

الدرس اللغوي
في النصف الأول من القرن العشرين
في المشرق العربي

الدرس اللغوي
في النصف الأول من القرن العشرين
في المشرق العربي

أ. م. د. ميمونة عوني سليم

الطبعة الأولى

2015 م — 1436 هـ

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجادلة/11

الإهداء

إلى:

مَن لهم أيادٍ لا تطاولها فضيلة الشكر.. والذي في دأر البقاء.. كلّ الدعاء لكما بالرحمة والمغفرة
وحُسْنُ الجزاء...

إلى: مَن تعلّمتُ منهم.. فأخذتُ عنهم.. وما أكرهم..

إلى: مَن تعلّموا مِنِّي.. فأخذوا عني.. وما أقلّهم..

إلى: أخوتي وأخواتي الغوالي.. وأخصّ منهم مَن كان خير معينٍ وسند.. غياث الدين...

إلى: مَن لهم في القلب ما ليس لغيرهم..

إلى: كلّ مَن أعانني على اجتياز محنة البحث...

أهدي عملي هذا...

الفهرس

11	المقدمة
15	توطئة

الفصل الأول

المؤسسات العلمية وأثرها في تطور الدرس اللغوي

30	المبحث الأول: الجامعات
48	المبحث الثاني: الجامعات اللغوية
69	المبحث الثالث: مراكز علمية أخرى

الفصل الثاني

رواد الدرس اللغوي

84	المبحث الأول: من رواد الدرس اللغوي في مصر
125	المبحث الثاني: من رواد الدرس اللغوي في العراق
159	المبحث الثالث: من رواد الدرس اللغوي في بلاد الشام

الفصل الثالث

مظاهر البحث اللغوي

212	المبحث الأول: تحقيق التراث اللغوي وأشكاله
220	المبحث الثاني: الكتب المؤلفة في الدرس اللغوي للمدة 1901-1950
225	المبحث الثالث: البحوث والمقالات اللغوية المنشورة في الدوريات العربية
230	المبحث الرابع: الرسائل والأطاريح الجامعية

الفصل الرابع

الموضوعات التي شغلت الباحثين

238	المبحث الأول: الدعوة إلى تيسير النحو
262	المبحث الثاني: الدعوة إلى العامية
287	المبحث الثالث: الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية
306	المبحث الرابع: المعجم الحديث
329	المبحث الخامس: المصطلح العلمي
359	الملاحق
304	المراجع

المقدمة

أحمدك اللهم حمداً أنت أهله، وأصلي وأسلم على رسولك الكريم (صلوات الله عليه وسلامه)، وأستعين بك على عمل التمس به رضاك، وأعوذ بك من صلف هوى، وعبث باطل.. وبعد..

فلا يخفى ما للغة من أثر في حياة كل أمة، إذ هي عنوان وحدتها، ورمز هويتها، وقد شرف الله الأمة العربية إذ أنزل كتابه بلسانها، فكان أعظم هوية لها، وأوثق رابط يجمعها.

واللغة وعاء الفكر، فلما حفظ الله اللغة بحفظ كتابه، حُفِظَت مبادئ الدين وتعاليمه، وبقي الفكر الإسلامي ممتداً امتداد لغته التي حملته، يقوى أثره، ويسطع شعاعه ما انتشرت لغته وكان لها ولأهلها الغلبة، ويضعف ويخفت نوره إذا اعترتها عوامل الضعف والجمود.

وكان التمسك باللغة العربية محوراً من محاور النهضة الفكرية تمثل في الدفاع عنها ومحاولة إحيائها بين أهلها من أجل مقاومة دعوات هدمها التي تكالبت عليها في ديارها.

وقد دفعني حبي للغة العربية ورغبتني في معرفة التحولات التي مرت في حياتها إلى دراسة جهود اللغويين المحدثين في أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، والوقوف على ما تميّز به الدرس اللغوي في هذه الفترة في مساحة مكانية شاسعة تشمل المشرق العربي، وقد وجدت ضالتي عندما ذكره لنا نحن طلبة الدكتوراه أ.د. غانم قنوري الحمد في نهاية السنة التحضيرية 2005-2006م ككتاب يؤلف بعد الدكتوراه، فوقع في نفسي وأصررت على الخوض فيه، فعُنوانت الدراسة بـ(الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين في المشرق العربي).

وقد تضمن كتاب الذي جاء في صورته النهائية مقدمةً فتمهيداً وأربعة فصول، تضمن التمهيد الأحوال العامة في المشرق العربي وأثرها على الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين، وتحدثت فيه عن الأحوال السياسية والثقافية في المشرق والعوامل التي أدت إلى نهضة الدرس اللغوي في حقبة البحث.

وتناول الفصل الأول: الحديث عن المراكز العلمية ودورها في الدرس اللغوي، إذ احتوى على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول الجامعات مثل جامعة الأزهر، ودار العلوم، وجامعة القاهرة، والإسكندرية، وجامعة دمشق، وجامعة بغداد، وتضمن المبحث الثاني المجامع العلمية اللغوية مثل المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي في بغداد، وتضمن المبحث الثالث مراكز أخرى لها دور في الدرس اللغوي مثل جمعية المعارف المصرية، ومركز إحياء المخطوطات والمكتبة الظاهرية، وغيرها.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه: أعلام الدرس اللغوي وجهودهم اللغوية من خلال إلقاء نظرة على آرائهم، وتضمن كذلك ثلاثة مباحث، المبحث الأول: من أعلام الدرس اللغوي في مصر حفني ناصف والرافعي وأحمد أمين وطه حسين وسلامة موسى وإبراهيم أنيس وعلي عبد الواحد وافي، وتضمن المبحث الثاني من أعلام اللغة في العراق محمود شكري الالوسي والشيخ داود التكريتي وأنستاس ماري الكرمل ومصطفى جواد ومجد بهجة الأثري، أما المبحث الثالث فقد تضمن من

أعلام اللغة في بلاد الشام ونعني بها(سوريا ولبنان) إذ لم نجد أعلاماً معروفين في فلسطين والأردن واليمن والخليج العربي، ولم أتمكن من الحصول على مؤلفاتهم، ومن أعلام بلاد الشام البارزين جرجي زيدان وعبد الله البستاني وأمين المعلوف ولويس المعلوف وعبد القادر المغربي ومصطفى الغلاييني وساطع الحصري وغيرهم، وقد افتقرت دول الخليج العربي إلى وجود الجامعات والمجامع في الحقبة التي يشملها البحث، ولم نجد أثراً يُذكر لأعلام معروفين من هذه البلدان كما قلنا سابقاً.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه مظاهر كتاب اللغوي وتضمّن أربعة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه الكتب المحققة من 1901 لغاية 1950، والمبحث الثاني الكتب المؤلفة في الدرس اللغوي في الحقبة نفسها، والمبحث الثالث، والمبحث الثالث البحوث المنشورة في الدوريات العربية، والمبحث الرابع الرسائل والأطاريح التي نُوقِشت في هذه المدة، وشمل هذا الفصل ملاحق ذيلنا بها آخر الأطروحة تضمنت قوائم بعناوين الكتب المحققة والكتب المؤلفة والبحوث المنشورة في هذه الحقبة.

وتضمّن الفصل الرابع الذي خُصّص للموضوعات التي شغلت الباحثين في مدة البحث خمسة مباحث، كان للغويين اهتمام بها وهي: الدعوة إلى تيسير النحو، والدعوة إلى العامية، والدعوة إلى تيسير الكتابة العربية، والمعجم العربي والمصطلح العلمي، وهي موضوعات كان للباحثين اهتمام بارزٌ فيها؛ لأنها في حينها كانت تُطرق بشدة ووقعها له أثر باقٍ في الساحة اللغوية. وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج وما توصّلت إليه بعد هذه الرحلة الطويلة، والجداول والملاحق والفهارس الخاصة بمصادر الأطروحة وملخص باللغة الإنكليزية.

لقد عايشْتُ العملَ منذ بذرتِه الأولى حتى استوى ثمرةً ناضجة، مع ما فيه من المعاناة الدائمة في الحصول على المصادر من مضائها، ودراسة طائفة كبيرة مما سجّله اللغويون بأقلامهم، ومتابعة الآراء والأفكار وأصولها في بطون الكتب، وروافد المعرفة بأنواعها؛ لأنّ الموضوعات تمتدّ على امتداد علوم العربية، وفروعها فكان العملُ شاقاً لذيذاً في نتائجه ومضمونه، ودراستي له اعتمدت على مبدأ الاختيار والانتقاء، وتوزيع الموضوعات على امتداد المساحة الزمنية والمكانية. لقد جاءت هذه الدراسة لتحاول جاهدة أن ترصد بعض الجهود التي قام بها اللغويون المحدثون من أجل حفظ اللغة العربية وتذليل مصاعبها، فقد كانت لهم جهودٌ عظيمة لا يمكن إغفالها أو التّكبر لها.

استعنت في عملي هذا بمجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة، وكان في طليعتها مؤلفات اللغويين الذين تمّت دراستهم والاطلاع على جهودهم، منها المؤلفات اللغوية لحفني ناصف والزرافعي وأحمد أمين وإبراهيم مصطفى وإبراهيم أنيس وعلي عبد الواحد وافي، ومحمود شكري الألوسي والشيخ داود التكريتي ومعروف الرصافي وطه الراوي وأنستاس الكرملّي ومصطفى جواد، وكذلك الاطلاع على المؤلفات اللغوية لجرجي زيدان ومصطفى الغلاييني وأمين المعلوف ولويس المعلوف وعبد القادر المغربي، وغيرهم، فضلاً على استعانتني بكتب التراجم التي ترجمت

للأعلام سائلة الذكر، ككتاب الأعلام، وإتمام الأعلام، ومعجم المؤلفين، والموسوعة العربية الميسرة، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين وغيرها، كذلك استعنت بكتب الجامعات العلمية ككتاب تاريخ المجمع العلمي العربي لأحمد الفتيح، والمجمع العلمي في خمسين عاماً لشوقي ضيف والمجمع العلمي العراقي في خمسين عاماً للألوسي، والمجمع العلمي في ثلاثين عاماً لإبراهيم منكور.

أما المشكلات التي وقفت في وجهي وأعاقني عن العمل وأخرت خروج هذا العمل إلى النور فقد تمثلت في شحّة المصادر المتوافرة في بلادنا والتي تتحدّث عن جهود هؤلاء اللغويين الذين وقع عليهم اختياري أو التي قاموا بتأليفها، إذ تنقّلت بين كليّتي التربية البنات والتربية والمكتبة المركزية في الجامعة والمكتبة المركزية في تكريت وكذلك مكتبة كلية التربية في جامعة الموصل، ولكنني عجزت عن إيجاد كل المصادر المهمة مما اضطرني للسفر من أجل الحصول عليها، والحمد لله فقد وجدت بغيتي في دمشق وحلب بمكتباتها الغنية وأسواقها العامرة ودور النشر الممتازة، إذ وجدت ما أبحث عنه من مصادر أغنت البحث وواصلت مسيرته.

والمشكلة الأخرى التي واجهتني هي اتساع المساحة الزمنية والمكانية؛ لأن النصف الأول من القرن العشرين في المشرق العربي يعدّ فترة زمنية خصبة باللغويين وبجهودهم، وبآرائهم التي كانت تغذي الدرس اللغوي بمختلف الأفكار.

وأخيراً فهذا العمل إنما هو جهد إنساني خالص، فيه الصواب والخطأ، فما كان من صواب فمن الله وفضله وما كان من خطأ فمن نفسي..
أسأل الله أن ينفعني بعلمي هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير..

الطالبة

2010

توطئة

شكل عصر النهضة العربية مرحلة تاريخية مهمة للعرب؛ نظراً لدوره الفعال في تشكيل الوعي الفكري والسياسي، إذ بدأت النهضة العربية الحديثة في أوائل القرن التاسع عشر، حين بدأ الشباب يتوسعون في الدراسات الغربية، ويتعمقون فيها، وقد زالت عنهم هيبة الإنجليز، إذ بدأت البعثات الثقافية ترحل إلى أوروبا، ويقيم عدد منهم في عواصمها إقامة طويلة؛ لينهلوا من مناهلها الثقافية، ويدرسوا العلوم العصرية بدقة وإتقان، ويتعرفوا على الحضارة الغربية عن كثب، فيخوضون فيها ويدرسون الفلسفات والنظم والمدارس الفكرية، ويلاحظون العناصر الصالحة البناء المفقودة في تركيب هذه الحضارة، فيثير ذلك في نفوسهم وعقولهم معاني وأحاسيس لم تكن ممكنة إلا مع الإقامة الطويلة في أوروبا⁽¹⁾.

ويجدر بنا قبل إبراز جهود لغوي النصف الأول من القرن العشرين أن نسلط الضوء على هذه المدة سياسياً وثقافياً؛ لتوضيح قيمة أعمالهم وجهودهم التي بذلوها وآرائهم التي طرحوها في مؤلفاتهم، ولمعرفة العوامل التي أدت إلى نهضة الدرس اللغوي في هذه الحقبة الزمنية، والمؤثرات التي أثرت بهم وبإنتاجهم اللغوي، وهو ما سيتضمنه هذا التمهيد، وقد قسمته على:

أولاً: الأحوال السياسية في المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين.

ثانياً: الأحوال الثقافية في المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين.

ثالثاً: العوامل التي أدت إلى نهضة الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين.

أولاً: الأحوال السياسية في المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين

يشكل المشرق العربي وحدة مهمة داخل الأمة العربية، وبدءاً يجدر بنا تحديد موقعه وبلدانه التي سيكون عليها حديثنا في هذا البحث، إذ تعد هذه المنطقة هدفاً رئيساً لأبرز محاولات الاختراق الخارجي، فهو امتداد جغرافي كبير من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي والحدود العربية مع إيران وتركيا، أي: ما يسمى بالقسم الآسيوي من العالم العربي، وهو يضمّ منطقتين هما إقليم الهلال الخصيب (فلسطين ولبنان وسورية والأردن والعراق)، وثنائتهما: إقليم الخليج والجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية واليمن والكويت والبحرين وقطر والإمارات وعمان)، أما مصر فهي المدخل الرئيس للجناحين الآسيوي والأفريقي للعالم العربي⁽²⁾.

والعالم العربي له أهمية كبيرة في خريطة العالم السياسية؛ لأنه وطن لعبت فيه أممه أكبر دور في التاريخ الإنساني، وفيه منابع الثروة والقوة الكبرى، ولأنه يصل بين أوروبا وبين الشرق

(1) ينظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ط2، 1968، ص97.

(2) ينظر: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، إبراهيم خليل أحمد، مديرية دار الكتب والطباعة والنشر، الموصل، 1987، ص14.

الأقصى، فهو قلب العالم الإسلامي النابض، ففيه مصر ذات النيل السعيد بنتاجها ومحصولها وخصبها وأهميتها، وفيه بلاد الشام باعتدال مناخها وجمال إقليمها، وبلاد الرافدين بشكيمة أهلها ومنابع البترول فيها، والجزيرة العربية بمركزها الروحي وسلطانها الديني، كل هذه جعلت العالم العربي محط أنظار الغربيين وملقّى أطماعهم⁽¹⁾.

ولم تكن هناك حدود واضحة بين ولاية وأخرى حتى مطلع القرن التاسع عشر؛ لأنها تشكّلت كمقاطعات داخلية في الدولة المركزية العثمانية قبل أن تؤثر فيها عوامل التفكيك والتجزئة الاستعمارية التي كانت حملة نابليون (1798م) على مصر أحد بواكيرها الهامة⁽²⁾.

كان العالم الإسلامي يخضع للدولة العثمانية التي أقل نجمها سنة 1908م بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني الذي صبَّ اهتمامه على تنظيم الجيش وإنشاء الكليات الحربية والتدريب العسكري لدفع مسيرته وتطوره إلى الأمام، وضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية، فهو يرى أن اللغة العربية لغة جميلة، واتخاذها لغة رسمية للدولة من شأنه أن يزيد من ارتباط العثمانيين بالعرب⁽³⁾.

كان السلطان عبد الحميد الثاني حذراً من جمعية (الاتحاد والترقي) المدعومة باليهود والمحافل الماسونية، واستطاع جهاز مخابراته أن يتعرّف على هذه الحركة ويجمع المعلومات عنها إلا أن مراقبته لهذه الجمعية جاءت متأخرة؛ فقد دفعت هذه الجمعية الأهالي على المظاهرات مطالبين بإعادة الدستور، الأمر الذي أدى بالسلطان للرضوخ لمطالبهم وإعلان الدستور وإحياء البرلمان في 24/تموز/1908م⁽⁴⁾.

ويرى الصلابي أن هناك عدّة أسباب جعلت جمعية الاتحاد والترقي تُبقي على السلطان عبد الحميد على العرش في تلك الفترة منها⁽⁵⁾:

- 1- لم تكن في حوزة الجمعية القوة الكافية لعزله.
- 2- إتباع عبد الحميد لسياسة المرونة معهم بتنفيذ رغباتهم.
- 3- لم يكن للجمعية الجرأة الكافية لعزل السلطان خاصة وأنهم يعلمون جيداً مدى ولاء العثمانيين لشخص عبد الحميد.

أما أهم سبب أودى بعرشه وانهيار الدولة العثمانية كلها فهو رفضه تحقيق هدف إنشاء دولة يهودية في فلسطين.

(1) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 1967، ص278.

(2) ينظر: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر: 19.

(3) ينظر: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، دار البيارق، ط1، 1999، ص667، 668، ويقظة العرب، جورج انطونيوس، ترجمة د.ناصر الدين الأسد، ود.إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974، ص132-135.

(4) ينظر: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط: 717.

(5) ينظر: م. ن: 717، 718.

وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني شهد المشرق العربي أحداثاً كثيرة ساعدت على تدهور الحكم العثماني ومن ثم سقوط الدولة العثمانية وانتهائها، ومن هذه الأحداث الحرب العالمية الأولى (1914-1918) بين دول الحلفاء ودول المحور وانتهت بانتصار دول الحلفاء وتقسيم المشرق العربي فيما بينهم وتمزيق وحدته إلى دويلات، واحتلال القوات البريطانية العراق سنة 1914م، وقيام الثورة العربية سنة 1916 بقيادة الشريف حسين ضد العثمانيين، واتفاقية سايكس بيكو سنة 1917 بين بريطانيا وفرنسا لتكريس حالة التجزئة، وحركة الثورة

العربية في فلسطين بين 1920-1939م، واندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939-1945م⁽¹⁾، وانتهت باحتلال بلدان المشرق العربي ومغربه على السواء، وقد شهدت البلدان العربية حركات تحررية وثورات شعبية ضد الاستعمار، انتهت بتشكيل حكومات في عددٍ من تلك البلدان.

وكان من نتائج هذه الأحداث تأسيس الجامعة العربية سنة 1945 في مصر؛ لتحقيق التقارب والتفاهم بين البلدان العربية، وتوثيق الصلات المشتركة، ولكن يرى د. محمد محمد حسين أن هذه اللجنة - كما أسماها - ((كانت ولا تزال تنتظر بغير عين العرب، وتعمل بغير عقل العرب، وتهدف إلى أهداف غير أهداف العرب، إنها لا تزال كما كانت يوم أنشأها الذين كانوا يحرضون على أن يكون العرب ذليلاً لدول الاستعباد الغربي))⁽²⁾.

وآخر الأحداث الجسام التي مرّت بالمشرق العربي هو الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م⁽³⁾، فكان هذا الحدث من أهم وأخطر الأحداث على الساحة السياسية وبه خُتِمت فترة النصف الأول من القرن العشرين.

ولو عدنا إلى تحليل كل هذه الأحداث وأسبابها لوجدنا أن أهم تلك الأسباب هو التخلف العقيدي، وذلك ببعد المسلمين المتزايد عن حقيقة الإسلام، فأصابهم فسادٌ في التصور أدى إلى فسادٍ في السلوك، وكذلك التخلف العلمي والحضاري والاقتصادي والفكري والثقافي، إذ نشأ كل ألوان التخلف التي أصابت العالم الإسلامي من التخلف العقيدي، وتحت تأثير هذه الألوان المختلفة من التخلف غفت الأمة الإسلامية غفوة طويلة امتدت قرنين من الزمن تقابل من تاريخ أوروبا قرنينها الثامن عشر والتاسع عشر، اللذين يعدّان قرني الصعود الأوربي نحو السيطرة والتمكّن والتقدّم بأنواعه العلمي والحضاري والمادي⁽⁴⁾، فقد برزت أوروبا من آثار القرون الوسطى المظلمة وأقامت عن طريق ما استمكت من العالم الإسلامي من علمٍ وحضارة حركة قوية في كل الاتجاهات⁽⁵⁾، فتعلّبت على آثار القرون التي مرّت بها.

(1) ينظر: بقطة العرب: 175 - 471.

(2) حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، دار الإرشاد، ط3، 1971، ص141.

(3) ينظر: بقطة العرب: 471.

(4) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، دبط، دبت، ص 166-174.

(5) ينظر: م. ن: 174.

وكان للمستشرقين دورٌ فعّالٌ في بلبلة أفكار العرب والمسلمين بخاصة اطلاعهم على التراث العربي الإسلامي ومعرفة طبقات المجتمع وفئاته، فتوغلّوا من خلال ذلك إلى المواضيع التي يستطيعون الهدم من خلالها، إذ بدأوا منذ القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين الميلادي في تهينة الأجواء لدولهم وقياداتهم العسكرية، فبدأوا بالغزوات المتلاحقة على أرض العرب والعمل على زرع بذور الفرقة والتناحر بين الشعوب الإسلامية، وتمزيق وحدة الشعب العربي إلى وحدات مذهبية وطائفية وحزبية⁽¹⁾.

ثانياً: الأحوال الثقافية في المشرق العربي في النصف الأول من القرن العشرين:

يعدّ القرن العشرين امتداداً طبيعياً للقرن التاسع عشر وما فيه من أحداث وتطورات فكرية وسياسية واجتماعية، وسوف نسلط الضوء هنا على الحالة الثقافية لنهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى منتصفه.

كانت بدايات النهضة الفكرية في أوائل القرن التاسع عشر عندما رحلت الحملة الفرنسية عن مصر سنة 1801م⁽²⁾ فآثارها كانت ((عميقة في حياة المصريين خاصة وحياة الأمة العربية والإسلامية عامة، حتى عدّها كثيرٌ من المؤرخين بداية العصر الحديث بالنسبة للعرب والمسلمين))⁽³⁾.

فحملة نابليون على مصر لم يكن تأثيرها على مصر فحسب، بل أثّرت في حياة الأمة العربية والإسلامية؛ لأن الصليبيين رگزوا في محاولتهم القضاء على الإسلام على منطقتين رئيسيتين هما: الأستانة والقاهرة، فالأستانة كانت مركزاً للقوة السياسية والعسكرية للعالم الإسلامي، أما القاهرة فكانت مركزاً للإشعاع الروحي والثقافي، فكانت جهودهم فيها فكرية وثقافية في المقام الأول⁽⁴⁾، وبسبب مركزها الحيوي المؤثّر في قلب العالم الإسلامي، ووجود الأزهر فيها أصبحت مركزاً مهماً من مراكز التأثير، فالمتمخرون من الأزهر معروفون بسعة الإطلاع على علوم الدين، وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكلّ طالب العلم ومن جميع البلدان⁽⁵⁾.

لذلك كان التركيز على الأحوال الفكرية والثقافية، فالهدف من الغزو الفكري هو إزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلّق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وأنماط سلوك، وحُصرت وسائل الغزو من خلال مجالين اثنين هما: مناهج التعليم ووسائل الإعلام⁽⁶⁾.

-
- (1) ينظر: الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، أ.د. رشيد العبيدي، أنوار دجلة للطباعة، بغداد، 2003، ص 69.
 - (2) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومينير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1948، ط 10، 1984: 543/1.
 - (3) أبحاث في العربية الفصحى، أ.د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005، ص 176، وينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: 537-540.
 - (4) ينظر: واقعنا المعاصر: 198، الهامش.
 - (5) ينظر: واقعنا المعاصر: 197.
 - (6) ينظر: م. ن: 196.
-

أما المطبعة التي أتى بها نابليون وتعدّ ماثرة عظيمة من مآثر الحملة الفرنسية، فقد جاء بها نابليون لأسباب عدّة منها طبع المنشورات التي يطالب فيها الشعب المصري بالخضوع لأوامر المغتصب، وأما استخدامها، أي: المطبعة لهدف مغاير لأهداف نابليون في نشر التراث العربي الإسلامي، فهو أمر لا يُحسب لنابليون أو لحملته، وأما البعثات العلمية التي جاءت تتقّب عن آثار الفراعنة، فالهدف المخطط لها لم يكن هدفاً علمياً وإنما هدفاً صليبيّاً مغلفاً بالعلم وهو زعزعة عقائد المسلم بين إيمانه بالله وبين تلك الحضارات وما فيها من تاريخ وأفكار⁽¹⁾.

فلم يكن ((احتلال الدول الغربية لبلدان العالم الإسلامي احتلالاً عسكرياً فحسب، وإنما كان إلى جانب ذلك استعماراً سياسياً واقتصادياً وثقافياً))⁽²⁾.

وقد أثر ذلك على اللغة العربية وما واجهته من مصاعب، فحال العربية في ظل الحكم العثماني مختلف تماماً عن حالها في ظل الاحتلال الأجنبي، فالعثمانيون لم يكونوا يعدّونها لغة تحبّ محاربتها، بل كانوا يعتنون بها ويحرصون على تعلّمها بغض النظر عن ضعف اللغة في عهدهم، وبعد استلام جمعية الاتحاد والترقي لمقاليد الحكم وعزل السلطان عبد الحميد، اتبعت سياسة التتريك بجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية في البلاد⁽³⁾.

وهناك ثلاثة مواقع برزت فيها مظاهر الصراع بين اللغة العربية واللغات الأجنبية، وهي مصر والجزائر ولبنان⁽⁴⁾.

والذي يهمننا في بحثنا هي مصر ولبنان؛ لأنهما ضمن المشرق العربي، فقد خطط الاستعمار الإنكليزي في مصر لفرض اللغة الإنكليزية في مجالات التعليم، فهو لم يفرضها كمادة دراسية فحسب بل لغة للتعليم في كل المواد، وبذلك أصبحت العربية مجرد مادة دراسية، وظل الصراع من أجل تعريب التعليم قائماً إلى أن أذن الإنجليز للتعريب سنة 1907م⁽⁵⁾.

وظل تأثير خطط الإنكليز على اللغة العربية سيئاً، فقد تولّى مستر (دنلوب) - القسيس الذي عبّنه (كرومر) مستشاراً لوزارة المعارف المصرية - منصبه، وباشّر في أعماله من خلال ضرب الأزهر بطريقة غير مباشرة؛ لأنه يعدّ الأزهر موطن الخطر على الكنيسة، فقام (دنلوب) بفتح مدارس جديدة تعلّم العلوم الدنيوية ولا تعلّم الدين إلاّ تعلّماً هامشياً، وقدم كل المغريات لتكون هذه المدارس فيما بعد هي وسيلة من وسائل الرزق، فقد كان المتخرّج من هذه المدارس - بعد أربع سنوات- يُعيّن فوراً في دواوين الحكومة براتب يبلغ أربعة جنيهات، وهذا المبلغ كان يمثل ثروة ضخمة نسبة للوضع السائد آنذاك⁽¹⁾.

(1) ينظر: م. ن: 196- 202.

(2) أبحاث في العربية الفصحى: 177.

(3) ينظر: م. ن: 178، والدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط: 729، واللغة العربية عبر القرون د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978، ص 69، 70.

(4) ينظر: أبحاث في العربية الفصحى: 178.

(5) ينظر: اللغة العربية عبر القرون: 76.

(1) ينظر: واقعنا المعاصر: 217.

أما خريج الأزهر فكان يقضي من عمره عشرين سنة، وفي بعض الأحيان لا يجد عملاً بعد تخرجه، وإن وجد فبئس وعشرين قرشاً، ومن هنا كان تخطيط (دلوب) للقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية، فقد خطط لقتل اللغة العربية من خلال الراتب الذي يتقاضاه المدرسون من أصحاب المؤهلات العليا والذي يبلغ اثني عشر جنيهاً إلا مدرس اللغة العربية وحده فكان يتقاضى أربعة جنيهاً.

وقد انتقل هذا الوضع المهيمن من المدرّس إلى المادة، فصارت اللغة العربية موضع الازدراء والتحقير، فالطلاب يشكون من صعوبة اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة ونصوصاً وأدباً، وبدأوا يوازنون بينها وبين اللغات الأجنبية، وأصبح الكتاب يشكون من جمود اللغة العربية وعدم مرونتها وعدم قدرتها على نقل المعاني كما تستطيع اللغة الإنجليزية.

وهكذا صوّب السهام إلى اللغة العربية من كل جانب، فالمكتوب باللغة العربية هو تراث الأمة كله، والمطلوب هو صرف الأمة عن تراثها وعلى رأسه القرآن الكريم⁽²⁾، وانصرف الناس بالترجيح عن قرآنهم وتراثهم كما أراد لهم الاستعمار ومخططاته⁽³⁾.

أما في بلاد الشام وخاصة لبنان، فحال اللغة العربية لم يختلف عن حالها في مصر، فقد خضعت لعدّة مؤثرات، إذ كان النفوذ الأجنبي أثراً واضحاً في الحياة العلمية والثقافية واللغوية ((وكانت المدارس الأجنبية تمثّل صورة من صور المنافسة بين حركات التبشير المسيحية، لقد اهتم الإنجليون الأمريكيون منذ دخولهم لبنان 1820م بإنشاء المدارس الداعية إلى التحول إلى طائفتهم، وحتى سنة 1860 كانوا قد أنشأوا حوالي ثلاثين مدرسة ومعهداً لتأهيل المدرسين... وتتنوع المدارس بتعدد الدول والطوائف فكانت في بيروت ودمشق والقدس مدارس إنكليزية وأمريكية وروسية وفرنسية وألمانية وإيطالية، كانت هذه المدارس تهدف إلى إضعاف التكامل الداخلي في الدولة العثمانية، ولذا كانت لا تدرّس اللغة التركية، وجعلت اللغة العربية لغة التدريس، وهكذا كانت المدارس الروسية الأرثوذكسية والإنجليزية الأمريكية تهتم باللغة العربية إلى جانب اللغة الأجنبية))⁽⁴⁾.

وقد ظلت الكلية السورية الإنجيلية تدرّس العلوم كلّها بالعربية، ولكنها تحوّلت مع ضعف العثمانيين وزيادة النفوذ الأوربي إلى هجر التدريس بالعربية حتى احتلال البريطانيين لمصر سنة

(2) تمّ صرف الناس في تركيا عن تراثهم بتغيير الحروف العربية وكتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية على يد أتاتورك، وقامت في مصر محاولات مشابهة على يد عبد العزيز فهمي وغيره، ولكنها ولدت ميتة ولم يقدر لها النجاح، وهذا ما سنأتي عليه في الفصل الرابع، ينظر: واقعنا المعاصر: 222، الهامش

(3) ينظر: واقعنا المعاصر: 218-222.

(4) اللغة العربية عبر القرون: 70، 71، وينظر: أبحاث في العربية الفصحى: 180، 181.

1882م، فتحوّلت لغة التدريس في الكلية السورية الإنجيلية إلى الإنكليزية، وأصبحت العربية مجرد مادة دراسية فحسب⁽¹⁾.

وللنهضة الفكرية دعائها الذين كان لهم دورٌ بارزٌ فيها ومن هؤلاء رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873م) الذي عدّ واحداً من الأئمة العظام، فأرسل في بعثة إلى فرنسا لمدة خمس سنوات فعاد واحداً من أئمة التغريب، وألّف كتاباً تحدّث فيه عن أخبار (باريس) ودعا فيه إلى تحرير المرأة والاختلاط وملاحظات عن الأدب الفرنسي الحديث، وهو بأرائه ودعوته هذه كان يضع إلى جانب نقطة الارتكاز القائمة وهي (الإسلام) نقطة ضئيلة وهي (الحضارة الغربية)، ودعا المسلمين إلى الانتقال إليها، وأخذت هذه النقطة الضئيلة تكبر وتتضخم حتى صارت نقطة ارتكاز ثانية في حياة المسلمين، وهذه العملية استغرقت ما يقرب من قرن من الزمان⁽²⁾.

أما القضية اللغوية عند رفاعة فتركّز في الوسائل اللغوية لوضع المصطلحات، فقد استخدم تراكيب وكلمات بعضها من أصل عربي، وبعضها على سبيل الاقتراض⁽³⁾.

ويعدّ السيد جمال الدين الأفغاني (1839-1897م) من أفصح الدعاة الذين شهدهم العالم الإسلامي ومن أكثرهم غيرة وحماسة، وهدفه هو رفع الشعوب الإسلامية إلى مستوى الشعوب الحرة المتقدمة عن طريق نشر التعليم نشرأ واسعاً، وقد دعا إلى ذلك سنة (1871م)، وهو يرى أن الثورة هي السبيل لتحقيق هدفه هذا، فكان يريد أن يرى البلاد الإسلامية متحررة من السيادة الأجنبية تمهيداً لنهضتها الفكرية، فقد وقف سنوات حياته الباقية على الدعوة إلى آرائه بالحاح وعزم، متنقلاً بين أوروبا وبلاد فارس وتركيا حتى وفاته، وكانت دعوته أول الأسباب لقيام حركة ترمي إلى إحياء الإسلام إحياءً شاملاً⁽⁴⁾.

ولمجد عبده (1849-1905م) دورٌ في هذه النهضة؛ لتأثره بأفكار الأفغاني فهو تلميذه النجيب، إذ كانت أفكار محمد عبده منتشرة في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وتلخّصت في دفاعه عن الإسلام وإصلاح مناهج التعليم، وتقريب الدين إلى الجيل الجديد، والدعوة إلى الملاءمة بين الإسلام وبين الحياة في القرن العشرين، ومحاولة تفسير الفقه وأحكام الشريعة تفسيراً يتناسب مع مطالب المدنية الجديدة⁽⁵⁾.

(1) ينظر: اللغة العربية عبر القرون: 71، وحاضر اللغة العربية في بلاد الشام، سعيد الأفغاني، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1962: ص25-27، وأبحاث في العربية الفصحى: 181، 182.

(2) ينظر: واقعا المعاصر: 209، 210، والفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، البرت حوراني، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، دت، ص94.

(3) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات)، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص26.

(4) ينظر: بقطة العرب: 136، 137، والصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية: 120، 121.

(5) ينظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية: 123، والفكر العربي في عصر النهضة: 169.

وفي الوقت نفسه ظهرت نخبة من المصلحين أمثاله كخير الدين التونسي، ومحمد بيرم التونسي، وعلماء أسرة الألوسي في بغداد، ومنهم من احتل مراكز كبرى في حلب ودمشق وطرابلس والقدس كطاهر الجزائري (1851-1920م) الذي أنشأ المكتبة الظاهرية في دمشق وجعلها داراً للمخطوطات التي كانت موزعة في جوامع المدينة ومدارسها القديمة، والشيخ حسين الجسر (1845-1909م) في طرابلس، الذي أبدى اهتماماً في تبني ما لا يهدم معتقدات الإسلام وقيمه من نزعات العالم الحديث⁽¹⁾.

ومن الشاميين الذين كان لهم أثر في درس اللغوي عبد القادر المغربي (1867-1956م) ومحمد كرد علي (1876-1953م) والأمير شكيب أرسلان (1869-1946م) ومحمد رشيد رضا (1865-1935م)، إذ دفعتهم الحياة كلاً في سبيل، فالمغربي ومحمد كرد علي انصرفا إلى العمل الصحفي بين القاهرة ودمشق ثم سعيا إلى تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق، وجذبت أرسلان السياسات القومية العربية، أما رشيد رضا فقد تأثر على السير في الاتجاه الذي شقّه له محمد عبده⁽²⁾.

وفي أوائل القرن العشرين ظهرت نخبة من المفكرين والأدباء المصريين كان لهم الدور الأكبر في الوعي الثقافي للأمة، وقد بسطوا أفكارهم خلال العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، فقد أجمع هؤلاء على اتخاذ موقف عام من السياسة والمجتمع ومن هؤلاء أحمد أمين (1886-1954م) وعباس محمود العقاد (1889-1964م) وتوفيق الحكيم (1898-1987م) وطه حسين (1889-1973م)، وكان طه حسين أشدّ هؤلاء التزاماً للأدب، فقد مثلت أفكاره وآراؤه منهجاً معيناً في التفكير وهو الذي وضع الصيغة النهائية لطائفة من الأفكار قام عليها الفكر الاجتماعي والعمل السياسي في البلدان العربية طيلة ثلاثة أجيال⁽³⁾.

إن أهم مؤلفات طه حسين هو ((مستقبل الثقافة في مصر))⁽⁴⁾، الذي صدر سنة 1938م، وهو يُلقي الضوء على أورها الحديثة التي سجّلت لنفسها أعلى مرحلة بلغها التطور، وقد دعا في كتابه إلى أن ((الثقافة أو الحضارة مرتبطة ارتباطاً عضوياً لا يقبل التجزئة بحيث يستحيل أخذ بعضها دون بعض))⁽⁵⁾.

وهذا القول مرفوض ودعوى مردودة، فقد أخذ المسلمون في عصورهم الذهبية عن الفرس والهنود واليونان، جوانب من حضاراتهم وثقافتهم، وانتفعوا بها، ولم يكن حتماً عليهم أن يأخذوا كل ما في حضاراتهم، وأخذ الأوروبيون من المسلمين المنهج العلمي الاستقرائي، وانتفعوا به أيما

(1) ينظر: الفكر العربي في عصر النهضة: 268، 269.

(2) ينظر: م. ن: 270.

(3) ينظر: م. ن: 387، 388.

(4) مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1938.

(5) الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1،

1998، ص97.

انتفاع، ولكن لم يكن لازماً أن يأخذوا من المسلمين عقائدهم وتصوراتهم وغيرها مما يكون ثقافتهم المتكاملة⁽¹⁾.

ورأي طه حسين في كتابه قد يكون لتأثره الشديد بأفكار الغربيين؛ لأنه أمضى سنوات من حياته في فرنسا لدراسة الدكتوراه، وقد حصل عليها من هناك، ورأيه هذا مردود؛ لأنه مما لا يقبله العقل، أو يرتضيه المنطق، فمن غير المعقول أن التأثير بحضارة أو ثقافة أي شعب هو تأثير بكل ما فيها من أفكار ومعتقدات وعادات وديانات، وإنما التأثير بجانب مهم وفعل دون الجوانب الأخرى، أي: الفصل بين ما يمكن أخذه وما لا يمكن أخذه.

ودعا طه حسين كذلك لتيسير النحو مؤمناً بأن العلوم اللسانية كغيرها من العلوم يجب أن تتطور وتنمو وتلائم عقول المعلمين والمتعلمين وبيئاتهم التي يعيشون فيها، ومتى آما بذلك فالتطور سيتحقق شيئاً فشيئاً، ولكن لابد من تمهيد له، فمعلم اللغة العربية الذي يستطيع أن ينهض بتعليمها كما يجب لم يوجد بعد، فالقديم لا ينتج إلا قديماً⁽²⁾.

بث طه حسين آراءه تلك في مذكرة قدّمها لوزير المعارف سنة 1935م، أي قبل أن يصدر كتابه هذا، وقبل أن يصدر كتاب (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى سنة 1937، الذي اقترح اسمه طه حسين، وقدم له، والذي يعدّ صورة تنفيذية لمذكرة طه حسين تلك والتي أهملها وزير المعارف حينذاك⁽³⁾.

ثالثاً: العوامل التي أدت إلى نهضة الدرس اللغوي في النصف الأول من القرن العشرين:

إن للنهضة الفكرية في المشرق العربي دوراً بارزاً في إثراء الدرس اللغوي، إذ تعدّ عاملاً من عوامل نهضته، فقد انسحبت عوامل النهضة على الدرس اللغوي بطريقة أو بأخرى. وللنهضة الفكرية أسباب منها:

أولاً: حملة نابليون على مصر سنة 1798م، ثم رحيلهم عنها سنة 1801م، إذ كانت - كما ذكرت سابقاً - سبباً من أسباب النهضة الفكرية، لأنها أيقظت الناس من غفلتها وسباتها؛ لأن نابليون وضع قانوناً جديداً يحكم به المسلمين غير شريعة الله وهو مستمد من التشريع الفرنسي، وحصر التشريعات الإسلامية في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث⁽⁴⁾، فالحملة الفرنسية كانت صدمة للمسلمين أيقظتهم ونمت لديهم الشعور بالتححرر والنهضة بمختلف نواحيها الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

(1) ينظر: الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: 97.

(2) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 288، 289.

(3) ينظر: حصوننا مهددة من داخلها: 255، 256.

(4) ينظر: الدولة العثمانية أسباب السقوط وعوامل النهوض: 538، 539.

ثانياً: وجود المطابع وظهور الطباعة في المشرق العربي، إذ ظهرت أول المطبوعات العربية بالحرف العربي في أواخر القرن الثامن عشر في حلب الشهباء⁽⁵⁾، وتكاثرت المطابع في معظم بلدان المشرق مثل حلب وبيروت والقاهرة وبغداد، وإن تأخرت في العراق والجزيرة العربية، إذ لم ينل فن الطباعة ما ناله في الشام من النماء واتساع النطاق؛ لصعوبة نقل الأدوات إلى تلك البلاد⁽¹⁾، وفي بغداد ظهرت مطبعة الزوراء التي جلبها من باريس أحمد مدحت باشا سنة 1869م، وهي التي أصدرت جريدة الزوراء سنة 1870م باللغة العربية والتركية، ثم مطبعة دار السلام سنة 1892م⁽²⁾.

وتعدّ مصر صاحبة المرتبة العليا في الأقطار العربية التي تحتل المركز الأول في الطبع والفن في النشر، ونستطيع القول إن عدد المطابع في مصر لغاية سنة 1900 هو (132) مئة واثنان وثلاثون مطبعة، اثنان وستون في القاهرة، وأربعون في الإسكندرية، والباقي موزعة في أنحاء البلاد المصرية⁽³⁾.

وقد تنمّت الطباعة فيها واتعشت سنة 1924م، إذ انتقلت المطابع فيها إلى ثلاثة أقسام هي:

1- مطابع رسمية.

2- مطابع فردية.

3- مطابع الأجانب⁽⁴⁾.

أما في اليمن فقد عُرفت الطباعة منذ عام 1877م رغم تأخر البلاد ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، فقد أدخل السلطان عبد الحميد الثاني أول مطبعة في صنعاء ظلت تعمل حتى عام 1952م، والمطبعة الثانية كانت تابعة لإدارة المعارف، وظلت اليمن تستورد الكتب المدرسية وتعتمد في مطبوعاتها على القاهرة؛ بسبب البعد عن الاحتكاك التطوري ولظروف البلاد في ذلك الوقت⁽⁵⁾.

وفي الأردن تأخر نشوء المطابع إلى عام 1922م إذ أنشئت أول مطبعة في عمّان، أما في المملكة العربية السعودية فقد كانت أول مطبعة عام 1882م وأطلق عليها المطبعة الأميرية، وفي الكويت ظهرت أول مطبعة عام 1947م وهي مطبعة المعارف ثم توالى بعد ذلك ظهور المطابع⁽⁶⁾.

(5) ينظر: تاريخ الطباعة في المشرق، الأب لويس شيخو، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص: 17 و19.

(1) ينظر: م. ن: 171-183.

(2) ينظر: الطباعة ورسالتها القومية في عالما العربي، محمد التونجي وأحمد حفيان، دبط، دبت، ص45، 46.

(3) ينظر: تاريخ الطباعة في المشرق: 39-42.

(4) ينظر: الطباعة ورسالتها القومية في عالما العربي: 32-44.

(5) ينظر: م. ن: 47.

(6) ينظر: م. ن: 47-51.

والملاحظ على المطابع التي أنشئت في لبنان وفلسطين وحلب والموصل أنها أسست من قبل المسيحيين والمسيحيين حصراً واعتنت بالكتب التي ألغت لهم، وقد يكون السبب في ذلك هو أن وراءهم المبشرين الأوروبيين والأمريكان، وهؤلاء هم الذين جلبوا لهم هذه المطابع لأهداف تبشيرية.

ثالثاً: هناك عاملٌ مهم آخر وهو ظهور الأفكار الإصلاحية التي جاء بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إذ كان الأفغاني ذا ((عقلية نابغة، وشخصية قوية، عرفت الغرب دراسة وسياسة وثقافة وسياسة... وقد كان من الرجال المعهودين الذين يؤمل فيهم، ليقوموا في ذلك العصر بمواجهة حضارة الغرب وفلسفاته المادية، ونقدها وصيانة الشرق من سيطرتها وسلطانها الفكري))⁽¹⁾. وكذلك الشيخ محمد عبده وأفكاره في إصلاح مناهج التعليم، إذ يعدّ من رواد الدعوة للتجدد والملاءمة بين الإسلام ومطالب المدنية في القرن العشرين.

رابعاً: ظهور نخبة متميزة من المفكرين والأدباء واللغويين مثل محمود شكري الألوسي وأحمد أمين وعباس محمود العقاد وطه حسين وعبد القادر المغربي وساطع الحصري ومصطفى جواد، ودورهم الكبير في النهضة اللغوية، وأفكارهم وتحليلاتهم المستندة إلى عمق تفكيرهم وشخصياتهم اللغوية البتّة ونشر هذه الأفكار في كتب أو مقالات أو بحوث في المجالات المختلفة.

خامساً: البعثات العلمية إلى أوروبا، وما اقتبسها طلبة العلم من فكر، وما رأوه في الغرب من حضارة وتقدّم ومدنية، إذ كان لهذه البعثات دور كبير في نهضة الدرس اللغوي، لأنها فتحت آفاق التعلم ونوافذ الثقافة الغربية بكلّ ما فيها من صوابٍ وخطأٍ إلا أنها كانت مفيدة وساهمت في تفتح أذهان الدارسين على العلوم الحديثة من خلال التجربة والملاحظة، فطريقة عرض العلوم وتدريسها وربطها بالفلسفة العليا للوجود، ووضع الضوابط لتوظيفها بما يخدم الأهداف العليا للفرد والمجتمع بما لا يتعارض مع قيم الفرد الدينية والأخلاقية⁽²⁾. وهذا هو الهدف الأسمى الذي أرسلت من أجله البعثات العلمية.

سادساً: دور الأزهر والجامعات العربية التي تأسست في حقبة البحث كدار العلوم وجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة دمشق فإن أثرها في النهضة اللغوية واضح وكبير، إذ تفتّحت أذهان الدارسين من خلال الإطلاع على مختلف العلوم وربطها بالواقع المعاصر، والدراسة على يد المستشرقين الذين استضافتهم الجامعات ودورهم في بعث الحياة الفكرية ورفدها ببعض العوامل العلمية المهمة، إذ شغل المستشرقون باللغة العربية وما يتصل بها من أدب وفنون وأساليب تعبيرية، فهم أول من فتح

(1) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية: 121.

(2) ينظر: الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: 95.

أقسام اللغة العربية في جامعاتهم الأوروبية لدراسة اللغة العربية وتدريسها؛ لتكون لهم أداة طيعة يستطيعون من خلالها أن يقرأوا تراث الشرق ويكتشفوا ما فيه من حضارة وعلوم وآداب⁽³⁾.

وكان للمستشرقين دور مزدوج في الحياة العلمية، فقد كان بعضهم مجتهداً لقطع الصلة بين الأجيال وبين تراثها الفكري والأدبي المستمد من الإسلام، ومن جهة أخرى استطاع المفكرون العرب من الاطلاع على ما في الدول الغربية من تقدم وحضارة.

سابعاً: كان لظهور المجامع اللغوية في بعض بلدان المشرق العربي كالمجمع العلمي في دمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي، دورٌ في حفظ التراث وإثراء الدرس اللغوي من خلال القرارات والبحوث التي تمت مناقشتها في جلسات المجامع وما تم نشره في المجلات والمؤتمرات التي عقدتها هذه المجامع.

ثامناً: الترجمة ودورها الكبير في نشر الفكر التنويري في عصر النهضة وما بعده، إذ من خلالها تمكن الباحثون من التعرف على ما كتب في الغرب من بحوث ومؤلفات، وما توصلوا إليه من علوم ومعارف وآداب وفنون مختلفة.

تاسعاً: المجلات والجرائد الأدبية واللغوية المتخصصة التي قامت بدور كبير في تطور الدرس اللغوي، مثل مجلة لغة العرب والمؤيد والمقتطف والرسالة وغيرها.

(3) ينظر: الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها: 91.

الفصل الأول

المؤسسات العلمية وأثرها في تطور الدرس اللغوي

الفصل الأول

المؤسسات العلمية وأثرها في تطور الدرس اللغوي

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كانت الأغلبية الساحقة من أبناء المشرق العربي رازحة في ظلمة التخلف العثماني، إذ أهملت حركة التعليم ولم يُعَنَ بفتح المدارس وعُزِلَ المشرق العربي عن التيارات الثقافية والعلمية نتيجة تحول طرق التجارة العالمية عنه، فالجهل والتخلف في هذه الأجزاء عام وشامل، يشمل كل الطبقات ويتجلى في جوانبه الثقافية من أدب وفن وعلم⁽¹⁾.

وفي سنة 1798 وصل نابليون مع حملته إلى مصر، وقد كان لهذه الحملة نتائج علمية معروفة، إذ أدّت دوراً في تقدم مصر ونهضتها الفكرية، على الرغم من أنها حملة عسكرية للسيطرة واستغلال خيرات البلاد لصالح المستعمر.

وقبل تولي محمد علي الحكم في مصر سنة (1805م) لم يعرف المشرق العربي نظاماً تعليمياً بالمعنى الدقيق الذي يدلّ عليه هذا المصطلح، فلم يكن هناك سوى الأزهر وبعض المدارس الملحقة بالمساجد والكتاتيب الملحقة بالمدن والقرى، وهي جميعاً بعيدة عن رقابة السلطة رغم أنها استطاعت أن تقوم بتعليم أهل البلاد قروناً طويلة⁽²⁾.

وكان الأزهر والمساجد والكتاتيب نواة للمؤسسات التعليمية التي ظهرت فيما بعد في أوائل القرن العشرين، إذ تعدّ هذه المؤسسات معلماً مهماً من معالم الدرس اللغوي العربي في بدايات القرن العشرين، إذ كان لها دورٌ واضح في إرساء أركانه، وبلورة مفاهيمه، بوصفها مراكز ثقافية وفكرية ولغوية.

وتقسم المؤسسات على جامعات ومجامع علمية لغوية وجمعيات ومكتبات علمية ولغوية، وهكذا قسّمت الفصل إلى ثلاثة مباحث تضمّن المبحث الأول الجامعات في المشرق العربي، وقد كانت جامعة الأزهر أول جامعة في المشرق العربي، ثم جامعة القاهرة أو ما سميت في أول أمرها باسم (الجامعة المصرية) ثم أُسِّمَتْ (جامعة فؤاد الأول)، وأخيراً استقرت على اسم (جامعة القاهرة)*، وتعدّ الجامعات المصرية من أبرز الجامعات التي ظهرت في الحقبة التي يشملها البحث بالدراسة، وجامعات بلاد الشام والجامعات العراقية، أما المبحث الثاني فقد تضمّن المجامع العلمية اللغوية في المشرق العربي، وتضمن المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع العلمي اللبناني في لبنان ومجمع اللغة العربية الأردني ومجمع اللغة العربية في القاهرة وأخيراً المجمع العلمي العراقي

(1) ينظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د. أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 6.

(2) ينظر: م. ن: 27.

(*) ينظر: دراسات في نظم التعليم، محمد قدرى لطيف، دار مصر للطباعة، الفجالة، ومكتب مصر، الفجالة، د. ب. ص 93.

في بغداد، وتضمن المبحث الأخير من الفصل مؤسسات أخرى شملت الجمعيات ودور الكتب والنشر.

المبحث الأول

الجامعات

يعرّف التعليم العالي بأنه: ((كل نوع من التعليم سواء أكان أكاديمياً أو مهنيّاً، أو فنياً، أو تدريب المعلمين))⁽¹⁾.

وإن من أهم المؤسسات العلمية التي تخدم المجتمع، وتخرج كوادر إنتاجية هي (الجامعات)، وقد كانت الجامعات في المدة الواقعة بين نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين مؤسسات جديدة في بداية تكوينها، وهي: ((مجموعة معاهد علمية تسمى الكليات، تُدرس فيها الآداب والفنون والعلوم))⁽²⁾.

ولكل جامعة حديثة رسالة عليها أن تؤديها، تنتظم في غرضين أساسيين هما:
الأول: تكوين صفوة مختارة من شبيبة الأمة واعدادها لقيادة البلاد.

والآخر: العمل على تقدم المعارف الإنسانية بتشجيع البحث العلمي⁽³⁾.

فالغرض الأول يدعو إلى تنظيم الجامعات بحيث تنقسم كل واحدة منها إلى كليات مختلفة، وبما أن مهمة الجامعة الأولى هي إعداد الشباب لقيادة البلاد، فلا بد من توجيههم توجيهاً صحيحاً، ليكونوا دائماً أصحاب عقليات متطورة، طموحة، متوثبة، والطريق في ذلك هو الدرس الجدي والاطلاع الدائم على الكتب والأبحاث⁽⁴⁾.

أما الغرض الآخر فهو العمل على تقدم المعارف البشرية عن طريق البحث العلمي، فقد وجب أن تُهيأ للجامعة وسائل إيجاد البيئة العلمية اللازمة، وأولها اختيار أساتذة من ذوي الكفاءات الحقيقية، وتزويد الكليات بما يلزمها من مستلزمات⁽⁵⁾.

فرسالة الجامعة تتلخص في الانقطاع للبحث العلمي، وهي رسالة يستطيع كل باحث جاد أن يترسمها.

قسّمت المبحث إلى ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: الجامعات المصرية، وتشمل أربع جامعات:

-
- (1) أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1973، 57.
 - (2) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1992، 116.
 - (3) ينظر: نحو جامعات أفضل، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، 1952، 21.
 - (4) ينظر: نحو جامعات أفضل: 22.
 - (5) ينظر: م. ن، 26.
-

أولاً: جامعة الأزهر.

ثانياً: كلية دار العلوم.

ثالثاً: جامعة القاهرة.

رابعاً: جامعة الإسكندرية.

المطلب الثاني: جامعات بلاد الشام وتشمل:

• الجامعة السورية فقط.

المطلب الثالث: الجامعات العراقية، وتشمل

• جامعة بغداد فقط.

واستبعدت الجامعة الأمريكية التي أسست سنة 1886 في بيروت؛ لأن لغة الدراسة فيها الانجليزية بالدرجة الأساسية، ولم يكن للغة العربية حظٌ فيها، على الرغم من أنها في أول إنشائها درّست الطب باللغة العربية ووضع أساتذتها الكتب النافعة فيها، واشتهر المستشرقون الذين درّسوا بها، ولكن تنكّرت هذه الجامعة للغة العربية فيما بعد، وسادت فيها لغة المستعمر، وجاء تبديل اللغة العربية بالإنجليزية موحى به من جهة عليا، فقد أعلنت هذه الجامعة عن هذا التبديل منذ عام 1881م، وأجلّته إلى أن وجدت الفرصة المناسبة سنة 1883م⁽¹⁾.

كما استبعدت الجامعات الأردنية؛ لأنه لم يكن في عام 1950 أي اثر للتعليم العالي فيها، حتى أصبح في الخمسينات تعليماً عالياً لمدة سنتين في معاهد إعداد المعلمين، وذلك بافتتاح صف للمعلمين في كلية الحسين عام 1952م، وهو يلي الدراسة الثانوية العامة⁽²⁾.

واستبعدت كذلك الجامعات الفلسطينية؛ لأن أول جامعة فلسطينية أنشئت هي جامعة النجاح الوطنية التي تأسست سنة 1918م، ولكنها بدأت كمدرسة ثم ما لبثت أن تطورت إلى كلية النجاح سنة 1941م، التي تمنح درجة الدبلوم فقط، وفي سنة 1965 أصبحت كلية تمنح الدرجة الجامعية الأولية، ورأت النور بوصفها جامعة في عام 1977م مبتدئة بكليتي العلوم والآداب، ثم ضمت فيما بعد (20) عشرين كلية علمية تمنح درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير والدكتوراه⁽³⁾.

أما بقية الجامعات الفلسطينية كجامعة الأقصى بغزة فقد أسست سنة 1955م، وجامعة بير زيت تأسست سنة 1967م، وجامعة الخليل أسست سنة 1971م، ثم جامعة بيت لحم التي أسست سنة 1973م، وجامعة القدس المفتوحة أسست سنة 1985م، وأخيراً جامعة الأزهر بغزة أسست سنة 1991م⁽⁴⁾.

(1) ينظر: حركة التعريب في العراق، د. أحمد مطلوب، دط، 1983، ص 206، 207.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، عمران أحمد عبدالكريم الطويل، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2004، ص 20، 19.

(3) ينظر: مشكلات طلبة جامعة الأقصى بغزة، د.أنور حمودة البناء، وأ. عائد عبد اللطيف الربيعي، مجلة الجامعة الإسلامية، مج 14، العدد 2، حزيران 2006، ص 508.

(4) من حديث أجرته الباحثة عبر شبكة الإنترنت مع الأستاذ الدكتور صادق عبد الله أبو سليمان، جامعة الأزهر في غزة، بتاريخ 2009/5/3م.

المطلب الأول: الجامعات المصرية:

أولاً: جامعة الأزهر:

وأولى الجامعات التي سبأها بها هي الجامعات المصرية؛ لأنها أقدم الجامعات في المشرق العربي، وأول الجامعات المصرية هي جامعة الأزهر التي كانت أولاً تابعة لجامع الأزهر؛ وهو مؤسسة دينية، علمية، إسلامية وعالمية، توجد في القاهرة⁽¹⁾، ويسجل لنا التاريخ أن (الأزهر) أنشئ في أول عهد الدولة الفاطمية بمصر جامعاً باسم (جامع القاهرة) ثم سُمي فيما بعد (جامع الأزهر). أرسى حجر أساسه في الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة 359هـ/970م، الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ثاني خلفاء الدولة الفاطمية، وصلى فيه صلاة الجمعة أول شهر رمضان سنة 361هـ/972م، وكان ذلك إيذاناً باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ومقرراً لنشر الدين والعلم في حلقات الدروس التي بدأت تنظم فيه.

سُمي الأزهر - كما يقال - نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ﷺ) ويقال: إن الفاطميين اقتبسوا كلمة (الأزهر) من كلمة الزهراء التي كانت تطلق على قصور الأمويين في بلاد الأندلس، والحقيقة أن التسمية لا تعرف أسبابها تحديداً⁽²⁾.

وأول من بدأ التدريس فيه هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان في أواخر عهد الخليفة المعز لدين الله، إذ قرأ مختصر أبيه في فقه الشيعة في جمع حافل من العلماء والكبراء، وأثبت أسماء الحاضرين، فكانت هذه أول حلقة للدرس بالجامع الأزهر⁽³⁾.

وأنشئ منصب (شيخ الأزهر) في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وقد حدث ركود نسبي إثر قيام السلطان العثماني (سليم الأول) بترحيل عدد من علماء الأزهر إلى الأستانة، عاصمة الدولة العثمانية⁽⁴⁾.

وعندما استقر الأمر لدولة (محمد علي الكبير) واتجه إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية آنذاك، واتجه إلى إرسال البعثات العسكرية والمدنية إلى إيطاليا وفرنسا وروسيا وغيرها، اختار أعضاها جميعاً من الأزهريين، وبعودتهم تبعاً انبعثت في مصر حركة علمية ناشطة غطت ساحات العمل الميداني من ناحية، وساحات الترجمة والتعليم والإعلام والقانون من ناحية أخرى⁽⁵⁾.

وصدرت قوانين لتنظيم التعليم في الأزهر، وأول هذه القوانين هو قانون صدر عام 1872م ينظم طريقة الحصول على شهادة العالمية، ويصدر بها براءة من الحاكم، ويدرس بموجب

(1) ينظر: الأزهر في ألف عام، أحمد محمد عوف، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، 1970، ص9؛ والأزهر أثر وثقافة، سعاد ماهر، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، دت، ص7؛ وتاريخ الجامع الأزهر، محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1958م، ص18.

(2) ينظر: الأزهر في ألف عام؛ 28؛ وتاريخ الجامع الأزهر: 19.

(3) ينظر: الأزهر أثر وثقافة: 8.

(4) ينظر: الأزهر في ألف عام؛ 55 و109.

(5) ينظر: م. ن: 80.

هذا القانون العلوم (الأحد عشر) وهي: الأصول، الفقه، التوحيد، التفسير، الحديث، النحو، الصرف، علوم البلاغة، المنطق والبدیع⁽¹⁾.

ثم صدر قانون عام 1895م أصبح فيه للجامع الأزهر مجلس يسمى (مجلس إدارة الأزهر)، وأدخلت علوم أخرى إلى جانب العلوم الأحد عشر منها: الأخلاق، مصطلح الحديث، الحساب، الجبر، العروض والتاريخ⁽²⁾.

صدر بعده قانون عام 1899م وفيه نُظمت العطلات الدراسية ومواعيد الدراسة، وقُرّر فيه تدريس ثلاثة أنواع من العلوم لم تكن مقررة سابقاً وهي: علوم المقاصد، علوم الوسائل والعلوم العقلية، وبَيّن هذا القانون أن الدراسة تتم على ثلاث مراحل، كل مرحلة مدتها خمس سنوات دراسية، يمتحن بعدها الطالب أمام لجنة مكونة من ثلاثة علماء برئاسة شيخ الجامع الأزهر، وتُمنح له الشهادة⁽³⁾.

وفي بداية القرن العشرين صدر قانون عام 1908، أصبح فيه الامتحان إجبارياً في المراحل الثلاث، وقد دعت الحاجة الملحة إلى إصداره حتى لا تطغى مدرسة القضاء الشرعي التي أنشئت عام 1907م على خريجي الأزهر ويُسلَب منهم الحق في التعيين كقضاة شرعيين⁽⁴⁾.

وفي سنة 1911م صدر قانون جعل الدراسة خمس عشرة عاماً، وبَيّن هذا القانون أن المرحلة الابتدائية والثانوية يدرّس بها العلوم العقلية مع العلوم الدينية، أما المرحلة العالية فيدرّس بها العلوم الدينية⁽⁵⁾.

وقد أُدخل على هذا القانون تعديلات كثيرة آخرها التعديل الذي أُدخل عليه بالقانون رقم (49) لسنة 1930م، فُيّم بموجبه التعليم العالي إلى ثلاث كليات، واحدة لعلم أصول الدين، وثانية للعلوم الشرعية، وثالثة لعلوم اللغة العربية، وأوجد المهتمون بالأزهر تخصصاً سُمّي تخصص المادة وآخر سُمّي تخصص المهنة، والغرض منه هو تفرّغ كل طائفة من التلاميذ في التعليم العالي والتخصص لطائفة من المواد الكثيرة التي تدرس مجتمعة حتى يتيسّر إتقان الدرس والفهم وإتقان التحصيل⁽⁶⁾، كان يُعد قانوناً تطويرياً للأزهر، وقد جعل هذا القانون التعليم في الأزهر أربع مراحل وهي:

1- ابتدائي: ومدته أربع سنوات.

2- ثانوي: ومدته خمس سنوات.

(1) ينظر: م. ن: 85؛ والجامع الأزهر أثر وثقافة: 243.

(2) ينظر: الأزهر في ألف عام: 88.

(3) ينظر: الأزهر في ألف عام: 88-89.

(4) ينظر: م. ن: 89، والتاريخ الثقافي للتعليم في مصر، حسن الفقي، دار المعارف، مصر، ط3، 15: 1974، الجامع الأزهر أثر وثقافة: 40.

(5) ينظر: الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1987، 177/2.

(1) ينظر: الأزهر في ألف عام للخفاجي: 181/2.

- 3- عال: ومدته أربع سنوات وينقسم إلى الكليات الثلاث التي ذكرناها.
- والذي يهمنها هو كلية اللغة العربية والتي تدرّس فيها المواد الآتية (نحو وصرف ومنطق وعلوم البلاغة وآداب عربية وتاريخها وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الأمم الإسلامية وتفسير وحديث وأصول وإنشاء وفقه لغة)
- 4- تخصص وهو على نوعين تخصص في المهنة وتخصص في المواد⁽¹⁾.
- ثم يأتي قانون رقم (26) لسنة 1936 الذي جعل فضلاً على تقسيم التعليم إلى أربع مراحل قسم الكليات إلى أقسام، فكلية اللغة العربية قُسمت إلى أربع أقسام هي:
- أ- شهادة الدراسة العالية في اللغة العربية.
- ب- شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس.
- ج - شهادة العالمية مع درجة أستاذ في النحو.
- د- شهادة العالمية مع درجة أستاذ في البلاغة والأدب⁽²⁾.
- وهذا القانون الذي أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث هو الإرهاص لميلاد جامعة الأزهر القائمة الآن بمقتضى القانون 103 لسنة 1961م⁽³⁾.
- إن الهدف من تطوير الأزهر يستند إلى ستة مبادئ هي⁽⁴⁾:
1. أن يبقى الأزهر أكبر جامعة إسلامية، وأقدم جامعة في المشرق والمغرب.
 2. أن يظل كما كان منذ ألف سنة حصناً للدين والعروبة.
 3. أن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين، وأسباب العلم والخبرة للعمل والإنتاج.
 4. أن تُزال الحواجز بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى.
 5. أن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر، وبين سائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى.
 6. أن توحد الشهادات الدراسية والجامعية في كل جامعات ومعاهد التعليم في الجمهورية العربية المتحدة.

ثانياً: كلية دار العلوم:

يرجع الفضل في إنشاء (دار العلوم) إلى علي مبارك باشا⁽¹⁾، الذي أحس بوجود هوة كبيرة وعميقة بين المعلمين في عصره؛ لأنهم كانوا لا يخرجون عن إحدى فئتين:

-
- (1) ينظر: م. ن: 182/2.
 - (2) ينظر: م. ن: 187-184/2.
 - (3) ينظر: الأزهر في ألف عام لأحمد محمد عوف: 136، 137.
 - (4) ينظر: م. ن: 140-143، والجامع الأزهر أثر وثقافة: 41، 42.
-

الأولى: فئة الأزهريين الذين كانوا يرون أن كل علم خرج عن العلوم التي تلقوها في الأزهر هو كفر والحاد.

والأخرى: فئة معلمي العلوم الكونية الذين كانوا ينظرون إلى زملائهم معلمي الأزهر نظرة دونية، ويرون فيهم جهلاً فاضحاً.

فأراد علي مبارك أن يتلافى ذلك الخلل ويقرب الهوة بين الفريقين فعمل على تأسيس (دار العلوم)؛ ليتلقى فيها الطلاب العلوم الكونية فضلاً على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية⁽²⁾.

بدأت أولى حلقات الدرس في مدرج بالمكتبة الخديوية سنة 1871م وسُمي المدرج بـ(دار العلوم)، وألقى فيه تلك الدروس نخبة من كبار العلماء وعلى رأسهم (علي مبارك باشا)، وكانت هذه الدروس تمثل تثقيفاً عاماً، وأبيح للناس على اختلاف ثقافتهم من حضورها، وبعد مضي نحو شهرين من افتتاح دار العلوم طلب علي مبارك من شيخ الأزهر تعيين بعض العلماء للتدريس بالدار، وتم اختيار عشرة من نجباء طلاب الأزهر، ل يتم اختيار المدرسين منهم، ومن هؤلاء تكوّنت الفرقة الأولى من المدرسين وهي نواة مدرسة دار العلوم⁽³⁾.

وبعد عام من الدراسة سعى علي مبارك إلى جعلها مدرسة مستقلة، واستطاع في آب/ أغسطس 1872م من استصدار قرار من الخديوي إسماعيل بفتح مدرسة دار العلوم، وتم قبول (32) طالباً، واستمر عدد الطلبة اقل من (50) طالباً حتى عام 1883 حيث بلغ عدد الطلبة (56) طالباً⁽⁴⁾.

(1) علي بن مبارك بن سليمان الروحي، وزير مصري، من المؤرخين العلماء النوابغ، ولد في قرية برنيال في الدقهلية سنة 1824، تلقى العربية وحقق بعض الفنون، سافر في بعثة مصرية سنة 1846م إلى باريس، فتعلم فن المفرقات والحركات الحربية، تقلب في الوظائف العسكرية، حضر الحرب التركية الروسية سنة 1855م، تُصِبَ ناظراً للأوقاف المصرية وأضيفت إليه المعارف فانشأ مدارس كثيرة منها دار الكتب المصرية في القاهرة، توفي بالقاهرة سنة 1839. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2002م: 322/4.

(2) ينظر: تقويم دار العلوم، محمد عبد الجواد، دار الهاني، مصر، دت: 18/1.

(3) ينظر: م.ن: 6/1، 7.

(4) ينظر: تقويم دار العلوم: 12-20/1.

مرت دار العلوم بمراحل أو أطوار منذ نشأتها حتى عام 1950، وهذه الأطوار هي:

الطور الأول: من بدء إنشائها 1872م إلى سنة 1887م وهو ما يسمّى بالإنشأة⁽¹⁾:

امتد هذا الطور خمسة عشر عاماً وفي مبدئه تمّ تكوين مدرسة (دار العلوم) ودرّست فيها العلوم المختلفة، وتميز هذا الطور بعدم وجود منهج دراسي مطبوع، ولا مدة دراسية محددة، فقد تخرج الطلاب في الأعوام الثلاثة الأولى بعد عام دراسي واحد، درسوا خلاله التفسير والفقه والعلوم الأدبية والتاريخ والجغرافيا والحساب والكيمياء والخطوط العربية.

وتتضمّن العلوم العربية العلوم التي كان يدرّسها المرحوم الشيخ حسين المرصفي (- 1889م) من كتابه (الوسيلة الأدبية) ومن كتاب آخر في الإنشاء، بدون طبع، والمواد هي نحو وصرف ورسم الحروف وحروف المعاني وعروض وقوافٍ وإنشاء وعلوم وبلاغة⁽²⁾.

وفي عام 1874-1875م تمّ طبع المناهج الدراسية، ووُزعت على خمس سنوات دراسية، بحسب خطة وضعتها لجنة المناهج والخطط الدراسية، ((وبلاحظ أن حصص العلوم الحديثة سبعة عشر حصّة في حين أن سائرهما ستة عشر، وهذا يرمي إلى تحقيق الغرض من اختيار طلبة المدرسة من الأزهر ليكون منهم معلمون أكفاء بالمدارس))⁽³⁾، وكان عدد الطلاب في عام 1877م (38) طالباً موزعين على فرقتين دراسيتين.

وفي عام 1885م ضُمَّت مدرسة الألسن إلى دار العلوم، وأصبح متاحاً للطلاب تعلم إحدى اللغتين: الفرنسية أو الانكليزية، وكان الطلاب يتلقون دروس الكيمياء والطبيعة في مدرسة الطب مرة كل أسبوع⁽⁴⁾.

الطور الثاني: الحركة والتغيير^{(5) و(6)}:

امتدت هذه الفترة ثماني سنوات من 1887م إلى 1895م، وتميزت بالحركة المستمرة المتّجهة نحو القوة والثبات، إذ اصدر مجلس النظار في (25 أبريل/نيسان سنة 1887م) قانوناً حدد العلوم التي تدرس بدار العلوم وهي اللغة العربية (نحو وصرف) وعلوم الأدب (بيان ومعاني وبديع) والعروض والإنشاء والمنطق والفقه الحنفي، التفسير، الحساب، الهندسة، التاريخ، الجغرافية، الكيمياء، الخطوط وأنواعها وطرق تعليم الأطفال⁽⁷⁾.

و يجوز لكلّ تلميذ اختيار إحدى اللغات الثلاث وحسب رغبته: التركية أو الفرنسية أو الانكليزية، ليتعلمها.

(1) ينظر: م. ن: 19/1-21.

(2) ينظر: م. ن: 19/1/الهامش.

(3) ينظر: تقويم دار العلوم: 19/1، 20.

(4) ينظر: م. ن: 20.

(5) ويقصد بهذا الطور الحركة المستمرة التي تميّزت بها المدرسة والتغييرات التي طرأت عليها.

(6) ينظر: تقويم دار العلوم: 21/1-28.

(7) ينظر: م. ن: 22/1.

وفي سنة 1888م أضيف إلى جدول الدروس مادة الأصول وطبقات الأرض والهيئة، فرأى علي مبارك باشا أن هذه الدار قد أتت خير ثمراتها في ترقية التعليم، وأنها أصبحت صالحة لتخريج رجال لوظائف القضاء والإفتاء والنيابة بالمحاكم الشرعية، فشكّل لجنة برئاسته لإعادة النظر في منهج الدراسة وتعديل شروط القبول، وقررت اللجنة أن المتقدم لدار العلوم يجب أن يكون حاصلاً من قبل على ما يرشّحه إلى وظيفتي القضاء والإفتاء، أي أن يكون متحصّلاً على علوم الأدب من نحو وصرف وأصول وتوحيد وتفسير ومنطق، وقد ألغي هذا القرار سنة 1892م⁽¹⁾.

الطور الثالث: الطور التربوي⁽²⁾⁽³⁾:

تمت من سنة 1895م إلى 1913م ومذته ثمانية عشر عاماً، وتعدّ سنة 1895م فصلاً مشتركاً بين الطورين الثاني والثالث، فقد قررت النظارة تسمية (دار العلوم) باسم (قسم المعلمين العربي) وفيها تم تعديل بعض المواد وزيادة مواد أخرى، وأضيف إليهم واجب صيفي في فراغهم يخصصونه لدراسة بعض مواد اللغة العربية كمتن اللغة وحفظ الشعر القديم والأمثال العربية والتاريخ الجاهلي والإسلامي، على أن يمتحنوا بها في أول السنة الدراسية وجُعِلت اللغة الأجنبية إلزامية⁽⁴⁾.

وفي سنة 1900م صدر قرار النظارة بتسميتها (مدرسة المعلمين الناصرية)، واستمر عليها ذلك الاسم حتى عام 1920م حين أُنتِيت (تجهيزية دار العلوم)، وفي سنة 1903م اعتبرت السنة التحضيرية سنة من سني المدرسة، وفي سنة 1904-1905م ضوعفت فصول السنة التحضيرية؛ لشدة الحاجة إلى المدرسين وعدم كفاية عدد الحاصلين على إجازة التدريس، وصُرف النظر عن تعليم اللغات الأجنبية واستُعملت حصصها في زيادة حصص آداب اللغة العربية والإنشاء⁽⁵⁾.

الطور الرابع: النهوض والاتساع⁽⁶⁾:

وهو يمتد من سنة 1913م إلى سنة 1920م حيث اتسعت (دار العلوم) اتساعاً لم يسبق له نظير، وزاد عدد طلابها زيادة كبيرة، لكن هذه الزيادة أكلها ضعف في مستوى المتخرجين؛ لأنه كان يدخل المدرسة في كل سنة عدد ممن لم يكمل تحصيلهم للعلم ولم تتزوج فيهم ملكة التآقي، فأُنشئ على اثر ذلك القسم التجهيزي لدار العلوم سنة 1920م⁽⁷⁾.

الطور الخامس: التقلبات والتحويلات⁽¹⁾:

(1) ينظر: م. ن: 27.

(2) سمّي كذلك لأن في هذه السنة 1895م تمّ تسمية الدار باسم (قسم المعلمين العربي)، ينظر: م. ن: 28/1.

(3) ينظر: م. ن: 28/1-45.

(4) ينظر: تقويم دار العلوم: 40/1.

(5) ينظر: م. ن: 35/1-40.

(6) ينظر: م. ن: 45/1-48.

(7) ينظر: م. ن: 45/1.

(1) ينظر: م. ن: 48/1-59.

امتدت من 1920م إلى 1930م، اتسمت بكثير من التقلبات، حيث ظهرت عدة نظم وأقسام، لكل قسم منهج خاص؛ بسبب وجود نوعيات مختلفة من الطلاب، فبعضهم حصل على شهادة القسم الأول من مدرسة القضاء الشرعي و بعضهم أتمَّ الدراسة الثانوية في المعاهد الدينية، وبعضهم حصل على شهادة العالمية من مدرسة القضاء لشرعي⁽²⁾.

وفي سنة 1924م طالب الأزهريون بإلغاء دار العلوم، وأن تكون وظائف تدريس اللغة العربية وعلوم الدين مقصورة عليهم وحدهم، ولكن ناظر دار العلوم ورجال وزارة المعارف أوجدوا حلاً للمسألة وهو إنشاء قسم ثانوي بالأزهر يحصل الطلبة فيه على شهادتي الدراسة الثانوية بقسميهما فإذا أتموها أمكنهم اللحاق بالقسم العالي من المدرسة⁽²⁾.

الطور السادس: الاستقرار على نظام واحد⁽³⁾:

ويمتد من سنة 1930م إلى 1938م، إذ استقر الحال في (دار العلوم) على نظام واحد هو النظام الخاص بخريجي تجهيزية دار العلوم ومن في مستواهم، وظل منهج الدراسة هو منهج القسم العالي الذي كان يغنيهم من سنة 1924م خريجو التجهيزية الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية، وابتداءً من سنة 1936-1937م رُجِّص لخريجي القسم الثانوي بالأزهر الالتحاق بدار العلوم بعد تأدية امتحان المنافسة لهم⁽⁴⁾.

الطور السابع: تشكيل المجلس الأعلى لدار العلوم⁽⁵⁾:

تمتد من سنة 1938م إلى سنة 1945م، وامتازت بإنشاء قسم داخلي للطلاب، وصارت سنوات الدراسة ست سنوات، وتم تكوين مجلس أعلى لها، وأصبح ناظر المدرسة يسمى عميداً، كما أُدخل نظام المحاضرات للمواد التي يمكن ضمّ فصول الفرقة الواحدة فيها⁽⁶⁾.

ويختص المجلس الأعلى بترشيح أعضاء هيئة التدريس، واقتراح ترفيتهم، واقتراح القوانين وخطط الدراسة والمناهج الخاصة بالدار.

وقد رأى المجلس الأعلى للدار من تخريج مدرّسين يتابعون مهمة اللغة العربية ويجمعون بين الثقافة العربية الواسعة والثقافة الأجنبية⁽¹⁾.

(2) ينظر: م. ن: 1/ 48، 49.

(2) ينظر: م. ن: 1/ 59.

(3) ينظر: م. ن: 1/ 59.

(4) ينظر: م. ن: 1/ 59.

(5) ينظر: م. ن: 1/ 60-77.

(6) ينظر: م. ن: 1/ 60-77.

(1) ينظر: تقويم دار العلوم: 1/ 63-65.

وقد تميّز هذا الطور بإنشاء أقسام جديدة بالدار منها ضمّ مدرسة تحسين الخطوط إلى دار العلوم، وإنشاء قسم مسائي للخطوط العربية، وقسم لتعليم اللغات الأجنبية وآدابها لخريجي دار العلوم، واستُحدثت دراسة اللغة الفارسية سنة 1939م بالتبادل بين أن يدرس إحدى اللغات السامية السريانية أو العبرية أو الفارسية؛ لاتصال اللغة العربية بهم⁽²⁾.

الطور الثامن: دار العلوم كلية جامعية⁽³⁾:

عند دراسة أسس السياسة العامة لإعداد المعلمين والمعلمات أقرّ المجلس الأعلى لدار العلوم في سنة 1945م فكرة جعل الدار كلية جامعية للتخصص في الدراسات العربية مع احتفاظ الدار بكيانها وطابعها الإسلامي، واسمها التاريخي، على أن تصبح الدراسة فيها أربع سنوات بدلاً من ست، وضُمّت كلية دار العلوم إلى جامعة فؤاد الأول سنة 1946م وأصبحت كلية من كلياتها باسم (كلية دار العلوم)⁽⁴⁾.

تخرج من (دار العلوم) على مدى تاريخها الطويل عدد كبير من أبناء الدار الذين سعوا إلى نشر رسالة العلم وحفظ اللغة العربية في كل مكان، فقد أنجبت الدار عدداً كبيراً من العلماء والمشاهير، منهم⁽⁵⁾ حفني ناصف، وعلي الجارم، وعلي عبد الواحد وافي وإبراهيم أنيس، وغيرهم كثير ممن كان لهم دور في الحفاظ على لغتنا العربية وحمايتها ضد كل أنواع التحديات التي واجهتها.

والناظر في مناهج الأزهر ومناهج مدرسة دار العلوم يجد تبايناً في المواد الدراسية في الحقبة الممتدة من 1900م لغاية 1950م، فدار العلوم تأسست بعد الأزهر بفترة طويلة، والغرض من تأسيسها كما ذكرناه سابقاً هو لردم الهوة بين طلبة الأزهر وطلبة العلوم الكونية، فعمل على تأسيس دار العلوم التي ضمّت مناهجها مواد مشتركة بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية واللغات؛ لأن الهدف منها هو تخريج جيل من العلماء يجمع بين كافة العلوم ويسير وفق منهج علمي، فمناهج دار العلوم في النصف الأول من القرن العشرين تشمل (النحو والصرف والبلاغة والآداب والآداب الأجنبية والإنشاء وفنّ الإلقاء والجغرافيا والتاريخ بأنواعه الإسلامي وتاريخ الأديان - وفقه اللغة والعروض والخط والفقه والتوحيد والمنطق والأصول والتفسير والحديث والعلوم الطبيعية واللغات الأجنبية وعلم النفس وعلوم الاجتماع والتربية والرسم والأشغال اليدوية واللغات السامية)، ومعنى هذا أنها أصبحت متخصصة بتخريج المدرسين، وهي بذلك تشبه دار المعلمين العالية التي أُسست في العراق، والتي سنأتي عليها لاحقاً.

أما في الأزهر فكل القوانين التي طرأت عليه لم تمسّ جوهر المناهج الدراسية، وإنما كانت تتناول الأمور التنظيمية والإدارية لغاية سنة 1911م الذي دُرست بموجبه العلوم العقلية مع العلوم

(2) ينظر: م. ن: 71/1.

(3) ينظر: م. ن: 81-77/1.

(4) ينظر: م. ن: 77/1.

(5) سأتّرجم لهم في الفصل الثاني.

الدينية، إذ أُضيفت المواد (التاريخ والجغرافيا والرياضة ومبادئ الطبيعة والكيمياء والمطالعة والمحفوظات والإنشاء) فوسّع هذا القانون أفق طلبة الأزهر فتغيّرت عقليتهم، ويأتي قانون 1930م الذي يعدّ أول خطوة رسمية مكّنت الجامع الأزهر من مساهرة التقدّم العلمي، حيث قُسمت الدراسة إلى أربع مراحل: ابتدائية وثانوية وعليا وتخصص؛ والعليا فتحت على أساسها ثلاث كليات منها كلية اللغة العربية والتي تضمّنت مناهجها (نحو وعلم الوضع وصرف ومنطق وعلوم بلاغة وآداب عربية وتاريخها وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الأمم الإسلامية وتفسير وحديث وأصول وإنشاء وفقه لغة).

والاختلاف الذي نجده بين المؤسستين واضح وبيّن وأمر أساسي؛ لأن الأزهر تُخرّج علماء متخصصين في علم معين إما أن يكون لغة عربية أو أصول ديني أو علوماً شرعية، ولكن دار العلوم تُخرّج علماء قادرين على مواكبة التقدّم العلمي والعمل في وظيفة؛ لأنهم يجمعون في كلّ مراحل دراستهم بين العلوم الكونية والعلوم الشرعية فضلاً على تمكّنهم من إتقان وإجادة إحدى اللغات الأجنبية.

ثالثاً: جامعة القاهرة:

دعا مصطفى كامل⁽¹⁾ سنة 1904م إلى إنشاء جامعة مصرية ينفق عليها الأغنياء المصريون، فلا تعتمد على أموال الحكومة، الواقعة حينها تحت سيطرة الانجليز، وعاود دعوته سنة 1905م و 1906م.

وقد قامت سنة 1906 جماعة من المصريين المثقفين وعلى رأسهم سعد زغلول⁽²⁾ وقاسم أمين⁽³⁾، بالدعوة لإنشاء الجامعة، وكانت هذه الدعوة في أول أمرها فكرة بدأت تنضج مع التطورات السياسية في عهد الاحتلال، وحاول الانجليز عرقلة إنشاء الجامعة، فدعوا إلى الإكثار من الكُتاتيب حيث إن البلاد في حاجة إلى التعليم الأولي أكثر من حاجتها إلى التعليم الجامعي، إلا

(1) مصطفى باشا كامل بن علي محمد، نابغة مصر في عصره، وأحد مؤسسي نهضتها الوطنية، ولد في القاهرة سنة 1874م، وكان أبوه ضابطاً، غيبي بتعليمه فأحرز شهادة الحقوق من جامعة تولوز بفرنسا، انصرف إلى مقاومة الاحتلال الإنجليزي بخطبه، أنشأ في مصر جريدة اللواء سنة 1900م، وتوفي شاباً في القاهرة سنة 1908م، ومن مؤلفاته: حياة الأمم والرقى عند الرومان، ينظر: الأعلام: 238/7.

(2) سعد باشا زغلول، زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها في عصره، ولد في إبيانة من قرى مصر سنة 1857م، تعلّم في كتّاب القرية، ودخل الأزهر سنة 1873م، واشتغل بالتحريض في جريدة الوقائع ونشبت الثورة العربية سنة 1881م فكان ممن اشتركوا فيها فسُجنَ شهوراً وأُفرج عنه، انتُخب سنة 1919م رئيساً للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، ففاه الإنجليز إلى مالطا، فأصبح رمزاً للنهضة القومية، توفي بالقاهرة سنة 1927م، ينظر: الأعلام: 83/3.

(3) قاسم بن محمد أمين المصري، كاتب، باحث، اشتهر بمناصرتة للمرأة ودفاعه عن حريتها، كردي الأصل، ولد ببلدة (طره) بمصر سنة 1863م، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية، فنشأ وتعلّم بها وبالقاهرة، أكمل دراسة الحقوق في مونبلييه بفرنسا وعاد إلى مصر سنة 1885م، فكان وكيلاً للنائب العام بالمحكمة فمستشاراً، توفي سنة 1908م بالقاهرة، له مؤلفات منها: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة، ينظر: الأعلام: 184/5.

أن محاولاتهم باءت بالفشل ولاسيما بعد أن قويت النزعة الوطنية في أعقاب حادثة دنشواي⁽¹⁾، فانتصرت الإرادة المصرية عندما افتتح اكتتاب لإنشاء الجامعة، وكان أول من تبرع هو مصطفى كامل الغمراوي أحد أثرياء مدينة بني سويف، إذ تبرع بخمس مئة جنيه، ثم تحولت الهبات المالية إلى عقارية، فأوقف الغمراوي على الجامعة ستة أفدنة⁽¹⁾، وبدأت التبرعات تتزايد. افتتحت الجامعة في كانون الأول/ديسمبر 1908م لدراسة العلوم والفنون والآداب، وبلغ عدد الطلبة الذين حضروا المحاضرات بها من ديسمبر 1908م ولغاية 15 شباط/فبراير 1909م (2024) طالباً⁽³⁾.

في بدء الدراسة كانت المحاضرات تلقى في قاعات متفرقة، لأنها لم يكن لها مقر دائم وهذه القاعات كانت يُعلن عنها في الصحف اليومية كقاعة مجلس شورى القوانين، ونادي المدارس العليا. بعد مدة اتخذت الجامعة مكاناً لها في قصر الخواجة (نستور جاكين) الذي تشغله الجامعة الأمريكية حالياً⁽⁴⁾، وكانت المحاضرات تدور في مواضيع شتى كالآداب العربية والانجليزية والتاريخ والجغرافية.

وتوسعت الجامعة لتشمل دراسات في علوم الطبيعيات والرياضة⁽⁵⁾، ولكي تتمكن من إعداد ملاك لهيئة التدريس قامت بإرسال طلابها المتميزين إلى جامعات أوروبا، وعلى رأسهم طه حسين الذي صار فيما بعد أول عميد مصري لكلية الآداب بالجامعة المصرية⁽⁶⁾.

في 11 آذار/مارس 1925م صدر مرسوم بقانون إنشاء الجامعة الحكومية باسم الجامعة المصرية، وكانت مكونة من أربع كليات هي: الآداب والعلوم والطب والحقوق، وفي العام ذاته ضُمَّت مدرسة الصنيلة إلى كلية الطب.

وفي 22 آب/أغسطس 1935م صدر المرسوم الملكي بدمج مدارس الهندسة والزراعة والتجارة العليا والطب البيطري في الجامعة المصرية.

وفي سنة 1944م أصدرت كلية الآداب مجلة علمية محكمة، وقُسمت أعدادها إلى قسمين فعدد يشتمل على العلوم اللغوية وعدد للعلوم الإنسانية، وقد وضعت هيئة التحرير في المجلة شرطاً هو تميّز البحوث بالأصالة والجدية وتسهم في تقدّم المعارف الإنسانية.

(1) وهي واقعة حدثت عام 1906م في بلدة دنشواي في الريف المصري بين فرقة تابعة للاستعمار البريطاني وبين أهالي هذه البلدة، وأدّت الحادثة إلى اتهام 32 قروياً وتفاوتت الأحكام بين جلد وحبس بالأشغال الشاقة، ينظر: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ود. شوقي الجمل، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1997، ص 277.

(2) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 148-149.

(3) ينظر: م. ن: 49.

(4) في ميدان التحرير وسط العاصمة المصرية.

(5) أي الرياضيات.

(6) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 169.

وفي 23 حزيران/مايو 1940م صدر قانون بتغيير اسم الجامعة المصرية إلى جامعة فؤاد الأول، ثم مرسوم بتعديل اسم الجامعة من فؤاد الأول إلى جامعة القاهرة في 28 ايلول/سبتمبر 1953⁽¹⁾، وتوالى إنشاء الكليات.

أما كلية الآداب فيرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1908م مع تأسيس الجامعة، وكانت الدراسات الأدبية أهم شعبة فيها، وبدأت هذه الجامعة حياتها بمحاضرات في الثقافة العامة يلقيها أساتذة مصريون وأجانب، إلى أن صدر المرسوم الذي أقر فيه إنشاء الجامعة الحكومية التي تكونت من أربع كليات أولها الآداب⁽²⁾.

وأصبحت كلية الآداب تزامن دار العلوم والأزهر - خاصة بعد تشريع قانون 1930م- على تعليم اللغة العربية في المدارس العامة وتنافسها فيه، وتزعم أنها أقرت على تدريس هذا العلم وأقدر على النهوض به؛ لأن طلابها يدرسون ما لا يُدرّس في دار العلوم والأزهر من مناهج لغوية وأدبية⁽³⁾.

في عام 1930م عُيّن طه حسين أول عميد مصري لكلية الآداب، وفي أثناء عمادته لكلية الآداب فتح باب القبول بها للطالبات، ورتب قبول الطلبة حسب مجموع درجاتهم، وأدت جهوده إلى ضم مدارس الهندسة خانة والتجارة والزراعة والطب البيطري إلى الجامعة المصرية وتحويلها إلى كليات جامعية، وكانت الجامعة وقتها تتألف من كليات الآداب والحقوق والعلوم والطب⁽⁴⁾، وكانت الآداب تتألف من ستة أقسام، هي:

قسم اللغة العربية واللغات السامية وقسم الفلسفة وقسم اللغات الحية وقسم الدراسات القديمة وقسم الآثار وقسم التاريخ والجغرافية.

ومن مناهج قسم اللغة العربية التي اهتمت بها الجامعة المصرية دراسة اللهجات، فقد شجعت الجامعة البحث في هذا العلم اللغوي الحديث، وأخذت منذ سنة 1936م بإرسال بعثات علمية إلى أنحاء الجزيرة العربية.

ومن تلك البعثات إرسال بعثة إلى اليمن وحضرموت سنة 1936م⁽¹⁾، وعُيّنت البعثة بناحية من البحث تتعلّق بدراسة اللهجات التي تستعملها القبائل والجماعات المختلفة في كل من اليمن وحضرموت، فجمعت البعثة قوائم طويلة من الألفاظ والمصطلحات الغربية منها عن العربية مما كان موروثاً عن اللهجات القديمة قبل الإسلام، ومتصلاً باللهجات الحبشية القديمة والحديثة كما هي

(1) ينظر: دراسات في نظم التعليم: 93.

(2) ينظر: اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي ووسائل النهوض بها في مصر، محمود حافظ، مجلة المجمع اللغة العربية في القاهرة، ع 65 نوفمبر 1989، 31.

(3) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 380/2.

(4) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 171.

(1) تكوّنت البعثة من أربعة أعضاء مناصفة بين كليتي العلوم والآداب، وكان عضوا كلية الآداب هما: سليمان أحمد حزين وخايل يحيى نامي، ينظر: قطوف من كتب اللغة، أ.د. صادق عبد الله أبو سليمان، د. ط. د. ت. ص 3/الهامش.

الحال باليمن، أو دخيلاً من ناحية الهند خصوصاً بين أهل حضرموت، كما درسوا التراكيب وطرق النحت والتصريف والإعراب، كما ألفت البعثة الضوء على مشكلة اللهجات واختلافها في جنوب بلاد العرب عنها في شماله⁽²⁾.

رابعاً: جامعة الإسكندرية:

بدأت جامعة الإسكندرية بتأسيس كليات الآداب والحقوق في عام 1938م، ثم الهندسة عام 1941م اللاتي كانت تابعة لجامعة فؤاد الأول في تلك الأونة.

وإيماناً بضرورة انتشار التعليم الجامعي لأهالي الإسكندرية وما حولها، أنشئت جامعة فاروق الأول في آب/أغسطس عام 1942م، متضمنة الكليات المذكورة، ثم أضيفت إليها أربع كليات، هي: العلوم والتجارة والطب والزراعة، وتمّ تغيير اسمها إلى جامعة الإسكندرية في عام 1952، وقد ارتبطت في سنة 1960 بجامعة بيروت الأهلية بروابط أكاديمية، فأصبحت تسهم في تعيين وندب أعضاء هيئة التدريس بجامعة بيروت، وتُصادق على مناهج الدراسة بها، وتشارك في امتحاناتها، ومنح الدرجات العلمية لخريجها بعد اقتراح من جامعة بيروت، وتضم هذه الجامعة (جامعة بيروت) كليات: الآداب والحقوق والتجارة والهندسة المعمارية⁽³⁾.

تمنح كلية الآداب بجامعة الإسكندرية درجة ليسانس في الآداب من أقسام اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها والجغرافية والتاريخ والآثار والدراسات الفلسفية والاجتماعية واللغات الانجليزية والفرنسية وآدابها والدراسات الأوروبية القديمة وآدابها⁽⁴⁾، وهي الأقسام الموجودة في الكلية.

المطلب الثاني: الجامعة السورية:

الجامعة السورية هذا هو اسمها في بداية نشأتها، وهي كبرى الجامعات القائمة في القطر العربي السوري وأقدمها، وترجع نشأتها إلى مستهل القرن العشرين، إذ تأسست في عام 1913 مدرسة الحقوق لتصبح – فيما بعد- كلية الحقوق، ومعهد الطب الذي تأسس سنة 1903م، وتحول إلى كلية الطب البشري، وكانت هذه المعاهد النواة الأولى للجامعة السورية، التي أصبح اسمها – فيما بعد- جامعة دمشق التي تعدّ من أقدم وأعرق الجامعات العربية وكانت لغة التدريس فيها التركية.

في عام 1913 افتتحت في بيروت مدرسة للحقوق كان معظم أساتذتها من العرب، ولغة التدريس فيها العربية، ثم نُقلت عام 1914م إلى دمشق، كما نُقلت مدرسة الطب إلى بيروت سنة 1915م، ثم أعيدت مدرسة الحقوق إلى بيروت في أواخر سني الحرب العالمية الأولى.

(2) ينظر: قطوف من كتب اللغة: 304، 305، نقلاً عن بعثة الجامعة المصرية إلى اليمن وحضرموت (1936)، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، مج4، ج2، ديسمبر 1936، ص206.

(3) ينظر: التاريخ الثقافي للتعليم في مصر: 268، 269.

(4) ينظر: دراسات في نظم التعليم: 93.

وفي عام 1923 سُميت مدرسة الحقوق معهد الحقوق، ورُبط هذا المعهد مع الطب ودار الآثار العربية والمجمع العربي بمؤسسة واحدة تحت اسم الجامعة السورية، ثم فُصلت دار الآثار والمجمع العربي عن الجامعة سنة 1926م.

في عام 1928م أنشئت مدرسة الدروس الأدبية العليا، ورُبطت إدارتها بالجامعة، ثم أصبح اسمها عام 1929م مدرسة الآداب العليا، وأُغلقت عام 1935-1936م.

صدر في سنة 1944 قانون المعارف الذي أضيفت بموجبه أربع كليات جديدة هي: الآداب والعلوم والهندسة والمعهد العالي للمعلمين الذي أُطلق عليه بعد ذلك اسم كلية التربية ثم أضيفت عليها كلية الشريعة سنة 1955م⁽¹⁾.

تختلف مدة الدراسة في الجامعة باختلاف فروعها، فهي في كليات الحقوق والآداب والعلوم والهندسة أربع سنوات، وفي التربية خمس سنوات، وفي الطب ست سنوات بعد الصف التأهيلي⁽²⁾. في عام 1958م صدر قانون جديد لتنظيم الجامعات عُذِل بموجبه اسم (الجامعة السورية) فأصبحت جامعة دمشق واستحدثت جامعة أخرى باسم (جامعة حلب)⁽³⁾.

أحدثت بين عامي 1949-1959م شهادة جديدة هي (شهادة الثقافة العامة)، وأعدت هذه الشهادة لجميع الأقسام، يبدأ بعدها الاختصاص في الأقسام، ثم ألغيت هذه الشهادة (الثقافة العامة) سنة 1959م⁽⁴⁾.

وتأسست كلية التربية سنة 1946م وكانت في بادئ الأمر تسمى المعهد العالي للمعلمين، كانت الدراسة فيها أربع سنوات موازية لسني الدراسة في كلية العلوم والآداب، وكان الطالب الذي يُتِم دراسته يحصل على دبلوم التربية ولا يُمنح شهادة التعليم الثانوي إلا إذا حصل على الليسانس في الآداب أو العلوم أو التربية.

وفي سنة 1953-1959م أُطلق اسم كلية التربية على المعهد العالي للمعلمين، استُحدث فيها قسم خاص بالدراسات العالية والأبحاث العلمية، مدة الدراسة فيها خمس سنوات يُمنح الطالب في نهاية السنة الرابعة شهادة الليسانس، ويُمنح في نهاية السنة الخامسة شهادة التعليم المسلكي⁽⁵⁾.

أما أهم أهداف كليتي الآداب والتربية فهي: إعداد الشباب للتدريس في التعليم الثانوي والإعدادي، وكانت الحاجة ماسة عند إحداث هذه الكليات سنة 1946م؛ لأن الشباب كانوا يعزفون عن هذه الوظائف والحاجة مازالت ماسة ولاسيما في بعض أقسام الكليات كأقسام اللغات مثلاً؛ لأن

(1) ينظر: محاضرات في نظم التربية في لبنان وسورية ومصر والأردن والعراق، جماعة من علماء التربية في العالم العربي، إشراف: حبيب أمين الكوراني، دار الكتاب، لبنان، 1956م، 45.

(2) ينظر: محاضرات في نظم التربية في لبنان وسورية ومصر والأردن والعراق: 47.

(3) ينظر: م. ن: 47.

(4) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي، دمشق من 28 لغاية 31 آب، 1971، مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم، 1971، 286.

(5) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي: 287.

القطر السوري يُسهم بشكل كبير في رفد الأقطار العربية بالمعلمين والمدرسين الذين يشاركون في حركة التعريب في الوطن العربي⁽¹⁾.

وقد وصف المرحوم محمد كرد علي أهداف كلية الآداب بقوله ((تتخرّج فيها طبقة مختارة تحسن الكتابة والخطابة بلغتها، وتسير في التأليف والترجمة وتعاطي الأمور العلمية وإدارة الأعمال على النظام الغربي، فينشأ من طلاب هذه الكلية كفاة مستعدّون لتولي مناصب التعليم والإدارة في المدارس المتوسطة والعليا ودواوين الحكومة والمسالك الحرة المختلفة ولاسيّما الصحافة والتمثيل))⁽²⁾.

لجامعة دمشق مبدأ لم تحد عنه هو صلاح اللغة العربية للتدريس في مختلف الاختصاصات، فهي الجامعة الوحيدة في العالم التي تُدرّس كل علومها في كل فروعها باللغة العربية، وقد عُزّبت العديد من المراجع العلمية في اختصاصات مختلفة تشجيعاً لحركة التعريب.

المطلب الثالث: جامعة بغداد:

((التعليم في العراق، مركزي إلى أقصى حدّ، فهو جزء لا يتجزأ من عمل الحكومة، وتُشرف عليه وزارة المعارف إشرافاً شاملاً في جميع مراحلها))⁽³⁾، والمركزية هذه كانت في أول مراحل انتشار التعليم.

ومراحل التعليم في العراق هي الابتدائية، وتليها المرحلتان المتوسطة والإعدادية، وهما تكوّنان التعليم الثانوي، ثم مرحلة التعليم العالي.

وكانت الكليات التي تأسست في العراق في أوائل القرن العشرين تُسمّى باسم (المعاهد العالية)، إذ بلغت المعاهد العالية في العراق عام 1952م إثني عشر معهداً: كلية الحقوق ودار المعلمين العالية وكلية الطب وكلية طب الأسنان والصيدلة والهندسة وكلية الملكة عالية للنبات والتجارة والآداب والزراعة والشرع.

تأسست كلية الحقوق العراقية في الأول من أيلول عام 1908م وكانت تسمى آنذاك (مدرسة الحقوق)، مدة الدراسة فيها كانت أربع سنوات، يُقبل فيها المتخرجون من المدارس الإعدادية.

بعد تتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق في آب 1921م، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، أصبحت كلية الحقوق واحدة من كليات (جامعة آل البيت) التي وضع حجرها الأساس الملك فيصل الأول في 15 آذار (مارس) 1924م، وجاء تأسيس هذه الجامعة على أمل أن تجمع كليات الهندسة والطب والكليات الدينية والتربية والفنون، وفي نيسان (ابريل) من العام نفسه عُيّن الأستاذ فهمي المدرس⁽²⁾ (رحمه الله) أميناً عاماً للجامعة، ولكنها أُلغيت بعد أربع سنوات⁽¹⁾.

(1) ينظر: المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي: 290.

(2) تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتّيح، مطبعة الترقّي بدمشق، 1956، ص 18، 19.

(3) دراسات في نظم التعليم: 36

(1) فهمي بن عبد الرحمن بن سليم بن محمد بن احمد بن سليمان الخزرجي الموصلّي المدرس، كاتب عراقي، شارك في النهضة الفكرية والسياسية، ولد سنة 1873م، وتقلّد وظائف عدة منها مدرساً في استانبول، وفي سنة 1921م عين رئيساً للأمناء في بلاط الملك فيصل ببغداد، فأميناً لجامعة آل البيت (1924-1930م) وتقلّد

أما دار المعلمين العالية التي أسست عام 1924م على نحو بسيط، ثم تكاملت سنة 1936م، فهي ابرز مؤسسة أكاديمية عراقية، رصينة، ساهمت قبل تأسيس كلية الآداب العراقية وجامعة بغداد في رفد الحياة العراقية بكل ما هو جديد، وتخرج منها المئات من الطلبة والطالبات، ووقفت إلى جانب تلك الدار كلية أخرى تأسست سنة 1946م للبنات وهي كلية (الملكة عالية) التي أُطلق عليها فيما بعد اسم (كلية الملكة عالية للبنات)⁽²⁾.

وبعد تأسيس مدرسة الحقوق لُحِقَتْ بها كليات الهندسة التي تأسست سنة 1921م، وتربية ابن رشد وابن الهيثم عام 1923م، والطب 1927م والصيدلة 1936م والآداب والعلوم 1949م⁽³⁾، وكان أول عميد لها هو الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، الذي استمرت فترة عمادته لغاية سنة 1958م⁽⁵⁾.

كل هذه كانت مقدمات لولادة جامعة بغداد، وقد شعر المسؤولون والمتفكرون في العراق بالحاجة الماسة لتأسيس جامعة عراقية، أسوة ببقية الدول العربية، إلا أن الأمر لم يؤخذ بجدية تامة قبل شباط/فبراير 1943م، حين أُلِفَ نوري السعيد - رئيس الوزراء آنذاك - لجنة من عمداء الكليات الموجودة، ومن فريق من موظفي الدولة؛ لدراسة تأسيس جامعة بغداد، ورفعت اللجنة تقريرها لرئيس الوزراء، واستدعت وزارة المعارف خبيرين من انكلترا؛ لدراسة مشروع الجامعة العراقية مجدداً، فقدمتا تقريرهما عام 1948م، وعندها أُسِسَ في العراق مجلس التعليم العالي سنة 1951م، وأخذ يدرس المشروع، وفي سنة 1953، أُقرَّت لائحة تأسيس جامعة بغداد من قبل لجنة المعارف في مجلس النواب⁽⁶⁾ فتأسست الجامعة سنة 1957م، وضمت إليها كل الكليات التي انضوت تحت لوائها، وصارت تابعة لها.

وروعي في اللائحة التي أقرت تأسيس الجامعة إعطاءها استقلالاً يُمكنها من أداء رسالتها ومهامها على أتم وجه.

وبعد أن أقر تأسيس الجامعة شهدت توسعاً كبيراً، إذ شهدت ولادة كلية الطب البيطري عام 1955م، والتربية الرياضية في العام نفسه، والتمريض عام 1962م، والفنون الجميلة عام 1967م والتربية للبنات عام 1984م، واللغات عام 1986م، والعلوم السياسية عام 1987م، وطب الكندي عام 1998م، والإعلام عام 2002م وهندسة الخوارزمي والعلوم للبنات في العام نفسه.

-
- إدارة المعارف العامة واستقال، توفي ببغداد سنة 1944م، له كتب منها: حكمة التشريع الإسلامي، ومقالات سياسية تاريخية اجتماعية، ينظر: الأعلام: 5/ 158.
- (2) ينظر: محاضرات في نظم التربية: 192؛ والنظام التربوي والتعليمي في العراق، د. سيار الجميل، جريدة الزمان، ع 1707 في 1/12/ 2004.
- (3) ينظر: بنية الثقافة العراقية ودراسة الأجيال الراحلة: د. سيار الجميل، جريدة إيلاف، ع 1556 في 20/2/ 2006.
- (4) ينظر: النظام التربوي والتعليمي في العراق، د. سيار الجميل، جريدة الزمان، ع 1707 في 12/1/ 2004.
- (5) ينظر: مجلة كلية الآداب في مسيرتها العلمية، د. محسن جمال الدين، مجلة كلية الآداب، العدد 21، مج 2، لسنة 1976-1977م، ص 27/الهامش.
- (6) ينظر: مجلة كلية الآداب في مسيرتها العلمية: 193.
-

المبحث الثاني

المجامع اللغوية

المَجْمَع لغة مُفْعَل من جمع: وهو اسم لجماعة من الناس، وللموضع أيضاً، والمَجْمَعَة مجلس الاجتماع ومكانه، والجماعة والجميع والمَجْمَع والمَجْمَعَة هي كالجمع أيضاً⁽¹⁾، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَتِلَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60]. أما اصطلاحاً فهو ((مؤسسة للتهوض باللغة، أو العلوم، أو الفنون ونحوها، وجمعها مجامع...))⁽²⁾، وتضم هذه المؤسسة مجموعة من العلماء المتخصصين في علم من العلوم، يتدارسون القضايا المتعلقة بذلك العلم، لتحقيق هدفين اثنين هما:

الأول: تيسير مسائل العلم؛ لتقريبها إلى الناس.

الأخر: تطوير وتقدّم تلك العلوم بما يخدم الباحثين والمتعلمين وطبقات المجتمع كافة.

أما مجمع اللغة العربية فهو ((مؤسسة ثقافية تهتم بالعلوم اللغوية خاصة...))⁽³⁾.

يعرف المجمع باللاتينية باسم أكاديميا academia، وأكاديمي بالفرنسية والانكليزية، وهذه اللفظة في أصلها يونانية نسبة إلى البطل الأسطوري اليوناني اكاديميوس academos، حامى زمار أثينا، ثم أُطلقت على حديقة مجلس أفلاطون حيث يجتمع وتلاميذه يتناولون بالذاكرة والمناقشة في كل الموضوعات الفلسفية والعلمية والأدبية، عن طريق إيجاد السبب لكل مشكلة⁽⁴⁾.

وتعد أكاديمية أفلاطون في أثينا أقدم مجمع علمي عرفته البشرية، ثم شاع هذا المصطلح في دنيا المعرفة وأصبح يدل على كل جماعة يشدّها حب العلم ورغبة البحث في عالم الثقافة، فالمجامع العلمية قيمة قدم الحضارة نفسها، عُرِفَت في التاريخ القديم وتطورت في العصر الوسيط حتى نضجت واكتملت في العصر الحديث، وانتشرت في أكثر دول العالم على تفاوتها، حيث يتردد عليها كبار العلماء من أهل الفكر والقلم، وهم ملزمون بالموضوعية في أعمالهم وفي كتاباتهم وسبلهم في طلب العلم والحقائق من مظانها الأصلية⁽⁵⁾.

أما في الحضارة الحديثة فإن فرنسا كانت من الدول السابقة في إنشاء المجامع العلمية والأدبية، فأسس المجمع العلمي الفرنسي أواخر القرن السابع عشر للميلاد، وغايته تنقيح اللغة

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، دبت، 355/2 (مادة جمع).

(2) المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر 1961، 136/1؛ والمعجم الوجيز: 117.

(3) تاريخ المجمع العلمي العربي: ص2/الهامش.

(4) ينظر: المجامع العلمية في العالم، عيسى اسكندر المعلوف، مجلة المجمع العلمي العربي، مج 1، ج4، نيسان 1921، 97؛ وتاريخ المجمع العلمي العربي: 1/الهامش.

(5) ينظر: م. ن: 97.

الفرنسية والنظر في نحوها وصرفها وشعرها ونقد كتابها وإجازة المجودين منهم وتنبيه الأنظار إلى مدارس كتبهم، وما زال هذا المجمع يعمل على ذلك المحور ويُرعى من قبل الحكومات التي تعاقبت على فرنسا، حتى أصبحت اللغة الفرنسية لغة العلم والتجارة والسياسة في الغرب والشرق منذ عهد لويس الرابع عشر⁽¹⁾.

وأطلق المجمعون العرب تسمية المجمع تارة والمجمع العلمي تارة أخرى، واللغوي تارة أخرى على هيئاتهم الأكاديمية المتخصصة، ولكن بين العلمي واللغوي فروق، فالمجمع العلمي هو هيئة علمية الطابع في أبحاثها وأعمالها، في حين أن المجمع اللغوي يُقصد به خدمة اللغة العربية وتاريخها، وتنشيطها وإحيائها ومواكبتها لمستجدات الحياة والعصر⁽²⁾، وهذا هو الهدف من إنشاء المجامع اللغوية.

وأنشئت في الأندلس عدة مجامع وأشهرها مجمع طليطلة الذي كان يجتمع فيه أربعون عالماً ثلاثة أشهر في السنة، وماعدا ذلك فهناك مجالس أفراد قامت في أدوار مختلفة ولم تنتظم بقانون، ولم تسر على خطة معينة؛ لذلك ذهب أثرها بذهاب القائم عليها سواء أكان ملكاً أو أميراً أو عالماً أو أديباً⁽³⁾.

وانتقل أسلوب المجامع الغربية إلى الشرق في عهد نابليون، إذ أسس في أواخر القرن الثامن عشر في مصر المجمع المصري الذي بقي حياً إلى اليوم، وقامت في الشام ومصر في القرن التاسع عشر مجامع وجمعيات علمية ولغوية وأدبية، لم يكتب البقاء لأي واحدة منها⁽⁴⁾.

سننتطرق في هذا المبحث إلى تاريخ مجموعة من المجامع اللغوية التي تأسست في المدة الواقعة بين 1901-1950م، والغرض منها، ومن هم أبرز مؤسسيها وأعمالها، وذلك بتقسيم المبحث إلى مطالب حسبما يقتضيه البحث.

المطلب الأول: المجمع العلمي العربي في دمشق 1919.

يعدّ المجمع العلمي في دمشق أول مجمع علمي عربي تأسس سنة 1919م، مع أن بدايات مجمع اللغة العربية في القاهرة كانت قبله إلا أنه لم يستمر ويستقر إلا في سنة 1932م. واجهت الحكومة العربية في دمشق التي قامت سنة 1918م قضية اللغة العربية باهتمام شديد؛ لأن اللغة الرسمية للبلاد كانت التركية، وهي اللغة المستعملة في التدريس والمؤسسات والحكومة، فكان لابد من علاج الموقف، فأنشأت الحكومة الجديدة شعباً لمختلف أعمال الدولة أشبه ما تكون بالوزارات، منها: شعبة الترجمة والتأليف، ضمت ديواناً للمعارف وعهدت برئاسته إلى

(1) ينظر: أعمال المجمع العلمي العربي: 354.

(2) ينظر: تاريخ المجامع، منصور فهمي، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، أكتوبر، ج1، 1934، 170/1.

(3) ينظر: أعمال المجمع العلمي العربي، التقرير الأول، محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي العربي، مج2، ج12، 1922/1: ص353.

(4) ينظر: م. ن: 354.

محمد كرد علي⁽¹⁾ في 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1919م، فاهتم هذا الديوان بأمر اللغة العربية، ونشر الثقافة بين الموظفين، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية في دوائر الدولة كافة، فاستعان لتحقيق هذا الهدف بأساتذة اللغة العربية وأدبائها⁽²⁾.

ويرى محمد كرد علي مؤسس المجمع أن هذا المجمع يشبه في كثير من الوجوه المجمع الباريسي الذي يعد من آثار الحضارة الفرنسية ممزوجاً بشيء من تقاليدنا العربية، ومراعياً منافع مدنيتنا وآداب لغتنا، ويؤكد على حقيقة مهمة وهي أنه كلما طال العهد على هذا المجمع تطور بتطور المجامع الغربية ولاسيما المجمع الباريسي، ويسير أعضاؤه على إثر أولئك الأقطاب في الآداب ولكن على مقياس مصغر يتسع باتساع دائرة المعارف في الأمة العربية⁽³⁾.

وكان المجمع – كما قلنا سابقاً – مرتبطاً في أول تأسيسه بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف التي أسست على أثر تأليف الحكومة العربية في أواخر خريف سنة 1918م، ثم جعلت هذه الشعبة ديواناً للمعارف سنة 1919م وأوكل إليها النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار آثار والعناية بها ولاسيما دار الكتب الظاهرية، ثم تحول هذا الديوان برئيسه وأعضائه إلى مجمع علمي في 8 حزيران 1919م أخذاً على نفسه النظر في إصلاح اللغة العربية، ووضع ألفاظ للمستحدثات العصرية وتنقيح الكتب وتحقيقها⁽⁴⁾.

(1) هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد بن كرد علي، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، وصاحب مجلة المقتبس، من أكراد السليمانية، وُلِدَ في دمشق سنة 1876م، ووفاته سنة 1953م، ولي وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي، من مؤلفاته: خطط الشام، وتاريخ الحضارة، وغرائب الغرب، وأمرء البيان وغيرها. ينظر: الأعلام: 6/ 202-203.

(2) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 42؛ واللغة العربية في العصر الحديث- قضايا ومشكلات: 57/56.

(3) ينظر: أعمال المجمع العلمي العربي، التقرير الأول: 354.

(4) ينظر: أعمال المجمع العلمي العربي، التقرير الأول: 354؛ والمجامع العلمية في العالم: 104.

ضمّ المجمع عند تأسيسه عدداً من علماء اللغة العربية منهم فضلاً على محمد كرد علي و سعيد الكرّمى⁽¹⁾ وعيسى اسكندر المعلوف⁽²⁾ وعبد القادر المغربي⁽³⁾ وعز الدين علم الدين⁽⁴⁾ وغيرهم⁽⁵⁾.

أما مقر المجمع فقد كان في أول الأمر في إحدى الغرف العلوية في دار الحكومة، حيث كان أعضاء المجمع يعقدون جلساتهم ثم صدرت أوامر الحكومة العربية بتسليم المجمع بناء المدرسة العادلية المشهورة⁽⁶⁾ التي قامت برعاية الفقه والعربية قديماً وما انقطع العلم وتدريبه عنها منذ أنشئت عام 619هـ بخلاف بقية المدارس التي اندثرت أو استعملت في غير ما بُنيت له⁽⁷⁾.

أخذ المجمع بترميم المدرسة وإعادتها إلى طرازها العربي القديم، فأُنْفِقَ عليها أموالاً طائلة، ودفع لمتولي الوقف مبلغاً جسيماً وعمل على إصلاح قبة الملك العادل، وأتى بالمهرة والنقاشين، فأصبح البناء تحفة من الطراز القديم، وعقد أول جلساته فيها في 30 تموز 1919م⁽⁸⁾.

(1) هو سعيد بن علي بن منصور الكرّمى، فقيه من العلماء الأدباء، ولد سنة 1851 في طول كرم بفلسطين، تفقه في الأزهر بمصر، وتولى الإفتاء في بلده، من أعضاء المجمع العلمي العربي السوري، من آثاره: واضح البرهان في الرد على أهل البهتان، توفي سنة 1935. ينظر: الأعلام: 99-98/3.

(2) هو عيسى بن اسكندر الخوري إبراهيم المعلوف من أسرة حورانية الأصل، ولد سنة 1868م في كفر عقاب بلبنان، وتوفي سنة 1956م، مؤرخ وأديب لبناني، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة، وضع بضعة كتب مدرسية، وشارك في تحرير جريدة لبنان والعصر الحديث، من آثاره: تاريخ مدينة زحلة، ونفائس المخطوطات، ينظر: الأعلام: 101/5.

(3) سنعرف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(4) وهو عز الدين بن أمين شيخ السروجية بدمشق المسمى عز الدين التتوخي، عالم بالأدب من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد بدمشق سنة 1889م، وتعلم بها وبمدرسة العزيز في يافا، ثم بالأزهر، تصدر للوعظ شاباً، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عين عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، وتحولت هذه إلى مجلس معارف ثم إلى المجمع العلمي العربي 1919م فكان من الأعضاء المؤسسين له، ألف صناعة الإنشاء، وحقق المتنقي من أخبار الأصمعي، وبحر العوام في ما أصاب العوام، والإبدال، توفي بدمشق 1966م، ينظر: الأعلام: 229/4.

(5) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 233-234 و254.

(6) هي المدرسة العادلية الكبرى، أول من أنشأها نور الدين محمود بن زنكي، عام 568هـ وتوفي ولم تتم، وفي عام 612هـ أزال الملك العادل بن أيوب أخو صلاح الدين الأيوبي بناءها وأقام مكانه مدرسة عظيمة للشافعية بعد أن وسع مساحتها ودُعيت باسمه، ولكنها لم تكمل إلا في عهد ابنه الملك المعظم سنة 619هـ إذ احتفل بافتتاحها، وكانت هذه المدرسة على نظام الكليات في توزيع الاختصاص ففيها قسم الفقه وقسم القراءات واللغة العربية. ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 8/الهامش.

(7) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 8.

(8) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 9.

أما الهدف من المجمع فهو ((إصلاح اللغة العربية بعد فساد مقوماتها وذبول نضارة الحياة فيها في عصور الانحطاط، ولهذا نصّب نفسه قيماً على شؤونها، وأصبح بمثابة الرقيب سواء أكان ذلك في دوائر الحكومة أم في ميدان الثقافة الشعبية.))⁽¹⁾.

من أنشطة هذا المجمع إقامة المحاضرات الدورية في قاعة خُصصت لهذا الغرض في مقر المجمع، والمحاضرة الأولى كانت للغوي عبد القادر المغربي في 17 نيسان (أبريل) 1921م، كان موضوعها (معلقة طرفة بن العبد)، واستمر إلقاء هذه المحاضرات مرة كل أسبوعين، فلما زاد إقبال الناس عليها أصبحت المحاضرات تُلقَى مرة كل أسبوع، وبلغ عدد المستمعين أربعمئة حتى وقفوا على الأبواب والنوافذ، وأما المحاضرون فهم أعضاء المجمع الموظفون والعاملون، وتوالت هذه المحاضرات حتى عام 1946م⁽²⁾.

من نشاطاته أيضاً إقامة حفلات التآبين والتكريم، فقد أقام المجمع عدداً منها، كما أقام مهرجانين ضخمين للمتنبّي ولأبي العلاء المعري، وأولى حفلات التآبين كانت للمرحوم الشيخ طاهر الجزائري⁽³⁾، وهو أحد أعضاء المجمع العلمي الذي توفي في 5 كانون الأول 1919م، ثم للمرحوم أحمد كمال باشا المصري⁽⁴⁾ الذي توفي يوم 5 آب (أغسطس) 1923م وغيرهم⁽⁵⁾.

أما حفلات التكريم فكانت أولى هذه الحفلات لتكريم أمير الشعراء أحمد شوقي التي أقيمت في دار المجمع سنة 1925م، وحفلة لتنشيط الشعراء الشباب، وهي من الحفلات المتكررة في نوعها، إذ أن أربعة من طلاب التجهيزية أظهروا في امتحان شهادة العالمية (البكالوريا) ذكاء وتفوقاً ولاسيما في الآداب العربية وقرض الشعر، فأقام المجمع هذا الحفل تكريماً وتنشيطاً لهم ودعا لها الجمع الغفير من أدباء الحاضرة في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1927م، وأقام المجمع كذلك مهرجان المتنبّي الألفي بمناسبة مرور ألف سنة هجرية على وفاة أبي الطيب المتنبّي استمر أسبوعاً كان في سنة 1936م، والمهرجان الألفي لأبي العلاء المعري في 25 أيلول (سبتمبر) 1944م⁽⁶⁾.

وأقنع محمد كرد علي الحكومة بضرورة إنشاء متحف للآثار العربية، فأنشئ المتحف الملكي في دمشق سنة 1919م وألحق بالمجمع العلمي العربي، فخصص له المجمع أربع غرف في

(1) ينظر: م. ن: 16.

(2) ينظر: م. ن: 38-40.

(3) طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري، الدمشقي، باحثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره، أصله من الجزائر، ولد في دمشق سنة 1852م، كان كلفاً باقتناء المخطوطات والبحث عنها، ساعد على إنشاء دار الكتب الظاهرية في دمشق من أعضاء المجمع العلمي = = العربي كان يحسن أكثر اللغات الشرقية، له نحو عشرين مصنفاً منها: بديع التلخيص، وفي المجاز، توفي سنة 1925م. ينظر: الأعلام: 222-221/3.

(4) أحمد كمال بن حسن بن أحمد، علامة أثري، من نوابغ مصر، أصله من جزيرة كريت، ولد في القاهرة سنة 1851م، ونشأ وتوفي فيها، كان يجيد العربية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والتركية، تقلب في أعمال كثيرة، آخر ما عُهد إليه أمانة متحف القاهرة، توفي سنة 1923م، له مؤلفات منها: العقد الثمين، والحضارة القديمة وغيرها. ينظر: الأعلام: 200/1.

(5) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 82-85.

(6) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 82-102.

المدرسة العادلية - على الرغم من ضيق المكان - فقام المجمع بشراء الآثار من مالكيها وتجارها، وشدّد الحاكم العسكري علي رضا الركابي الكثير على المهرّبين فنشر في جريدة العاصمة بلاغاً يحث فيه الموظفين الإداريين ليجمعوا ما يعثرون عليه من الآثار ويرسلوها إلى متحف العاصمة، وجمعت الآثار المبعثرة في مديرية المعارف والمدرسة الطبية والمدرسة السلطانية الأولى ودار المعلمين وبعض الدوائر الرسمية والمساجد⁽¹⁾.

وضمّ المتحف تماثيل ومسلّات وأحجاراً كتّبت عليها باللغة العربية وغيرها من اللغات القديمة، والنقود والأواني على اختلاف أنواعها، والقطع الكوفية المعمولة بالفضّيفساء، والأسلحة كسيف أبي عبيدة بن الجراح (فاتح دمشق)، والألبسة المستعملة على اختلاف العصور، وكانت التماثيل الحجرية مختلفة الأشكال والألوان وعددها 107 قطعة، بينها أشهر معبودات الفينيقيين⁽²⁾.

وأصدر وزير المعارف بأمر رئيس الحكومة السورية في 8 أيار (مايس) 1928م قراراً صدّقه المفوض السامي جعل فيه دار الآثار مرتبطة بوزارة المعارف ومتمتعة بالشخصية المعنوية والاستقلال المادي على أن تحتفظ مؤقتاً ببناء المجمع العلمي، وأن يكون لدار الآثار مجلس إدارة برئاسة رئيس المجمع العلمي العربي، فبقيت دار الآثار في المجمع لغاية سنة 1937م حيث أنشئ المتحف الحديث⁽³⁾.

وبدأت فكرة إنشاء مجلة المجمع تظهر في جلساته الأولى، وفي 17 أيلول/سبتمبر 1919م قرر المجمع أن يطلب من الحاكم العسكري الموافقة على إصدار مجلة للمجمع تبحث في ((أعمال المجمع والمحاضرات التي تلقى في ردهته وما يتعلق بالمتحف العربي ودار الكتب العامة مسترسلة إلى طرق التدريس والتأليف والترجمة والأوضاع وما يتعلق بذلك من إحياء اللغة وآدابها وغير ذلك من الفرائد العلمية والأخلاقية والاجتماعية وستكون شهرية ذات ثمان وأربعين صفحة على ورق جيد صقيل مصورة عند الحاجة))⁽⁴⁾.

وقد ظهر العدد الأول من المجلة في بداية 1921م بعنوان (مجلة المجمع العلمي العربي) التي أنشئت في أول كانون الثاني 1921م، وقُسمت أبواب المجلة على أربعة محاور تضم⁽⁵⁾:

الأول: في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية.

الثاني: في المراسلات التي ترد إلى إدارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل.

الثالث: في الأخبار والشؤون العلمية عامة.

الرابع: في أعمال المجمع ومسايعه الداخلية الخاصة به.

(1) ينظر: م. ن: 157-161.

(2) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 162.

(3) ينظر: م. ن: 170.

(4) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 171.

(5) ينظر: م. ن: 173.

وتعرّضت المجلة إلى صعوبات من الناحية المادية؛ لأنه لم يكن هناك عدد كبير من المشتركين، إذ كانت ترسل أعدادها إلى الموظفين إلزامياً تقريباً، وكانت ترسل إلى الأعضاء المؤازرين ومعاهد الأدب والجامع العلمية في أنحاء البلاد ممن يؤازرون المجلة بأثار أقلامهم وأبحاثهم، وكانت المجلة في الأعوام الثلاثة الأولى لصندورها تصدر في (32) صفحة كل شهر بحيث يتألف منها مجلد لا يزيد على (400) صفحة سنوياً، ثم زادت بعد ذلك في السنوات اللاحقة، وعُنت المجلة بباب خاص بالمطبوعات الحديثة من ناحية وصفها ونقدها، وكان المجلد يحوي اثني عشر جزءاً، فصار منذ عام 1931م يحوي ستة أجزاء لكل شهرين جزء⁽¹⁾، ومنذ عام 1949م أصبحت المجلة تصدر بأربعة أجزاء في السنة لكل ثلاثة أشهر جزء، أي فصلية، وقد توقفت مرتين⁽²⁾:

أولاهما: لمدة عامين من أول مايو 1933م إلى آخر نيسان 1935م، واستأنفت عملها في أول مايو 1935م.

والثانية: لمدة ثلاثة أعوام من بداية 1938م إلى بداية 1941م.

واقصر نشاط المجمع في أول نشوئه على نشر بعض الكتب الصغيرة، أو أجزاء من الكتب الكبيرة في المجلة وإخراجها على شكل رسائل، ومنذ عام 1944م بدأ نشاطه في المطبوعات يزداد حتى تمكن من نشر زهاء (30) كتاباً في الأدب والتاريخ واللغة، أجنى بها المخطوطات القديمة⁽³⁾. مازال المجمع يعمل لخدمة اللغة العربية حتى الآن ويُصدر مجلته التي يحرص فيها على نشر التراث العربي خاصة والتعريف به ونقده، ووضع المصطلحات وعرض أفكار العلماء⁽⁴⁾. وبما أن المجمع العلمي وُجد من أجل إصلاح اللغة العربية فوضع لذلك برنامجاً خاصاً من أجل خدمة اللغة العربية تمثّل في عدّة مجالات، منها خدمته في المجالين الحكومي والشعبي من خلال:

- 1- تهيئته لموظفين يميّزون بقوة الأساليب من خلال إعطائهم دروساً يتعلّمون فيها قواعد الإنشاء وأساليب الترسّل.
- 2- ترجمة المصطلحات الإدارية ووضعها مجدداً باللغة العربية الفصحى، فضلاً على ترجمة وتصحيح قوانين التعليم الابتدائي وبعض القوانين المالية.
- 3- نشر رسالة الرتب والألقاب لأحمد تيمور باشا، وهي رسالة لغوية تضمّنت أسماء الرتب العسكرية والملكية والعلمية والألقاب المختلفة وما يقابلها من العربي الفصيح.

(1) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 173-175.

(2) ينظر: م. ن: 176.

(3) ينظر: م. ن: 209.

(4) ينظر: المجمع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، وفاء كامل فايد، عالم الكتب، 2004، ص6.

4- مراقبة لغة الكتب المدرسية، فلم يكن يسمح بتدريس كتاب إلا إذا وافق عليه المجمع لغة وموضوعاً.

5- مراقبة المجالات المدرسية من الناحية اللغوية، وإلقاء محاضرات لغوية وأدبية على طلاب المدارس وخاصة الصفوف العليا في الثانوية وطلاب المعاهد.

6- وضع مشروع كلية الآداب منذ عام 1923م (لتنشر اللغة العربية الفصحى والآداب العربية) ووافقت الحكومة على فتح هذا المشروع عام 1924م، فُخِّصَت لجنة لوضع منهج يتضمن بيان الدروس في مختلف العلوم العالية، كما تَبَرَّع أعضاء المجمع بإعطاء محاضرات للطلبة المرشحين لدخول الكلية في دروس النحو والصرف والآداب العربية.

7- تعريب الألفاظ التركية والغريبة عن اللغة العربية، وتبديلها بلغة عربية فصيحة خالية من العجمة، وللمجمع في هذا دور كبير، فهو من قام بنشر حركة التعريب في دواوين الحكومة وأقرها من خلال العودة إلى المراجع اللغوية الموثوق بها.

8- شُغِلَ المجمع بوضع معجم لغوي جديد في اللغة العربية، جامع وحديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر، من خلال إدخاله لكلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيه حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة، واشتُرِط في هذا المعجم أن يكون واضعوه من مختلف الأقطار العربية وأن يكون بينهم أساتذة فن وإدارة وصناعة، وأن تُرصد له مبالغ كبيرة ومدة لإنجازه لا تقلّ عن عشرين سنة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: التّجمّع العلمي اللبناني 1920:

أول مجمع في بيروت أسسه المبشرون الأميركيون باسم الجمعية السورية من سنة (1847-1852م) بمساعدة كبار علمائها كاليازجي⁽²⁾، والبستاني⁽³⁾، وبلغ عدد أعضائها أكثر من خمسين عضواً، كان العاملون منهم في بيروت نحو النصف، وتولى رئاستها الدكتور طمسون وغالي سمث⁽⁴⁾، وطُبِعَت أعمالها وخطبها في مجموعة سنة 1852م، ثم جُددت سنة 1868م، وترأسها

(1) ينظر: تاريخ المجمع العلمي العربي: 16-36.

(2) ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط الشهير باليازجي، شاعر، من كبار الأدباء في عصره، أصله من حمص بسورية، مولده في لبنان سنة 1800م، استخدمه الأمير الشهابي في أعماله الكتابية نحو 12 عاماً، انقطع بعدها إلى التأليف والتدريس في بعض مدارس بيروت، له كتب منها: مجمع البحرين، فصل الخطاب وغيرها، توفي ببغروت سنة 1871م، ينظر: الأعلام: 350/7.

(3) هو بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني، صاحب دائرة المعارف العربية، عالم واسع الاطلاع، ولد ونشأ في الدبية من قرى لبنان سنة 1819م، وتعلم بها وببيروت آداب اللغة العربية واللغات السريانية والإيطالية واللاتينية، تعين أستاذاً في مدرسة عبية سنة 1860م وعُيِّنَ ترجماناً للقنصلية الأميركية ببغروت، اشتغل بالتأليف فصنف كتاب محيط المحيط في اللغة وله كشف الحجاب في علم الحساب، وله تاريخ نابليون وغيرها، توفي سنة 1883م، ينظر: الأعلام: 58/2.

(4) لم اعثر على ترجمة لحياتها.

الأمير محمد أرسلان، وزاد عدد أعضائها على 150 عضواً في سورية ومصر والأستانة، ولكن عهدها لم يطل إذ أُنشئت (الجمعية الشرقية) بسعي الآباء اليسوعيين، ثم أنشأ الأميركان (المجمع العلمي الشرقي) سنة 1882م، وترأسه الدكتور كورنيليوس فانديك⁽¹⁾ Cornelius vandyck وطُبعت أعمال السنة الأولى، ولكن جميعها طُوي أثرها بعد إنشائها بقليل؛ لقلة الشبّات في أعمالها⁽²⁾.

في الربع الأول من القرن العشرين عادت الدعوة إلى إنشاء مجمع علمي في لبنان، إذ أشاد الشيخ أحمد عارف الزين⁽³⁾ في مجلته العرفان إلى ضرورة إنشاء مجمع علمي لبناني، يرتبط به كل علماء ولغوي لبنان، الهدف منه: وضع المصطلحات للمسميات الجديدة، ويكون هيئة تمثل وجه لبنان الثقافي أسوة بالمجمع العلمي العربي السوري، وتبنى هذا الموضوع الشيخ إبراهيم المنذر⁽⁴⁾ سنة 1927م، إذ أثاره هذا المشروع، فدافع عنه بجدية، وكانت له صولات ضد المعترضين، وكان يدفعه إلى ذلك حبه للغة العربية، والدفاع عنها ضد الداعين إلى العامية والفرنسية⁽⁵⁾.

وفي سنة 1920م تأسس المجمع العلمي في بيروت ساعياً إلى ترقية اللغة وآدابها⁽⁶⁾. ويذكر محمد شمام أن قرار إنشائه صدر سنة 1343هـ/1924م⁽⁷⁾، والغاية من إنشائه هو ((المحافظة على اللغة العربية، ورفع شأنها، والعناية بالمباحث والأعمال المتعلقة بأصولها وآدابها، والمحافظة على الآثار، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته))⁽⁸⁾.

وأول رئيس للمجمع هو الشيخ عبد الله بن ميخائيل البستاني، أما أعضاؤه فهم عيسى اسكندر المعلوف⁽⁹⁾، والشيخ مصطفى الغلاييني⁽¹⁰⁾، وبشارة الخوري، واتخذ المجمع أول مرة

(1) طبيب، عالم، هولندي الأصل، أميركي المولد والمنشأ مستعرب، ولد سنة 1818م، من قرية من أعمال نيويورك، تعلم الطب والصيدلة بمدرسة جفرسن، وأرسله مجمع المبشرين الأميركيين للتبشير الديني في سورية، فقدم بيروت وحقق في العربية كل الحقائق، وحفظ كثيراً من أشعارها، توفي ببيروت سنة 1882م له مؤلفات منها: المرأة الوطنية في الكرة الأرضية، النقش في الحجر وأصول الكيمياء وطب العيون وغيرها. ينظر: الأعلام: 223/5.

(2) ينظر: المجمع العلمية في العالم، عيسى اسكندر المعلوف، مجلة المجمع العلمي العربي، مج1، ج4، نيسان 1921: 105.

(3) لم أعثر على ترجمة له.

(4) وهو إبراهيم بن ميخائيل بن منذر بن كمال، من بني المعلوف المتصل نسبهم بالغساسنة، أديب ولغوي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد سنة 1875م بلبنان، عمل في الصحافة، وترأس جمعيات، توفي سنة 1950م ببيروت، من آثاره: كتاب المنذر، وهو في نقد أغلاط الكتاب، وخمس روايات. ينظر: الأعلام: 71/1-72.

(5) ينظر: تاريخ المجمع اللغوية في العالم العربي، محمد شمام، مجلة اللسان العربي، مج14، ج1: 196.

(6) ينظر: المجمع العلمية في العالم: 105؛ والمجمع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين: 6.

(7) تاريخ المجمع اللغوية في العالم العربي: 196.

(8) تاريخ المجمع اللغوية في العالم العربي: 196؛ والمجمع العربية وقضايا اللغة: 7.

(9) عيسى بن إسكندر بن الخوري بن إبراهيم المعلوف، مؤرخ وأديب لبناني، ولد في كفر عقاب بلبنان سنة 1869م، وهو والد أسرة من الأدباء والشعراء منهم فوزي وشفيق ورياض، كان منكباً على القراءة وتعلّم (8) لغات حيّة، ودرس في مدرسة كفتين الأرثوذكسية بشمال لبنان، وأنشأ مجلة شهرية أسماها الآثار لكنها لم تعمّر طويلاً، وعمل عضواً في المجمع اللغوية في مصر ودمشق وبيروت، توفي سنة 1956م، ينظر: الأعلام: 101/5.

وزارة المعارف مقرّاً له، ثم تحول إلى دار الكتب الوطنية حيث استمرت اجتماعاته فيها، ثم انتقل إلى دار خاصة به فاستقل بها، وأقرّ المجمع في إحدى جلساته إنشاء ناد يشتمل على مكتبة؛ ليكون داراً للمحاضرات، وإصدار مجلة عربية، واقترح الأستاذ بشارة الخوري في مقال نشره في جريدة (البرق) بأن يقوم المجمع بإكمال دائرة المعارف التي أصدر من أجزائها ستة أجزاء وبعضاً من الجزء السابع الأستاذ بطرس بن بولس البستاني⁽¹⁾.

إلا أن المكائد دُبّرت ضد المجمع إذ فوجئ بعد نحو العامين من ميلاده بصنوبر مرسوم يقضي بإلغائه بحجة التوفير للخزينة، وعلى الرغم من مطالبة أعضاء المجمع بالترخيص لهم للعمل باسم المجمع دون الاعتماد المالي إلا أنهم اضطروا إلى التوقف فيما بعد لعجزهم عن مواءمة الإنفاق، ولكن أعضاءه ما انفكوا يطالبون بإعادته حتى استجاب لهم المجلس النيابي عام 1944، وقرر تخصيص مبلغ للمجمع إلا أن الحكومات المتتابعة بلبنان ضربت صفحاً عنه فقضى نجبه ولم يصلنا أي أثر من آثاره⁽²⁾.

المطلب الثالث: مجمع اللغة العربية الأردني 1923.

أسس أول مجمع علمي في الأردن سنة 1923م؛ ليكون نواة لنهضة علمية، عربية، على مستوى الوطن العربي، وجاء في كتاب رئيس الديوان الأميري ((إنه رغبة لإحياء الآثار القومية، ورفع منار المعارف العربية، صدرت إرادة سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي بتأسيس مجمع علمي بحماية سموه العالي))⁽³⁾، وقد أمر سموه بإنشاء مجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي في الشرق)، وقام بشؤونها أعضاء المجمع العاملون⁽⁴⁾.

كان المجمع برئاسة سعيد الكرمي، وعضوية كل من مصطفى الغلاييني، ورشيد بقدونس⁽⁵⁾، وعقد أولى جلساته في شهر أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، وأصدر بياناً حدد فيه أهداف المجمع وغاياته⁽⁶⁾.

(10) تعرّف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(1) تعدّ دائرة المعارف أعظم آثاره، إلا أنه لم يتمه، إذ أكمل منه ستة مجلدات وبعضاً من المجلد السابع، أكمله ابنه سليم وارده بالثامن، وتعاون أبناء له آخرون فأصدروا التاسع والعاشر والحادي عشر، وشرعوا في الثاني عشر إلا أن العمل توقف فيه. ينظر: الأعلام: 58/2.

(2) ينظر: تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي: 196- 197؛ ومحاضر جلسات النواب الأول، العقد التشريعي الخامس، الجلسة 30 أيار 1944م المنشور في الجريدة الرسمية اللبنانية 1944م.

(3) الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين: 18.

(4) ينظر: م. ن.

(5) هو رشيد بن عبد الرزاق بقدونس، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، مولده ووفاته فيها، ولم أقف على سنة ولادته، تخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول، وأضاف إلى لغته العربية معرفته باللغات التركية، الفرنسية، الألمانية والفارسية. من مؤلفاته: إيضاح المبهات من كتاب تعليم المشاة، وترجم عن التركية التاريخ العام، توفي سنة 1943م، ينظر: الأعلام: 24/3.

(6) ينظر: الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين: 18.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) 1923م، قررت الهيئة الإدارية للمجمع اختيار السادة: أحمد زكي باشا⁽¹⁾ و محمد كرد علي والأب أنستاس الكرمل⁽²⁾، أعضاء شرف فيه، ولكن أيام المجمع لم تطل لحبس الحكومات المال عنه، أو لأنها يعوزها غير المال⁽³⁾. وهكذا انتهى المجمع العلمي الأردني تماماً في هذه الحقبة⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: مجمع اللغة العربية في القاهرة 1923م:

أقدم مجمع هو المعهد العلمي المصري insitutd egypte ، تأسس سنة 1789م في زمن نابليون بونابرت، وكان بالفرنسية، وبلغ عدد أعضائه (48) عضواً، وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة أشهر، ونُشرت أعماله في أربعة مجلدات، وعُطِل على أثر خروج الفرنسيين من مصر سنة 1801⁽⁵⁾.

ثم ظهر مجمع المجمع اللغوي للوضع والتعريب سنة 1892م، ولكنه لم يعقد سوى عدة جلسات⁽⁶⁾.

ولم تتوقف الجهود عند هذا الحد وإنما بدأت محاولات أخرى قام بها خريجو دار العلوم، إذ كثرت نقاشاتهم في المعرب والدخيل من الكلمات الأجنبية، وما موقف اللغة العربية منها، ومن هذه النقاشات عقد حفني ناصف⁽⁷⁾ ندوة خاصة في نادي دار العلوم سنة 1908م لمناقشة هذا الموضوع، دامت الندوة أسبوعين كاملين، دارت النقاشات حول تعريب الأسماء الأعجمية، وتحدث الشيخ طنطاوي جوهري⁽¹⁾ عن العامية والنصحى، داعياً إلى تعريب الأولى من الثانية، وتحدث فتحي

(1) أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله، شيخ العروبة، أديب، باحث مصري، ولد بالإسكندرية سنة 1867م، وتخرج من مدرسة الإدارة والحقوق بالقاهرة، وأتقن الفرنسية، وكان يفهم الانكليزية والايطالية، غين مترجماً لمجلس النظارة فسكرتيراً ثانياً، فسكرتير أول، اتصل بعلماء المشرقيات ومثل مصر في مؤتمراتهم، جمع مكتبة في نحو 10000 كتاب ووقفها بعد وفاته لدار الكتب المصرية، من كتبه: السفر إلى المؤتمر وموسوعات العلوم العربية وغيرها، توفي سنة 1934م. ينظر: الأعلام: 127/1.

(2) سنعرف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(3) ولم نتعرف على الأسباب الأخرى لإلغاء المجمع.

(4) في النصف الثاني من القرن العشرين دخلت الأردن عهداً ثقافياً جديداً، فقد أنشئت فيها مؤسسات تعليمية وعلمية ولغوية وثقافية، فأنشئ مجمع اللغة العربية الأردني سنة 1976م الذي اتخذ مقره في جبل الحسين بعمّان، ويصدر المجمع دورية علمية متخصصة تحت اسم مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، تصدر مرتين في السنة، ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً 1934-1984م، د. شوقي ضيف، مطبوعات المجمع المصري، ط1، 1982، 15، 16.

(5) ينظر: المجامع العلمية في العالم: 104؛ وأعمال المجمع العلمي العربي، التقرير الأول، 354.

(6) كان آخرها يوم 1893/2/27م، ينظر: اللغة العربية وعلوم العصر - أبحاث ودراسات - عائشة عبدالرحمن، مجلة اللسان العربي، مج13 لسنة 1976م، ص23.

(7) سنعرف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(1) هو طنطاوي بن جوهري، ولد في قرية عوض الله حجازي من قرى الشرقية بمصر سنة 1870م، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة، وتعلم في الأزهر، ثم في المدرسة الحكومية، وضع كتاباً في نهضة الأمة وحياتها، صنف كتاباً أشهرها: الجواهر في تفسير القرآن الكريم في 26 جزءاً، توفي سنة 1940م، ينظر: الأعلام: 230/3.

(2) أحمد فتحي باشا ابن الشيخ إبراهيم ز غول، من نوابغ مصر في القضاء ولد في أبيان من قرى مصر سنة 1836م، تعلم في مدارس مصر، ودرس الحقوق في فرنسا، تقلب في المناصب إلى أن وافته منيته في القاهرة، له تصانيف

زغول⁽²⁾ عن مدلول اللغة، إذ يرى أن اللغة الحقّة هي تلك التي تمكّنا من تعبير محكم في وضوح تام، ولا ضير إن أخذت لغة من أخرى؛ لأنها بذلك تضيف إليها ثروة جديدة، ويصبح ما تستعيره جزءاً منها، وختم سلسلة النقاشات هذه حفني ناصف ببحثه عن الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية واستطاع أن يحصر موطن النزاع في أسماء الأجناس التي لا يوجد في العربية لفظ يدل عليها، وهو لا يقبل بسياسة الباب المفتوح التي تقبل كل دخيل على العربية، ولأن الأوائل عندما عربوا إنما عربوا بقدر، وما رفضوه كان أكثر مما قبلوه.

انتهت الندوة إلى القرار الآتي: ((يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمد المجتمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض))، وعلى الرغم من ذلك لم يتيسر تكوين المجمع اللغوي.

ودعا الأستاذ احمد لطفي السيد سنة 1916م مع بعض العلماء والأدباء إلى تكوين ما يسمى بـ(مجمع دار الكتب)، وأراد به أن يكون أهلياً على غرار الأكاديمية الفرنسية في نشأتها، واقترح أن يتكون من ثمانية وعشرين عضواً، منهم خمسة وعشرون عضواً من العرب، وواحد من كل من الفرس والسريان والعيرانيين، واشترك فيه عدد من المصريين أمثال: حمزة فتح الله⁽³⁾ وحفني ناصف وأحمد الإسكندري⁽⁴⁾، و تولى رئاسته الشيخ سليم البشري، وكان لطفي السيد كاتب سرّه.

عديدة، من كتبه: المحاماة، شرح القانون المدني، ومن مترجماته: الإسلام خواطر وسوانح، روح الاجتماع وسر تطور الأمم، توفي سنة 1914م، ينظر: الأعلام: 194/1.

(3) حمزة فتح الله المصري ابن السيد حسين محمد شريف التونسي، أديب، من علماء مصر، ولد في الإسكندرية سنة 1849م، وانتقل إلى القاهرة، فتعلم في الأزهر، وسافر إلى تونس، فأنشأ جريدة الرائد التونسي الرسمية، وعاد بعد ثمان سنوات إلى الإسكندرية، فحرر جريدة البرهان، وعين مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف، وقضى فيها نحو ثلاثين عاماً، من مؤلفاته: المواهب الفتحية، ورسالة في رسم الإبل وغيرها، توفي سنة 1918م. ينظر: الأعلام: 280/2.

واتجه إلى ألفاظ الحضارة والحياة العامة كسابقه، ولكنه لم يعمر طويلاً، إذ انفض على اثر قيام الثورة المصرية سنة 1919م، وحاول العودة سنة 1925م، ولكنه لم يعقد إلا جلسة واحدة⁽¹⁾. وظل الأدباء واللغويون يحاولون إنشاء مجمع لغوي يقوم على أمر اللغة العربية ويرعاها، وقضوا سنين طويلة في تجارب صادقة وجادة، ولكنها لم تعمر طويلاً؛ لأنها لم تتوافر لها أسباب الحياة، إلى أن جاء عام 1932م حيث صدر مرسوم بإنشاء مجمع اللغة العربية، وهذا المرسوم ما هو إلا صدق لتلك المحاولات⁽²⁾.

سُمي في أول إنشائه بـ(مجمع اللغة العربية الملكي)، ثم غُيّر اسمه سنة 1938م إلى (مجمع فؤاد الأول للغة العربية)، ثم استقر أخيراً باسم (مجمع اللغة العربية)، وذلك سنة 1953م⁽³⁾. حدد المرسوم أهم أغراض المجمع⁽⁴⁾ بـ:

1. المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ومستحدثات الحضارة المعاصرة، وتحديد معاجم أو تفاسير خاصة، وما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

2. وضع معجم تاريخي للغة العربية، وتنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

3. أن يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية مما يُعهد إليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومي.

4. إصدار مجلة تنشر بحثاً لغوية، مع العناية بنشر التراث العربي الذي يلزم لوضع المعاجم ودراسات فقه اللغة.

انفرد مجمع اللغة العربية المصري بأنه ذو طابع عالمي؛ لأن مرسوم إنشائه نصّ على أن يتكون أعضاؤه من عشرين عضواً عاملاً، دون تقييد بالجنسية، ومن العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية وأبحاثها ولهجاتها⁽⁵⁾، وبذلك صار المجمع على غرار الأكاديمية الفرنسية؛ لأنه ضم أعضاء مصريين وغير مصريين من العرب والمستعربين⁽⁶⁾.

أما جهود المجمع فترى وفاء كامل⁽⁷⁾ أنها تدخل ضمن أربعة أبواب رئيسة وهي:

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 16-17؛ ومجمع اللغة العربية موجز عن تاريخه وإنجازاته: 5؛ المجامع العربية وقضايا اللغة: 5؛ ومجامعنا اللغوية وأوضاعها، عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج 2/23، نيسان، 1948م: ص 312.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 15؛ ومجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 20.

(3) ينظر: المجامع العربية وقضايا اللغة: 17؛ والمعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصّار، دار مصر للطباعة، 1956م: 734/2.

(4) ينظر: ومجلة مجمع اللغة العربية الملكي: 1/6-7؛ والمجامع العربية وقضايا اللغة: 7، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 734/2.

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية موجز عن تاريخه وإنجازاته: 6.

(6) ينظر: م. ن: 7.

(7) ينظر: المجامع العربية وقضايا اللغة: 8.

1. وضع المصطلحات العلمية والحضارية والفنية.
 2. تيسير متن اللغة وقواعدها وكتابتها.
 3. محاولة الوفاء بحاجة اللغة العربية من المعاجم المتطورة والوافية بما استقر في اللغة من الأوضاع المحدثّة.
 4. إحياء التراث القديم.
- نشر المجمع المصري محاضر جلساته في أدوار انعقاده الأربعة الأولى مرة في كلّ عام، أما مجلته فكانت الأعداد الأولى منها حولية، حيث ظهر العدد الأول سنة 1934م، أما العدد الرابع فقد صدر سنة 1937م، ثم تأخر ظهورها طويلاً، وكان للحرب العالمية الثانية شأن في ذلك، فلم يظهر العدد الخامس إلا بعد عام 1948م، وتابعت السير بعد هذا ولكن في غير انتظام⁽¹⁾.

انجازات المجمع المصري لغاية 1950:

- للمجمع منذ تأسيسه إنتاج غزير، وانجازات كثيرة، وأول انجازاته وأهمها هي:
- 1- مجلة المجمع التي صدر جزؤها الأول - كما قلنا سابقاً- سنة 1934م، وتوالى صدورها سنوياً، ثم صارت تصدر مرتين كل عام، وتتضمن بحثاً لغوية وأدبية لأعضاء المجمع وغيرهم من كبار الباحثين الذين تُقبل أعمالهم للنشر عن طريق التحكيم، وتصدر مترجمة مفصلة لكل عضو من أعضاء المجمع في حفل استقباله أو توديعه أو في حفل تأبينه. كما ينشر المجمع الدراسات اللغوية والأدبية والعلمية في متن اللغة، وتيسير النحو، وتاريخ اللهجات العربية، وكتابة التاريخ عند العرب، والفصحى والعامية، والمصطلح العلمي⁽²⁾.
 - 2- إقامة المسابقات في مجالات الشعر والقصة والرواية والمقالات والبحوث الأدبية ويرصد المجمع الجوائز التشجيعية، وأول مسابقة أقامها كانت في الدورة السابعة لسنة 1941م واستمرت تقام سنوياً.
 - 3- مشاركته في المؤتمرات والمحافل العلمية كشاركته في المؤتمر الطبي الذي عُقد في بغداد سنة 1938م، والمؤتمر العلمي العربي بالإسكندرية⁽³⁾.
 - 4- وضع المناهج التعليمية كدراسة تيسير الكتابة العربية لوزارة المعارف⁽⁴⁾ ودراسته تيسير القواعد النحوية والتصريفية في مراحل التعليم العام⁽⁵⁾.

(2) ينظر: المجمع العربية وقضايا اللغة: 8؛ ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 36.
(3) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية، خالد بن سعود بن فارس العصيمي، دار التدمرية، السعودية، ط1، 2002م، 34؛ والتراث المجمع: 39.
(4) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية: 34.
(5) ينظر: مجلة المجمع اللغة العربية، ج5، 1948: 179. وينظر: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية: 35.
(6) ينظر: المصدران السابقان.

5- من أهم الأعمال التي قام بها المجمع والتي تعدّ أحد أغراضه هو المعجم الكبير، أو ما يسمى (بالمعجم التاريخي).

يعدّ المعجم الكبير أضخم مشروع يتبناه المجمع بعد توقف العمل في معجم فيشر⁽¹⁾ التاريخي، إذ دأب المجمع منذ عام 1946م على إخراجها، وحشد له جهود لجنته الخاصة، وجهود الخبراء والمحررين المختصين في العمل المعجمي⁽²⁾، ((ولما حالت الظروف دون إتمامه، حاول المجمع الاكتفاء بإخراج معجم كبير يجمع كل كلمات اللغة، إلى أن تكتمل له الدراسات التمهيدية الخاصة بالمعجم اللغوي التاريخي.))⁽³⁾ لقي المعجم الكبير عناية كبيرة، إذ ألف المجمع منذ أيامه الأولى إحدى عشرة لجنة لوجوه نشاطه المختلفة، كان منها لجنة المعجم الكبير، وقررت اللجنة أول الأمر تأليف ثلاث لجان فرعية، منها: لجنة المصطلحات العلمية، ولجنة الاقتصاد والقانون، ولجنة العمارة والفنون⁽⁴⁾

ومهمة هذه اللجان إعداد مواد المعجم الكبير، وتختص بالفحص عن جميع ألفاظ العلوم والفنون والآداب، مستعينة في عملها بمن تشاء من العلماء المتخصصين أفراداً وجماعات⁽⁵⁾.

أصدرت اللجنة كراستين حوت المنهج الذي سارت عليه في المعجم، ولتستطلع فيه آراء العلماء والمتخصصين في اللغة، وقد نُحي في هذا المعجم منحى المعاجم الغربية في استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة، وهي تشبه بذلك ما سَمَّاه ابن فارس (الأصول أو المقاييس)، ولم يقتصر البحث على المعاني اللغوية وحدها، بل تعداها إلى التسميات وأسماء الأماكن والأعلام المشتقة من كل مادة⁽⁶⁾.

6- أما المعجم الوسيط فهو معجم وُضع على أحدث نمط عصري؛ لينتفع به طلاب العلم؛ لأنهم سيجدون أمامهم معجماً مصوراً، سهل التناول، يسر عليهم تحصيل اللغة⁽⁷⁾.

(1) وهو معجم تاريخي بدأ به الدكتور فيشر أحد أعضاء المجمع الأول، وهو مستشرق ألماني عني بالمعجمات العربية منذ أواخر القرن الماضي، ونشر فكرته لأول مرة في مؤتمر اللغويين الألمان الذي عُقد ببازل عام 1907، وعندما أصبح عضواً في مجمع اللغة العربية شاء أن يتوج جهوده فتعاقد مع وزارة المعارف لنشر معجمه، على أمل أن يخرج في ست أو سبع سنوات، ولكن الحرب العالمية الثانية أوقفت كل شيء وحالت دون فيشر ودون الإشراف على نشر معجمه وبعد الحرب أقعده المرض إلى أن توفي سنة 1949، والظاهر أن معجم أكسفورد التاريخي الذي نشر قبل مولد فيشر كان مثله الأعلى؛ لأنه شاء أن يطبق منهجه في اللغة العربية، مستخلصاً دلالات الألفاظ والتراكيب، ومتتبعا إياها في العصور والبيئات. ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 64/1-65.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية موجز عن تاريخه وانجازاته: 22.

(3) المجمع العربية وقضايا اللغة: 24.

(4) ينظر: مجلة المجمع اللغة العربية، ج5، 191:1948، والمعجم العربي نشأته وتطوره، 737/2.

(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 737/2.

(6) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 738/2.

(7) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 740/2.

ففي عام 1936م طلبت وزارة المعارف من المجمع اللغوي تأليف معجم وسيط، يسدّ حاجة طالبي العلم في المدارس، ويحوي بين دفتيه المصطلحات الشائعة، وألفاظ الحضارة الحديثة، فشكّلت لجنة عام 1937م ورُسمت خطة للعمل فيه، ووُضعت القواعد الأساسية لنظام المعجم، وطريقة تحرير مواده⁽¹⁾.

وبعد أن عرضت القواعد التي وضعتها اللجنة على المجمع، أقرّ - بعد المناقشة- النظام الذي تيسر عليه لجنة المعجم، إذ وافق المجمع على بعض القواعد التي رُئي أن تتّبع في وضع المعجم، وهي: لا تكتب الأصول السامية ما لم تكن معربة، ولا يذكر من الأضداد إلا ما كان كثير الشيوغ، ويُنَبَّع نظام الإحالة في الكلمات التي يصعب الاهتداء إلى أصلها⁽²⁾.

واستمر العمل في المعجم إلى أن ظهرت الطبعة الأولى منه في جزأين سنة 1961م، وانتقد كثير من الباحثين مادته⁽³⁾، وأخذ هذا النقد بعين الاعتبار في الطبعة الثانية عام 1972م⁽⁴⁾.

7- ومن المنجزات الأخرى موافقة المجمع على وضع معجم لألفاظ القرآن الكريم، إذ نشأت الفكرة سنة 1941م، وأقرها المجمع من حيث المبدأ، ولكنها تعثرت زمناً لخلاف على المنهج والغاية، وقُدِّر لها أن تيسر سنة 1946م، وبُديء في إعداد مواد هذا المعجم، وفي عام 1952م أقرّ المجمع منهجه النهائي.

وقام هذا المعجم على شرح الكلمات شرحاً لغوياً، مع بيان المزيد والمجرد والمصدر والمشتقات، وإذا كان للفظ معان مختلفة قَدِّمت الحسية على المعنوية، ورُتبت المعنوية بحسب أهميتها وكثرة ورودها في القرآن الكريم، فهو معجم لغوي مفهرس، يشار فيه إلى المعاني المجازية متحاشياً خلافاً للمفسرين وتاويلات الفقهاء والمتكلمين⁽⁵⁾.

وقد عالج المجمع كثيراً من القضايا النحوية والصرفية، منها البحث في اسم الآلة⁽⁶⁾، فهذا الموضوع تصدّر الجلسات الأولى للمجمع، ودارت حوله النقاشات، وكُتبت فيه البحوث، وكذلك الاشتقاق⁽⁷⁾، والتوهم⁽⁸⁾، والتضمن⁽¹⁾ وغيرها.

(1) ينظر: محاضر الجلسات الدور السادس: مجمع اللغة العربية الملكي: 357، نقلاً عن المجمع العربية وقضايا اللغة: 39.

(2) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية: ج 56/7-57، نقلاً عن المجمع العربية وقضايا اللغة: 39-40.

(3) ينظر: نظرات في المعجم الوسيط، عدنان الخطيب، مجلة المجمع العلمي العربي: مج 50، ج 38/7-40؛ وهيب نياض في نقده لمادة "الطقس" مجلة مجمع العلمي العربي، مج 51، ج 1، 98-105.

(4) ينظر: المجمع العربية وقضايا اللغة: 40.

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 70-71.

(6) محاضر الجلسات الدور الأول: مجمع اللغة العربية الملكي: 320-360 نقلاً عن المجمع العربية وقضايا اللغة: 60.

(7) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي: ج 1/ أكتوبر 1934م: 381-393.

(8) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 257/7-260؛ والدورة 195/31 و 198 وما بعدها.

(9) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية: 1958م، 10 / 59-60.

المطلب الخامس: المجمع العلمي العراقي 1947م.

تعود بدايات التفكير في إنشاء مجمع لغوي أو علمي في العراق إلى العام 1920م، عندما تألفت أول وزارة في العراق، وقبل هذا التاريخ شكّلت هيئة أطلق عليها مجلس المعارف، وكان من بين أعضائها: العلامة محمود شكري الألوسي⁽¹⁾، والشاعر جميل صدقي الزهاوي⁽²⁾ والأب أنستاس ماري الكرمل⁽³⁾، وهذه تعدّ أول محاولة في العراق لإنشاء مجمع علمي⁽⁴⁾. تحفّزت بعدها وزارة المعارف سنة 1921م لإنشاء محفّى* باسم (لجنة الترجمة والتعريب)، وأقامت الأستاذ معروف الرصافي⁽⁵⁾ نائباً لرئيسها الذي لم تعينه، وصرحت الوزارة بأن مهمة اللجنة هو تعريب الكلمات الأجنبية، ووضع أسماء للمسميات الحديثة التي لا اسم لها في العربية⁽⁶⁾. ثم قدّم ثابت عبد النور مقترحاً لمشروع المعهد العلمي اللغوي، وتعليم الأمين الذي أقيم في بغداد سنة 1922م، ومن مآثر هذا المعهد إقامة سوق عكاظ في بغداد⁽⁷⁾ في السنة نفسها، ألقى فيها كبار الشعراء قصائدهم وكتاباتهم؛ من أجل تنشيط الحركة الفكرية في بغداد، كما حاول المعهد أن يؤسس مجمعاً لغوياً⁽⁸⁾.

حاول المعهد العلمي أن يؤسس مجمعاً لغوياً فدعا بعض رجال العلم والأدب وعقدوا اجتماعاً سنة 1925م وعرض عليهم ثابت عبد النور الفكرة، فقبلوها وقرروا تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات وإيجاد الاصطلاحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاجها العالم العربي، ولكن هذه الفكرة بقيت مجرد فكرة ولم يقدّم المجمع المنتظر⁽⁹⁾. وفي عام 1926م أنشأت وزارة المعارف مجمعاً لغوياً تتلخص تعليماته في أن يتكون من ثمانية أعضاء، برئاسة مفتش التدريسات العربية الأستاذ معروف الرصافي، وعضوين تنتخبهما وزارة المعارف⁽¹⁰⁾، وهذا المجمع لم يستمر كذلك.

(1) سنعرف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(2) جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي، شاعر ينحدر من أسرة الفلاسفة، من طلائع نهضة الأدب العربي في العصر الحديث، ولد سنة 1863م ببغداد، عاش في بيت علم ووجاهة في العراق، كردي الأصل، نظم الشعر بالفارسية وتقلّب في مناصب عدة، من مؤلفاته: الكائنات في الفلسفة، الجاذبية وتعليقها، وله ديوان شعر، توفي سنة 1936م. ينظر: الأعلام: 137/2.

(3) سنعرف به لاحقاً في الفصل الثاني.

(4) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً 1947-1997م، سالم الألوسي، مطبعة المجمع العلمي 1997م، ص 31. * استعمل الأستاذ رفائيل بطي المحفّى-على وزن موسى- على المجمع، واقترحها الكرمل للدلالة على لفظة (أكاديمية) أي المجمع العلمي، ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 29/الهامش.

(5) ينظر: جريدة العراق بعددها (438) الصادر في 1921/10/31م، نقلاً عن المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 15.

(6) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 19 الهامش.

(7) أقيم سوق عكاظ في الأرض التي يقوم عليها اليوم المتحف العراقي في الصالحية/ الكرخ ببغداد، وقد حضره الملك فيصل الأول وجمهرة من أعيان البلد ووجهائه. ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 19 الهامش.

(8) ينظر: م. ن: 19.

(9) ينظر: حركة التعريب في العراق: 152.

(10) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 27-30.

وأسس في بغداد سنة 1934م نادٍ أدبي علمي، أطلق عليه اسم نادي القلم العراقي هدفه هو تعارف المؤلفين وحملة الأقلام في هذه البلاد، وإحكام الروابط بينهم، وتعزيز الأدب العربي، وتعميد البحث، وإيجاد الصلات بينهم وبين أمثالهم في البلاد الأخرى⁽²⁾.

وكل ما مضى كان إرهابات لولادة المجمع العلمي العراقي الذي أنشئ عام 1947م، وينسب شوقي ضيف نشأته إلى مجمع دمشق؛ لأن نواته كانت لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت من قبل وزارة المعارف العراقية، حتى إذا كانت سنة 1947م رأت الوزارة أن تتحوّل هذه اللجنة الوزارية إلى مجمع، فافترضت من مجمع دمشق اسمه فسُمي باسم (المجمع العلمي العراقي)⁽³⁾، وقد نصّت المادة الثانية من نظامه⁽⁴⁾ على أن يتولى المهام الآتية:

1. العناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

2. البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وتاريخ العرب والعراقيين وعلومهم وحضارتهم.

3. دراسة علاقات الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية.

4. حفظ المخطوطات والوثائق النادرة، والعمل على تحقيقها وطبعها ونشرها.

5. البحث في مختلف العلوم والفنون الحديثة، وتشجيع الترجمة وبث الروح العلمية في البلاد.

وقد تألف المجمع من عشرة أعضاء، وعقد أولى جلساته في 12/1/1948م، وكان أول رئيس له محمد رضا الشبيبي الذي نظم إلقاء محاضرات عامة وموسمية. وأصدر مجلته التي ضمّت أبحاثاً متنوعة في اللغة العربية وعلومها ابتداء من 1950م، وتألّفت المجلة من العلماء والأدباء والباحثين، فألفت لها لجنة خاصة قوامها: الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي، وكان من المقرر لها أن تصدر قبل هذا الوقت، ولكن عراقيل المعاملات الرسمية، وعراقيل المطابع قضّت بتأخير صدورها إلى سنة 1950.

(2) ينظر: م. ن: 33.

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً لشوقي ضيف: 12.

(4) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للألوسي: 47، 48؛ والمجامع العربية وقضايا اللغة: 10؛ ومجلة المجمع العلمي العراقي: مج 3/1؛ واللغة العربية في العصر الحديث- قضايا ومشكلات: 59.

كان المجمع ((مجرد فكرة أصابت حظاً من التشريع الرسمي، ووضعت في إطارها القانوني، ولم يكن بدّ من إخراجها إلى حيز التنفيذ، وهذا ما تحقق بإنشائه، وعلى هذا يكون المجمع العلمي العراقي ثالث المجامع بعد المجمع العلمي في دمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة))⁽¹⁾⁽²⁾ بالقاهرة⁽¹⁾⁽²⁾.

إنجازات المجمع العراقي لغاية 1950م:

- من يراكم أعمال المجمع مجموعة أعمال أدرجناها في نقاط وهي:
- 1- الشروع في تأسيس مكتبة خزانة الكتب الخاصة به، وكانت نواة هذه المكتبة كتب ديوان وزارة المعارف يومذاك، وتواصلت الجهود في تنمية هذه الخزانة، حيث تم الاتصال بكبريات دور الكتب في العواصم الشرقية والغربية، واقتنى منها (5000) خمسة آلاف كتاب في مختلف العلوم والفنون والآداب، فضلاً على معظم كتب المستشرقين، وكثير من فهارس الخزائن العالمية، وكذلك تصوير نفائس المخطوطات في بغداد والقاهرة ودمشق والأستانة وطهران والهند ولندن وباريس وغيرها من مكتبات العالم. وتلقت الخزانة ألوف الكتب والمجلات هدايا من المجامع العلمية والجامعات والمؤسسات المختلفة⁽³⁾.
 - أصبحت مكتبة المجمع العلمي العراقي اليوم⁽⁴⁾ معلماً بارزاً من معالم الثقافة، ومثابة للعلماء والمؤرخين ومورداً لطلاب المعرفة⁽⁵⁾.

-
- (1) ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، مقدمة المجلد الأول عام 1950م: 383؛ والجزء الأول من مج 39، 1988: 288؛ والمجمع العلمي في خمسين عاماً: 64.
 - (2) أصبح المجمع العلمي العراقي منذ صدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية الذي نشر سنة 1977م في العراق هو الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وألزم القانون الأجهزة المعنية بالرجوع إليه، ويلقي هذا القانون على المجمع مسؤولية التقنين اللغوي والمتابعة بالنسبة للمؤسسات التعليمية والثقافية. ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا ومشكلات: 59.
 - (3) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للآلوسي: 464.
 - (4) كانت مكتبة المجمع قبل أحداث 2003/4/9م، تحفل بأثبات الكتب العربية والأجنبية المطبوعة منها والمخطوطة ونوادرها، وبلغ مجموع ما تحتويه أكثر من (84) ألف كتاباً ودورية، فضلاً على مجموعة نادرة من المخطوطات والمدونات من العلماء والمؤرخين مثل مجاميع الأستاذ عباس العزاوي الخطيّة، كما أهديت للمجمع مكتبات شخصية كان من أبرزها مكتبة فؤاد عباس، ومكتبة محمود نديم، ومكتبة فهمي المدرّس، ولكن تعرّضت المكتبة إلى النهب والسلب والتدمير حالها حال مكتبات الوطن، والأن يسعى المجمع بما تبقى من أعضائه وموظفيه إعادة جزء من هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن (مكالمة هاتفية للباحثة مع مديرة مكتبة المجمع الأسنة جوان محمود هياس بتاريخ 2009/4/24م).
 - (5) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للآلوسي: 465.
-

2- ومن انجازات المجمع الأخرى مطبعة المجمع، إذ يعدّ المجمع العراقي هو الأول بين المجمع اللغوية والعلمية في الوطن العربي الذي يمتلك مطبعة خاصة بأعماله تطبع كتبه ومجلاته، وفي عام 1948م تم شراء المطبعة وتشييد بناية لها في الأرض المخصصة للمجمع⁽¹⁾.

3- ومن انجازاته الأخرى وضع المصطلحات العلمية، وهي من أهم منجزات المجمع⁽²⁾، إذ انصبت اهتمامات المجمع منذ أول تكوينه على وضع المصطلحات العلمية والفنية وغيرها من المصطلحات، وتعريفها، وتوسعت أعمال المجمع في هذا المجال، فتجاوزت احتياجات دوائر الدولة ومؤسساتها، وشملت المؤسسات والجمعيات والمنظمات خارج العراق⁽³⁾.

وقد بادر المجمع سنة 1948م إلى تأليف عدد من اللجان لوضع مصطلحات لما يرد في الكتب التي يراود ترجمتها، فشكّلت لجنة العلوم، ولجنة النظر في المصطلحات الفلسفية.

أما طريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها فتتلخص في دراسة المصطلحات المعروضة عليه في لغة الاختصاص أولاً، كأن يستعرض تعريفه عند المتخصصين، ويتعرف على أصله ونشأته، ورأي أصحاب الاختصاص فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة، فإذا وقف على كلمة مناسبة ومؤدية للمعنى الاصطلاحي عقد رأيه وبثّ في الأمر⁽⁴⁾.

وللمجمع خطة في استنباطه للمصطلحات وكيفية وضعها، تجمع بين رأي المتقدمين ورأي الباحثين المحدثين، وحاجة العربية إلى المصطلحات وضرورة تلبية هذه الحاجة؛ لتعود كما كانت لغة للعلم، والمجمع يسعى من أجل جعل العربية لغة رسمية للتعليم العالي⁽⁵⁾.

أسست هذه المجمع اللغوية جميعاً للنهوض باللغة العربية وإصلاحها وتنمية ألفاظها، فمجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع بغداد كلها تهدف إلى وضع المصطلحات والاهتمام باللغة، وإيجاد ألفاظ مناسبة للعدد الوفير من المدلولات ولاسيما في مجال العلوم الهندسية والآلية، والطبية والكيميائية، وغيرها مما أنشأته الحضارة العربية الحديثة⁽⁶⁾.

المتأمل في أعمال المجمع اللغوية التي كان لها دورٌ بارزٌ في حقبة البحث يجد أنها تشابهت في أشياء واختلفت بأخرى، فجميعها أنشأت مجلة خاصة بالمجمع؛ لأن المجلة تعدّ أهم عمل يمكن أن يقوم به المجمع؛ لأنها تؤثّق أعمال المجمع وقراراته وتوصياته، كما تؤثّق بحوث اللغويين الذين ينشرون بها سواء كانوا من أعضاء المجمع أم من غير أعضائه، كما اهتمت جميع المجمع بوضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية ودراساتها، أما المسائل التي تميّز بها كل مجمع فأهمها اهتمام المجمع العلمي العربي في دمشق - وهو أول المجمع التي تأسست في بدايات القرن

(1) ينظر: م. ن: 469.

(2) نُشرت هذه المصطلحات في مجلة المجمع العلمي العراقي منذ أول صدورها سنة 1950م.

(3) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً للآلوسي: 533.

(4) ينظر: م. ن: 534.

(5) ينظر: م. ن: 535، 536.

(6) ينظر: تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، دراسة وتحليل، د. حكمت كشلي، دار المنهل اللباني، ط1، 2002م، ص 377.

العشرين- بإقامة المحاضرات وحفلات التأبين والتكريم، التي كانت على نطاقٍ واسع وكبير، إذ شمل معظم طبقات الشعب؛ لأن المحاضرات كانت تُلقى أمام الجميع ويحقّ للجميع الحضور والاستماع والمناقشة.

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد اهتم بوضع المناهج التعليمية الخاصة بتيسير اللغة العربية وعلومها بناءً على مشاريع ومقترحات وزارة المعارف المصرية، أي أن اهتمام الحكومة بهذه المسائل اللغوية وتقديم المقترحات لتيسير اللغة العربية أدى إلى اهتمام المجمع بها، كما اهتم بوضع المعجمات بدءاً بالمعجم الكبير فالوسيط فمعجم ألفاظ القرآن الكريم، وقد يعود ذلك لوجود معجم فيشر الذي بُدئ العمل به وتوقّف.

ولكن المجمع العلمي العراقي تميّز عن المجمعين السابقين بعمليتين مهمين قام بهما المجمع مما أدى إلى ترك أثر واضح على اللغة العربية، فقد كان أهم إنجاز للمجمع هو إنشاء مطبعة خاصة به وتشبيد بناء خاص لها، والعمل الآخر هو تشييد مكتبة تضمّ نفائس المخطوطات التي اقتناها المجمع من مختلف أنحاء العالم إما بشكل هدايا أو تمّ تصويرها وحفظها في خزانات المكتبة؛ وقد يعود ذلك لأنه آخر مجمع تأسس في هذه الحقبة، وقد يكون درس أوضاع الجامعات التي سبقته وتعرّف على إنجازاتها فتميّز عنها بهذين العمليتين المهمتين، ولأن الطباعة قد تقدمت عمّا كانت عليه في أوائل القرن العشرين ومنتصفه.

المبحث الثالث

مراكز علمية أخرى

خصّصتُ هذا المبحث لدراسة المراكز العلمية الأخرى التي اعتنت بالدرس اللغوي العربي وكانت عاملاً من عوامل نموه وتطوره، كالجمعيات اللغوية والمكتبات واللجان العلمية أو ما شابهها، وحصرتها بطبيعة الحال بالفترة التي خُصّصَت للبحث، أي لم تتجاوز سنة 1950م.

قسّمتُ المبحث إلى مطالب ثلاثة هي:

المطلب الأول: المراكز العلمية في مصر.

المطلب الثاني: المراكز العلمية في بلاد الشام.

المطلب الثالث: المراكز العلمية في العراق.

وبسبب التقدّم الحضاري والنمو السكاني في مصر فقد احتلت المرتبة الأولى بكثرة المؤسسات العلمية التي اهتمت بالدرس اللغوي، وهذا ما سنلاحظه بين يدي هذا المبحث.

المطلب الأول: المراكز العلمية في مصر:

أولاً: جمعية المعارف:

تعدّ جمعية المعارف أول خطوة في سبيل نشر التراث في مصر، خطاها علي مبارك باشا حين أَلَفَ هيئة برئاسة رفاعة الطهطاوي، فحذت جمعية المعارف سنة 1868م حذو الهيئة الرسمية فتمت نمواً سريعاً، وانضم لها كثير من محبي العلم وعددهم (661) عضواً⁽¹⁾، فعُيّنت بإحياء عدد كبير من الكتب التاريخية والأدبية كما عُيّنت بنشر طائفة من الدواوين الشعرية التي أنتجتها العصور الزاهرة في المشرق والاندلس⁽²⁾.

ويرى د. عبد المجيد ذياب أن تحقيق الكتب في هذه الجمعية لم ينهج نهجاً علمياً دقيقاً؛ فالمصحح كان يفسّر بعض الألفاظ، ويشير أحياناً إلى اختلاف النسخ دون أن يرمز لها، ولا يعلّل لما اختار هذه الرواية وترك الثانية، ولم توضع مقدمات علمية كما عرفناها في الكتب المحققة حديثاً، ولا أُعدّت لها فهراس⁽³⁾، وهذا خلل عانت منه الكتب التي أخرجتها هذه الجمعية، وقد يكون السبب أن هذه المعاناة كانت في الكتب التي نشرتها الجمعية وحققها أول تأسيسها؛ لأنها كانت تريد أن تثبت كيانها، وقد يكون جهلاً بالتحقيق وقواعده العلمية ومنهجه الدقيق.

ثانياً: دار الكتب المصرية:

(1) راجع أسماء الأعضاء في آخر الجزء الأول من (تاج العروس) الذي طبعت منه الجمعية خمسة أجزاء سنة 1285هـ.

(2) من هذه الكتب شرح التنوير على سقط الزند، وتاج العروس للزبيدي، وأسد الغابة، وزهر الآداب، وديوان ابن خفاجة الأندلسي. ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، د. عبد المجيد ذياب، دار المعارف بمصر، ط2، 1993م، 86/الهامش.

(3) ينظر م. ن: 86، 87.

لم يكن هناك وعي تام بأهمية الكتب التي تمتلكها مصر، والتي كانت موزعة في المساجد الكبيرة، وبيوت العلماء، ولم يكن هناك ما يمنع من الإتجار بها، أو يحول دون نقلها، فانتبه إلى خطورة هذا الوضع (علي مبارك باشا)، الذي كان يُشغل رئاسة ديوان المدارس، فرأى ضرورة قيام مكتبة تضمّ شتات الكتب المتناثرة؛ صوناً لها من الضياع، فألقى برغبته إلى الخديوي إسماعيل الذي كان في نفسه مثل هذه الرغبة، فأصدر قراراً بإنشاء دار تجمع المخطوطات النفيسة.

تكوّنت دار الكتب من (الكتبخانة) القديمة التي أنشأها محمد علي وجعل مقرها القلعة، ومكتبات الجوامع التي قام ديوان الأوقاف بحصر محتوياتها، ومن هذه المجموعات وغيرها تكوّنت الكتبخانة الخديوية، فانعقد بديوان المدارس اجتماع رأسه (علي مبارك) في سنة 1870م، لوضع قانون دار الكتب الأول، ولائحة نظامها من حيث أقسامها، واختصاصات العاملين بها، وأوقات فتحها، وطرق الاستعارة منها، فافتُتحت في 24 أيلول (سبتمبر) 1870م، ولذلك فهي تُعد أقدم مكتبة وطنية تنشأ في العالم العربي في العصر الحديث⁽¹⁾.

أصبحت دار الكتب بعد إنشائها ملكاً لديوان الأوقاف؛ لأنّ الكتب موقوفة قبل خزنها، وفي سنة 1903م أنشئ لها مبنى لائق خُصصَ طابقه الأرضي لدار الآثار العربيّة، وطابقه الأول وما فوقه لدار الكتب التي فتحت أبوابها للجمهور سنة 1904م، وبقيت في هذا المبنى لغاية سنة 1971م حيث انتقلت إلى مبناها الجديد في منطقة (رملة بولاق)⁽²⁾.

ضمّت دار الكتب مجموعات نادرة من المخطوطات العربيّة، ومن أوراق البردي العربيّة، والنقود الإسلاميّة، ولوحات الخطّ العربيّ، وخرائط نادرة، ودوريّات كثيرة، ويبلغ عدد المخطوطات التي تضمّها الدار سِتّين ألف مخطوط، بعد أن أضيف إليها مكتبات غنية أثّرت رصيدها، وفي مقدمة هذه المكتبات⁽³⁾:

- مكتبة أحمد طلعت بك المتوفى سنة 1927م، وعدد مخطوطاتها 9594 مخطوطاً.

- المكتبة التيمورية التي جمعها أحمد تيمور باشا⁽⁴⁾، وضمّت بعد وفاته سنة 1930م.

- المكتبة الزكية التي جمعها أحمد زكي باشا⁽¹⁾، ونُقلت إلى دار الكتب المصرية سنة

1935م.

(1) ينظر: المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر، عزت ياسين أبو هيبّة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م، 231.

(2) ينظر: دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، د. أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996، ص84.

(3) ينظر: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بالقاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1984م: ص82، 83؛ والمخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر: 232.

(4) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، عالم بالأدب، باحث ومؤرخ مصري، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ولد في القاهرة 1871م، وفيها توفي سنة 1930م، كردي الأصل، تلقّى علومه في مدرسة فرنسية، وأخذ الأدب عن علماء عصره، وجمع مكتبة قيمة، بعد وفاة زوجته انقطع إلى خزانة كتبه ينقّب فيها ويفهرس، إلى أن توفي، له مؤلفات منها، التصوير عند العرب، والألقاب والزُتب، وغيرها، نُقلت مكتبته بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية وهي تحوي (18) ألف مجلد. ينظر: الأعلام: 100/1.

نهضت دار الكتب منذ سنة 1911م، بالإشراف على مشروع إحياء الآداب العربية، فأخرجت عدداً من الكتب القديمة في صورة مشرقة، محققة وفق منهج علمي دقيق، مثل كتاب الأصنام للكلبي، ومسالك الأبصار لابن فضل العمري، وهما من تحقيق أحمد زكي باشا، وكذلك صبح الأعشى للقلقشندي، ونهاية الأرب للنويري، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، وتفسير القرطبي.

وأخرجت طبعة رائعة للمصحف الشريف سنة 1925م عُرفت باسم (مصحف دار الكتب)⁽²⁾.

أنشئ قسم المخطوطات بدار الكتب سنة 1952، إذ صدر قرار بفصل المخطوطات عن الفهارس العربية، وحُدِّت لهذا القسم اختصاصات معينة منها صيانة المخطوطات، ودراسة ما يُعرض على الدار منها لشرائه، واختيار ما يجب الحصول عليه من نفائس الكتب في العالم⁽³⁾. وتضم دار الكتب نحواً من (70000) سبعين ألف مخطوط، وقد صدرت لها فهارس، منها⁽⁴⁾:

- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية وطُبع سنة 1888م.

- فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية مايو (مايس) 1926م.

- فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية ديسمبر (كانون الأول) 1928م.

- فهرست الكتب العربية الموجودة بالدار من 1930-1937م.

- فهرست المخطوطات التي اقتنتها الدار من 1936-1955م، وغيرها⁽⁵⁾.

ويرى الدكتور محمود الطناحي أن المنهج الذي أصَّلته ((مدرسة دار الكتب المصرية للمحققين العرب قد تأثر إلى حدٍّ ما بمناهج المستشرقين الذين شُغِلوا بتراثنا، ونشطوا لإذاعته ونشره منذ القرن الثامن عشر الميلادي أو قبله بقليل))⁽⁶⁾، وكان صاحب الفضل في مدِّ الجسور بين مصر وأوروبا فيما يتصل بنشر التراث هو أحمد زكي باشا الذي اتصل بعلماء الاستشراق ومثَّل المصريين في مؤتمراتهم⁽⁷⁾.

(1) أحمد زكي بن إبراهيم بن عبد الله، أديب وباحثة مصري، من كبار الكتاب، ولد بالإسكندرية سنة 1867م، وتخرَّج من مدرسة الحقوق بالقاهرة، أتقن الفرنسية، وعيَّن مترجماً لمجلس النظار فسكرتيراً، وقام بفكرة إحياء الكتب العربية وتصحيحها ومراجعتها، جمع مكتبة فيها نحو (10) آلاف كتاب، ووقفها فقُوت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية، توفي سنة 1934م. ينظر: الأعلام: 126/1، 127.

(2) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربي: 85.

(3) ينظر: المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر: 232، ومخطوطات دار الكتب المصرية، فؤاد السيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، مايو (مايس) 1955، مج 1/ج 1/65.

(4) ينظر: المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر: 234-238.

(5) ينظر: م. ن: 239-249.

(6) مدخل إلى نشر التراث العربي: 81.

(7) ينظر: م. ن: 81، وتحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 95.

وقد أنشأت دار الكتب المصرية مطبعة خاصة بها جمعت فيها كل أسباب الجودة والإتقان، بحيث صار الكتاب المطبوع فيها عنواناً لأحسن إخراج، وأفضل صورة، وقام المرحوم أحمد زكي باشا بتحقيق كتاب (نُكتُ الهميان في نُكتِ العميان) سنة 1910م رامزاً إلى النسخ برموز لاتينية، على طريقة المستشرقين، وفصل بين الجمل والفقرات بعلامات جديدة⁽¹⁾.

وتعدّ هذه المدة من أخصب سني دار الكتب المصرية، إذ وصلت فيها الدار مرحلة النضج والكمال في التحقيق من حيث استكمال الأسباب العلمية واصطناع الوسائل الفنية المعينة على إخراج كتب التراث إخراجاً علمياً دقيقاً، يقوم على جمع النسخ المخطوطة والمفاضلة بينها، وإضافة بعض التعليقات والشروح عليها، وصنع الفهارس التحليلية الكاشفة لكنوز الكتاب وبيان مكانته العلمية⁽²⁾.

ثالثاً: المكتبة البلدية بالإسكندرية:

أسست هذه المكتبة في سنة 1892م، وكانت أول أمرها مع المتحف الزوماني في بناء واحد، ولم يكن فيها ذلك الحين إلا بضعة عشرات من الكتب الأوربية، ولكن أمينها العربي⁽³⁾، جمع ما أمكنه من الكتب العربية وشجعه على ذلك مدير البلدية آنذاك، ومن خلاله أهدتهم الحكومة (413) أربعمئة وثلاثة عشر كتاباً عربياً من مطبوعات بولاق، ومن هنا كانت فاتحة القسم العربي في المكتبة، إذ أخذ القائمون بأمرها يبذلون عنايتهم بالشراء مرة وبالإهداء مرة أخرى حتى وصل رصيدها سنة 1954م إلى (80000) ثمانين ألف مجلداً ما بين عربي وأوربي.

أما المخطوطات فتربو على (4000) أربعة آلاف مخطوطة في مختلف العلوم والفنون، وبعض المخطوطات نادرة مثل مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وكتاب

(1) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 92.

(2) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 93.

(3) لم أقف على اسمه.

الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع للخطيب البغدادي، وأحد أجزاء صحيح مسلم المخطوط سنة 386هـ، وغيرها⁽⁴⁾.

رابعاً: لجنة التأليف والترجمة والنشر:

أُلفت هذه اللجنة في مصر سنة 1914م، وكان نواتها طائفة من شباب مدرسة المعلمين، ومدرسة الحقوق، تمتلئ نفوسهم غيرة على العالم الإسلامي؛ لإصلاحه والنهوض به. ومن أعلامها أمين مرسي قنديل⁽¹⁾، وعبد الحميد العبادي، ومحمد صبري أبو علم، وغيرهم، وكان كلّ واحدٍ منهم يُسهم بعشرة قروش في كلّ شهر من دخله، ثمّ جُعِل السهم جنيهاً واحداً، وتولّى رئاستها الأستاذ أحمد أمين.

ركّزت هذه اللجنة نشاطها في إحياء التراث العربيّ، فنشرت كتاب (السلوك) للمقريزي، بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة سنة 1934م، والعقد الفريد بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، وإبراهيم الإبياري، (ومعجم ما استعجم) للبكري، بتحقيق مصطفى السقا، و(شرح الحماسة) للمرزوقي، وديوان (سراقة البارقي) بتحقيق الدكتور حسين نصار⁽²⁾ سنة 1947م⁽³⁾. وقد نهضت هذه اللجنة بمهامّ جليلة في إبراز الفكر العربيّ، ونقل الثقافة الأوربيّة، فنشرت كثيراً من التأليف والترجمات في مختلف فروع المعرفة، وأفسحت مطبعتها المجال لنشر بعض أعمال المستشرقين، وبخاصّة الألمان، من ذلك نشر كتاب (مشاهير علماء الأمصار) لابن جبّان البستي، بتحقيق فلايشهمر، و(الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر) لابن أبيك الدواداري، بتحقيق هانس روبرت⁽⁴⁾.

-
- (4) ينظر: المخطوطات في المكتبة البلدية بالإسكندرية، إبراهيم الشندي، مجلة معهد المخطوطات، مج 1/ ج 1/ 68.
- (1) لم أعثر على ترجمة لحياته.
- (2) لعلّ هذا الديوان هو أول أعمال حسين نصار؛ لأنّه جاء بعد تخرّجه من كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ينظر: تحقيق التراث العربيّ منهجه وتطوّره: 114.
- (3) ينظر: تحقيق التراث العربيّ، منهجه وتطوّره: 113، 114؛ ومدخل إلى نشر التراث العربي: 124.
- (4) ينظر: المصدران السابقان .
-

خامساً: معهد إحياء المخطوطات العربية:

أنشئ هذا المعهد في القاهرة سنة 1946م، وهو يُعدّ قسماً من أقسام اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية، وكان يرأس هذه اللجنة الدكتور (طه حسين)، ويشرف عليها الأستاذ (أحمد أمين). إنَّ الغاية من إنشاء هذا المعهد هي⁽¹⁾:

- 1- جمع فهارس المخطوطات العربيّة الموجودة في دور الكتب العامّة، والخاصّة، وفهارس المخطوطات التي يمتلكها الأفراد لتوحيدها في فهرس عام.
 - 2- تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربيّة القيّمة.
 - 3- وضع هذه المصوِّرات تحت تصرّف العلماء، لعرضها لمن يطلبها.
 - 4- طبع صور المخطوطات القيّمة التي نصّها صحيح، وخطّها مقروء، ونشر النصوص ذات الأهمية الكبرى.
 - 5- تنظيم التعاون بين العلماء والمؤسّسات العلميّة، في سبيل نشر المخطوطات، وتزويد الناشرين بالمعلومات اللازمة عن المخطوطات.
 - 6- إصدار نشرة دوريّة عمّا طُبِعَ ويُطبع من المخطوطات العربيّة.
- مرَّ المعهد بمراحل⁽²⁾ خلال فترة إنشائه، أولها: مرحلة جمع التراث، التي امتدّت من سنة 1946م لغاية 1954م، وفي هذه المرحلة تركّز العمل على جمع التراث المتناثر في داخل الوطن العربيّ أو خارجه، من خلال إرسال البعثات⁽³⁾ إلى أماكن وجود المخطوطات لانتقاء الفريد منها وتصويره.
- أمّا المرحلة الثانية فقد بدأت عام 1955م، والمرحلة الثالثة امتدت من 1970م، وهي خارج ميدان الأطروحة.
- وقد أخذ المعهد بتصوير نواذر المكتبات، فانطلقت بعثاته شرقاً وغرباً، إلى استانبول، والهند، والقدس، وسوريا، وبيروت، وتونس، والمغرب، ومكّات أوربّا وأمريكا، فأصبح المعهد مستودعاً لمصوِّرات هيئة اليونسكو الدوليّة في القاهرة، والعراق، والمغرب، وليبيا، في أوائل الستينات من القرن العشرين⁽⁴⁾.

-
- (1) ينظر: أغراض معهد المخطوطات، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج1/ج1/128؛ وتحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره: 113، 114؛ ومدخل إلى نشر التراث العربي: 124.
 - (2) ينظر: المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر: 265.
 - (3) اتجهت أوّل بعثة أرسلها المعهد للتصوير إلى سورية، فصوّرت عدداً من مخطوطات المكتبة الظاهريّة، والمكتبة الأحمدية، وفي العام نفسه صوّرت بعثات أخرى مخطوطات دار الكتب المصريّة، والمكتبة التّيموريّة، وتوّلت البعثات إلى تركيا والهند وإيران والبلاد العربيّة الأخرى وغيرها. ينظر: المخطوطات العربية، أهميتها وسبل حمايتها والإفادة منها، الدكتور عبداللطيف صوفي، مجلة النادي العربيّ للمعلومات، العدد الثالث، فبراير (شباط) 2001م.
 - (4) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربي: 133، 134؛ وتحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره: 112.
-

تعاقب على معهد المخطوطات رؤساء كثيرون، أولهم الدكتور (يوسف العثّان)⁽¹⁾، وهو من علماء المخطوطات البارزين، وكان قبل تولّيه إدارة المعهد محافظاً لدار الكتب الظاهرية بدمشق مدّة عشر سنوات، وصنّف فهرساً لما تحتويه من مخطوطات، وقد كان أوّل من تخصصّ في تنسيق الكتب والوثائق في سوريا⁽²⁾.

ثمّ كان الدكتور (صلاح الدين المنجد)⁽³⁾ أبرز وأنشط رؤساء المعهد، وهو من سوريا أيضاً، ويُعدّ من خبراء المخطوطات العارفين بنوادرها.

أصدر المنجد مجلّة معهد المخطوطات، وهي أوّل مجلّة عربيّة تُعنى بشؤون المخطوطات، والتعريف بها، وأماكن وجودها، وصدر عدّها الأوّل سنة 1955م⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: المراكز العلمية في بلاد الشام:

تعدّ بلاد الشام (دمشق ولبنان والأردن وفلسطين) مركزاً مهماً من مراكز الإشعاع الثقافي والعلمي في أوائل القرن العشرين، خاصة دمشق ولبنان؛ لما فيها من مؤسسات علمية وتعليمية اهتمت بالعلوم كافة وتطورها، وهنا سأعرض للمؤسسات العلمية في دمشق ولبنان ودورها في العناية بنشر التراث وتحقيقه.

أولاً: دار الكتب الظاهرية:

تعدّ دار الكتب الظاهرية أحد المعالم المهمّة في دمشق، ووجه من أوجه تاريخها العربيّ الإسلامي، وتقع في المدينة القديمة، حيّ باب البريد في مدينة دمشق القديمة قبالة المدرسة العادلّية الكبرى، وتطلّأها أفياء المسجد الأموي الكبير، ويعود تاريخ إنشائها إلى عهد المماليك الذين حكموا بلاد الشام ومصر بعد الأيوبيين وساروا على خطاهم في بناء المدارس وغيرها من المنشآت الحيويّة المهمّة.

(1) ولد بدمشق (ولم أقف على سنة ولادته) بحي القيصرية، وتلقّى تعليمه بمدرسة البحصّة، أمّا الثانوية فقد أكملها بالكلية العلميّة الوطنيّة، التحق بدار المعلمين العاليّة، وعمل بعدها سكرتيراً للتعليم العالي والفني بوزارة المعارف، انتسب إلى كليّة الحقوق، ثم ابتعث إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في القانون الدولي العام والتاريخ، عمل مديراً لمعهد المخطوطات العربيّة بجامعة الدول العربيّة، ثم مستشاراً لغاية 1961م، له مؤلفات كثيرة منها: دراسات عن الخطّ العربي، والمنقّى في دراسات المستشرقين. ينظر: مقالات ودراسات مهداة إلى الدكتور صلاح الدين المنجد، مؤسسة الفرقان، 2002م.

(2) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربيّ: 137؛ وتحقيق التراث العربيّ، منهجه وتطوّره: 112.

(3) ولد بدمشق (ولم أقف على سنة ولادته) بحي القيصرية، وتلقّى تعليمه بمدرسة البحصّة، أمّا الثانوية فقد أكملها بالكلية العلميّة الوطنيّة، التحق بدار المعلمين العاليّة، وعمل بعدها سكرتيراً للتعليم العالي والفني بوزارة المعارف، انتسب إلى كلية الحقوق، ثم ابتعث إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في القانون الدولي العام والتاريخ، عمل مديراً لمعهد المخطوطات العربيّة بجامعة الدول العربيّة ثم مستشاراً لغاية 1961م، له مؤلفات منها دراسات عن الخط العربي، والمنقّى في دراسات المستشرقين. ينظر: مقالات ودراسات مهداة إلى الدكتور صلاح الدين المنجد/مؤسسة الفرقان، 2002م، ص 12.

(4) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربيّ: 137؛ وتحقيق التراث العربيّ منهجه وتطوّره: 112.

وتزدهي دمشق كغيرها من حواضر بلاد الشام بالمدارس ومراكز العلم، فقد كانت المدارس منتشرة في كل حي من الأحياء القريبة من الجامع الأموي، من قلب المدينة إلى سفح جبل قاسيون⁽¹⁾.

أما سبب تسميتها بالظاهرية فيرى الدكتور عزة حسن أنها ((سُميت المدرسة بالظاهرية باسم الملك الظاهر الذي دفن فيها، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري التركي، ملك مصر والشام، وهو أشهر سلاطين المماليك البحرية، وأول من وطّد حكمهم في بلاد الشام بعد زوال الدولة الأيوبية إثر دخول التتار دمشق أيام قائدهم هولاكو))⁽²⁾.

فتحت المدرسة الظاهرية أبوابها لأول مرة يوم الأربعاء 13/صفر/677هـ، مع أنّ بناءها لم يكن قد اكتمل، فألقى فيها أول درس الشيخ (رشيد الفاروقي)⁽³⁾ في الفقه الشافعي؛ وقد بقيت المدرسة سنوات على هذه الحال مركزاً من مراكز تدريس الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي إلى نهاية القرن الثالث عشر، إذ بدأت مرحلة جديدة في تاريخها، إذ حوّلها العثمانيون إلى مدرسة ابتدائية حملت اسم الملك الظاهر وذلك سنة 1294هـ⁽⁴⁾.

في القرون المتأخرة أهملت المدرسة فخرّب بعضها، ودُرِس البعض الآخر، ولا سيّما القسم الشمالي الملاصق لحمام العقيقي، إذ أثّرت الرطوبة الناشئة من الحمام فسّهت تداعيه، ولهذا تضاعف شأنها في القرن الثالث عشر الهجري، ففقدت مكانتها، وأضاعت مجدها القديم⁽⁵⁾.

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلاديّ، طرأ على الظاهرية طارئ أعاد لها الحياة من جديد، إذ استصدر والي دمشق (مدحت باشا)⁽⁶⁾، قراراً بجمع الكتب في مكتبة عامّة مقرّها مدرسة الملك الظاهر، وعيّن لها محافظين؛ وقد شهدت المكتبة نهضتها المتميزة حين تصدّى الشيخ (طاهر الجزائري)، مفتش المعارف حينذاك للعمل الجادّ في جمع المخطوطات الثمينة والمطبوعات القيّمة، حرصاً منه على حماية عيون التراث الفكري الذي كان متفرقاً بين المكتبات الخاصة والمساجد، والبيوت القديمة، فاتّصل بالسلطان العثمانيّ الذي أصدر قراراً بجمع المخطوطات والكتب عام 1295هـ الموافق 1877م، وقد جُمعت المئات منها⁽¹⁾.

(1) ينظر: المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية)، د. عزة حسن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، لعام 2007م، مج82، ج3/1.

(2) المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية): مج82، ج6/1.

(3) لم أقف على ترجمة حياته في المصادر التي رجعت إليها.

(4) ينظر: المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية): مج82، ج8/1؛ والمكتبة الظاهرية بدمشق، سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة، محمّد مروان مراد، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد 493 لسنة 2007م.

(5) ينظر: المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية): مج82، ج9/1؛ والمكتبة الظاهرية بدمشق، سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة، محمّد مروان مراد، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد 493 لسنة 2007م.

(6) أحمد مدحت بن حاجي حافظ أشرف أفندي العثماني، ولد باسطنبول سنة 1822م، وكان أبوه قاضياً، تعلّم العربية والفارسية وتقلّب في الوظائف، حتى كان والياً على بغداد، ثم والياً على الشام، فأنشأ فيها جمعيات علمية وأدبية، توفي سنة 1883م. ينظر: الأعلام: 195/7.

(1) ينظر: المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية): مج82، ج10/1؛ والمكتبة الظاهرية بدمشق، سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة، محمّد مروان مراد، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد 493 لسنة 2007م.

وبذلك تحولت المدرسة إلى مكتبة سُمّيت بالمكتبة العموميّة، وصُنِّفَتْ فيها الكتب حسب العلوم، وصُنِّعَتْ لها فهارس على غرار فهارس المكتبات في استانبول، وافتُتحت في قبة الملك الظاهر التي صارت مقرّاً للكتب وقاعة للمطالعة سنة 1881م، وسُمّيت الظاهريّة بدار الكتب العربيّة في عهد الحكومة العربيّة التي قامت في سوريا سنة 1919م، ثم دُعيت بدار الكتب الوطنيّة الظاهريّة، وتطوّرت واتسعت حتّى صارت إحدى أشهر دور الكتب في العالم العربي⁽²⁾.

تشتمل المكتبة الظاهريّة على قاعة مخصّصة للباحثين الذين يعدّون رسائلهم الجامعيّة، ولا سيّما في تخصّص اللغة العربيّة وآدابها، ودواوين الشعر العربيّ، وتراجم الأعلام، فضلاً على كتب التفسير والعلوم الشرعيّة والمعاجم، وتوجد قاعة كبيرة مخصّصة للمطالعة تحمل اسم العلامة (مصطفى الشهابي)، فضلاً على مستودعات أوّلها للمخطوطات، والثاني للطبوعات، والثالث للنوريات، وكلّها مدرجة في فهارس علميّة تيسّر لرؤاد المكتبة الحصول على المصادر بسرعة وسهولة.

وتم نقل مخطوطاتها ومراجعها حالياً لحفظها في المكتبة الوطنية المركزية أو ما تُسمّى بمكتبة الأسد التي تعد أكبر المكتبات وأهمها وتحتوى على آلاف الكتب والمراجع والمخطوطات النادرة.

لقد مرّ على قيام المكتبة الظاهريّة نيف وسبعة قرون، وما يزال هذا الصرح الحضاريّ يؤدّي مهمّته الثقافيّة على أتم وجه، ويلقى العناية من حيث التجديد والإصلاح، وتزويده بكل جديد من المؤلفات والمراجع والدوريات⁽³⁾.

ثانياً: الجمعيات والنوادي العلمية في حلب:

لم تقم في حلب جمعيات، ولم ينشأ فيها قبل إعلان الدستور العثماني سنة 1908م ما يمكن أن يُطلق عليه اسم جمعية علميّة أو أدبيّة، ولعلّ ذلك يعود سببه إلى ((الاستبداد والضغط على الأفكار وسوء ظنّ الحكومة بكلّ اجتماع))⁽⁴⁾، ولكن ظهرت فيها قبل الدستور جمعيات قليلة لم تلبث أن انتهت أمرها وأغلقت، ومن هذه الجمعيات (جمعية النشأة التهذيبية) التي تأسست سرّاً سنة 1907م، ثم برزت في السنة التالية وبشكل علنيّ لتحرّض الناشئة على إنشاء الجمعيات العلميّة، لبثّ روح الرقيّ العلميّ والتقدّم الأدبيّ، ولكنّ أيامها لم تطُل، إذ أغلقت بعد عام⁽¹⁾.

(2) ينظر: المدرسة الظاهريّة بدمشق (دار الكتب الظاهريّة): مج82، ج10/1.

(3) ينظر: المكتبة الظاهريّة بدمشق، سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة، محمّد مروان مراد، مجلة الوعي الإسلاميّ الكويتيّة، العدد 493 لسنة 2007م.

(4) تاريخ آداب اللغة العربيّة، جرجي زيدان، راجعها وعلّق عليها: د. شوقي ضيف، دار الهلال، 1957م: 86/4.

(1) ينظر: م. ن: 86/4؛ والحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عائشة الدباغ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1972م: 114.

وفي سنة 1909 أنشأ القسّ توما أيّوب (نادي الأدب)، ليصرف الشبيبة عن اللهو وارتياح المقاهي، ليملاً فراغ أيامهم بالمطالعة⁽²⁾.

وفي سنة 1910 اجتمعت جماعة من أدياء حلب، لتكوين نادٍ يؤدّي الغرض نفسه الذي دعت له جمعيةّ النهضة التهديبيّة، وأضافوا عليه فكرة الدعوة إلى بثّ روح التعاون لنشر العلوم والفنون، وتولّى رئاسة النادي والي حلب آنذاك، وعلى الرغم من الإقبال الذي لاقاه فقد أُقفل بعد مدّة⁽³⁾. ولهذه الجمعيات أثر وإن كانت مدة ظهورها قليلة إلا أن تأثيرها بدا واضحاً في بثّ روح التعاون وحب العلم ومحاولة التعرّف على مختلف العلوم والفنون بين أوساط الشباب.

ثالثاً: دار الكتب اللبنانيّة:

أسّس دار الكتب اللبنانيّة الوطنيّة الفيكونت فيليب دي طرازي، سنة 1921م، وللدار بناية خاصّة بها، وتملك الدار دائرة مخطوطات فيها ما ينوف قليلاً عن الألف مخطوط، بين مجلّد ضخّم، أو رسالة، أو كرّاس، أو وثيقة تاريخيّة، في شتّى المواضيع: التاريخ والأدب والرحلات والتراجم والجغرافيا والطبّ والفلسفة والهندسة والرياضيّات والفقه والنبات والحيوان وبعض المعاجم والعلوم الاقتصاديّة والسياسيّة والتشريع والتفسير، وغيره⁽⁴⁾.

وفيهما من المخطوطات ما هو بالعبريّ، والسريانيّ، والأرمنيّ، والفارسيّ، والتركيّ، وغيره؛ ولدى الدار مجموعة من الجلود القديمة ممّا هو دمشقيّ، وعراقيّ، وفاطميّ، وأندلسيّ، ومغربيّ؛ كما تملك الدار مجموعة من المخطوطات التاريخيّة القيّمة غير المطبوعة عن اليمن⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: المراكز العلمية في العراق:

مكتبة المتحف العراقيّ ببغداد:

تُعَدُّ مكتبة المتحف العراقيّ من المكتبات الحديثة في العراق، فقد أنشئت سنة 1933م، بمجموعة صغيرة من الكتب المطبوعة، وما لبث ذلك العدد الذي لم يتجاوز مئتي مجلّد أن أخذ يتزايد سنة بعد أخرى، حتّى أصبح سنة 1955 زهاء ستّة وعشرين ألف مجلّد، منها (2246) ألفان ومئتان وست وأربعون مجلّداً مخطوطاً، وبقية المجلّدات مطبوعة.

ومع حداثة هذه المكتبة، إلا أنّها اليوم تعدّ من أوسع مكتبات العراق في عدد مجلّداتها، ومن أنفّسها في موضوعاتها، وتضمّ على رفوفها مختلف المراجع في سائر العلوم: في التاريخ، والآثار والأديان واللغات والفنون والحضارات المتّصلة ببلدان الشرق، ولا سيّما العراق.

وعامة المخطوطات مكتوبة باللغة العربيّة، إلا أنّ منها ما هو مكتوب باللغة الفارسيّة، والتركيّة والأردنيّة والمندائيّة والصابئة، وغيرها من اللغات المختلفة⁽¹⁾.

(2) ينظر: تاريخ أدياء العرب: 87/4.

(3) ينظر: تاريخ أدياء العرب: 87/4؛ والحركة الفكرية في حلب: 115.

(4) ينظر: المخطوطات العربية في دار الكتب اللبنانيّة، نور الدين بيهيم، مج 1/ج 1/51.

(5) ينظر: م. ن. مج 1/ج 1/51.

(1) ينظر: مخطوطات مكتبة المتحف العراقيّ ببغداد، كوركيس عواد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 1/ج 1/37.

أما مصادر هذه المخطوطات فقد كان أحد الطرق الثلاث:

- 1- ما اشترى من أصحابه.
 - 2- ما أهداه الناس إلى المكتبة.
 - 3- ما صودر من أصحابه لنوع معينة⁽²⁾.
- والمقتنى من هذه المخطوطات ما كان شراؤه انفرادياً، مخطوطاً، ومنه ما تمّ شراؤه على شكل مجاميع؛ وأشهر تلك المجاميع⁽³⁾:

- 1- مجموعة الشيخ محمد السماوي: وهو علم من أعلام النجف، أحرز مكتبة نفيسة جمعت بين المخطوط والمطبوع، وكان فيها من نواذر المخطوطات الشيء الكثير، وفي سنة 1949م اقتنت مكتبة المتحف من تلك المخطوطات (58) ثمانية وخمسين مخطوطاً، أما سائر المخطوطات الخاصة بمكتبة السماوي فقد بيعت مع بقية كتب المكتبة المطبوعة إثر وفاته سنة 1950م، فتفرّق شمل المكتبة، لأنّ ورثته باعوها بأجمعها، وبعض مخطوطات المكتبة اشتراه بعض الأدباء مثل صادق كمّونة، ومحمد رضا فرج الله⁽⁴⁾.
- 2- مجموعة سيادة الشريف حازم: وقد اقتنيت سنة 1949م، وعددها (204) مئتان وأربعة مخطوطات.

- 3- مجموعة الحاج عبد اللطيف ثنيان: وعددها (11) مخطوطاً، اشترت سنة 1952م، وتوفّي الأستاذ ثنيان سنة 1944م، وبيعت مكتبته بعد وفاته، وكان فيها المخطوط والمطبوع. وقد ضمت مكتبة المتحف كثيراً من المخطوطات التي أهديت للمكتبة، مثل مخطوطات المكتبة العامة في بغداد وعددها (93) ثلاث وتسعون مخطوطاً سنة 1946م، ومخطوطات مكتبة الأب أنستاس الكرملّي وعددها (1335) ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثون مخطوطاً أهديت بعد وفاته سنة 1950م.

ولا ننسى المخطوطات التي صادرتها الحكومة كمخطوطات مكتبة السيد رشيد عالي الكيلاني وعددها (117) مئة وسبعة عشر مخطوطاً صودرت سنة 1949م، ومخطوطات عبرية من مخلفات اليهود ببغداد، وصودرت سنة 1954⁽⁵⁾.

تنطوي مجموعة هذه المخطوطات على مختلف المواضيع العلميّة في مختلف العلوم، ففيها كتب في التاريخ والتراجم والبلدان، كما أنّ فيها مؤلفات في الأدب والشعر واللغة والتفسير والفقه والعقائد، فضلاً على مخطوطات في الطبّ والفلك والكيمياء والرياضيّات، ومن كتب اللغة الموجودة في المكتبة كتاب العين للخليل بن أحمد والمحيط للصاحب بن عباد والصاحح في اللغة

(2) ينظر: م . ن: مج1/ج1/37.

(3) ينظر: م . ن: مج1/ج1.

(4) ينظر: مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد: مج1/ج1/42.

(5) ينظر: م . ن: مج1/ج1/42، 43.

للجوهريّ وخلق الإنسان لأبي عبدالله الخطيب، ومن كتب الأدب نهج البلاغة، وربيع الأبرار للزمخشريّ، وشرح مقصورة ابن دريد، والمستقصى من أمثال العرب، وغيرها⁽¹⁾.

(2) ينظر: مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد: مج 1/ج 1/ 42، 43.

الفصل الثاني

رواد الدرس اللغوي

الفصل الثاني

رواد الدرس اللغوي

شهدت أواخر القرن التاسع عشر ولادة مجموعة متميزة من الأعلام في المشرق العربي، كانت لهم بصمات واضحة في شتى العلوم والمعارف، والذي يهمنا هنا الأعلام الذين كان لهم أثر بارز في الدرس اللغوي العربي.

وظهرت جهود هؤلاء الرواد في بداية القرن العشرين فقمنا بتقسيمهم على أساس الموقع الجغرافي لهم، أي: على البلدان التي ولدوا فيها، وانتموا إليها.

وقد اقتصرنا دراستنا على تعريف موجز بحياتهم، ونشاطهم العلمي (البحثي أو التعليمي) ثم التعريف بأثرهم، والحقيقة أننا لا نستطيع التعريف بهم جميعاً؛ لأنهم أكثر من أن يتسع المقام لذكرهم هنا، ولذلك أثرنا اختيارهم على أساس الإنتاج العلمي، أو أثرهم الواضح في الدرس اللغوي من جهة ⁽¹⁾، ومن جهة أخرى فإن دول الخليج العربي لم تشهد ولادة مثل هؤلاء الأعلام، ولم نجد في هذه الحقبة أعلاماً معروفين أو مؤلفات لفئة منهم؛ لذا اقتصر بحثنا هنا على دول المشرق التي كانت غنية وأرضاً خصبة للدرس اللغوي في هذه الحقبة.

أما المنهجية التي سرنا عليها في ترتيب هؤلاء الأعلام فكانت حسب كثرتهم، إذ أن مصر تمثل البلد الأول؛ بسبب التقدم العلمي، ففيها نجد أعلى نسبة من اللغويين، وهي أول دولة عربية أنشئت فيها جامعة، فجامعة الأزهر أول جامعة في المشرق العربي، وانطلاقاً من هذا التحديد كان أعلام مصر أول من أثار اهتمامنا في هذا الفصل، وكانت المفاضلة بينهم على أساس التقدم في الولادة، فالمتقدم سناً أول من ابتدأنا به حديثاً، وهكذا.

(1) ويقضي المقام هنا الإشارة إلى اضطراب البحث إلى إغفال عدد من هؤلاء الأعلام، إذ تجاوزهم البحث؛ وذلك لأسباب منها: عدم حصولنا على مصادر كافية للترجمة لهم، وعدم استطاعتنا الحصول على آثارهم بسبب ما يمرّ به بلدنا من أزمات وظروف حالت دون الحصول على هذه المصادر، فضلاً على أن بعض الأعلام كانت لدينا ترجمة كاملة عنهم، ولكن آثارهم كانت عبارة عن مقالات أو محاضرات نشرت في المجلات الثقافية، ولم نتمكن من الحصول عليها ومن هؤلاء عبد العزيز فهمي، الذي كتب رسالة في الكتابة بالحروف اللاتينية، لم نتمكن من الحصول عليها، ومنهم الموسوعي اللغوي (محمد مهدي عالَم)، الذي كتب كتابيه الشهيرين (المجمعيون في خمسين عاماً) و(قواعد اللغة العربية) ولم نتمكن من الحصول على المصدر الثاني، وكذلك محمد أبو الفضل إبراهيم الذي ولد 1905 ولا نعرف عنه أكثر من ولادته؛ لأننا لم نعثر على ترجمة لحياته، وكذلك بعض الأعلام الذين كتبوا في اللغة والأدب، ولكن إنتاجهم اللغوي صدر لأول مرة بعد سنة 1950؛ لذا فقد أهملهم البحث، ومن هؤلاء الأعلام الذين أهملوا بسبب إنتاجهم اللغوي الذي كان متأخراً من مصر: محمد عبد الخالق عزيمة، وشوقي ضيف، ومن العراق: الدكتور: إبراهيم السامرائي، وأحمد عبد الستار الجواري، ومن لبنان: عمر فروخ، وأنيس فريحة، ومن فلسطين: إسعاف النشاشيبي و خليل السكاكيني وإسحق موسى الحسيني.

المبحث الأول

من رواد الدرس اللغوي في مصر

قامت البدايات الأولى للدرس اللغوي العربي الحديث في مصر وشهد نموه وثوراه وازدهاره، وكثرة الأعلام الذين برزوا فيه، الذين كان لهم باعٌ طويلٌ في تاريخ اللغة العربية ونهضتها في العصر الحديث، فقد أثبتت مصر ((كفايتها واستعدادها الكبير في ميدان العلم والصناعة، وتربية الرجال، ونشر الثقافة ونقل العلوم العصرية إلى اللغة العربية، وبواسطتها إلى الأمة العربية، وعنايتها بالصناعة الوطنية وتنظيم شؤون دولتها... أما فضلها على اللغة العربية وإحيائها للكتب العربية وتقدّم الصحافة والطباعة وحركة النشر فيها فمن المآثر والمفاخر التي سيسجلها التاريخ، ويردد صداها المستقبل ويدين بفضلها العرب جميعاً))⁽¹⁾

وقد شهدت مصر بين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين تكوّن جيل من العلماء في كافة المجالات، واستطاع هؤلاء أن يقودوا الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي رداً من الزمن، ومن هؤلاء الأعلام في مجال الدرس اللغوي:

1. حفني ناصف 1856-1919م
2. مصطفى صادق الرافعي 1881-1937م
3. علي الجارم 1881م-1949م
4. أحمد أمين 1886م-1954م
5. سلامة موسى 1887م-1958م
6. إبراهيم مصطفى 1888م - 1961م
7. محمد محيي الدين عبد الحميد 1900 - 1972م
8. طه حسين 1889م - 1973م
- 9- إبراهيم أنيس 1906م - 1978م
- 10- علي عبد الواحد وافي 1901-1991م

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: 251.

وفيما يأتي تعريف بهؤلاء الأعلام مرتبين حسب تاريخ وفياتهم:

1-حفني ناصف (1856-1919م)⁽¹⁾

هو محمد حفني بن محمد إسماعيل خليل ناصف، ولد يوم الجمعة 16 ديسمبر (كانون الأول) سنة 1856م بـ بركة الحج، من أعمال مدينة القليوبية⁽²⁾.

توفي والده وهو مازال جنيماً في بطن أمه، فكفله خاله وجدته لأبيه، التحق بكتاب القرية لحفظ (القرآن الكريم) وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، حفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة عشرة من عمره ثم التحق بالأزهر لتحصيل العلم وظل به من سنة 1869 حتى 1879 إذ التحق بمعهد دار العلوم سنة 1879، وتخرج فيه سنة 1882، وكان ترتيبه الأول في جميع مراحل الدراسة، والتحق فور تخرجه مدرساً بمدرسة العيمان والخرس للتدريس بها رغم أن ترتيبه الأول على جميع الناجحين⁽³⁾.

في سنة 1885 شغل حفني ناصف وظيفة في القضاء، ومن هذا الطريق اتصل بالقانون، فأشرف على الترجمة القانونية والقضائية وقام بتنسيقها ورحل إلى أوروبا عدة مرات، واتصلت أسباب المعاونة والمودة بينه وبين المستشرقين حتى اختاروه عضواً في مؤتمر المستشرقين في فيينا عاصمة النمسا، ووقع الاختيار عليه لتدريب مادة الإنشاء القضائي بمدرسة الحقوق التاريخية من سنة 1887 حتى سنة 1892، وكذلك المنطق والبلاغة وآداب المناظرة، وفي سنة 1892 دخل امتحان مسابقة في المواد القانونية لشغل وظائف قضائية، ونجح في المسابقة بتفوق وامتياز وعيّن قاضياً سنة 1892 وتقلّ في أقاليم عدّة ما بين القاهرة وقنا وطنطا، وقام برئاسة الجامعة المصرية سنة 1908 عند تأسيسها، وكان من أوائل المدرسين بها كما شارك في إنشاء (المجمع اللغوي الأول)⁽⁴⁾.

خرج من القضاء سنة 1912 وهو في وظيفة (وكيل محكمة طنطا الكلية) وعمل كبيراً لمفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف سنة 1912، وظل بها حتى أحيل إلى المعاش في 25 فبراير (شباط) سنة 1915⁽⁵⁾.

ويعدّ أحد أعلام الأدب والشعر واللغة والقضاء في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والرّبع الأول من القرن العشرين، ممن لهم نصيب وافر في بناء النهضة العلمية

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 294-293/2، ومعجم المؤلفين، وضع: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتبة المثنى، د: 70-69/4، والجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1 1986م: 130، 131، ومصادر الدراسة الأدبية يوسف أسعد داغر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1972: 333-331/3، ومعجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1992م، ص 173.

(2) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 331/3/1

(3) ينظر: م. ن: 332/3/1

(4) ينظر: معجم المؤلفين: 70/4 والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي، دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت، ط1، 1999م: 3: 102 .

(5) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 333/3/1

الحديثة، عالم باللغة، له عليها يد جلية، وأدب ثقيف، وشاعر مجيد أتقن القريض ونظم الأزجال، ومربّ خرّج أحياناً في المدة التي تولّى فيها التعليم في الأزهر، ومدرسة دار العلوم، والجامعة المصرية في أول عهدها.

كان مؤلفاً دقيقاً، مجدداً، مبتكراً في ما وضع من مؤلفات امتازت بسهولة الأخذ وطرافة الأسلوب في علوم الصرف والنحو والبلاغة.

توفى يوم الثلاثاء (24 جمادي الأول سنة 1337 هـ)، الموافق 25 فبراير (شباط) 1919م⁽¹⁾.

مؤلفاته:

1. تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، مصر 1910، وهو مجموع محاضراته في الجامعة المصرية⁽²⁾.

2. قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية ألفه بالاشتراك مع غيره ألفوه سنة 1892⁽³⁾.

3. الدروس النحوية بالاشتراك مع غيره (4 أجزاء)⁽⁴⁾.

4. مميزات لغات العرب، طبعة بولاق، قدمها إلى مؤتمر المستشرقين في فيينا⁽⁵⁾.

5. شعر حفني ناصف، جمعه ولده مجد الدين⁽⁶⁾.

نظرة في آثاره

وقفنا على اثنين من مؤلفاته هما: تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، والدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية، أما تاريخ الأدب فقد كتب مقمته ولده (مجد الدين) في سنة 1958م، قال فيها إن حفني ناصف لم يكن غريباً عن جامعة القاهرة يوماً وهي التي تنشر هذا الكتاب اليوم؛ لكونه تخرج من دار العلوم ودرّس في مدرسة الحقوق، وتخرّج على يديه أعلام القانون والأدب والسياسة والاقتصاد، هذا قبل أن تصبح دار العلوم من كليات الجامعة، بل قبل أن تؤسس الجامعة أصلاً⁽⁷⁾.

ثم وضّح كيف تأسست هذه الجامعة، ومتى تأسست، وعن إسهامات حفني ناصف في إنشاء الجامعة وعن تدريسه فيها، وعن كتابته لهذا الكتاب، وهي محاضرات أُلقيت على طلبة الجامعة في مادة تاريخ آداب اللغة العربية في سنتي 1909 و 1910م.

(1) ينظر: الأعلام: 2/294، ومعجم المؤلفين: 4/70، ومصادر الدراسة الأدبية: 333/3/1،

(2) وهي محاضرات القاها على طلبة الجامعة المصرية سنة 1910، مطبعة جامعة القاهرة، ط2/1958م.

(3) وهو كتابان في كتاب خُصّصت نهاياته للبلاغة، ينظر: الأعلام: 2/294، ومعجم المؤلفين: 4/70.

(4) وهو تأليف بالاشتراك مع كل من محمد بك دياب، والشيخ مصطفى طمطوم، ومحمد بك صالح، توزيع مكتبة الغزالي، طبعة جديدة 1983م.

(5) ينظر: الأعلام: 2/294، ومصادر الدراسة الأدبية: 333/3/1.

(6) طبع دار المعارف/القاهرة 1957، ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 332/3/1.

(7) ينظر: تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية: أ.

وكانت طريقته في التدريس على النحو المتبع في الجامعات الأوروبية في البحث والاستقصاء، وهو بذلك يأتي بكل جديد لم يكن لمصر عهد به، بادئاً بحوثه من حروف الهجاء⁽¹⁾. وفي فاتحة الكتاب التي كتبها حفني ناصف ذكر أيضاً أيام تأسست الجامعة وبدأ الطلاب يتقاطرون على الدراسة فيها، ويقبلون عليها من كلّ حذب، ثم تحدث عن تدريس تاريخ آداب اللغة العربية، وكيف أن الطلبة كانوا يضيّقون ذراعاً بالعربية الفصيحة، ويعدونها ضرباً من الفيهقة؛ لأنه لم يجار طبقته ولم يسايرهم في خطّهم⁽²⁾.

لم يتبع المؤلف منهجية واضحة في تقسيم الكتاب، إذ ذكر في أول الكتاب (الفصل الأول)⁽³⁾، ولم نجد ترقياً للفصول الأخرى، فالكتاب هو مجموعة محاضرات، ولكلّ محاضرة عنوان، وأول محاضرة كانت عن أسباب بعث اللغة العربية، ومقدمة في علم تاريخ الأدب، ثم تقسيم التاريخ إلى قسمين اثنين: عام وخاص، وهذا كلّه يعدّ بمثابة تمهيد للكتاب، ومعنى الأدب ومساكن العرب، وعاداتهم، ودياناتهم، وأشهر أصنامهم، ثم أنبياء العرب، واشتقاق كلمة عرب، وتقسيمهم إلى بائدة وباقية، وعاربة ومستعربة، ثم الفصل الأول منه وقد خصصه للحروف اللفظية، والأصلية والفرعية ومخارج الحروف وترتيبها، وخواصها، والحروف الخطيّة، وتاريخ الخط العربي قبل الإسلام، وأصناف الخط، وسلسلة الخط العربي، ورأي مؤرخي أوربا في تسلسل الخط العربي، ورأي مؤرخي العرب كذلك، والخط في المدينة، ثم ملخص مجموع الروايات، وجدول سلسلة الخط عند مؤرخي العرب، ثم مذهبه في هذه المسألة، وسلسلة الحروف العربية مجتمعة، وتاريخ الخط العربي بعد الإسلام، وصورة الخط الكوفي المزخرف، والشكل بطريق النقط، وسبب وضع الشكل، ومباحث النحو التي أشار إليها علي (كرم الله وجهه)، وتلامذة أبي الأسود، وعلامة التشديد القديمة، والألوان الأربعة التي استعملت لكتابة المصحف، والإعجام ومعناه، ووجوده قبل الإسلام، وعدد الحروف المهملة والمعجمة، والأحرف التي لا تقبل الإعجام، وأمثلة من الخطوط العربية القديمة، وأسماء خطوط المصاحف، وأصناف الأقلام التي تولدت من الأقلام الأصلية، وتاريخ تجريد الخط العربي، وصحائف العرب، وكتابة المعلقات، ثم المطبعة وأنواع المطابع، واختزال الكتابة وأول من اختزل الكتابة، واصطلاحات الكتاب والمؤلفين في الاختزال، وآخر المواضيع كان سعة الحروف العربية لجميع اللغات.

يمتاز الكتاب بشموليته، وسعة المعلومات التي يحتويها، وغزارة المادة المتنوعة بين دفتيه، رغم صغر حجمه، فهو لا يتجاوز الـ (130) صفحة من القطع المتوسط، فهو يعدّ بحق مقدمة لتاريخ آداب اللغة العربية؛ لأنه شامل لتاريخ اللغة العربية بدءاً من عصور ما قبل الإسلام، وانتهاءً بظهور المطابع وتطورها، أي: إلى العهد الذي عاش فيه المؤلف، وكتب محاضراته هذه وألقاها

(8) ينظر: م . ن: ب.

(1) ينظر: تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية: 1.

(2) ينظر: م . ن: 10.

على طلبته، أما كتاب (الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية)، فقد ألفه بالاشتراك مع مجموعة من المتخصصين، قررت وزارة المعارف تدريسه لطلاب السنة الثانية الابتدائية بعد أن صدّقه شيخ الجامع الأزهر⁽¹⁾.

مقدمة الكتاب تناولت حديثاً غير طويل عن مراعاة حال المتعلّم في أطواره المتتالية، وحمله تدريجاً على العمل بما يعلم، فلذلك كان هذا الكتاب؛ لمزج العلم بالعمل، واتصال القوة فيه بالفعل، وقد وضعوه -كما قالوا- بثلاثة كتب: أولها لتلاميذ السنة الثانية، وأعمارهم قانونياً لا تتجاوز تسعة أعوام؛ فلذلك لم يتضمّن الكتاب إلا مبادئ النحو الضرورية مع الأمثلة وبعض الضوابط السهلة، حتى إذا تدربوا عليها شرعوا في الكتاب الثاني المتضمن زيادة لما في الأول وتوسعة للمطالب فيه، وشروحاً لإعطاء المواضيع حقّها، ثم الثالث المتضمن فضلاً عمّا في الثاني من زيادة وتتميم⁽²⁾.

أول الكتاب في الحديث عن الحروف الهجائية وتركيب الكلمات، وأنواعها وأقسامها، ثم تتدرّج المواضيع إلى الفعل وأقسامه والجمع وأقسامه، ثم أصناف المبنيات، وأنواع الجمل، وأنواع المفاعيل، وغيرها من الموضوعات التمهيدية السنة الثانية.

ويبدأ الكتاب الثاني وهو مخصص لتلاميذ السنة الثالثة بفائدة وهي تعدّ مقدمة للكتاب تحدث فيها المؤلفون عن فائدة اللغة العربية وحصرها بالفاظ مخصوصة ومركبات تحصل بها الفائدة الضرورية.

ويختلف هذا الجزء عن الأول في كون المؤلفين لم يروا من حاجة للشرح المطوّل كما في الكتاب الأول، ولكنهم اكتفوا بالإيضاح القصير عندما يجدون الحاجة ماسّة إلى التفسير مع الأمثلة وجملّة من التمرينات⁽³⁾.

يبدأ الكتاب بتقسيم الحروف إلى خمسة أقسام، ثم الكلام على تقسيمات الفعل وإعرابه وبناءه، وبيان المعرب من المبني، وكلام على الاسم وتقسيماته وإعرابه، والمفاعيل بأنواعها، وجرّ الاسم ومواضعه وحروف الجر، وأخيراً التوابع وأنواعها.

أما الكتاب الثالث وهو مخصص لتلاميذ السنة الرابعة، فيبدأ بمقدمة ذكر فيها المؤلفون أنهم في هذا الكتاب اتبعوا منهجية جديدة وهي إبقاؤهم لأكثر عبارات الكتاب الثاني وزادوا عليها ما أرادوا زيادته لتتميّز المعاني للمعاني، فلا يعسر عليه إذا عرف السابق أن يضمّ إليه اللاحق، ولم ير المؤلفون من ضرورة ذكر كثير من الأمثلة، والفصل بين أجزائه بأسئلة، ثم التنبيه في الحواشي

(1) وهو يتكون من ثلاثة أقسام، كتب على غلاف الكتاب أن وزارة المعارف قررت الكتاب لتلاميذ السنة الرابعة، وفي داخل الكتاب وجدنا في مقدمته أنه مخصص لتلاميذ السنة الثانية والكتاب الثاني مخصص لتلاميذ السنة الثالثة، وقد يكون هذا خطأ طباعي، أو أن يكون المقصود هو الكتاب الثالث الذي خصص -كما يبدو- لتلاميذ السنة الرابعة.

(2) ينظر: الدروس النحوية: الكتاب الأول/3.

(3) ينظر: م. ن. الكتاب الثاني/ هـ.

على ما اشتهر فيه على الألسنة من الخطأ في الكلام؛ حتى لا يكون شيرع الغلط في كثير من الموارد حجاباً حائلاً دون الالتفات للقواعد⁽¹⁾.

أول أبواب الكتاب هو تقسيم الحروف باعتبار عدد هجائها وباعتبار معانيها أو أعمالها، ثم الكلام على الفعل وتقسيمه، ختم الكتاب بمجموعة تمرينات، وهو عادة ينهي كل موضوع بتمرين أو اثنين.

من الواضح للقارئ أن هذا الكتاب تعليمي، مخصص لطلاب المدارس الابتدائية؛ لأنه يمتاز بسهولة المأخذ، وطرافة الأسلوب، فقد أثر مؤلفوه بيان الأمثلة والضوابط السهلة، ولم يستعينوا بذكر الإعراب التقديري والمحلي إلاً لماماً؛ لأنهم استعانوا بالإعراب الظاهر، كي لا يختلط ويضطرب ذلك في ذهن الطالب وهو في مراحله الأولى.

وإذا ما تأملنا كتاب الدروس النحوية للمدارس الابتدائية جيداً فنستخرج بنتائج أهمها:
1- قلة الهوامش في الكتاب الأول وكثرة الحواشي، بينما تركّزت الهوامش في الكتابين الثاني والثالث وانعدمت تماماً الحواشي.

2- صدر الكتاب بأجزائه الثلاثة في كتاب واحد ضمّها جميعاً من القطع الصغير، وقد جرى تعديل على الكتابين الثاني والثالث وهذا ما أشار إليه المؤلفون في ملاحظة طُبعت على الغلاف، كما أكدت ذلك مقدمة الكتاب الثالث، وقد يكون السبب في ضمّ الكتب الثلاثة في كتاب واحد هو بقاء السلسلة متّصلة ببعضها منذ المرحلة الثانية فالثالثة فالرابعة، وربما يكون ذلك مراعاةً لمستويات التلاميذ المادية، فبدل أن يشتروا ثلاثة كتب، كتاب لكل مرحلة اختصروا الكتاب وجمعه بكتاب واحد، أو قد يكون تأخر الطباعة وقلة الورق وجودته.

3- تدرّج المؤلفون وعلى رأسهم حفني ناصف أثناء عرضهم للمادة المُقَدِّمة للتلاميذ؛ فالمواد التي طُرِحت في الكتاب الأول هي نفسها أو معظمها طُرِحت في الكتاب الثاني والثالث، ولكن في كل مرحلة يتوسّع المؤلفون أكثر، ولتأخذ مثلاً على ذلك المفعول به فقد درسه حفني وزملاؤه بأبسط صورة في الكتاب الأول معرّفاً إياه وضارباً الأمثلة لتقريبه من أذهان التلاميذ إذ يقول إنه ((...كل اسم دلّ على ما وقع عليه فعل الفاعل ولم يغيّر لأجله لفظ الفعل، أما إذا غيّر لفظ الفعل فيكون الاسم نائب فاعل ويجب رفعه))⁽¹⁾، ويتوسّع في الكتاب الثاني ويشرح كيف يكون المفعول به متعدداً في الجملة وكيف يكون أصله مبتدأ وخبراً وما ليس أصله كذلك، وهنا أدخل معلومات لم يكن يعرفها التلاميذ مسبقاً ولم تُطرح عليه قبل، ويتدرّج في تقديم المعلومة فنصل إلى تلاميذ المرحلة الرابعة والكتاب الثالث الذي يضمّ فيه معلومات تناسب أعمار التلاميذ ومداركهم العقلية، فيتشعّب الكتاب

(4) ينظر: م . ن: الكتاب الثالث: ز.

(1) الدروس النحوية: 30 .

بمعلوماته إذ نجد أن المؤلفين أدخلوا تفصيلات أكثر دقة على المفعول به كتقديمه وتأخير الفاعل والتراكيب التي يدخل فيها المفعول به كالإغراء والتحذير والاختصاص مستلئين في ذلك بالأمثلة التوضيحية.

4- خصص حفني ناصف معظم مؤلفاته للتعليم بدءاً من المدارس الابتدائية والثانوية وأخيراً وجدنا كتابه تاريخ الأدب وهو محاضرات لطلبة الجامعة، فهو بالدرجة الأولى رجل تعليمي يسعى إلى ترسيخ المفاهيم وعلوم اللغة العربية في أذهان الطلبة على مختلف مراحلهم الدراسية.

5- في تقديري أنّ مادة الدروس النحوية المعطاة لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية بهذا الشكل المركز لطلاب لا تتجاوز أعمارهم العشر سنوات قد أثّرت في أجيال عرفناهم فيما بعد لغويين لهم باع كبير في اللغة العربية، وأعتقد أنه لو شكّلت لجان في وزارات التربية لتدريس هذه الكتب التي تعدّ من أوائل الكتب المنهجية التي أفرّت وزارياً في ذلك الوقت لكشفت لنا عن سبب حفظ اللغة العربية إلى وقتنا الحاضر.

2- مصطفى صادق الرافعي (1881-1937م)⁽¹⁾

هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي⁽²⁾، ولد في بيت جده لأمه في قرية (بهتيم) بمحافظة القليوبية بمصر في أول يناير (كانون الثاني) 1881م، أصله من طرابلس في لبنان، وهو من الفرع الذي جاء إلى مصر، ويقال إن نسبه يمتد إلى عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

والد الرافعي هو الشيخ عبد الرزاق الذي تولى منصب القضاء الشرعي في كثير من أقاليم مصر، وكان آخر عمل له هو رئاسة محكمة طنطا الشرعية، أما والدته الرافعي فكانت سورية الأصل، وأبوها كان يعمل تاجراً تسير قوافله بالتجارة بين مصر والشام⁽³⁾.

دخل الرافعي المدرسة الابتدائية ونال شهادتها ثم أصيب بمرض يقال إنه التيفوئيد أقعده عدّة شهور في سريره، وخرج من هذا المرض مصاباً في أذنيه، ولم يحصل الرافعي في تعليمه النظامي على أكثر من الشهادة الابتدائية، ومع ذلك فقد كان من أصحاب الإرادة الحازمة، فلم يعبأ بالعقبات التي وضعتها الحياة في طريقه، وإنما اشتدّ عزمه وأخذ بالجد والاجتهاد حتى استطاع أن يكتسب ثقافة رفيعة وضعته في الصف الأول من أبناء عصره.

اضطره المرض إلى ترك التعليم الرسمي، واستعاض عنه بمكتبة أبيه الزاخرة، إذ عكف عليها حتى استوعبها وأحاط بما فيها، عمل في عام 1898م كاتباً بمحكمة طخا، ثم انتقل إلى محكمة طنطا الشرعية، ثم إلى المحكمة الأهلية، وبقي فيها حتى لقي وجه ربه الكريم⁽⁴⁾.

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 235/7، ومعجم الأديباء منذ العصر الجاهلي حتى 2002، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م: 233/6.

(2) ينظر: الأعلام: 235/7 والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، 1: 431.

(3) ينظر: معجم الأديباء: 233/6.

(4) ينظر: الأعلام: 235/7، ومعجم الأديباء: 233/6.

في يوم الاثنين العاشر من شهر/مايو(مايس)/1937 توفي مصطفى صادق الرافعي ودفن إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة في طنطا، عن عمر يناهز السابعة والخمسين⁽¹⁾.
بدأ حياته الأدبية سنة 1900، وكان اهتمامه في أول الأمر منصرفاً إلى الشعر وحده، وقد أصدر ثلاثة دواوين شعرية، وكان معظم شعره يدور حول العاطفة والحب، على أنه لم يستمر طويلاً في هذا الميدان فقد انصرف إلى الكتابة النثرية، وظل مستمراً عليها إلى أن توفاه الله.
ترك الرافعي مجموعة مؤلفات⁽²⁾ هي:

- 1- ثلاثة دواوين من الشعر.
- 2- تاريخ آداب العرب⁽³⁾، وهو يقع في ثلاثة أجزاء إذا عددنا الجزء الثاني الذي خصصه للإعجاز والبلاغة النبوية من ضمنها.
- 3- تحت راية القرآن⁽⁴⁾، أو المعركة بين القديم والجديد.
- 4- وحي القلم⁽⁵⁾، وهو في ثلاثة أجزاء.
- 5- حديث القمر.
- 6- السحاب الأحمر.
- 7- أوراق الورد.
- 8- رسائل الأحزان.
- 9- المساكين⁽⁶⁾.
- 10- على السُّود، وقد كتبه خصيصاً للرد على العقّاد؛ لأنه كان ينتقد أسلوب الرافعي.

نظرة في آثاره:

من مؤلفاته التي تهمنا في بحثنا هو كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية)؛ لكونه يحمل في صفحاته تاريخ اللغة العربية، و(تحت راية القرآن).
ظهرت الطبعة الأولى من تاريخ آداب اللغة العربية سنة 1911م، ولم يطبع بعدها على كثرة طلابه وشدة الحاجة إليه، فقد ألفه الرافعي وسنّه ثلاثون سنة، وهي سنّ قلماً ينهياً فيها لشباب أن يحصل من أبواب العلم باللغة ما اجتمع له في هذا الكتاب⁽⁷⁾.

(5) ينظر المصدران السابقان.

(1) ينظر: الأعلام: 235/7، ومعجم الأدباء: 233/6.

(2) دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1974م.

(3) صحح أصوله: محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، ط7، 1974م.

(4) ضبطه وصححه: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط5، 1954م.

(5) صححه وضبطه: محمد سعيد العريان، ط7، 1917م، وقد تأثر فيه الرافعي كما يُظن - بأسلوب فيكتور هيجو في روايته المشهورة (البؤساء).

(6) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 5/1.

ويرى محمد سعيد العريان أن هذا الكتاب هو أول في فئه، فما رأى قراء العربية كتاباً علمياً في تاريخ آداب العرب قبله وكتاب جرجي زيدان⁽¹⁾، وكلّ ما كتب قبلهما كان من كتابة معلّم المدارس، وهي مجرد مذكرات لتلاميذهم تسير على نسق خاص يحدده منهج التعليم آنذاك². أما السبب الذي حدا بالرافعي إلى تأليف هذا الكتاب فهو كما يقول العريان في التصدير الذي كتبه للكتاب أن الجامعة المصرية التي تأسست سنة 1907، ومضى على إنشائها سنتان ولم يستحدث فيها شيء في الأدب، فلم يجد الرافعي غير اتجاهين: اتجاه استشرافي يعنى بمسائل العلوم عند العرب كتاريخ الفلك والطب والكيمياء ويقوم بتدريسه نفر من المستشرقين أوتوا الإحاطة بتاريخ هذه العلوم إذ قرؤوا من المطبوعات والمخطوطات ما أهّلهم للحديث في هذه المسائل، واتجاه آخر يقوم به أساتذة من المصريين يحوم حول الأدب ولا يقربه.

فكتب مقالاً في إحدى الجرائد حمّل فيه الجامعة وأساتذتها ومنهجها الأدبي كل تأخر، فأحدث المقال أثره فاجتمعت اللجنة وسبّقت بين الأدباء بجائزة لمن يؤلف كتاباً في أدبيات اللغة العربية، متعهدة بطبع الكتاب، فانقطع الرافعي لتأليف كتابه هذا منذ سنة 1909 إلى سنة 1911- كما قلنا سابقاً-، حيث أخرجه ولكنه لم يتقدّم به إلى الجامعة؛ لأنه لم يكن طامعاً في الجائزة، وكان أسبق المؤلفات ظهوراً لدعوة الجامعة هو الجزء الأول من كتاب جرجي زيدان، إذ سبقه بشهر أو شهرين سبقاً طباعياً⁽³⁾.

قسّم الرافعي كتابه على اثني عشر باباً، الثلاثة الأولى صدر بها الجزءين الأول والثاني، وقد سبق طبعهما في حياة المؤلف، أما سائر الأبواب فقد صدرت في الجزء الثالث الذي طبع بعد وفاته، إذ خلفه المؤلف بشكل أوراق مخطوطة فرغ من تأليفها على ما يبدو مع الجزأين الأولين، ولكنها لم تطبع إلا في سنة 1940م⁽⁴⁾.

قال المؤلف في كلمة إن المتأخرين قسّموا هذا التاريخ (الأدب العربي) إلى خمسة عصور، الجاهلية، و صدر الإسلام، فالأموي، فالعباسي إلى سقوط الدولة العباسية، ثم ما تعاقب من عصور، ويرى أن أول من ابتدع هذا التقسيم هم المستشرقون من علماء أوربا، إذ قاسوا على أوضاع آدابهم مما يسمونه Literature، وهذه العصور-برأيه- إن صلحت أن تكون أجزاء للحضارة العربية، فلا تصلح أن تكون أبواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر⁽⁵⁾.

وهو يرى أن العلماء تهافوا على اختصار الكتب وشرحها وتفتيحها بالحواشي والتعليق وتلخيص المتن مما يورث الاضمحلال؛ لذا كانت طريقته في التأليف هي الضمّ لا التفريق، حيث يجعل الكتاب على الأبحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور⁽⁶⁾.

(7) يقصد تاريخ آداب اللغة العربية، سنأتي عليه في المبحث الثالث.

(8) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 7/1.

(1) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 14/3.

(2) ينظر: م. ن: 18/1.

(3) ينظر: م. ن: 24/1.

قسّم الرافعي كتابه على اثني عشر باباً بعد فصلين خصصهما للتمهيد الذي خُصّص لتاريخ الأدب وأصل العرب، ثم الباب الأول الذي خُصّص لتاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها. والثاني: لتاريخ الرواية ومشاهير الرواة. والثالث: لمنزلة القرآن الكريم في اللغة وإعجازه وتاريخه. والرابع: في تاريخ الخطابة والأمثال. والخامس: في تاريخ الشعر العربي ومذاهبه. والسادس: في حقيقة القصائد المعلقة ودرس شعرائها. والسابع: في أطوار الأدب. والثامن: في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها. والتاسع: في حركة العقل العربي وتاريخ العلوم وأصناف الأدب. والعاشر: في التأليف وتاريخه عند العرب. والباب الحادي عشر: في الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون في النظم والنثر وتاريخهما.

والباب الثاني عشر والأخير: خصّصه للطبقات وشيء من الموازنات. يقول الرافعي عن كتابه هذا إنه لم يستكثر الأمثلة (المختارات) بما لا فائدة منها، إلا قليلاً يستوفي به حقّ النقد، وكذلك ضرب صفحاً عن الروايات الضعيفة، والمبالغات السخيفة، وبالع في الثبّت والتحقيق، والتأكّد من الآراء وتجريح النقلة والرواة. نلاحظ أن الباب الثاني عشر وهو الباب الأخير في الكتاب الخاص بالطبقات وشيء من الموازنات غير موجود، ولم نعرف لذلك سبباً إلا قول محمد سعيد العريان في مقمّة الطبعة الأولى حين كان يوضّح كيف رتّب الجزء الثالث بعد أن وجده جذازات متناثرة ((... وكان شأن الباب الثاني عشر شأن الأبواب المغفلة مما سبق))⁽¹⁾. وقد يكون معناه أنه أغفل، أو لم يجده المحقق حين قام بطبع هذا الجزء خصوصاً وأن الرافعي كان قد توفاه الله.

ويرى البيومي عند مراجعته لما عثر عليه الأستاذ محمد سعيد العريان وقدمه للطبع فعلاً، وجد أنه لم يتحدث عن تاريخ الخطابة والأمثال جاهلية وإسلامية، ولم يعرف كيف أغفله الرافعي، لأن مراجعته ميسورة، ولا يحتاج إلى جهد كبير، كذلك لم يتحدث عن تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب وما يجري هذا المجرى، ويَجْزَم بأن الرافعي لم يكتب هذا الباب، لأنه يحتاج إلى مجلد ذي أجزاء فتاريخ الكتابة أموية وعباسية وأندلسية وفاطمية ومملوكية حتى هذا العصر لا يمكن أن يجيء في فصل واحد، وكان الرافعي لحظ ذلك فتركه حتى يتهياً الوقت لأدائه

(4) ينظر: م . ن .

(1) ينظر: تاريخ أدب العرب: 12/3.

على وجهه الصحيح، وكذلك وجد في ما تركه من الحديث عن حركة العقل العربي وتاريخ العلوم من شرعية ولسانية وتجريبية وتاريخية وفلسفية واجتماعية إلى آخر ما يندرج تحت مادة العلوم لا يقوم به فصل من كتاب مهما توخى صاحبه الإيجاز، حتى ولو سلك مسلك كتب المدارس الثانوية في اختصارها، وما هكذا الرافعي ذو القول الزاخر كالعباب.

وعند الوقوف بباب حقيقة القصائد المعلقة ودراسة شعرائها يجد أنه لم يتعرض لغير ثلاثة من السبعة المشهورين، إذ قصر حديثه على امرئ القيس، وطرفة بن العبد، وزهير، مع أنه تحدث في المقدمة عن السبع الطوال، فهل اكتفى بهؤلاء الثلاثة وترك أمثال عنتره ولبيد وابن كلثوم والحارث وهم يندرجون تحت الباب؟ أكبر الظن أنه تحدث عنهم، وضاع ما كتب وإلا لكان من الواجب أن يبين لماذا ترك الحديث عنهم مع اكتفائه بسواهم⁽¹⁾.

أما كتابه الآخر فهو (تحت راية القرآن) الذي حُصِّصَ لإسقاط فكرة خطرة إنما قامت اليوم بفلان الذي نعرفه، فغداً تقوم بمن لا نعرفه⁽²⁾، وهي مقالات في الأدب العربي والردّ على كتاب (في الشعر الجاهلي) لطف حسين، وإسقاط البدعة الجديدة التي يريد دعائها تجديد الدين، واللغة، والشمس، والقمر⁽³⁾.

لم أقف على تاريخ صدور أولى طباعات هذا الكتاب، ولكن استطيع أن استنتج أنها صدرت سنة 1926 أو 1927؛ لأن كتاب (في الشعر الجاهلي) الذي كتبه الدكتور طه حسين صدر سنة 1926، وبما أن (تحت راية القرآن) هو ردّ صريح على طه حسين وما جاء به من أفكار في كتابه فأستطيع القول أنه أُلّف سنة 1926 أو 1927م.

يضم الكتاب بين دفتيه حديثاً عن المذهبين القديم والجديد، والجملة القرآنية، وما وراء الأكمة، وهي مقالة ردّ فيها الأمير شبيب أرسلان على مقالة الرافعي الجملة القرآنية، والرأي العام في العربية الفصحى، وتمصير اللغة، وهي جميعاً مقالات نشرت في مجلتي الزهراء والبيان، وتعدّ مقدمة وفتاحة للكتاب، ثم يبدأ الكتاب بكلمة (مقالات في الأدب العربي في الجامعة المصرية).

أولى المقالات كانت كلمة (للتاريخ)، ثم الأدب العربي في الجامعة المصرية، والدكتور طه حسين وما يقرره، والتاريخ لا يكون بالافتراض ولا بالتحكم، وأسلوب طه حسين، والقنبلة الأولى، ورسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب، ثم مجموعة مقالات بدأت بالي الأستاذ الفهامة طه حسين، والجامعة المصرية، وإلى الجامعة أيضاً، ثم أستاذ الآداب والقرآن، وإلى هيئة كبار العلماء ومجلس الإدارة، وكتاب السفر الجاهلي ورأي لجنة العلماء فيه، وموقف حرج لوزارة المعارف، وطه حسين ابن الجامعة البكر، وعصية طه حسين على الإسلام، وحرية التفكير أم حرية التكفير؟

(1) ينظر: قراءة في تاريخ آداب العرب للرافعي، د. محمد رجب البيومي، جريدة الإسلام اليوم الصادرة بتاريخ: 2002/4/24م.

(2) ينظر: تحت راية القرآن، 5.

(3) ينظر: ن، صفحة التنبيه.

وفيلسوفة النمل، ومسلم لفظاً لا معنى، ورأيي في الحضارة الغربية، ومجموعة جلسات، وبها ينتهي الكتاب.

والناظر في كتاب الرافعي هذا يجد شدة الرافعي في نقده، وقوة شكيمته في خصومته العلمية والنقدية، وعدم استسلامه في معاركه النقدية فهو ناقد صعب؛ لشعوره بالتمكن من اللغة العربية فضلاً على ثقته بنفسه، وفهمه لأسرار البيان العربي شعراً ونثراً، ولدراسة أدوات الأدب العربي لتكون صناعة القلم سليمة لديه.

ويسأل أ.د. صابر عبد الدايم ⁽¹⁾: لماذا وضع الرافعي قضية الانتحال التي تعد العنصر الأساسي في كتاب طه حسين، والقاسم المشترك بينه وبين الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن) ؟ ولماذا جعل الرافعي مناقشة هذه القضية وتحريرها في الكتاب، وما علاقة القرآن بقضية الشعر الجاهلي؟

إن منهج الرافعي الذي ينطلق من المصدرين الكبيرين: الكتاب والسنة هو المحرك الأول لهذه القضية، والبعد الديني لا الأدبي، هو في المقدمة من أبعاد قضية (الانتحال) في الشعر الجاهلي.

وعند تأمل النتيجة التي انتهى إليها د. طه حسين متبعاً فيها آراء كثير من المستشرقين، وهي نتيجة سلبية لا تصدر من باحث متمكن من مقومات تراث الأمة العربية والإسلامية، وفي مقدمة هذه المقومات الإيمان بقناعة النص القرآني، وبأنه قطعي النص والذالة يقول د. طه حسين: ((للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، ولقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً على إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة)) ⁽²⁾، ثم يقول ((ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوراة من جهة أخرى)) ⁽³⁾.

والرافعي يلخص تقويمه لشخصية د. طه حسين مع تفنيد آرائه في أسلوب حاد ساخر، يوجز الحقائق، ويجمال التفاصيل ولكنه يتوسع فيها بعد ذلك عبر مباحث الكتاب مستعيناً بشهادات المعاصرين من الباحثين والعلماء والنواب ورجال السياسة المنصفين، فيقول معللاً فساد آرائه فيما يتعلق بالقضايا التي أثارها في كتاب (في الشعر الجاهلي) وهي كثيرة: ((وصاحبنا يرجع في ذلك إلى طبع ضعيف لم تحكمه صناعة الشعر، ولا راضته مذاهب الخيال، ولا عهد له بأسرار الإلهام التي صار بها الشاعر شاعراً، ونبغ الكاتب كاتباً، وما هو إلا ما ترى من خلط يسمى علماً، وجرأة تكون نقداً، وتحامل يصبح رأياً، وتقليد للمستشرقين يسميه اجتهداً، وغض من الأئمة يجعل به الرجل نفسه إماماً، وهدم أحقق يقول هو البناء وهو التجديد، وما كنا نعرف على التعيين ما الجديد

(1) ينظر: بين الرافعي وطه حسين، تحت راية القرآن، أ.د. صابر عبد الدايم، مجلة لها أون لاين، العدد الصادر في 27/أبريل/2005.

(2) في الشعر الجاهلي، طه حسين، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1926م؛ ص26.

(3) م.ن .

أو التجديد في رأي هذه الطائفة حتى رأينا أستاذ الجامعة يقرر في مواضع كثيرة من كتابه أنه هو الشك، ومعنى ذلك أنك إذا عجزت عن نص جديد تقرر به شيئاً فشك في النص القديم، فحسبك ذلك شيئاً تعرف به، ومذهباً تجادل فيه، لأن للمنطق قاعدتين إحداهما تصحيح الفاسد بالقياس والبرهان، والأخرى إفساد الصحيح بالجدل والمكابرة⁽¹⁾.

ومع ذلك نجد الرافعي حذراً في نقده، فيزيل هذه المثالب التي شخص بها مسلك د. طه حسين في منهجه وفي شخصيته، ببعض المعالم الإيجابية التي يتسم بها، وهذا يؤكد أن الرافعي في تقويمه له لم يكن متجنباً، إذ قال ((وإنه لولا ضعف خيال الدكتور طه، وبُعْده من الصناعة الفنية في الأدب، واستسلامه لتأثير الزنادقة، وبعض المستشرقين الذين لا يثقون برأيهم ولا بنهيمهم في الآداب العربية، ثم لولا هذه العصبية المقتونة التي نشأت فيه من هاتين الصفتين إلى صفات أخرى يعرفها من نفسه حق المعرفة لكان قريباً من الصحة فيما يرى، ولتبر الأمور بأسبابها الفرية منها واستعان عليها بما يصلحها، ولتوقى بذلك جناية النهم التي هي في أكثر أحوالها علم الجهلاء، وقوة الضعفى، وكياسة الحقى وعنق المرورين))⁽²⁾.

3- علي الجارم: 1881-1949م⁽³⁾

هو علي محمد صالح عبد الفتاح إبراهيم محمد الجارم، من مواليد (25/ديسمبر، كانون الأول/1881م)، في مدينة رشيد، بمحافظة البحيرة⁽⁴⁾، عاصر الاحتلال البريطاني مدة حياته، وقضى -رحمه الله- وما زالت مصر تجاهد للتخلص من الاحتلال⁽⁵⁾.

وبهذا يكون الجارم قد استظل بعهود توفيق⁽⁶⁾ وعباس الثاني⁽⁷⁾، والسلطان حسين كامل⁽⁸⁾، والملك فؤاد⁽⁹⁾.

بدأ الجارم حياته في (الكتاب)، ثم التحق بالأزهر، ودرس فيه علوم اللغة من صرف ونحو وعروض وبلاغة، وعلوم الكلام والفقه بمذاهبه الأربعة وأصول الفقه والتفسير والمنطق⁽¹⁰⁾.

(4) تحت راية القرآن: 134، 135.

(1) تحت راية القرآن: 135.

(2) ينظر في ترجمته: مصادر الدراسة الأدبية: 2:247، ومعجم أعلام المورد: 155، ومعجم المؤلفين:

109/7، 108، والجارم الشاعر: حياته، عصره، شعره، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1967: ص9.

(3) وهي بلدة غربي النيل الغربي عند مصبه في البحر الأبيض، شرقي الإسكندرية، ينظر: معجم البلدان، أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957: مج3/45.

(4) ينظر: الجارم الشاعر: حياته، عصره، شعره: 9.

(5) هو محمد توفيق باشا (1852-1892) خديوي مصر من (1879-إلى 1892)، رقي العرش بعد أن عزل السلطان عبد الحميد الثاني أباه، ينظر: معجم أعلام المورد: 146.

(6) وهو عباس حلمي باشا (1874-1944) خديوي مصر (1892-1914) ابن الخديوي توفيق، خلعه الإنجليز عند نشوب الحرب العالمية الأولى، ينظر: م. ن: 281.

(7) وهو حسين كامل (1853-1917) سلطان مصر (1914-1917) ابن الخديوي إسماعيل، نصبه الإنجليز سلطاناً بعد خلعه الخديوي عباس حلمي، ينظر: م. ن: 182.

(8) وهو أحمد فؤاد (1868-1936) ابن الخديوي إسماعيل، قضى معظم سني حكمه في صراع مع حزب الوفد المصري، ينظر: م. ن: 329.

(1) ينظر: الجارم الشاعر: 24، ومصادر الدراسة الأدبية: 247.

دخل دار العلوم سنة 1903م بعد ما أدى امتحان المسابقة في القرآن الكريم، وعلوم اللغة والأدب والرياضيات، فكان أول الناجحين، واحتفظ بأوليته طوال سني الدراسة إلى حين تخرجه سنة 1908م⁽¹⁾.

أُرسل في بعثة إلى إنجلترا لإتمام دراسته التربوية، وبعد عودته إلى مصر اشتغل بالتدريس في دار العلوم لمادتي التربية والصحة المدرسية⁽²⁾.

في مايو (مايس) سنة 1917م نُقلَ مفتشاً إلى وزارة المعارف ثم رُقِيَ إلى وظيفة كبير مفتشي اللغة العربية، وبقي بها حتى سنة 1940م، إذ نُقلَ وكيلاً لدار العلوم وبقي فيها إلى أن أُجبل إلى المعاش، وقد عُيِّن عضواً بمجمع فؤاد الأول للغة العربية منذ إنشائه سنة 1932م⁽³⁾، توفي علي الجارم في فبراير (شباط) 1949⁽⁴⁾.

اشترك في تأليف عدد من الكتب التعليمية والثقافية منها:

- 1- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية⁽⁵⁾.
- 2- البلاغة الواضحة⁽⁶⁾.
- 3- المنتخب من آداب العرب⁽⁷⁾.
- 4- شرح ديوان البارودي⁽⁸⁾.
- 5- المطالعة العربية⁽⁹⁾.
- 6- البخلاء للجاحظ⁽¹⁰⁾.

(2) ينظر: الجارم الشاعر: 29

(3) ينظر: الجارم الشاعر : 11

(4) ينظر: م.ن : 52 ، معجم الأعلام المورد ، 155 .

(5) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 247/2، ومعجم المؤلفين: 109/7، والجارم الشاعر: 51

(6) بالاشتراك مع مصطفى أمين، دار المعارف بمصر، ط22 1965م

(7) أُلِف هذا الكتاب وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية بالاشتراك مع مصطفى أمين/دار المعارف بمصر، ط12، 1957

(8) لم أقف على هذا الكتاب في المكتبات التي رجعت إليها، ينظر: الجارم الشاعر: 53

(9) ينظر: الجارم الشاعر: 53

(10) ينظر: م.ن

(11) ينظر: البخلاء للجاحظ، تحقيق: علي الجارم، مطبعة دار الكتب، سنة 1938م

7- المعجم الوسيط (1).

8- ديوان شعر بثلاثة أجزاء (2).

نظرة في آثاره:

إن الناظر في مؤلفات علي الجارم اللغوية يجد أن أكثرها من النوع المدرسي؛ وذلك بحكم وظيفته، لكونه مفتشاً للغة العربية في وزارة المعارف، ومن هنا كانت عنايته بوضع كتب لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية في النحو والصرف والبلاغة والأدب بالاشتراك مع بعض الأساتذة.

ويُعدّ الجارم من أبرز شعراء مصر في النصف الأول من القرن العشرين؛ فقد حفظ لمصر مكانتها الأدبية والشعرية بعد حافظ وشوقي، اشتهر بلقب شاعر العروبة بعد أن نظم العشرات من قصائده في مناسبات قومية.

ويرى الجارم أن للكتاب المدرسي ستة أنماط يقوم عليها، يدعمها معجم لغوي، وهذه الأنماط

هي:

1- كتب القواعد النحوية مثل كتاب النحو الواضح.

2- كتب البلاغة مثل كتاب البلاغة الواضحة.

3- تاريخ الأدب العربي مثل كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربي.

4- الأعمال القصصية: مثل قصة الشاعر الطموح (3).

5- المختارات مثل المنتخب من أدب العرب.

6- عيون التراث العربي مثل كتاب البخلاء للجاحظ (4).

وما يهمنا هنا هو كتب القواعد النحوية مثل كتاب (النحو الواضح)، فهو كتاب يبحث في

قواعد الصرف والنحو، جعله الجارم وزميله على حلقين متكاملتين، لكلّ حلقة ثلاثة أجزاء للمرحلة الابتدائية، وثلاثة أخرى للثانوية.

والنسق العام للكتاب يقوم على تكامل الدروس المقدمة في نهاية كلّ مرحلة من خلال

التمرينات التي وضعها الجارم في نهاية كل جزء.

شارك الجارم بوضع (المعجم الوسيط)، الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة

1939م، مع اللجنة المكلفة بكتابته، وهو يتألف من جزأين اثنتين، مرتّباً على حروف الهجاء، وقد

أقرته اللجنة في تلك السنة، ولم يرَ النور إلا في سنة 1961م.

(1) قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر 1961

(2) ينظر: معجم المؤلفين: 109/7.

(3) وهي قصة كتبها علي الجارم صوّر فيها الساعات الأخيرة من حياة المتنبي.

(4) ينظر: علي الجارم رجل التربية والتعليم، د. محمود فهمي حجازي، ندوات المجمع الثقافية، القاهرة 2007، د. ط: ص 4.

وبما أن مؤلفات علي الجارم كانت بالمشاركة مع غيره، فلا يمكننا نسبة ما فيها من آراء إليه وحده، فقد ننسب رأياً إليه وهو يعود لزملائه المشاركين معه في التأليف.

4-أحمد أمين: 1886-1954م⁽¹⁾

هو أحمد أمين إبراهيم الطباخ، ولد في 2/محرم/1304هـ، الموافق 11/أكتوبر(تشرين الأول)/1886م، في القاهرة، وكان والده أزهرياً مولعاً بجمع الكتب من تفسير وفقه وحديث ولغة وأدب، فضلاً على كونه حافظاً للقرآن الكريم، ويعمل صباحاً مدرساً في الأزهر، ومدرساً في مسجد الإمام الشافعي، وإماماً للمسجد، كما كان يعمل مصححاً بالمطبعة الأميرية⁽²⁾.

دخل أحمد أمين الكتاب، وتنقل في أربعة كتائب، ثم دخل الابتدائية وأعجب بنظامها إلا إن أباه رأى أن يلحقه بالأزهر؛ ليدرس الفقه الحنفي، لأنه الفقه الذي يعدّ للقضاء الشرعي، قرأ الابن على أبيه عندما كان طالباً في الأزهر شرح الأجزومية للشيخ خالد الأزهري، ثم كتاب قطر الندى وكتاب شنور الذهب لابن هشام، وشرح ابن عقيل على الألفية إلى جانب فقه اللغة للشعالبي⁽³⁾، والتحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة 1907م، وهي مدرسة ذات ثقافة دينية ولغوية وقانونية عصرية وأدبية، تخرج منها سنة 1911م حاصلاً على الشهادة العالمية، فاختير معيداً في المدرسة ومن هنا تفتّحت نفسه على المعارف الجديدة، فصمم على تعلّم الإنجليزية وقد تعلمها بعد عناء طويل⁽⁴⁾.

شغل مناصب عدّة كان لها أثرٌ بارزٌ في بناء حياته الأدبية والثقافية، إذ عمل مدرساً للغة العربية في المدارس الابتدائية ثم معيداً للقضاء، ثم قاضياً في الواحات سنة 1913م، فمدرساً في مدرسة القضاء، ثم رئيساً للجنة الترجمة والتأليف والنشر، ثم أستاذاً بكلية الآداب سنة 1926م، وبعدها معيداً لها سنة 1939م، وبعد إحالته على التقاعد لبلوغه سن الستين عُرض عليه أن يكون مديراً للإدارة الثقافية في الجامعة العربية فقبل، وأنشأ معهداً للمخطوطات، ومتحفاً للثقافة⁽⁵⁾.

بدأ اتصّاله بالجامعة سنة 1926م، عندما رشحه د.طه حسين للتدريس في كلية الآداب، وأتت حياته العلمية ثمارها في الجامعة؛ لأن خطواته الأولى في البحث عن المنهج الحديث في موضوع(المعاجم اللغوية)، وهذه تعدّ تمهيداً لمشروعه البحثي عن الحياة العقلية في الإسلام التي أخرجت (فجر الإسلام)⁽⁶⁾ وضحاه⁽⁷⁾ وظهره).

(1) ينظر في ترجمته: معجم أعلام المورد: 66، والموسوعة العربية الميسرة: 60/1، وأحمد أمين حياته وأدبه، عامر العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1971م: 30، وحياتي: 22، والفكر اللغوي عند أحمد أمين، عيبر مفكر (رسالة ماجستير)، إشراف أ.د. أحمد خطاب، 5: 2006-2006 والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، 1: 123.

(2) ينظر: حياتي: 22.

(3) ينظر: أحمد أمين حياته وأدبه: 30.

(4) ينظر: م. ن: 39.

(5) ينظر: أحمد أمين حياته وأدبه: 28-63، والموسوعة العربية الميسرة: 60/1 والفكر اللغوي عند أحمد أمين (رسالة ماجستير): 5.

(6) طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية، ط4، 1987م، ولم أقف على تاريخ طبعته الأولى.

(7) دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط10، 1964م، ولم أقف على تاريخ طبعته الأولى.

أشرف على لجنة التأليف والترجمة والنشر مدة أربعين سنة منذ إنشائها حتى وفاته، وقد كان لهذه اللجنة أثر بالغ في الثقافة العربية، إذ قَدِّمَت للقارئ العربي ذخائر الفكر الأوروبي في شتى علوم المعرفة، كما قَدِّمَت ذخائر التراث العربي مشروحة ومضبوطة.

أصبح عضواً في مجمع اللغة العربية سنة 1940م، بمقتضى مرسوم ملكي، وكان قد اختير قبل ذلك عضواً مراسلاً في المجمع العربي بدمشق منذ سنة 1926م، وفي المجمع العلمي العراقي، وبعضيته في المجمع ظهرت قدرته على المشاركة في خدمة اللغة العربية⁽¹⁾.

أصيب قبل وفاته بمرض في عينيه ثم في ساقه، لذلك كان لا يخرج من منزله إلا للضرورة، ورغم ذلك فهو لم ينقطع عن التأليف والبحث حتى توفاه الله في 27/رمضان/1373هـ الموافق 30/مايو-مايس/1954م⁽²⁾.

أما أهم آثاره فهي:

- 1- فجر الإسلام⁽³⁾.
- 2- ضحى الإسلام⁽⁴⁾.
- 3- ظهر الإسلام⁽⁵⁾.
- 4- فيض الخاطر⁽⁶⁾.
- 5- حياتي⁽⁷⁾.

نظرة في آثاره

ينبغي التركيز في هذا المحور على فكر أحمد أمين اللغوي، إذ ترك مؤلفات ضخمة منها ما وضعه بنفسه، ومنها ما شاركه غيره في تأليفها، فضلاً على المخطوطات التي قام بتحقيقها، وعملاً يقتصر على مؤلفاته اللغوية فحسب؛ لكونها على صلة وثيقة ببحثنا، ولأجلها كان لأحمد أمين مكانٌ منفردٌ في عملنا.

أما سبب اهتمام أحمد أمين وعنايته بعلوم العربية فهو نشأته الأولى على يد والده، ثم دراسته في الأزهر، وقد بدأت فكرة التأليف عنده عندما كانت أولى خطواته هو البحث عن المعجمات اللغوية - كما ذكرنا سابقاً -، وسار في طريق البحث في الحياة الإسلامية ودراستها من نواحيها العقلية سنين طويلة، إذ أخرج بعدها سلسلته الرائعة (فجر الإسلام وضحاها وظهره).

(1) نظر: أحمد أمين حياته وأدبه: 59.

(2) ينظر: م. ن. 162، ومعجم أعلام المورد: 66.

(3) ينظر: معجم أعلام المورد: 66، أحمد أمين حياته وأدبه: 82.

(4) ينظر: المصدران السابقان.

(5) ينظر: المصدران السابقان.

(6) مكتبة النهضة المصرية/القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3/ 1958م، وينظر: معجم أعلام

المورد: 66، وأحمد أمين حياته وأدبه: 83.

(7) مكتبة الأسرة برعاية السيدة سوزان مبارك ، 2003 ، 2، وينظر: أحمد أمين: حياته وأدبه ، 82

فاجأ أحمد أمين الناس بمنهجه الجديد في البحث في مؤلفاته السالفة الذكر، وفي أسلوبه ونتائجه، فقد أبدى آراءً في تحليله للحياة العقلية للأمة الإسلامية لم يدها قبله أحد، ولذلك فقد عدَّ الأستاذ عباس محمود العقاد⁽¹⁾ مدرسة أحمد أمين مدرسة المحافظة المُجَدَّدة، وهي مدرسة بين القديم والحديث.

ويلاحظ على هذه المدرسة الاعتدال بين الجمود والشطط، ولكنها قد تغلو مع الحرية الجديدة كما يغلو المرء مع كل جديد⁽²⁾.

في كتاب (ضحى الإسلام) عرض أحمد أمين رأيه في نشأة الدراسات اللغوية وتقسيمه للمراحل الثلاث⁽³⁾، التي جمعت بها اللغة، فهو يرى أن المرحلة الأولى هي مرحلة جمع الكلمات كيفما اتفق فالعربي يسمع لكلمة هنا وأخرى هناك فيدونها من غير ترتيب إلا ترتيب السماع، والمرحلة الثانية هي جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة وضع معجم يحوي كل الكلمات العربية على ترتيب خاص.

وقد أيَّده في تقسيمه لتلك المراحل د.حسين نصار متفقاً معه في كون هذه الفكرة معقولة وتسلسلها صحيحاً مشترطاً أن تنشأ هذه الأبحاث منفردة لا تتصل بأي نشاط آخر مع أن الآثار الباقية تكرر هذا الانفراد؛ لكون أول الأبحاث اللغوية يدور حول ما عرف فيما بعد باسم غريب القرآن⁽⁴⁾.

ورغم اتفاق د.حسين نصار مع أحمد أمين في تقسيمه ذلك إلا أنه يخف مع في كثير من تفصيلاته، ويقول إن لنيه خطأ في المرحلة الأولى، وعنه وجود فواصل كبيرة بين مرحلة وأخرى، فضلاً على عدم تميَّز كل مرحلة تماماً⁽⁵⁾، وبذلك تكون فكرة التسلسل معقولة صحيحة نظرياً لا عملياً⁽⁶⁾.

أما كتابه الآخر الذي أطلق عليه (فيض الخاطر)، فهو مجموعة مقالات نشر بعضها في مجلة (الرسالة)، وبعضها في مجلة (الهلal)، وجمعت هذه المقالات فأصبحت كتاباً يتكون من عشرة أجزاء، ونجد في هذا الكتاب موضوعات تتعلق باللغة منها ((أسباب الضعف في اللغة))⁽⁷⁾، ((اللغة))⁽⁷⁾، و((التعليم والتطعيم في اللغة))⁽⁸⁾، و((مدرسة القياس في اللغة)).

(1) وهو: عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد (1889-1964م) أديب، مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفاً، ظل اسمه لامعاً مدة نصف قرن، أخرج خلالها (83) كتاباً في مختلف أنواع الأدب الرفيع، ينظر: الأعلام: 266/3، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002: 93/2.

(2) ينظر: محاضرات عن أحمد أمين، د.زكي المحاسني، معهد الدراسات العربية العالية، 1963م: 186.

(3) ينظر: ضحى الإسلام: 263-265.

(4) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 35/1.

(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 35/1.

(6) ينظر: م. ن.

(7) ينظر: فيض الخاطر: 2/ 305-317.

(8) ينظر: م. ن: 3/ 125-130.

- ويرى ديشوقي ضيف، أن أحد أمين يثك خصالاً فنة⁽¹⁾، تميز شخصيته، وأولى هذه الخصال هي:
1. تعمقه في الثقافات القديمة والحديثة تعمقاً أتاح له فهم الأفكار ونقدها وتحليلها.
 2. أما الخصلة الثانية فهي التعميم والتنظيم؛ لأن لديه قدرة على استخلاص الأفكار الكمية التي تجمع الجزء إلى الجزء، والعنصر إلى العنصر، فإذا الك يتوري قائماً والفكرة واضحة.
 3. أما الخصلة الثالثة فهي خصلة الحرية العقلية، فهو يجهر بالحق صراحة دون أي تكلف.
 4. وخصلة أخرى هي عدالته في الحكم على الأشخاص والآراء اكتسبها من مدرسة القضاء الشرعي.
 5. وخصلة أخيرة هي خصلة الطموح إلى تحقيق المثل الأعلى في البحث والدراسة، وهي خصلة دفعته إلى كفاح علمي عنيف.
- وبهذه الخصال استطاع أحمد أمين أن يفرض كتبه (فجر الإسلام وضحاها وظهره) على كل من يعنون بدراسة الفكر العربي الإسلامي.
- 5-سلامة موسى: (1887-1958م)⁽²⁾
- ولد سلامة موسى سنة 1887م، في قرية كفر العفي، وهي تبعد سبعة كيلومترات عن مدينة الزقازيق بمصر، لأب قبطي يعمل موظفاً بالحكومة، وسرعان ما توفي بعد عامين من مولد ابنه⁽³⁾.
- التحق سلامة بمدرسة قبطية ثم بالمدرسة الابتدائية بالزقازيق حتى حصوله على الابتدائية، انتقل بعدها إلى القاهرة إذ التحق بالمدرسة التوفيقية ثم المدرسة الخديوية، وحصل على شهادة الثانوية سنة 1903م.
- سافر إلى فرنسا سنة 1906 وقضى بها عاماً درس خلالها اللغتين الفرنسية والإنكليزية واختلط بأوساط المثقفين الفرنسيين، وأثار إعجابه الاهتمام الغربي بدراسة علوم المصريات الخاص بالحضارة الفرعونية، وبعد أن عاد إلى القاهرة أصدر كتاب (مقدمة السوبرمان) سنة 1910م، تضمن أفكاره التي ركزت على ضرورة الانتماء الكامل للغرب، وقطع أي صلة تربط مصر بالشرق، كما تضمن هجوماً على فكرة الدين والإيمان بالغيب، وأورد فصلاً تحت عنوان (نشوء فكرة الله).
- جدد الديانات في شبابه وعاد إلى الكنيسة في سن الأربعين، قام بحملة على الصحافة اللبنانية في مصر، ونشرت دار الهلال رسائل بخطه تثبت أنه كان عيناً للحكومة آنذاك.

(1) ينظر: مقالة ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين، د. شوقي ضيف، مجلة تراث الإنسانية، تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد المصري، مج 1/ ج 123/2.

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام: 107/3، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م: 56/3.

(3) نظر: الأعلام: 107/3.

وهناك عدّة عوامل أسهمت في تشكيل فكر سلامة موسى، منها تأثره ببعض الأفكار التي تبناها بعض المسيحيين، والتي عبّرت عن رفض الدين والإغراق في المادية، وكان تأثره الأكبر بـ ((شيلي شميل⁽¹⁾))، الذي يعدّ من أوائل ممثلي الاتجاه الإلحادي في العالم العربي.

وتأثر أيضاً بأفكار ((أحمد لطفي السيّد⁽²⁾))، التي دعا فيها إلى تحديد مفهوم جديد للشخصية المصرية يستند إلى أساس يختلف عن الرابطة الشرقية والدينية، ومن أهم طروحاته الدعوة إلى الفرعونية كأساس لانتماء المصريين، ودعا إلى اللغة العامية بدلاً من اللغة العربية الفصحى؛ وذلك لإنهاء الازدواج في اللغة عند المصريين -كما يقول-.

ونظراً إلى منهج فكر سلامة موسى الذي كان مناهضاً لفكرة الدين، معتبراً إيّاها السبب في تخلف الشرق، فقد استتبع ذلك أن يتخذ موقفاً مناهضاً للغة العربية، حيث دعا إلى العامية بدلاً من الفصحى، وتوحيد لغة الكلام، ودعا لكتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني -كما سيأتي ذلك لاحقاً في الفصل الرابع-، ففي كتابه "البلاغة العصرية واللغة العربية"⁽³⁾، طالب بأن تكون اللغة متطورة، متمدنة، وتتسع لكافة العلوم والفنون التي لم يعرفها العرب⁽⁴⁾.

والقارئ لمؤلفات سلامة يتعرّف على فكره الذي كان يتّسم باستسلامه الحضاري لكلّ معاني التطور والحضارة، بما يدفعه للتصّل من الهوية العربية.

وقد أثارت أفكاره حفيظة القراء، فجعلت الكثير ينفرون منه ومن مشروعه الفكري، فقد كان كثير التجني على التراث العربي، ومن مناصري بدعة الكتابة إلى اللاتينية⁽⁵⁾، ألفّ طول رحلته في عالم التأليف والنشر أربعين كتاباً⁽⁶⁾.

مات في أغسطس (آب) سنة 1958م في القاهرة⁽⁷⁾، تاركاً وراءه آثاراً منها:

1- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ⁽⁸⁾

2- نظرية التطور وأصل الإنسان⁽⁹⁾.

(1) شيلي شميل (1853-1917م) طبيب لبناني، عربي، هاجر إلى مصر وفيها أصدر مجلة الشفاء، عرف بحماسه

لنظرية دارون ودعوته إلى الأخذ بها، ينظر: معجم أعلام المورد: 262، ومصادر الدراسة الأدبية: 497/2

(2) أحمد لطفي السيّد (1872-1963م) مفكر وفيلسوف عربي، رائد من رواد الحركة الوطنية، عيّن عضواً بمجمع

اللغة العربية 1940م، فرئيساً له، أسهم في عدّة جمعيات ومجامع علمية، ينظر: الموسوعة العربية

الميسرة: 62/1

(3) تأليف سلامة موسى، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع/ القاهرة، مطبعة التقدم، د.ت.

(4) نظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 144.

(5) ينظر: الأعلام: 108/3، ومعجم الأدباء حتى 2002: 56/3.

(6) ينظر: المصدران السابقان.

(7) ينظر: م. ن.

(8) ينظر: م. ن.

(9) ينظر: م.ن.

- 3- التجديد في الأدب الإنجليزي الحديث⁽¹⁾.
- 4- اليوم والغد⁽²⁾.
- 5- التثقيف الذاتي⁽³⁾.
- 6- البلاغة العصرية واللغة العربية⁽⁴⁾.
- 7- تربية سلامة موسى⁽⁵⁾.
- 8- الأدب والحياة سنة 1956م⁽⁶⁾.
- 9- أحلام الفلاسفة⁽⁷⁾.

نظرة في كتاب البلاغة العصرية واللغة العربية

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 1945م، ثم صدر في طبعات متعددة⁽⁸⁾.
أهدى سلامة موسى كتاب البلاغة العصرية إلى الأستاذ أحمد أمين؛ لأنه - كما يقول - هو الذي أوحى إليه به من حيث لا يدري.
من مقدمة الكتاب نعرف مضمونه فهو يصرح بتأخرنا اللغوي والاجتماعي، إذ يقول ((إن تأخرنا اللغوي في مصر هو سبب من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي))⁽⁹⁾.
ثم انتقد معلّم اللغة العربية واصفاً إياهم بأنهم يحاولون إحياء الميت من الكلمات التي كان يجب عليهم دفنها، وأيضاً هاجم عقلية المصريين ويدّعي بأنها قديمة، جامدة، متباعدة، تنظر إلى الماضي؛ لأنهم مازالوا يعيشون بكلمات الزراعة ولم يعرفوا بعد كلمات الصناعة⁽¹⁰⁾.
ويستمر في هجومه وتجنّيه على العرب المسلمين خاصة، فهو يعيب على الكتاب أنهم يعتقدون الفكر السلفي، ويرى أن العقاد ليس وحده سلفياً، بل إن 99% من كتابنا سلفيون ويقول إن سبب هذه السلفية جاء لحرمان الأمة من الرقي الصناعي وقصرها على الزراعة⁽¹¹⁾.
ولا يعني بالسلفي المذهب أو الحركة لفهم الدين من خلال الرجوع إلى تعاليم الإسلام في القرون الثلاثة الأولى وإثماً يعني بها التمسك بالتراث العربي الإسلامي كلّ، فهو يرى أن ذلك تأخر وتخلّف، وهو سبب كل التأخر الذي يعانيه العرب.

-
- (1) ينظر: م. ن.
 - (2) ينظر: م. ن.
 - (3) ينظر: م. ن.
 - (4) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: 994/1.
 - (5) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: 994/1.
 - (6) ينظر: م. ن.
 - (7) ينظر: م. ن.
 - (8) الطبعة الثانية قد صدرت في سنة 1953م، والثالثة 1958م، وهذه التي بين أيدينا هي الرابعة، وصدرت سنة 1964م.
 - (9) البلاغة العصرية واللغة العربية: 7.
 - (10) ينظر: م. ن: 8.
 - (11) ينظر: م. ن: 9.
-

وسبب تأليفه للكتاب أنه أراد الوصول بالقارئ إلى تصور جديد للغة من حيث نشأتها، وتكونها إلى نضجها، وما تحمله من رواسب تاريخية- برأيه- قد تعود بالضرر؛ لأنها كانت تخدم مجتمعاً فضائله قليلة؛ لكونه يتسم بالجريمة، وكذلك ليدرس بعض الإصلاحات المقترحة مثل إلغاء الإعراب واتخاذ الخط اللاتيني، وسبب أخير هو بيانه عيوب لغتنا العربية وإرهاقها للمتعلّمين بالمقارنة مع اللغة الإنجليزية⁽¹⁾.

وإذا ما قلّنا صفحات الكتاب إلى آخره فسنجد بين صفحاته دعوات لهدم هذه اللغة مثل الدعوة إلى الكتابة باللاتينية⁽²⁾، والدعوة إلى التيسير الذي يلغي الإعراب⁽³⁾.

أضاف سلامة موسى فصلاً إلى الكتاب في الطبعة الثانية منه التي صدرت سنة 1953م أسماه ((علاقة اللغة بالجريمة والجنون))⁽⁴⁾، تضمن حديثاً عن كيفية استعمال اللغة وتوظيفها توظيفاً سليماً، فعلى قدر كلمات الفضائل في لغتنا نكون فضلاء وبعبكسه أي: على قدر كلمات الرذيلة نكون أرذال، فأعظم ما تحتاج إليه أمة ما كي ترتقي وتقل أمراضها وجرائمها هو العمل لترقية لغتها وتنقيتها، ووضع الكلمات الجديدة التي تزيد الإحساس بالفضائل⁽⁵⁾، وباختصار فالقصد من وراء هذا الفصل هو وجود كلمات في لغتنا تؤدي إلى جرائم.

وهو بهذا الفصل نجده نأى بفكره بعيداً، وبالعكس كثيراً في الحوادث التي سردها، فمن غير المعقول أن يقتل أخ أخته؛ لسبب رؤيته إياها تحدث غريباً، وإن كان هذا الأخ من الصعيدي⁽⁶⁾-على حد تعبيره-، وأن تجن سيدة لأن الطبيب قال لها أنها وصلت سن اليأس⁽⁷⁾.

ونرى أن خير من ردّ عليه هي عائشة عبد الرحمن⁽⁸⁾ بقولها ((...وأرى الكاتب نسي هنا بلاغة الأرقام فلم يحاول أن يقدّم لنا إحصائية عن عدد المجنونات من نساء مصر، لمجرد سماعهن كلمة سن اليأس، كما نسي أن الجمهرة الغالبة من نساء الشعب المصري يمضين عمرهن كله دون أن يسمعن كلمة سن اليأس من طبيب معالج أو يفقهن دلالتها... بل نسي كذلك أن كل لغات الدنيا فيها كلمات الفضائل والرذائل، وفيها كلمات المنطق والخيال، وليست العربية بدعاً بين اللغات لتستجيب إلى دعوة الأستاذ سلامة موسى فتلغي من معجمها كلمات الرذائل والجريمة والخيال، ولا تبقى فيها إلا كلمات الفضيلة والمنطق، هذا لنكون شرفاء مهذبي السلوك... ولو صحّ ما ذهب إليه من أن إسقاط هذه الكلمات من معجم لغتنا يخلص مجتمعنا من أمراض الجنون والإجرام لكان المجتمع

(1) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 10، 11.

(2) ينظر: م . ن: 143.

(3) ينظر: م . ن: 147.

(4) ينظر: م . ن: 59-65.

(5) ينظر: م . ن: 63-64.

(6) ينظر: م . ن: 60.

(7) ينظر: م . ن: 61.

(8) لغتنا والحياة، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، 1971، ص 116-117.

الأمريكي أحوج منا إلى هذا الإجراء اللغوي؛ لينجو مما يشكوه من انتشار الجرائم والأمراض العقلية والنفسية)).

6- إبراهيم مصطفى (1888-1961م)⁽¹⁾

ولد عام 1888م، دخل الأزهر، ثم دار العلوم، وعيّن مديراً بالمدارس الثانوية، ثم مفتشاً للغة العربية، فأستاذاً بالجامعة⁽²⁾.

درّس الأدب العربي في جامعة الإسكندرية، ثم أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية، ثم وكيلاً لكلية الآداب بالجامعة نفسها، ثم عيّن في سنة 1947م عميداً لكلية دار العلوم⁽³⁾.

كان عضواً بالمجمع اللغوي، واشتهر ببحوثه في النحو، فأصدر كتاب ((إحياء النحو))⁽⁴⁾ الذي يعدّ من أشهر كتب النحو في وقته؛ لكونه يحمل نظرية جديدة في النحو كانت محل أخذ وردّ في البلاد العربية طوال عشرين عاماً بعد صدوره، فقد حاول فيه تسهيل النحو والتخفيف من علل النحاة وتأويلاتهم البعيدة⁽⁵⁾.

اشترك في مراجعة (المعجم الوسيط) الذي صدر عن مجمع اللغة العربية، كما اشترك في لجان تفسير النحو بوزارة التربية والتعليم، وفي وضع مناهج كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، وشارك في تحقيق سرّ صناعة الإعراب لابن جني، وإعراب القرآن للزجاج.

-
- (1) ينظر في ترجمته: الموسوعة العربية الميسرة: 5/1، ومعجم أعلام المورد: 15، والمعجم المفصل في اللغويين العرب، إعداد: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت: 22/1، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الزبيري وآخرين، د.ط، ط1، 2003م: 109/1.
 - (2) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: 5/1.
 - (3) ينظر: معجم أعلام المورد: 15، والمعجم المفصل في اللغويين العرب: 22/1.
 - (4) إبراهيم مصطفى، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط2- 1992م، لم أقف على طبعته الأولى.
 - (5) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة: 5/1، ومعجم أعلام المورد: 15، والمعجم المفصل: 22/1.
-

توفي سنة 1961م⁽¹⁾.

نظرة في كتاب (إحياء النحو)

طبع هذا الكتاب في سنة 1937، أما طبعته الثانية فكانت بعد وفاته في سنة 1992م، وهي الطبعة التي بين أيدينا.

قام د. طه حسين بكتابة تقديم للكتاب، بلغ أربع عشرة صفحة، استهلّه بأنه كتاب جديد على الناس، وأنهم سيتلقونه بغير ما تعوّدوا عليه من الدعة والهدوء، وأنّ كثيراً منهم سيتجاوزون ضيقهم به إلى الخصومة العنيفة والإنكار له، لكون هذا الكتاب يخالف كثيراً مما ألفه الناس⁽²⁾.

وتتلخّص فكرة إحياء النحو في عدّة محاور هي:

1. نقد النحويين في قصرهم مباحث النحو على الإعراب والبناء دون البحث في خصائص الكلام من تقديم وتأخير ونفي واستفهام وغيرها⁽³⁾.
2. الردّ على النحاة في زعمهم أن الإعراب أثر لفظي لا يؤدي معنى، وإثبات أن حركات الإعراب دوالّ على معان، فالضمة علّم الإسناد، والكسرة علّم الإضافة، والفتحة علّم الخفة، أو ليست علامة إعراب⁽⁴⁾.
3. نقد النحاة في زعمهم أن الحركات اجتلبها العامل⁽⁵⁾.
4. إثبات أن التثوين علّم التكرير⁽⁶⁾.

وأخذ إبراهيم مصطفى على علماء النحو الأوائل أنهم لم يفرّدوا أبواباً مستقلة للإثبات والنفي والتأكيد والتوقيت والتقديم والتأخير، فالنفي كثير الدوران في الكلام، وفي مختلف أساليب اللغة العربية، إذ يُنفى بالحرف وبالفعل وبالاسم، وقال: كان جديراً بالعلماء أن يدرسوه منفرداً؛ لتتعرّف على خصائصه، ونميّز أنواعه وأساليبه، ولكن النفي درّس مفزّقاً على أبواب الإعراب، وعلى حدّ تعبيره، ممزّقاً⁽⁷⁾.

قسّم المؤلف الكتاب إلى فصول، وإن لم يسمها فصولاً، بدأها بتقديم للكتاب ومقدمة ثم حدّ النحو كما رسمه النحاة، ووجهات البحث النحوي كعناية العرب بالإعراب، وأصل الإعراب مقسماً هذا الموضوع إلى أقسام بدأها بأصل الإعراب عند النحاة، وفلسفة العامل، ونقد مذهب النحاة في العامل، ثم رأي المستشرقين في أصل الإعراب، ثم موضوع معاني الإعراب، ثم تطرّق إلى الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة إعراب، ثم موضوع العلامات

(1) ينظر: المصادر نفسها.

(2) ينظر: إحياء النحو: تقديم الكتاب: صفحة ج.

(3) ينظر: م. ن: ص 2-9.

(4) ينظر: م. ن: ص 22-101.

(5) ينظر: م. ن: ص 108-164.

(6) ينظر: م. ن: ص 165-193.

(7) ينظر: م. ن: 4.

الفرعية للإعراب، والتوابع، ثم أكمل البحث بمواضع أجاز فيها النحاة وجهين إعرابين، ثم أخيراً موضوع الصرف، فخاتمة الكتاب تضمنت الخاتمة أهم ما جاء في الكتاب من أفكار وآراء، ومن أهم أفكاره التي طرحها في الخاتمة هي حرصه على الإيجاز، وإثارة أن يكون هذا البحث خاصاً بإعراب الاسم؛ لأن ذلك برأيه- أدنى إلى بيانه، وأبعث على درسه، وأن إعراب الاسم يقوم منفرداً مستقلاً في بحثه، ولكي ينتفع أثناء عرضه لدرس الفعل من نقد الناقدين⁽¹⁾.

ومن أهم أفكاره في الخاتمة والنتائج التي خرج بها هو الدعوة إلى تخليص النحاة وعامة الناس من نظرية(العامل) تلك النظرية العتيقة، كما يقول، إذ تمثل فلسفة خاصة وأُفرد لها بالتأليف مكاناً⁽²⁾.

وقد ردّ بعض الباحثين على إبراهيم مصطفى برودود من أبرزها كتاب ((النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة))⁽³⁾.

7- الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (1900-1972م)⁽⁴⁾

في تاريخنا الطويل رجال شوامخ، وعلماء موسوعيون، لا يكتفون في كلّ جيل، وإنما يظهرون على فترات متتابعة من التاريخ، ومن هؤلاء الرجال أبو رجاء الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بن إبراهيم المنذري⁽⁵⁾.

ولد في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية، سنة 1318هـ الموافق 1900م، ونشأ في كنف والده العالم الأزهرى، فدفع به إلى من يحفظه القرآن، ويعلمه القراءة والكتابة، وعندما انتهى من دراسته الأولية الابتدائية التحق بمعهد دمياط الديني، ثم انتقل إلى معهد القاهرة بانتقال والده إليها لتقلد منصب المفتي بوزارة الأوقاف، وظلّ بالأزهر حتى حصوله على شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة دراسية تنال هذه الدرجة سنة 1925م⁽⁶⁾.

بدأت مواهب الشيخ تتّضح، فقد كان لنشأته في بيت علم وفقه أثرها في نفسه، حيث تأقت نفسه إلى أن يكون مثل رجال العلم الذين يجتمعون مع أبيه، ويتطرحون مختلف مسائل اللغة والحديث والفقه، فأكبّ على القراءة والدرس، وهو يمتلك نفساً دؤوبة، وذاكرة قوية، وهمة عالية، فقام بشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني شرحاً مسهباً، مفسراً الإشارات الأدبية والتاريخية، وقام بنشر عمله ذاك وهو لا يزال طالباً، وصدر شرحه بإهداء إلى والده اعترافاً منه بفضل.

(1) ينظر: إحياء النحو: 193.

(2) ينظر: م.ن: 195.

(3) بقلم: محمد أحمد عرفة، 1937، د.ط.

(4) ينظر في ترجمته: الأعلام: 92/7، والمعجم المفصل للغويين العرب: 224/2، مدخل إلى نشر التراث العربي: 70-71، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية في تحقيقاته لشروح الألفية، (رسالة ماجستير)، كريم ذنون داود سليمان، جامعة الموصل/كلية الآداب، إشراف أ.د. محيي الدين توفيق إبراهيم، 2001م: ص4.

(5) ينظر: الأعلام: 92/7.

(6) ينظر: م.ن، والمعجم المفصل للغويين العرب: 224/2، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية: 4.

عُيِّن بعد تخرجه من معهد القاهرة وحصوله على شهادة العالمية النظامية مدرساً في معهد القاهرة، وعندما أنشئت كليات الجامع الأزهر اختير للتدريس بكلية اللغة العربية سنة 1931م، وما إن مضت عليه أربع سنوات حتى اختير للتدريس بتخصص المادة لطلبة الدراسات العليا، وكان ذلك سنة 1935م، وزامل كبار أساتذته زمالة مثمرة، وتجاوزت شهرته جدران الكلية⁽¹⁾.

أُعير إلى السودان عندما أنشئت دراسة في الحقوق بكلية جوردون، استعانت به الحكومة السودانية ليشارك في وضع مناهج للعلوم الشرعية سنة 1940م، وعاد إلى مصر سنة 1943م، ثم عيِّن سنة 1946م مفتشاً بالمعاهد الدينية ومكث بهذه الوظيفة نحو أربع سنوات حتى اختير مديراً لتفتيش العلوم الدينية والعربية بالجامع الأزهر، ثم في سنة 1954م تقلد عمادة كلية اللغة العربية، وظل شاغلاً لهذا المنصب العلمي مدة خمس سنوات، وفي سنة 1959م تولى التدريس بكلية أصول الدين، ثم عاد في سنة 1964م ليتولى منصب العمادة ثانية إلى أن بلغ سن التقاعد سنة 1965م⁽²⁾.

اختير في لجنة الفتوى بالأزهر، وتولى رئاستها، واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1964م، ثم تولى لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، فضلاً على كونه عضواً في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف⁽³⁾.

قامت شهرته على جهوده في إخراج كتب النحو وشرحها وإظهارها في أحسن صورة، فحقق شرح الأجرومية⁽⁴⁾، وقطر الندى⁽⁵⁾، وشذور الذهب⁽⁶⁾، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك⁽⁷⁾، وشرح ابن عقيل على الألفية⁽⁸⁾، ومغني اللبيب⁽⁹⁾، وشرح الأشموني⁽¹⁰⁾.

-
- (1) ينظر: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية: 5، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ماضيه وحاضره: 196/2
 - (2) ينظر: الشيخ محمد محيي الدين وجهوده النحوية: 5
 - (3) ينظر: م. ن. نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، 188/32 لسنة 1974.
 - (4) شرح مقدمة ابن أجروم (ت723هـ) وأسماه التحفة السنية، طبع في القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
 - (5) شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاري (ت761هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، د.ب.
 - (6) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، 1988م
 - (7) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري، مطبعة السعادة بمصر، ط5، 1967
 - (8) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل الهمداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط2، د.ب. د.ت.
 - (9) مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
 - (10) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: مكتبة النهضة العصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط3، د.ب.

والإنصاف في مسائل الخلاف⁽¹⁾.

وهو في كل ذلك لم يكن نحوياً فحسب، بل كتب وحقق في أكثر الفنون الذائعة الصيت بين النارسين، فحقّق في الفقه كتاب الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية مع الإشارة إلى مقابلها في الشرائع الأخرى⁽²⁾، وفي أصول الفقه حقّق المسودة لابن تيمية، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول لأبي سعيد ناصر الدين الشيرازي⁽³⁾، وفي الحديث حقّق شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث⁽⁴⁾، وفي مجال التاريخ الإسلامي حقّق تاريخ الخفاء للسيوطي الذي طبعته أولى طبعاته بمطبعة السعادة 1952⁽⁵⁾، وهو يعدّ من أوائل من عني بكتب التراث وتحقيقتها. ومع كبر سنه ومرضه ومسؤولياته في المناصب التي تولاها، وعضويته في المجمع، إلّا أنها لم تثنه عن مواصلة طريقه حتّى لقي ربه في 25/من ذي القعدة 1392هـ الموافق 30/ديسمبر (كانون الأول) 1972م⁽⁶⁾، تاركاً وراءه إنتاجاً علمياً خصباً لا يزال ينتفع به الدارسون وينهل من معينه أكثر القارئین.

نظرة في بعض آثاره المحققة

يعدّ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد من محبي اللغة العربية، المتفانين في خدمتها، وهذا نابع من حبّه لدينه وأمته الإسلامية.

من آثاره التي حقّقها وشرحها كتاب (شرح ابن عقيل)، الذي ألفه بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري⁽⁷⁾، على ألفية ابن مالك، وهو من الآثار المشهورة التي عرفها طلبة العلم والعلماء على اختلاف مشاربهم.

يقول المحقق في المقدمة إننا لا نجد مؤلفاً نال الحظوة والإقبال على تصانيفه قراءة وإقراءً وشرحاً وتعليقاً مثل أبي عبد الله جمال الدين ابن مالك⁽⁸⁾، فهو صاحب التآليف المفيدة، والتصانيف الممتازة، وأفضل من كتب في علوم العربية من أهل طبقته، فهو أقدرهم استشهاده لما يرى من الآراء بكلام العرب⁽⁹⁾.

(1) لإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: لأبي البركات الأنباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 1972/2.

(3) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية: 186/32، نقلاً عن الشيخ محمد محيي الدين وجهوده النحوية: 10.

(4) ينظر: م. ن: 11. (11) ينظر: الشيخ محمد محيي الدين وجهوده النحوية: 12.

(5) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية، ج 31 لسنة 1973م ص 232، والشيخ محمد محيي الدين وجهوده النحوية: 18.

(6) الأعلام: 92/7، والمعجم المفصل للغويين العرب: 224/2، مدخل إلى نشر التراث العربي: 70-71، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية (رسالة ماجستير): ص 4.

(7) وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين ابن عقيل المصري، له شرح ألفية ابن مالك في النحو، وقد ترجم مع الألفية إلى الألمانية، مولده ووفاته في القاهرة (769هـ)، ينظر: الأعلام: 96/4.

(8) وهو محمد بن عبد الله بن مالك العلّامة أبو عبد الله الطائي الشافعي، إمام النحاة وحافظ اللغة، كان إماماً في القراءات وعلّماً، توفي سنة 672هـ، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، د.ت: ص 53.

(9) ينظر: شرح ابن عقيل: 5/1 مقدمة الطبعة الأولى.

وللألفية شروح كثيرة عددها الشيخ محمد محيي الدين، وهي أكثر من أن يتسع المقام لذكرها، وأكثر هذه الشروح لأكابر العلماء ومبرز زعيمهم، ومن هؤلاء الشراح قاضي القضاة ابن عقيل الهمداني.

ويبدأ الشيخ محمد محيي الدين يشرح طريقة ابن عقيل في شرحه للألفية، فيقول: إنه سلك طريقاً وسطاً بين الإيجاز والإطناب، فهو لم يعمد إلى الإيجاز حتى يترك بعض القواعد المهمة، ولم يقصد إلى الإطناب، فيجمع من هنا وهنا، ويبين جميع مذاهب العلماء، ووجه استدلالهم، ولم يتعسف في نقد الناظم بحق أو بغيره، كما لم ينحز له بحيث يوافقه في كل شيء⁽¹⁾.

ثم يبين منهجه في تحقيق هذا الكتاب بقوله ((...فاكتفيت بما لا بد منه من إعراب أبيات الألفية، وشرح الشواهد شرحاً وسطاً بين الاقتصار والإسهاب، وبيان بعض المباحث التي أشار إليها الشارح وأغفلها بآفة في عبارة واضحة وفي إيجاز دقيق، والتذييل بخلاصة مختصرة في تصنيف الأفعال، فإن ابن مالك قد أغفل ذلك في ألفيته، ووضع له منظومة خاصة سمّاها (لامية الأفعال)))⁽²⁾.

وقد وفق الشيخ في تصحيح المخطوطة تصحيحاً دقيقاً، فالنسخ التي بين أيدي الناس - رغم كثرتها، وتعدد طبعها - ليس فيها نسخة بلغت الإتقان حداً ينفي عنه الزيب، ففي بعضها زيادة وفي البعض الآخر نقصان وتفاوت في التعبير، وقد جمع الشيخ اثنتي عشرة نسخة مختلف زمان طبعها ومكانه، فاستخلص من بينها أكملها بياناً، وأصحّها تعبيراً، فجاءت خير ما أخرج للناس من مطبوعات هذا الكتاب⁽³⁾.

وقد شمل شرح ابن عقيل جميع أبواب النحو بدءاً من الكلام والكلمة وما يتألف منها والمعرب والمبني، والنكرة والمعرفة وانتهاءً بالنداء والممنوع من الصرف وغيرها من أبواب النحو المختلفة.

أما الكتاب الآخر وهو أيضاً من شروح الألفية وهو كتاب (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، قدّم الشيخ له بأنه شرح وسيط، قصد به ((تقريب مباحثه، وإيضاح مشاكله، وتيسير شواذه، وتسهيل مراجعته، فجمعت شذوراً مما كنت كتبه عليه أيام كلّفت دراسته منذ ثلاثين عاماً، جانبت فيها الإفراط والتفريط، واكتفيت فيها باللمحة الدالة، والإشارة المفهمة...))⁽⁴⁾.

(2) ينظر: م . ن: 8.

(3) شرح ابن عقيل: 8/9/1.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل: 9/1.

(5) أوضح المسالك: 4/1 المقدمة

وقد اعتنى المحقق في شرحه هذا بشرح شواهد الكتاب وإعرابها إعراباً واضحاً، وكذلك تخرجها، وذكر ما للعلماء من مذاهب وآراء، وكان قصده من وراء ذلك هو اطلاع أبناء العربية على علوم أوائلهم؛ ليربطوا بين حاضريهم وماضيهم، وليدركوا أن قومهم لم يقصّروا في ذلك⁽¹⁾. ومن المناسب استخلاص منهج المحققين ومنهم الشيخ في التحقيق من خلال كتبه المتعددة وتلخيص ذلك بضبطه الشديد للشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والآيات الشعرية، والأمثال العربية، ثم يقوم بشرح الآيات شرحاً واضحاً مع إعرابها، ونجده في بعض الأحيان يتوسّع في شرحه لآيات الألفية، متعرّضاً للمسائل الخلافية، مرجّحاً رأياً على آخر، أو معلقاً عليه بأسلوب علمي بليغ.

والملاحظ على جهود الشيخ هو اهتمامه الشديد بكتب المختصرات، وشرحها شرحاً وسطاً، مع شرح الكتاب وإعراب الشواهد على اختلافها وعمله هذا نجده في الهامش، إذ نجد شروحاته وتوضيحاته وإعرابه لكل شاهد مع الأدلة وآراء العلماء في الهامش. وبهذا نجد أن محمد محيي الدين عبد الحميد قد أوقف حياته لخدمة التراث العربي الإسلامي، تدريساً وتالياً، وإخراجاً وتحقيقاً.

وكان من العلماء المساهمين في تيسير الدرس النحوي في العصر الحديث من خلال تذييله للصعوبات التي تواجه دارسي النحو العربي، فقد كان يشرح العبارات الملتوية، والألفاظ الغامضة، فهو يعدّ حلقة وصل بين الدرس النحوي القديم والحديث⁽²⁾.

ويمكن القول إن للتحقيق مفهوماً خاصاً عند الشيخ، ويبدو أن المنهج الحديث للتحقيق لم يكن قد تبلور أو اشتهر عند شيوخ الأزهر أو الباحثين عامة، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة ما جاء به من أعمال محققة كان لها أثرٌ بارزٌ في تاريخ العربية.

8- طه حسين (1889-1973م)⁽³⁾

هو طه بن حسين بن علي بن سلامة، ولد سنة 1889 في قرية الكيلو بـ(مغاغة)، إحدى قرى محافظة المنيا بالصعيد المصري⁽⁴⁾. وكان السابع بين إخوته وأخواته الذين بلغوا ثلاثة عشر، وكان والده ذا مركزٍ مرموقٍ في القرية، وقد حرص على تعليم أولاده فبينهم طالب القضاء والطب والأزهري وتلميذ الثانوية.

حرص والده على تعليمه فأدخله الكتّاب وحفظ القرآن الكريم، وحفظ ما كان يسمع من أدعية وأشعار وأغان وقصص.

(1) ينظر: م. ن: 5/1 المقدمة

(2) ينظر: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية في تحقيقاته لشروح الألفية: 143/الخاتمة.

(3) ينظر في ترجمته: الأعلام: 231/3، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002: 250/3، وطه حسين بين أنصاره وخصومه، جمال الدين الألوسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973: ص12، والأيام: سيرة ذاتية، ملتزم الطبع والنشر: دار المعارف بمصر، د.ت.

(4) ينظر: الأعلام: 231/3.

وكان عام 1902م فاصلاً بينه وبين حياته في القرية، ومبدءاً لحياة أفضل؛ لأنه دخل الأزهر، وكان ما حفظه في القرية قد أهله لأن يتفوق على أقرانه في الأزهر، ومكّنه من أن يتابع دروس شيوخه بوعي وفهم⁽¹⁾.

تفتّح ذهنه واتسعت آفاق تفكيره حين بدأ يحضر دروس الأدب على يد علي المرصفي⁽²⁾، والمرصفي ينحو بدروسه منحى اللغويين والنقاد مع ميل للنقّح والتحليل والعناية بمفردات اللغة وإظهار ما في البيت من معاني وبديع وبيان.

وفي عام 1908م فُتِحَت الجامعة المصرية الأهلية فانتمى إليها، وقضى فيها ثلاث سنوات يختلف إليها وإلى الأزهر، وقد وجد في دروس الجامعة اختلافاً كثيراً ووجد حرية البحث، وأسلوباً يختلف كل الاختلاف عن أسلوب الأزهريين، فقد وجد في الجامعة مبتغاه، وفي ظل البحث التحليلي أخرج رسائلته في الآداب عن ذكرى أبي العلاء سنة 1914م، التي نال بها درجة الدكتوراه بتفوق، وهو يعدّ أول من حصل على شهادة دكتوراه من الجامعة المصرية.

وفي السنة نفسها سافر على نفقة الجامعة إلى فرنسا ليكمل دراسته في علم الاجتماع، فكان ذلك حدثاً لم يتيسر لغيره من أمثاله، وفي باريس درس الأدب الفرنسي واللغة اللاتينية وكان يستعد للدكتوراه برسالة عن ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية⁽³⁾.

وفي سنة 1918م قفل إلى مصر بعد أن حصل على الدكتوراه، وتمّ تعيينه أستاذاً للتاريخ القديم، وفي سنة 1925م ألحقت الجامعة بالحكومة فتم تعيينه أستاذاً دائماً للأدب العربي بكلية الآداب فيها.

في سنة 1926م نشر كتاباً باسم (في الشعر الجاهلي) أثار ظهوره ردود فعل قوية كادت تعصف بكرسيه وأدبه، وأخرجت المطابع كتباً عديدة في الردّ عليه، وأحيل إلى النيابة وحققت معه وانتهت بقرارها سنة 1927م بسحب الكتاب ومصادرته من الأسواق، وكان قرارها مثالا للحكم النزيه والتدقيق العلمي البريء عن الهوى، وفيه تفنيد لمزالق ارتكبتها طه في كتابه وتفنيد آراء المستشرقين الذين أخذ عنهم أمثال رينان ومرغليوث⁽⁴⁾.

أصبح وزيراً للمعارف سنة 1950م وفي هذه الفترة تمكّن من جعل التعليم الثانوي والثني مجاناً. كان من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين بدمشق، ثم رئيساً لمجمع اللغة بمصر. عينته جامعة الدول العربية رئيساً للجنة الثقافية فأدارها مدة، وحاول البدء في عمل(دائرة معارف) عربية، ولكنه لم ينجح⁽⁵⁾.

(1) ينظر: طه حسين بين أنصاره وخصومه: 12.

(2) وهو سيد بن علي المرصفي الأزهرى، عالم بالأدب واللغة، مصري لم يرد في الأعلام سنة ولادته، كان من جماعة كبار العلماء في الأزهر، تولى تدريس اللغة، وكان يعقد حلقات للدرس إلى أن توفي سنة 1931، له كتب منها رغبة الأقل في كتاب الكامل، ينظر: الأعلام: 217/3.

(3) ينظر: الأعلام: 231/3، ومعجم الأدباء حتى 2002: 250/3.

(4) ينظر: طه حسين بين أنصاره وخصومه: 15.

(5) ينظر: الأعلام: 232/3، والموسوعة العربية الميسرة: 1164/2.

توفي سنة 1973م⁽¹⁾، وقد ترك وراءه أثراً أهمها⁽²⁾:

1. الأيام (سيرة ذاتية)، ويقع في جزأين اثنتين.
2. في الشعر الجاهلي⁽³⁾.
3. حديث الأربعاء.
4. على هامش السيرة.
5. تجديد ذكرى أبي العلاء⁽⁴⁾.
6. قادة الفكر⁽⁵⁾.
7. قصص تمثيلية من الفرنسية.
8. نظام الأثنيين لأرسطو.
9. مستقبل الثقافة في مصر.
10. فلسفة ابن خلدون (وهو رسالة الدكتوراه بالفرنسية).
11. الوعد الحق.

نظرة في آرائه اللغوية

لم يكن لطف حسين كتاب خاص في اللغة، وإنما كانت آراؤه اللغوية مبثوثة بين مؤلفاته، وأيضاً وجدنا بعض آرائه اللغوية في المقدمة التي افتتح بها كتاب (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى وكتاب (مستقبل الثقافة في مصر).

واستطعنا أن نستخلص آراءه من مقدمة إحياء النحو، إذ يقول إنه قد ضاق بأصول النحو القديمة منذ عهد الأزهر، وأخذ ينكر هذه الأصول أيام الجامعة القديمة، وبدأ يتلمس لها أصولاً جديدة منذ التقائه بإبراهيم مصطفى في الجامعة الجديدة⁽⁶⁾.

ويُفهم من رأيه هذا أنه كان من الداعين إلى تيسير النحو وتسهيله؛ فهو يراه معقداً بأصوله القديمة، ويرى أن قصور النحو يكمن في علته الطبيعية وهي فلسفة النحويين التي عقدته فقصروا به عن أن ينوق جمال العربية ويصور ذوقها كما ينبغي⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الأعلام: 232/3، والموسوعة العربية الميسرة: 1164/2.

(2) ينظر: الأعلام: 232/3، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002: 251/3، ووطه حسين بين أنصاره وخصومه: 15، والموسوعة العربية الميسرة: 1164/2.

(3) عرّفنا بالكتاب في أول المبحث.

(4) دار المعارف بمصر، ط5، 1958م.

(5) دار المعارف بمصر، 1952م.

(6) ينظر: إحياء النحو: ص ز.

(7) ينظر: م. ن. ص م.

وهو من اقترح اسم (إحياء النحر) على إبراهيم مصطفى، وهو يتصور أن إحياء النحر على وجهين: أحدهما: أن يقربه النحويون من العقل الحديث لفهمه واستساغته. والآخر: أن تثبّع فيه هذه القوة التي تحبب إلى النفوس درسه ومناقشة مسائله والجدال في أصوله وفروعه، وهذا يدعو الناس إلى أن يعنوا به بعد إهماله، ويخوضوا فيه بعد الإعراض عنه⁽¹⁾.

ويرى طه حسين أن النحر العربي بصورته الأولى كان علماً ميتاً، فأحياء إبراهيم مصطفى، وبعث فيه الذوق، وعرض مسائله الجادة، والهامة-على حدّ قوله- بطريقة فتحت للنحويين طريقاً إن سلكوه لن يحيوا النحر وحده، بل سيحيون معه الأدب العربي⁽²⁾.

ومن آرائه التي يعتدّ بها هي حفاظه على اللغة العربية الفصحى، إذ يرى أن هناك من يستخفّ باللغة الفصحى ويريد أن يتخلّص منها وينصرف عنها إلى اللغة العامية مجاهراً بذلك، والبعض الآخر لا يتردد في أن يطالب بإلغاء الإعراب وتسكين الكلمات مع أنه عضو في المجمع اللغوي المصري⁽³⁾، فهو يرى أن هذه الدعوة هدم وإضعاف للغة التي تجمع بين العرب⁽⁴⁾.

له آراء في نقد الدعوة إلى العامية سنذكرها في الفصل الرابع. إن من يقرأ كتابات طه حسين يجده متناقضاً في آرائه في بعض الأحيان فهو يرى في كتاب مستقبل الثقافة في مصر أن الأزهر هو معهد مسرف في التجديد، ومسرف في الإسراع نحو الحديث، ولكننا نجده في موضع آخر يرى أن الأزهر بحكم تقاليده وتاريخه بيئة محافظة تمثل العهد القديم والتفكير القديم، ومن العسير على الجيل الأزهرى الحاضر إساعة الوطنية والقومية بمعناها الأوربي الجديد⁽⁵⁾.

9- إبراهيم أنيس: (1906م- 1978م)⁽⁶⁾

ولد بالقاهرة سنة 1906م، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرّج منها حاصلاً على الدبلوم العالي في سنة 1930م، وعمل مدرساً في المدارس الثانوية، وحصل من جامعة لندن على إجازة الآداب سنة 1939م، ثم دكتوراه الفلسفة في الدراسات اللغوية السامية سنة 1941م، ومع انشغاله بالدراسة لم ينصرف عن العمل الاجتماعي، إذ كان له دور بارز فيه، فقد انتخب رئيساً للنادي المصري بلندن، يدير أعماله وشؤونه⁽⁷⁾.

(1) ينظر: م . ن: ص س.

(2) ينظر: م . ن: ص س و ع .

(3) يقصد به عبد العزيز فهمي الذي كتب رسالة في الدعوة للكتابة بالحروف اللاتينية ، ينظر: الأعلام: 24/4.

(4) ينظر: طه حسين بين أنصاره وخصومه: 319، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، 2: 125 .

(5) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: الصفحات من 34-39.

(6) ينظر في ترجمته: تمّة الأعلام: 11، 12/1، ونبيل الأعلام، أحد العلّونة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1998: 17، وإتمام الأعلام، د. نزار أباطة، ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط1، 1999: ص 14 ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 24/2000.

(7) ينظر: تمّة الأعلام: 11/1، ونبيل الأعلام: 17.

عُيِّنَ بعد عودته من لندن مدرّساً بكلية دار العلوم، ثم انتقل إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وظل بها عامين أنشأ خلالها معمل الصوتيات لتحديث الدراسات اللغوية، ودراسة الأصوات ومقاييس تصنيفها، ثم عاد إلى دار العلوم، وترقى في وظائفها إلى أن أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم اللغويات، ثم تولى العمادة سنة 1955م، للمرة الأولى، وعيّن عييداً لها مرة أخرى 1958م، وظل في منصبه هذا عدّة سنوات حتّى قدّم استقالته حين رأى الأمور تسير على غير ما يحب⁽¹⁾.

حصل على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1958م عن كتاب (دلالة الألفاظ اللغوية)⁽²⁾، واختير خبيراً بمجمع اللغة العربية منذ سنة 1948م، ونال عضوية المجمع في سنة 1961م. تزخر المجلات اللغوية ببحوثه ومقالاته، ومجلة المجمع تستأثر بقسطٍ من هذا النشاط قبل أن يتولى الإشراف عليها اعتباراً من العدد الثاني والعشرين الصادر سنة 1967م. لفت إبراهيم أنيس الأنظار إليه بدراساته وبحوثه الجديدة في علم اللغة، وساهم مساهمة فعّالة في أعمال لجنة الأصول ولجنة اللهجات، ولجنة المعجم الكبير في مجمع اللغة العربية، وأهم مؤلفاته هي:

1. موسيقى الشعر⁽³⁾.
 2. اللغة بين القومية والعالمية⁽⁴⁾.
 3. دلالة الألفاظ.
 4. في اللهجات العربية⁽⁵⁾.
 5. الأصوات اللغوية⁽⁶⁾.
 6. من أسرار اللغة⁽⁷⁾.
 7. مستقبل اللغة العربية المشتركة⁽⁸⁾.
- ظل إبراهيم أنيس منكباً على بحوثه وكتاباته حتى وافاه الأجل إثر حادثٍ أليم في سنة 1978، وهذا التاريخ أجمعت عليه المصادر التي نقلنا عنها⁽⁹⁾.

-
- (1) ينظر: إتمام الأعلام: 14، وذيّل الأعلام: 17.
 - (2) مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972م.
 - (3) طبع ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1965م.
 - (4) دار المعارف بمصر، 1970م.
 - (5) طبع ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1973.
 - (6) طبع ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
 - (7) طبع ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1994.
 - (8) لم أقف على نسخة من هذا الكتاب في المكتبات التي بحثت فيها.
 - (9) ينظر: تنمّة الأعلام: 12/1، وذيّل الأعلام: 17، وإتمام الأعلام: 14، إلا مصدراً واحداً قال إنه توفي سنة 1977 في هامش الصفحة قال د. عبد العزيز مطر ((دعاني إلى كتابة هذا المقال بعد طول غيبة أمران لكليهما قوة الخفر أوفى نصيب، أولهما وفاء التلميذ لأستاذه الذي يمر اليوم عامان على وفاته إثر صدمة في سيارة يقودها طالب متعجّل...)) نشر هذا المقال في مجلة الإذاعة المصرية في 1979/6/23، في النقد اللغوي، د. عبد العزيز

– نظرة في آثاره:

كان إبراهيم أنيس من العلماء المبرزين في علوم اللغة العربية، فهو يعدّ رائد الدراسات اللغوية، وكان من ذوي العلم والإتقان، ودراسته في لندن مكنته من الاطلاع على مناهج جديدة، واطّلع على محاولات المستشرقين في تفسير الظواهر اللغوية، فأنضجت هذه الدراسات تفكيره، وأثّرت منهجه.

وقع اختيارنا على كتابين من كتبه هما (في اللهجات العربية)، الذي ألفه سنة 1946م، وكتاب (الأصوات اللغوية) الذي ألفه – كما أظن - قبل سنة 1950، وسبب اختيارنا لهذين الكتابين؛ أنهما الكتابان الوحيدان اللذان ألفهما قبل 1950م، واهتدينا إلى ذلك من خلال مقدمات الطباعات الأولى في مؤلفاته.

عالج في كتابه (في اللهجات العربية) اللهجات العربية النقية؛ لأنه يعدّها من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية؛ فقد نمت دراساتها في الجامعات الأوروبية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حتّى غدت دراسة متّيزة وفاعلة، أسّسَ لها فروع خاصة لدراساتها في بعض الجامعات الراقية⁽¹⁾، ومن الدلائل التي تشير إلى اهتمامه المتزايد بهذه الدراسة أن أطروحته للدكتوراه كانت عن الخصائص النحوية للعربية المنطوقة في مصر⁽²⁾.

والقارئ لمؤلفات إبراهيم أنيس يجد أنه قد تهيأت له ظروف مكنته من دراسة اللهجات؛ فقد درس في لندن، ولاحظ الاهتمام بالدرس اللهجي هناك، ولكن عند عودته إلى وطنه وجد أن البيئة العربية خالية من الاهتمام بالدرس اللهجي، ووجد المرحوم (حفني ناصف) وصيحتته التي أطلقها في (مؤتمر المستشرقين) ببغينا في سنة 1882م، وعنوانها (مميزات لغة العرب) ذهبت أدراج الرياح، فهي لم تحفز الهمم، ولم تسمع المتصامتين عن كلّ بحثٍ جديد في اللغة، فلم نسمع صوتاً آخر أو إنتاجاً جديداً، وقد مضى عليها ستون عاماً⁽³⁾.

ولذلك أقدم (رحمه الله) على دراسة هذا المجال والخوض فيه، مستنداً إلى مخزونه الثقافي وولعه الشديد بقراءة كتب التراث اللغوي، واللهجات القديمة، والقراءات القرآنية، فضلاً على قراءته الواعية للمعاجم اللغوية عامها وخاصّها، ورصيده الثقافي والعلمي الذي حظي به من خلال دراسته لمناهج البحث اللغوي، واطّلاعه على الدراسات اللهجية⁽⁴⁾.

مطر، دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1987، ص205. استنتجنا من هذا النص أن إبراهيم أنيس توفي سنة 1977 وهو ما ذكره مطر أيضاً في هامش الصفحة 205.

(1) ينظر: في اللهجات العربية: 9.

(2) ينظر: التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس، د. فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة لسنة 1998، ج 178/65.

(3) ينظر: في اللهجات العربية: 10.

(4) ينظر: إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات، د. إبراهيم الدسوقي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، 265/23، لسنة 1982.

عرض إبراهيم أنيس في الكتاب كثيراً من القضايا، إذ قسّم الكتاب إلى ثمانية فصول، ثم كلمة ختامية، وثبت بملاحق الكتاب.

خُصِّصَ الفصل الأول لمعنى اللهجة، وكيف تكوّنت؟، أما الفصل الثاني فقد خصّصه للغة العربية قبل الإسلام، وغموض التاريخ السياسي والاجتماعي لجزيرة العرب في العصر الجاهلي، وكيف كان ينظر إلى اللهجات قبل الإسلام وبعده، وخصّص الفصل الثالث للقراءات القرآنية واللهجات، والصفات المشهورة والمشاركة بين القراءات واللهجات مثل الفتح والإمالة والإدغام والهمز، وجاء الفصل الرابع للإعراب واللهجات، واختلاف البدو والحضر في الصفات الصوتية للنطق وعوامل التطور والجمود بين القبائل البدوية، وصفات اللهجة بين البدو والحضر، أمّا الفصل الخامس فقد خصّص لاختلاف الدلالة والبنية في اللهجات، والفصل السادس جاء للمتراكبات وموقف علماء اللغة من الترادف، والمشارك اللفظي وعوامله، والتضاد، وخُصِّصَ الفصل السابع للإجابة على سؤال: هل اللغة العربية لغة بدوية؟ وأخيراً الفصل الثامن الذي خُصِّصه للهجات الحديثة متحدثاً عن لهجة القاهرة وخصائصها الصوتية، وأخطاء الأجيال الناشئة، ثم تطور المعاني في لهجة القاهرة.

ختم المؤلف الكتاب بـ(كلمة ختامية)⁽¹⁾، خصّصها لموضوع العناصر المشتركة بين اللهجات الحديثة تنتمي إلى لهجات عربية قديمة.

تمتاز الطبعة الرابعة بميزات منها: أن إبراهيم أنيس أضاف إليها ثبوتاً بالملاحق الهامة قسّمه إلى أجزاء بلغت عشرين جزءاً، وهذه الملاحق تشتمل على نصوص اقتبسها من معجم لسان العرب لابن منظور تمكّن فيه من مسح شامل لكل الروايات التي تتصل باللهجات المنسوبة لقبائل معينة أو أمكنة محددة في شبه الجزيرة العربية.

أما الكتاب الآخر الذي اخترته فهو الأصوات اللغوية، وهذا الكتاب ألفه إبراهيم أنيس قبل 1950م، يقول في مقدمة الطبعة الخامسة – التي بين يدي- ((... وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور؛ لأن كتابي (الأصوات اللغوية) كان أول كتاب يؤلف باللغة العربية في هذه الدراسة، وظهر لأول مرة منذ أكثر من ربع قرن))⁽²⁾.

وبما إن هذه الطبعة قد ظهرت سنة 1975م فمعنى ذلك أن هذا الكتاب ظهر لأول مرة قبل 1950 بعدة سنوات.

كتب في مقممة الطبعة الأولى أن هذا الكتاب كان حديثاً في دراسته، ولكن هذه الدراسة ازدهرت وتأسلت بين من يعنون بالبحث اللغوي في أوربا، وهو ينسب بحثه هذا إلى الفرع الفونولوجي(phonology)؛ فهو يعنى بالصوت اللغوي في تركيب الكلام ونحوه وصرفه⁽³⁾، رغم

(1) في اللهجات العربية: 139-242.

(2) الأصوات اللغوية: 1، ولم أقف على الطبعة الأولى من هذا الكتاب في المكتبات التي بحثت فيها.

(3) الأصوات اللغوية: 4.

أن القراء نسبوه إلى البحث الفوناتيكي (phonetics)، وهو يعنى بالأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً دون النظر إلى ما تنتمي إليه من لغات.

وقد يلتقي الفرعان في ميدان واحد، ومن المحدثين من يميّز بين المصطلحين بجعل الثاني خاصاً بالناحية الوصفية، والأول خاصاً بالناحية التاريخية⁽¹⁾.

يعدّ هذا الكتاب الأول من نوعه في اللغة العربية، وهو مجهود ينبغي من ورائه نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر⁽²⁾.

يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً بدأها المؤلف بظاهرة الصوت، وكيف يبدأ الصوت اللغوي وأهمية السمع في ذلك، ثم الفصل الثاني عن أعضاء النطق، وأنواع الأصوات، والثالث خصّصه لمقاييس الأصوات، ثم الرابع خصّصه للأصوات الساكنة (الصامتة) ومخارجها وصفاتها، والفصل الخامس الذي خصّصه لملاحظات حول دراسة القدمات للأصوات، والسادس لطول الصوت اللغوي، والسابع للمائلة ودرجاتها، والثامن للتطور التاريخي للأصوات، أمّا الفصل التاسع فقد خصّصه للغة الطفل والأصوات اللغوية، والعاشر لتطور الأصوات اللغوية، وأخيراً خصص الفصل الحادي عشر لأثر العادات الصوتية في تعلّم اللغات الأجنبية، ثم ثبت بأهم المراجع العربية والأجنبية.

وبهذا ينتهي الكتاب الذي ضمّ بين دفتيه مسائل فريدة في الأصوات اللغوية، بل إنه يعدّ الكتاب الميَّز في هذا العلم، وهو كما قال عنه مؤلفه الأول من نوعه في اللغة العربية.

أهم ما يميّز هذا الكتاب هو أنه كتاب متميِّز في طروحاته، جديّد بأفكاره، ويعدّ مؤلفه أول مؤلف عربي شرح نظريات التطور الصوتي بصورة موجزة، مثل نظرية السهولة⁽³⁾، ونظرية الشيوع⁽⁴⁾، سبقه إلى ذلك برجشتراسر في كتابه (التطور النحوي)⁽⁵⁾.

استخدم إبراهيم أنيس في كتابه كثيراً من المصطلحات الإنجليزية، ونقل عن علماء العربية بدءاً بالخليل وسيبويه متدرجاً إلى ابن جني والزمخشري وابن الجوزي، ونقل عن علماء الصوت الغربيين؛ لكونهم أول من كتب في هذا العلم من المحدثين مثل: دانيال جونز، و برجشتراسر، والبروفسور فرث.

(1) ينظر: م. ن .

(2) ينظر: م. ن: 5.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 234.

(4) ينظر: م. ن: 237.

(5) محاضرات ألقاها برجشتراسر في الجامعة المصرية سنة 1929م، علّق عليه درمضان عبد الثواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، د. ت.

10- علي عبد الواحد وافي (1901-1992م) ⁽¹⁾

ولد في أم درمان لأب مصري، تخرّج في أول دفعة في دار العلوم سنة 1925م ⁽²⁾، وحصل على الليسانس في قسم الفلسفة والاجتماع من كلية الآداب بجامعة السوربون بفرنسا سنة 1928م، كما حصل على أربع دبلومات عالية في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد والتربية وعلم النفس والفلسفة من الكلية ذاتها ⁽³⁾.

عمل وكلياً لكلية الآداب ورئيساً لقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ولقسم الاجتماع، وأستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة القاهرة، كما عمل عميداً لكلية التربية بجامعة الأزهر، وعميداً لكلية الآداب وكلية العلوم الاجتماعية، وأستاذاً ورئيساً لقسم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومحمد الخامس بالرباط ⁽⁴⁾، شغل مناصب أخرى منها عضوية مجمع اللغة العربية، وعضوية المجالس القومية المتخصصة، كما عمل رئيساً لشعبة الرعاية الاجتماعية بالمجلس القومي للخدمات، وعضوية شعبة العلوم الإنسانية في هذه المجالس، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

أختير رئيساً للجمعية العلمية المصرية وللجمعية المصرية لعلم الاجتماع، وأشرف على إصدار بعض مؤلفاتها، وترجم لنفسه ذاكراً تجربته في علم الاجتماع وعدد مؤلفاته في كتاب ((علم الاجتماع والاجتماعيون تجارب وخبرات)) ⁽⁵⁾، له أعمال كثيرة، لعلّ أبرزها تحقيقه لمقدمة ابن خلدون، أما أهم مؤلفاته ⁽⁶⁾ فهي:

1. الأسرة والمجتمع.
2. مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العلم والدين.
3. غرائب النظم.
4. نظرية اجتماعية في الرقّ
5. علم اللغة ⁽⁷⁾
6. فقه اللغة ⁽⁸⁾.

(1) ينظر في ترجمته: تنمة الأعلام: 63، 64/2.

(2) تأسست دار العلوم سنة 1871م، فمن الغريب أن تتخرّج أول دفعة لها سنة 1925م، وقد يكون ذلك بعد تحوّلها إلى تجهيزية.

(3) ينظر: تنمة الأعلام: 63/2.

(4) ينظر: تنمة الأعلام: 64/2.

(5) لم أقف على نسخة منه في المكتبات التي رجعت إليها.

(6) ينظر: تنمة الأعلام، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2002م: 64/2.

(7) ملتزم الطبع والنشر دار نهضة مصر / الفجالة-القاهرة/ ط7-1972م.

(8) ملتزم الطبع والنشر: دار نهضة مصر/ الفجالة-القاهرة/ ط7-1972م.

7. اللغة والمجتمع⁽¹⁾.

8. الوراثة والبيئة⁽²⁾.

توفي علي عبد الواحد وافي سنة 1992م عن سنّ جاوز التسعين عاماً⁽³⁾.

نظرة في آثاره:

سنعرّض هنا إلى ثلاثة من كتبه التي ألفها قبل 1950م، والتي لها صلة وثيقة بالدرس اللغوي، وهي (فقه اللغة) و(علم اللغة) و(اللغة والمجتمع)، وسأبدأ بكتابه المعروف (علم اللغة)، الذي ظهرت طبعته الأولى سنة 1940⁽⁴⁾.

يدور موضوع الكتاب حول موضوعات علم اللغة الذي كان موضع عناية كثير من الباحثين في أمم الغرب، وبُذِلَ في سبيلها جهودٌ قيمة بلغ بفضلها هذا العلم درجة من الرقي والنضج، فبدأت حدوده تتضح، ومناهجه تتبلور، وأساليبه وطرق دراسته تكتمل، ومع هذا لم يكتب فيه باللغة العربية مؤلف يعتدّ به، إلا في الكتب القديمة تمثّل هذا العلم في أدوار طفولته الأولى⁽⁵⁾؛ ولذلك رأى المؤلف أن من الواجب عليه أن يبذل قسطاً من جهوده في هذا العلم الذي قام بتدريسه مدة طويلة، وتعدّ محاولاته هذه أولى المحاولات التي كتبت في العربية في علم اللغة، فهو رائدٌ من رواد علم اللغة الحديث.

أما طريقة تبويبه للكتاب فقد كانت تتضمن تمهيداً خصصه للتعريف بعلم اللغة بدءاً بالبحوث اللغوية وما ينضوي منها تحت علم اللغة، وأغراض علم اللغة، وقوانينه، وعلاقاته ومناهجه، وتاريخ البحوث اللغوية ثم موضوعات الكتاب، والتي بدأها بالباب الأول الذي خصصه لنشأة اللغة، وقسمه على فصلين اثنين، هما نشأة اللغة عند الإنسان، ونشأة اللغة عند الطفل، والباب الثاني خصصه لحياة اللغة وقسمه على ستة فصول، ضمّ الفصل الأول تفرع اللغات إلى لهجات ولغات، وخصص الفصل الثاني لفصائل اللغات، وضمّ الثالث صراع اللغات، أما الرابع فضمّ التطور اللغوي العام، والخامس خصص لأصوات اللغة حياتها وتطورها، وأخيراً الفصل السادس الذي خُصّص للدلالة وتطورها، ثم ثبت بالمراجع العربية والإفريقية.

أهم ما يميّز الكتاب أن مؤلفه لم يأل جهداً فيه، فقد عرض مسأله مناقشاً إياها، ومدلياً بما يصحّ الركون إليه في صدها، مراعيّاً الإيجاز في علاج الموضوعات، ويعترف المؤلف أن كل ما ذهب إليه الباحثون في هذا الكتاب هو مجموعة آراءٍ ظنيّة تعتمد في بعض نواحيها على الحدس، وفي نواحٍ أخرى على حججٍ ضعيفة لا يطمئن إلى مثلها التحقيق العلمي⁽⁶⁾، وإن منهج البحث في

(1) دار نهضة مصر للطبع والنشر، القجالة-القاهرة، د.ت.

(2) دار نهضة مصر للطبع والنشر، القجالة-القاهرة، ط2، 1970م.

(3) ينظر: تنمة الاعلام: 64/2.

(4) ينظر: علم اللغة: 4/الهامش.

(5) ينظر: علم اللغة: 4.

(6) ينظر: م. ن.

هذا الكتاب لا يتفق في شيء مع ما ينبغي أن تكون عليه مناهج البحث في العلوم؛ لذلك يعدّه الباحثون دخيلاً على مادتهم⁽¹⁾.

ذكر المؤلف في كتابه هذا كثيراً من المصطلحات الفرنسية إلى جانب المصطلح العربي مثل مصطلح نشأة اللغة Origine du Langage ومصطلح حياة اللغة Vie du langage وعلم المفردات Lexicologie وعلم الاجتماع Sociologie وغيرها كثير، فلا نجد صفحة من صفحات الكتاب تقريباً تخلو من مصطلح فرنسي.

استخدم المؤلف طرقاً عامة وخاصة في دراساته مستعرضاً إياها ومعلّقاً عليها بما يوضح نوعها ونواحي استخدامها ومنشأها ذاكراً ما فيها من محاسن وعيوب⁽²⁾.

استعان المؤلف في أثناء عرضه لمراحل التعبير في الطفولة⁽³⁾ بأمثلة من حياته الخاصة، إذ عبّر عن كل مرحلة بمثال من أبنائه وهم يجتازون هذه المراحل⁽⁴⁾، فهو يقرب المثل حتى يستطيع القارئ فهمه وتخيّله.

كذلك يستعين المؤلف بأراء الباحثين والعلماء الغربيين⁽⁵⁾، الذين كان لهم الأثر الواضح على علم اللغة.

أما كتابه الآخر فهو (فقه اللغة) ألفه في الأربعينات من القرن العشرين أي بين 1940 إلى 1945م، ويعدّ بمنزلة الجزء الثاني لكتاب (علم اللغة)⁽⁶⁾، وهذا ما جاء في مقدمة الطبعة الأولى منه. قال في المقدمة أنه عرض في علم اللغة دراسة للنواميس العامة التي تسير عليها اللغات الإنسانية في نشأتها، وانشعاب الأصل الواحد منها إلى شعب وفروع، وسيتضمن هذا الكتاب فصيلة خاصة من فصائل اللغات وهي (اللغات السامية) مفصلاً في لغة منها بعض التفصيل، وهي اللغة العربية⁽⁷⁾.

أما طريقة المؤلف في تبويب موضوعات الكتاب فلم تختلف كثيراً عن طريقته في كتاب (علم اللغة)، إذ تضمن الكتاب تمهيداً خصّصه للشعوب السامية ولغاتها والموطن الأول لها وخصائصها وصفاتها المشتركة والخلاف فيما بينها، وصلتها باللغات الحامية، ثم قسّم الكتاب إلى ستة أبواب تفرّع بعضها إلى فصول، تضمّن الباب الأول اللغات الأكادية من نشأتها وخصائصها، ورسومها ولهجاتها، والباب الثاني تضمّن اللغات الكنعانية ونظرة عامة في شعوبها وآثارهم ولغاتهم، والفينيقية، أما الباب الثالث فقد تضمّن اللغات الآرامية ونشأتها وآثارها ونهايتها، ثم الباب الرابع

(1) ينظر: م. ن: 34-52.

(2) ينظر: م. ن: 127.

(3) ينظر: علم اللغة.

(4) ينظر: م. ن: 131، 133، 138، 147، 148 و 149 (الهامش)، 150.

(5) ينظر: م. ن: 45، 53، 55، 61، 62، 63، 84، 130، 288، 290، 297.

(6) ينظر: فقه اللغة: 5/مقدمة الطبعة الأولى.

(7) ينظر: م. ن.

الذي ضمّ بين دفتيه اللغات اليمينية القديمة ونشأتها وأدوارها وأقسامها، والباب الخامس كان يضمّ اللغات الحبشية السامية ونشأتها كذلك وأقسامها.

وأخيراً الباب السادس الذي خُصّص للغة العربية وحياتها، ومنزلتها ونشأتها وصراع لهجاتها مع بعضها، واللهجات العامية، وعناصر اللغة العربية وما امتازت به من مميزات، وأصواتها وقواعدها.

وأخر ما تضمنه الكتاب هو فصل خصصه المؤلف لمجمع اللغة العربية، ومتى أنشئ، وأغراض إنشائه، وأعماله، ثم ثبّت بالمراجع العربية والإفرنجية، وبهذا ينتهي الكتاب.

وقد انتهج المؤلف في هذين الكتابين (علم اللغة) و(فقه اللغة) طريقة في التأليف اعتمد فيها بسط المعلومات ومعالجة مشكلات اللغة التي تحتاج إلى معالجة، مما يدل على علمية المؤلف وغزارة المعلومات التي يمتلكها وشموليّتها، وإحاطته بكل وجهات النظر المتباينة في أي مسألة يعالجها.

أمّا كتابه (اللغة والمجتمع) الذي كتبه سنة 1946م أو قبلها بقليل؛ فقد وجدت في آخره تعليق صاحب المعالي عبد العزيز فهمي على الكتاب وتعقيب المؤلف عليه⁽¹⁾، إذ قال إنه نشر خطاب عبد العزيز فهمي في 25(فبراير) 1946، ومعنى هذا إن الكتاب أُلّف قبل 1950م. قال د. علي عبد الواحد في مقدمة الكتاب إن الظواهر الاجتماعية تمتاز بصفات كثيرة أهمها الخواص الثلاث الآتية⁽²⁾:

1- إنها تتمثل في نظم عامة يشترك في اتباعها أفراد مجتمع ما، ويتخذونها أساساً لتنظيم حياتهم، وتنسيق العلاقات التي تربطهم.

2- إنها ليست من صنع الأفراد، وإنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتتبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات.

3- إن خروج الفرد على أي نظام منها يلقي من المجتمع مقاومة تأخذه بعقاب مادي أو أدبي وتلغي عمله وكأنه لم يكن.

وهذه الخواص تتوافر في اللغة على أكمل ما يكون، فاللغة عنده هي ((نظام عام يشترك الأفراد في أتباعه، ويتخذونه أساساً للتعبير عمّا يجول بخواطرهم، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض))⁽³⁾.

خلص المؤلف بعد حديث عن اللغة ونظامها في المجتمع، واستخداماتها، والخطأ الذي يقع فيها ومدلولات اللفظة المختلفة، أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي لذلك تؤلف موضوعاً من موضوعات علم الاجتماع، وقد درسها في هذا الكتاب على منهج هذا العلم ومن وجهة نظره الخاصة.

(1) ينظر: اللغة والمجتمع: 204، والحقيقة أنني لم أقف على الطبعة الأولى من الكتاب في المكتبات التي بحثت فيها.

(2) ينظر: م. ن: 3، 4.

(3) اللغة والمجتمع: 195.

قسّم الكتاب إلى ثلاثة فصول خصص الأول لتطور اللغة، وأثر العوامل الاجتماعية، والأدبية، والطبيعية، واللغوية، ثم خلاصة للفصل.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصه لصراع اللغات، ونزوح العناصر الأجنبية وأثرها في هذا الصراع، وخلاصة للفصل.

وحَصَّصَ الفصل الثالث لتفرُّع اللغة إلى لهجات ولغات، ضمّ بين دفتيه انتشار اللغة، والعوامل المباشرة في تفرُّع اللغة، واللهجات المحلية وصراعاها بعضها مع بعض، واختلاف نواحي الفصحى باختلاف فنون القول، ثم يختم الفصل بخلاصة تضمّنت تقسيم الكتاب وطريقة تربيته وترتيبه.

ثم خاتمة ⁽¹⁾ للكتاب خصصها المؤلف لمبلغ تأثر العوامل الاجتماعية وتأثيرها على اللغة، وخضوع اللغة في مختلف مظاهرها لقوانين مطردة ثابتة، ثم بيّن الطريق الجادة للإصلاح اللغوي والتي تتمثّل في دراسة حياة اللغة ومناهج تطورها.

بعد الخاتمة خصص المؤلف جزءاً من الكتاب لتعليق السيد عبد العزيز فهمي ⁽²⁾ على محتويات الكتاب، وطرح رأيه بشأن موضوع إصلاح الرسم العربي، وتعقيب المؤلف عليه ⁽³⁾، وسنأتي على هذا الموضوع لاحقاً في الفصل الرابع من البحث.

أهم ما يميّز الكتاب هو اتباع المؤلف فيه طريقة جديدة وهي أن يختم كل فصل بخلاصة لا تتجاوز ثلاث صفحات، وتتضمّن محتويات الفصل وما فيه من نتائج، وما توصل إليه من استنتاجات، وتأتي الخاتمة لتجمع كل ما توصل إليه من نتائج دونها في خلاصة كل فصل.

(1) ينظر: اللغة والمجتمع: 195.

(2) ينظر: م. ن: 199-204.

(3) ينظر: م. ن: 205-225.

المبحث الثاني

من رواد الدرس اللغوي في العراق

في العراق لغويون كثر، كان لهم دور بارز، وبصمة واضحة في تاريخ الدرس اللغوي الحديث، عرفتهم الأوساط الفكرية والأدبية والتربوية، أضاعوا بعلمهم وفكرهم وآرائهم طريق الأجيال من أبناء العراق والمشرق العربي طيلة فترات حياتهم المليئة بالعلم والعمل، و هؤلاء هم:

- 1- محمود شكري الألوسي 1856-1924م.
- 2- الشيخ داود التكريتي 1870-1941م.
- 3- معروف عبد الغني الرصافي 1857-1945م.
- 4- طه الراوي 1890-1946م.
- 5- الأب أنستاس ماري الكرمل 1866-1947م.
- 6- مصطفى جواد 1910-1969م.
- 7- محمد بهجة الأثري 1902-1996م.

1-محمود شكري الألوسي (1856م – 1924م)⁽¹⁾

اسمه محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الألوسي، وهو المعروف بجمال الدين أبي المعالي الألوسي، ينتهي نسبه إلى النوحة العلوية المباركة، وكنيته هذه جاءت جرياً على العادة المألوفة في عصره والعصور المتقدمة من تفاؤل الناس بالكنى، وليس بقصد التعظيم والتجليل⁽²⁾.

ولد في 19/رمضان/ 1273هـ، الموافق 14/مايس(أيار) 1856م في رصافة بغداد، في بيت من بيوتات العلم والمجد، بدأ تعليمه القراءة والكتابة في إحدى كتاتيب بغداد، فحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ودرس النحو والصرف، وأول ما تناولته من النحو متن الأجزومية أو شرح الكفراوي على الأجزومية، ثم شرح الشيخ خالد عليها بحاشية العطار، ثم شرح القطر بحاشية السجاعي، وغيرها من كتب النحو ومتونه، وأما كتب الصرف فقد درس الأمثلة، والبناء،

(1) ينظر في ترجمته: أعلام العراق، كتاب تاريخي أدبي انتقادي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1345هـ: ص88؛ الموسوعة العربية الميسرة: 1664/2؛ الأعلام 172/7؛ وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، مير صبري، وزارة الإعلام/مديرية الثقافة العامة، د.ت: 27/1؛ معجم المؤلفين: 169/12؛ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: 492/4؛ مصادر الدراسة الأدبية: 41/2؛ وإتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1982: ص11؛ والدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر ولثالث عشر، علي علاء الدين الألوسي، تحقيق: جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، 1967: ص38.

(2) ينظر: أعلام العراق: 90؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 41/2؛ والدر المنثور: 38.

والمراح، والعزّي، والشافية وما عليها من شروح وحواش وتقارير، ودرس كتب الفقه، والمنطق، والبلاغة، والعقائد والتفسير، وعني بها عناية خاصة⁽¹⁾.

أما شيوخه فقد أخذ مبادئ العلوم اللسانية والدينية عن أبيه، وجوّد عليه الخط بأنواعه، فورث عنه صفاء الطوية، وحب الأدب والعلم، ولم يكد يستفد ما عنده حتى فجع بموته وهو أحوج ما يكون إليه⁽²⁾، فتكفله عمه السيد نعمان خير الدين الألوسي⁽³⁾، وأخذ العلم عنه، وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد، وحمل على أهل البدع في الدين برسائل كتبها، فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد، فأصدر أمراً بنفيه إلى بلاد الأناضول، ولكنه عندما إلى وصل الموصل سنة 1320هـ الموافق 1902م قام أعيانها فمعه من تجاوزها وكتبوا محتجين إلى السلطان فسمح له بالعودة إلى بغداد، فلزم بيته عاكفاً على التدريس والتأليف، وعندما احتل البريطانيون بغداد سنة 1335هـ الموافق 1917م عرضوا عليه قضاءها فزهد فيه، كي لا يخالطهم، ولم يلبّ عملاً بعد ذلك غير عضوية مجلس المعارف عند تشكيل الحكومة العراقية في بغداد⁽⁴⁾.

كان الألوسي علامة بالأدب والدين، وداعية إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، واسع الإطلاع، جليداً على القراءة والمطالعة والبحث.

توفي رحمه الله، بعد إصابته بالأمراض في 4/ شوال/ 1342هـ الموافق 8/ أيار (مايس) // 1924م⁽⁵⁾.

آثاره: له ستة وخمسون مصنفاً، بين كتاب ورسالة⁽⁶⁾، ومن مؤلفاته اللغوية: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب⁽⁷⁾.

1. المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر.
2. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.
3. الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.
4. النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده.
5. إتحاف الأمجاد فيما يصحّ به الاستشهاد.
6. تصريف الأفعال/ فقّد في جملة ما فقد من مؤلفاته وكتبه أثناء نفيه.

(1) ينظر: أعلام العراق: 91؛ والأعلام 49/8؛ ومعجم المؤلفين: 169/12؛ والدر المنثور: 41.

(2) ينظر: أعلام العراق: 91.

(3) وهو نجل العلامة أبي الثناء الألوسي، ولد سنة 1252هـ، وصفه الأثري بجوزي زمانه في الوعظ، تصدر للتدريس في المدرسة المرجانية ببغداد، توفي سنة 1317هـ ودفن بجانب مدرسته.

ينظر في ترجمته: ذكرى أبي الثناء الألوسي، عباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958م: ص95؛ الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر 34.

(4) ينظر: الأعلام: 173/7؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 42/2؛ وإتحاف الأمجاد: 29؛ والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 410/4.

(5) ينظر: الأعلام: 173/7؛ وأعلام العراق: 107؛ والدر المنثور: 43؛ وذكرى أبي الثناء الألوسي: 95.

(6) ينظر: المصادر نفسها.

(7) محمود شكرى الألوسي البغادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، دت.

وكتب محمد بهجة الأثري* كتاباً عنه أسماه (محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية)⁽¹⁾

نظرة في آثاره:

كتابه الذي بين أيدينا هو (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)، لم نعرف شيئاً عن تاريخ تأليفه لهذا الكتاب؛ لأننا لم نجد أي توثيق له في الكتاب، وعلى كل حال فهو كتاب يختص بمعرفة الضرائر، فالوقوف عليها من الواجب على كل أديب أوتي من البلاغة أوفر نصيب، فإذا سوى بين الأسلوبين، أدى ذلك إلى ضلال فاضح، وقد أبدع في هذا الفن الأئمة بالتصانيف، فرأى الألوسي أن يؤلف كتاباً يسفر عن وجه هذا الغرض⁽²⁾.

قسّم محمود شكري الألوسي كتابه إلى مقدمة، وثلاثة أقسام وخاتمة، خصص المقدمة لذكر مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن، واشتملت على خمس عشرة مسألة بدءاً بتعريف الضرورة، والضرائر وأقسامها الحسنة والقبیحة، والحمل على أحسن الأقبحين، وإن الضرائر لا تنحصر بعدد معين، وما يلتحق بالضرائر الشعرية، والفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ، وبين النادر والغريب، وجواز استعمال المرفوض للضرورة، ثم نأتي إلى القسم الأول من الكتاب الذي خصصه الألوسي لبيان ضرائر الحذف وقسّم إلى موضوعات منها قصر الممدود، وترخيم غير المنادى، وحذف الفاء من جواب الشرط، ونون الوقاية، وحذف نون لكن، وحذف الناصب، وحذف حرف النداء مما لا يحذف فيه، وحذف لام الأمر، وحذف الشرط والجواب معاً، وحذف نون التشبيه، وحذف التنوين، وغيرها⁽³⁾، أما القسم الثاني فقد خصصه لضرائر التغيير مثل صرف المنوع، ومنع المصروف، وحذف همزة القطع، وتقديم المعطوف على المعطوف عليه، والفصل بالأجنبي بين المتضايقين، وإبدال حركة مكان حركة، وإبدال حرف من حرف، والجزم بإذا ولو، وإضافة حيث إلى المفرد، وغيرها⁽⁴⁾، أما القسم الثالث من الكتاب فقد خصصه لضرائر الزيادة كزيادة (ما) في آخر البيت، وإشباع الحركة حتى يتولد منها حرف، وتنوين المنادى المبني على الضم، وأحرف الإطلاق، وزيادة الواو والفاء العاطفتين، ودخول (أل) على الفعل المضارع وعلى الظرف، وعلى الجملة الاسمية وعلى العلم، وزيادة (أل) على التمييز، وزيادة أصبح وأمسى، وزيادة نون الوقاية في اسم الفاعل، ودخول نون التوكيد في الشرط والمنفي بما، وزيادة التاء في ربت وثمت، وزيادة أن، والباء في الفاعل والمفعول، وزيادة الكاف، وإدخال الحرف على الحرف، وزيادة إن المكسورة الهمزة، وهذا يعدّ آخر مواضيع الكتاب، حيث خُتم الكتاب بالخاتمة، وقد خصصها الألوسي لأمر تقع في فصيح الكلام وليست من الضرائر.

وبهذا ينتهي الكتاب، والقارئ له يجد أنه كتاب اختصّ بالمسائل النحوية بالدرجة الأولى

واللغوية.

(*) عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(1) ينظر: أعلام العراق: 86-241؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 42/2؛ وإتحاف الأمجاد: 35-42.

(2) ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: 5.

(3) ينظر: م. ن: 116-125.

(4) ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: 159-281.

ومن مؤلفاته الأخرى ((الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين))، ولم أطلع على الكتاب، ولكنني أخذت من وصف الأثري له في كتاب (أعلام العراق)، ويقع في خمسين صفحة، بدأ مؤلفه في تعريف التضمين بأنه: ((إشرابُ اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين)).

وضرب الأمثلة والشواهد لتقريب المعنى، منها قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ

﴿

[النور: 63] أي يخرجون، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الاحقاف: 15]

أي بارك لي، ثم قول الشاعر:

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنِي قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَغَبَنِي رِضَاهَا

أي إذا أقيمت علي، وفي كون هذا البيت مقيساً خلاف⁽¹⁾ ما ذكره الألوسي.

أما الكتاب الآخر فهو رسالة صغيرة، ويقع في (13) ثلاث عشرة صفحة، وهو ((النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده))⁽²⁾.

جمع فيه الألوسي ما وقع عليه من كلام الأئمة في موضوعه، وهو يعدّه موضوعاً مهماً لا يجوز إغفاله، ويرى الأثري أنه ((لو لم يكن من فوائده إلا أنه يسد مسد الكلمات العجمية التي اضطررنا إليها لكفى))⁽³⁾.

ويقول الألوسي أن النحت هو ((أن تنحت كلمتين أو ثلاثاً كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك كقولهم عبثمي منسوب إلى عبد شمس))⁽⁴⁾.

وقسم الألوسي الاشتقاق إلى أصغر وصغير وكبير، أما الأصغر فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ مع اعتبار جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه والتركيب ك(نصر) من (النصر)، وأما الصغير وقد يسمى الكبير فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ من غير أن يعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، من دون الترتيب فيها ك(جنب) من (الجنب)، وأما الأكبر فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ من غير أن يعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه ولا الترتيب فيها بل يكتفى بمناسبة الحروف في المخرج، ومثلها بمثل (نعمق) من (النهق)⁽⁵⁾.

كان الألوسي سريعاً في الكتابة، والإملاء و((تجري الزراعة بيده جري السابح بصاحبه ويملي ببذيه لا يروّي فيها ولا يفكر إلا نادراً، وقد التزم في أول أمره طريقة السجع... ثم مال عنها إلى طريقة الترسّل حيث يتمكن فيها من الإفادة والتبيان، وأخذ يسير مع الطبع؛ أي يكتب كما يفكر أو كما يتحدث))⁽⁶⁾.

(1) ينظر: أعلام العراق: 146.

(2) أعلام العراق: 146.

(3) م. ن.

(4) م. ن. 154.

(5) ينظر: رسالة النحت: 14، 15 نقلاً عن حركة التعريب في العراق: 80.

(6) أعلام العراق: 153.

وللألوسي رأي في اللغة العربية إذ يقول في كتابه التاريخي (بلوغ الأرب في أحوال العرب): ((... وقد سمعت بعض من لا خلاق له من الناس يدّعي أن لغات الإفرنج اليوم أوسع من لغة العرب بناءً على ما حدث فيها من ألفاظ وضعوها لمعانٍ لم تكن في القرون الخالية والأزمنة الماضية، فضلاً على أن تعرفه العرب فتتقوه به أو تتخيله فتتطرق به، ولا يخفى عليك أن هذا كلام يُشعر بعدم وقوف قائله على منشأ السّعة، وأنه لم يخض بحار فنون اللغة حتى يعلم أن المزية من أين حصلت))⁽¹⁾.

ويرى أن ما ذكر من مفردات العربية غير النّامة نظراً لما استحدثت من فنون وصنائع هو غير شين على العربية، فلا يسوغ لواضع اللغة أن يضع أسماء لمسميات غير موجودة، وإنما الشين هو استعارتنا لهذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا⁽²⁾. ثم يأتي بالشواهد على ذلك قائلاً إن أكثر هذه الأسماء المستعارة هي من قبيل أسماء المكان والآلة وصوغ هذه الأسماء في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي، فما حاجتنا إلى أن نقول مثلاً (كِرْخانة) ولا نقول (مصنع)، أو (بيمارستان) ولا نقول (مستشفى)، أو نقول (ديوان) ولا نقول (مأمر) أو (إسطرلاب) وهي (منظر)، فالعرب بخسوا اللغة حقها فعدلوا عنها إلى اللغات العجمية من غير سبب⁽³⁾.

وهذا الدخيل إنما يُغضى عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله، أما مع وجود هذا الإمكان فالإغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة.

قال الكرمل في وصفه ((كان الألوسي إماماً نحويّاً، هدم بمعول تبحره عدداً جماً من القواعد والضوابط (يريد القواعد العربية) التي لم تبين على الاستقراء التام لكلام العرب، وضرب بها عرض الحائط؛ لأنه بيّن ما فيها من الانحلال والفساد مستنداً فيما يقرره إلى ما يحفظه من كلام الأقدمين وشعرهم ورواياتهم القديمة، إلا أن هذا الطود الراسخ في العلم لم يدوّن تلك الآراء في سفر على ما أعده...))⁽⁴⁾.

ويعدّ الألوسي من الطبقة الأولى بين النحاة المحدثين، لأنه من المجتهدين فيه غير مقيد بالقيود التي قيّدت بها اللغة⁽⁵⁾.

2- الشيخ داود التكريتي (1870 - 1941م)⁽⁶⁾

(2) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 44/1 .

(3) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 44/1.

(4) ينظر: م . ن: 45/1.

(5) مجلة الحرية: مج 1/ص 59 نقلاً عن أعلام العراق: 190.

(5) ينظر: أعلام العراق: 193.

(1) ينظر في ترجمته: موسوعة مدينة تكريت، وزارة الثقافة، سلسلة موسوعات مدن العراق، ط1، بغداد،

2001م: 121/6، فيض الودود في حياة السيد داود، أحمد يعقوب المعنوق، الفلوجة (بحث): 7، شرح منظومة

الأجرومية للشيخ داود بن سلمان التكريتي/ رسالة ماجستير: 7 الشيخ داود التكريتي وأثره العلمية، أ.د. غانم

قدوري حمد، بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت

بتاريخ 4/26/2004م: ص 10 .

وهو داود بن سلمان، وكنيته: أبو الفضل، وينتسب الشيخ إلى عشيرة معروفة بتكريت، يرتفع نسبها إلى الإمام زين العابدين بن الحسن بن علي (عليه السلام)، وهي عشيرة (آل ناصر)، أما لقبه: التكريتي، فهو نسبة إلى مدينة تكريت⁽¹⁾.

يذكر صاحب فيض الودود أن ولادته سنة 1273 هـ أي سنة 1870 م، وأما وفاته (رحمه الله) في 11/ ربيع الأول/ 1360 هـ الموافق 1941 م، بعد عمر جاوز الثمانين عاماً، إذ وافاه الأجل في تكريت سنة 1941 م، وشيَّعته جماهير بلدته، ودفن بها⁽²⁾.

نشأ الشيخ داود في مدينة تكريت وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد والده السيد سلمان⁽³⁾. وكان التعليم متاح في وقت نشأته هو قراءة العلوم العقلية والنقلية على يد العلماء المشهورين، ولاسيما علماء بغداد والموصل⁽⁴⁾.

وقد كان أول خروج الشيخ في رحلة علمية هو إلى مدينة الموصل لطلب العلم، فقد كان يدرس كل أيام الأسبوع، ويعمل يوم الثلاثاء، لكونه عطلة مدرسية، إذ عمل عند أحد النساخين، لتوفير احتياجاته ومصرفه الأسبوعي⁽⁵⁾.

أخذ الإجازة العلمية على يد عدد من علماء الموصل، ومن أشهرهم⁽⁶⁾ الشيخ محمد

(2) ينظر: موسوعة مدينة تكريت: 121/6، وشرح منظومة الأجرومية: 7.

(3) ينظر: فيض الودود: 7.

(4) ينظر: فيض الودود: 1، موسوعة مدينة تكريت: 121/6، وشرح منظومة الأجرومية: 10.

(5) ينظر: الشيخ داود التكريتي وأثاره العلمية: 11.

(6) ينظر: الموسوعة: 121/6.

(7) ينظر: فيض الودود: 2.

نوري، خليفة الشيخ نوري البريفكاني، والشيخ حسن الحَبَّار⁽¹⁾ الذي يعد من كبار علماء الموصل آنذاك.

سافر إلى البصرة غرة صفر سنة 1312هـ، وحظي بقبول تام عند أهل البصرة، إذ قصدته كثير منهم في درسه الذي اتسم بالوعظ والإرشاد والفتوى، وذلك كان في أحد مكانين كان يلزمهما الشيخ إما في السبيليات أو في الحوطة، فأفاد منه كثير من الناس والتزموا بفتواه⁽²⁾ أما تلامذته: فله تلاميذ في البصرة وفي تكريت، ومن أشهرهم في البصرة:

- 1- أولاد السيد هاشم النقيب، الذين أخذوا العلم عنه والأدب⁽³⁾.
- 2- الحاج يعقوب محمد المعتوق البصري الخصيبي، الذي أنشأ والده الحاج محمد المعتوق داراً للشيخ داود في قرية الحوطة⁽⁴⁾.
- 3- السيد إسماعيل الجرباوي السامرائي، نزيل البصرة. أما تلاميذه في تكريت، فأشهرهم⁽⁵⁾:
- 1- الحافظ ملا ياسين.
- 2- الحاج صالح الملا محمد التكريتي الفقيه المتوفى سنة 1974م.
- 3- السيد عبد العزيز أفندي التكريتي.
- 4- الأستاذ جمال الدين الألوسي، توفي سنة 1993م.
- 5- الشيخ عبد الكريم حمادي الدبان (1910 – 1993م) الذي حمل رسالة الشيخ داود في التدريس والتأليف في بغداد خاصة.

(1) وهو الشيخ حسن بن إسماعيل التركلي الموصلّي الشهير بالحَبَّار، توفي سنة 1327هـ. وله مؤلفات كثيرة في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية. ينظر: مقامة تحقيق: خلاصة العجالة للحَبَّار، أطروحة دكتوراه، تحقيق: خُف حسين صالح، جامعة تكريت/كلية التربية للبنات، 2002، ص 14 – 22، الشيخ داود التكريتي: 12، شرح منظومة الأجرومية: 11.

(2) ينظر: موسوعة مدينة تكريت: 124/6.

(3) ينظر: م.ن: 123/6.

(4) ينظر: م.ن: 124/6.

(5) ينظر: م.ن: 123/6.

وقد أخذ عنه الإجازة العامة عشرون من تلامذته، كما أنه ألف سبعة عشر كتاباً⁽¹⁾.
أما مؤلفاته فتقسم إلى قسمين:

الأول: في العلوم الدينية⁽²⁾، وهي:

1- الأجوبة القوية على الأسئلة المولوية.

2- تحفة الأحباب من المسترشدين من الطلاب.

3- درر ذوي الأفكار في شرح نظم غاية الاختصار.

4- مختصر سيد شريف في الفرائض، وغيرها⁽³⁾.

أما مؤلفاته⁽⁴⁾ في علوم اللغة العربية فهي:

1- مفيد أهل السنة على منظومة ابن الشحنة (في البلاغة)⁽⁵⁾

2- شرح منظومة الأجرومية.

3- لبّ البنور شرح متن الشذور.

نظرة في آثاره:

من آثاره التي نظرنا فيها (شرح منظومة الأجرومية)، وهي مخطوطة حقت في سنة 2005م، والأجرومية من متون النحو العربي القديمة، اكتسبت اسمها من اسم مؤلفها الذي نسبت إليه، وهو ابن أجروم محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى سنة (723هـ)، وقد اشتهر بمقدمته النحوية المعروفة بالأجرومية⁽⁷⁾.

ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة كتب، وهي متن الأجرومية، ونظمها، وشرح النظم، والمنت لابن أجروم، أما النظم فهو للسيد علي بن نعمان الألوسي (ت 1340هـ)⁽⁸⁾.
وقد شرح الشيخ داود هذه المنظومة بكتاب (شرح منظومة الأجرومية) الذي جاء في (173) صفحة.

تفرد الشيخ داود بشخصية علمية، وقدرة عالية في التصرف لتوضيح ما يريد أن يشرحه من عبارات مختصرة أو آراء، فلا نجد في أسلوبه تكافؤاً، كما أنه ينقل آراء عدد كبير من العلماء، فضلاً على موازنته بين الأفكار والآراء، فيرجح هذا الرأي أو ذاك، أو يخالف هنا أو هناك؛ مما يدل على عمق تفكيره، واستدلالة وسعة اطلاعه.

(1) ينظر: م.ن: 127/6، شرح منظومة الأجرومية في النحو: 14.

(2) ينظر: م.ن: 124/6، وشرح منظومة الأجرومية: 15، ولبّ البنور شرح متن الشذور: 20.

(3) ينظر: فيض الودود: 4، والشيخ داود التكريتي، حياته وآثاره العلمية: 22، ولبّ البنور: 23.

(4) إن مؤلفاته الثلاث هذه حقت في رسائل علمية في جامعة تكريت/كلية التربية.

(5) مفيد أهل السنة على منظومة ابن الشحنة للشيخ داود التكريتي، تحقيق ودراسة، أطروحة دكتوراه، محمد خليل إبراهيم، إشراف: د. أحمد حمد محسن، 2007.

(6) ينظر: شرح منظومة الأجرومية في النحو: 24.

(7) وهو علي بن نعمان بن محمود الألوسي علاء الدين، قاض فاضل من أهل بغداد، تخرج في مدرسة القضاء

بالأستانة، عين قاضياً لبغداد سنة 1335هـ، توفي ببغداد، ولم تذكر الأعلام سنة وفاته، ينظر: الأعلام: 29/5.

يبدأ الكتاب بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفاه، ثم نسب المنظومة إلى صاحبها، وهو السيد علي أفندي بن نعمان بن محمود الألوسي.

وتشتمل المنظومة على خطبة الناظم، وتعريف الكلام، وأقسامه، ثم باب الإعراب وعلامات الإعراب، وأقسام المعربات، فباب مرفوعات الأسماء كالفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر، والعوامل الداخلة عليهما، وإن وأخواتها وظن وأخواتها، وأبواب التوابع، ثم منصوبات الأسماء كالمفعول به، والمصدر والظرف والحال والتمييز والاستثناء ولا النافية للجنس والمنادى والمفاعيل ثم باب مخفوضات الأسماء فالخاتمة.

وقد اتبع الشيخ داود منهجاً محدداً في شرح المنظومة، إذ كان يوضح قواعد أوردها صاحب الأجرومية وناظمها ناقصة فيتتبعها، مستدركاً على الناظم في كثير من المواضع، حيث يعلل له أو يختصر الأفكار أو يوسعها موضحاً إياها، لذلك جاء شرحه كأنك تقرأ لواحد من الأئمة المتقدمين⁽¹⁾.

أما كتابه الآخر الذي اخترناه فهو في النحو أيضاً فهو ((لبّ البذور شرح متن الشذور))⁽²⁾، وشذور الذهب لابن هشام الأنصاري المتوفى (761هـ)، وقد شرحه ابن هشام نفسه، وكذلك شرحه آخرون⁽³⁾.

شرح الشيخ شذور الذهب وسمى شرحه (لبّ البذور شرح متن الشذور)، وهو يقع في (140) صفحة، أتمه الشيخ سنة 1355هـ⁽⁴⁾، ويمكن الإشارة إلى أن الشيخ شرح هذه الكتب؛ لكونها من الكتب المدرسية في عصره الذي عاش فيه، وهو أواخر عصر الدولة العثمانية وأوائل سني الدولة العراقية الحديثة.

يبدأ كتاب (لبّ البذور شرح متن الشذور) بمقدمة الشارح، ثم أولى موضوعات الكتاب وهي الكلمة واللفظ والكلام، ثم علامات الاسم، والفعل وتقسيماته المعروفة، وباب البناء بأنواعه من بناء على السكون والفتح والكسر والضم، ثم باب النكرة والمعرفة والضمائر، والعلم، وأسماء الإشارة والموصولات، ثم باب المرفوعات بأنواعها، وبعدها باب المنصوبات بأنواعها أيضاً، ثم باب المجزورات بأنواعها المختلفة ثم يتطرق إلى المصدر واسم الفاعل وبقية المشتقات، ثم الظرف وباب التنازع والاشتغال والتوابع، ثم أخيراً باب العدد، فخاتمة الشارح، وهكذا ينتهي الكتاب.

ومنهج الشيخ داود في هذا الكتاب هو منهج تعليمي؛ لكونه يشرح واحداً من كتب النحو المعروفة التي اعتمدها الباحثون والمتعلمون، وهو شذور الذهب لابن هشام كما ذكرنا سابقاً.

(1) ينظر: منهج الشيخ داود في شرح نظم متن الأجرومية، أ.د. أحمد خطاب العمر، جامعة تكريت/كلية التربية للبنات بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت بتاريخ 26/4/2004م: 257.

(2) قام بتحقيقها د. حميد القيسي، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بإشراف د. سالم قدوري حمد، جامعة تكريت، كلية التربية، 2006.

(3) ينظر: شروح شذور الذهب في: كشف الظنون: 1029/2، ومعجم المؤلفين: 163/6، والأعلام: 147/4.

(4) ينظر: لبّ البذور: 140، وشرح منظومة الأجرومية: 20.

وحاول الشيخ جاهدًا توضيح ما أشكل من مسائل نحوية، ومناقشته لأراء العلماء مرجحاً مرة ومعارضاً أخرى، جاعلاً من عبارات المصنّف مفهومة وواضحة، بعيدة عن التوهم بتعديلها أو تصحيحها⁽¹⁾.

استعان الشيخ بالشواهد النحوية على اختلافها، كالشواهد الشعرية والقرآنية والحديث النبوي والأمثال ولغات القبائل والقراءات القرآنية.

ولجأ الشيخ إلى السماع والقياس والإجماع في توجيهاته النحوية، كذلك تميّز الشيخ داود بتعليقاته واستدراكاته على المصنّف، وتفسير ما يعترضه من ظواهر لغوية أو آيات قرآنية.

3- معروف عبد الغني الرصافي (1875 - 1945م)⁽²⁾

ولد الرصافي في بيت جده لأمه، في محلة القراغول في الجانب الشرقي من بغداد سنة 1875م، كما تشير إلى ذلك وثيقة النفوس العثمانية الخاصة به، إلا أنه ذكر في حديث له أنه سمع من والدته أن عمره قد كان سبعة أشهر غداة أعلن الجهاد، وهي تقصد بذلك حرب الدولة العثمانية مع روسيا القيصرية، وبما أن هذه الحرب وقعت سنة 1873م، فتكون ولادته بذلك إما في هذه السنة أو في السنة التي قبلها، وقد رجّح التاريخ الأخير⁽³⁾، ولكني أميل إلى ما سجّل في وثيقة النفوس؛ لأنها وثيقة رسمية.

كان الرصافي ثاني أخوين ولدتهما أمه، وانصب حبّ أمه عليه، لأن الموت تخرّم أخاه الأكبر، وبما أنه لم يجد من يشاطره حبها، فقد أقبل عليها، وتعلق بها، وجزاها حناناً بحنان.

وفي عمر مبكرٍ التحق بأقرب كتاب، وقد كانت تديره امرأة، ثم انتقل بعدها إلى مكتب الملا بابز في محلة الحيدر خانة، وبقي هناك إذ تعلّم الحروف الهجائية، وختم القرآن الكريم حيث أصبح عمره حوالي التسع أو العشر سنوات⁽⁴⁾، وبعد تخرجه من هذا المكتب انضم إلى مكتب الحاج حسن الأفغاني في مدرسة نجيب الدين السهروردي، وهو يتبع أسلوباً شبيهاً بالمدارس الحكومية، لأنه لم يكن يقبل من التلاميذ إلا من ختم القرآن لكون خريجيه مؤهلين للقبول في المدارس الرُشدية العسكرية⁽⁵⁾.

وبما أنه فشل في المدارس الرُشدية فقد توجه صوب المدارس الدينية فلبس العباءة واعتمر العمة، وقد اتصل أول أمره بمدرسة الحيدرخانة التي كان يتولى التدريس فيها العلامة محمود

(1) ينظر: شرح منظومة الأجرومية: 37.

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام: 267/7؛ مصادر الدراسة الأدبية: ق/289/2؛ الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات: 499؛ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 58/1؛ والرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية، د. أحمد مطلوب، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، ط 1، 1970م: ص 20، ورحلة عبر حياة شاعر العراق المرحوم معروف الرصافي، صبحي خميس فرحان الحديثي، بغداد، مطبعة الأمة، د. ت: ص 7.

(3) ينظر: الآلة والأداة: 520؛ الرصافي وآراؤه اللغوية: 499.

(4) ينظر: الرصافي وآراؤه اللغوية: 21.

(5) ينظر: الآلة والأداة: 500.

شكري الألوسي، الذي لمس فيه نبوغاً مبكراً فاعتنى به، مما جعل معروفاً ينقطع إليه ويلزمه مدة عشر سنوات⁽¹⁾.

برز الرصافي كشخصية أدبية، إذ عرفه المجتمع البغدادي، من خلال مراسلته مجلة (المقتبس)، التي نشرت له روائع شعره، فتخطت شهرته العراق ووصلت إلى بلاد العرب، وهو مستمر على التدريس في الإعدادية مدة ثلاث سنوات، أي إلى سنة 1909م⁽²⁾. ونشر مجموعة من شعره سنة 1910م بعنوان (ديوان الرصافي)⁽³⁾، وانتخب مبعوثاً عن المنتفك سنة 1912م، حيث بقي في الأستانة فترة من الزمن ثم غادرها إلى دمشق في أواخر سنة 1919م، و توجه إلى القدس الشريف لتدريس العربية وآدابها، ثم غادر الشام وعاد إلى بغداد في 1921م.

عيّن بوظيفة مفتش للدروس العربية في 1924م، ثم نقل إلى التدريس في دار المعلمين العالية سنة 1927م إلى أن قدّم استقالته في 1928م فقبلت استقالته، وبذلك انتهى آخر عهد له بالوظيفة، فتوجه نحو السياسة، إذ انتخب عضواً في مجلس النواب لخمس دورات، عاش أيامه الأخيرة في عوز شديد، وكان مرتبه التقاعدي لا يفي باحتياجاته⁽⁴⁾.

وأصيب في شتاء 1945م بنزلة صدرية استحالته إلى ذات الرئة، ولم تقو شيخوخته على تحمل هذه العلة، فأدركته المنية في السادس عشر من شهر آذار عام 1945م⁽⁵⁾، عن عمر يناهز السبعين عاماً.

مؤلفاته:

1. دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: وهو كتاب ألفه سنة 1912م، وهو يبحث في من ينطق الهجنة ويرتضخ اللكنة في كلامه وكتابته، واستعمال اللغة العربية في غير معانيها، يتكون من (111) صفحة من القطع المتوسط⁽⁶⁾.
2. معجم الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات⁽⁷⁾، طبع بعد وفاته.
3. ديوان الرصافي
4. دروس في تاريخ آداب اللغة العربية/ 1928م⁽⁸⁾.

(1) ينظر: م. ن: 501.

(2) ينظر: م. ن: 501، 502.

(3) يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط6، 1959م.

(4) ينظر: الأعلام: 267/7.

(5) ينظر: م. ن.، وأعلام البيضة الفكرية في العراق: 58/1، والآلة والأداة: 504؛ الرصافي وآراؤه اللغوية: 92.

(6) طبع على نفقة إدارة مجلة لسان العرب، الأستانة، مطبعة صداي ملت، سنة 1331 هـ الموافق 1912م.

(7) تحقيق وتعليق: عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والأعلام، 1980.

(8) دبت، دط.

5. رسائل التعليقات/ بغداد 1944م⁽¹⁾، تناول فيه مسائل دينية.
6. الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة⁽²⁾، وهو مجموعة محاضرات ألقاها على مدرسي المدارس الرسمية سنة 1921.

نظرة في آثاره اللغوية:

أول آثاره التي سننظر فيها هي (معجم الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهئات).

كتب الرصافي في مقدمة هذا المعجم أن لغة كل أمة هي مقياس رقيها، وهذه القضية لا يمتري فيها عاقل، فإذا أردت أن تعرف مبلغ كل أمة من العلم والصناعة والسياسة فتعرّف إلى لغتها⁽³⁾، ومقدمة الكتاب طويلة جداً خصصها لتاريخ اللغة العربية.

قسّم الرصافي معجمه على حروف الهجاء بدءاً بالالف (الإبرة) أي: مسئلة⁽⁴⁾ وانتهاءً بالياء بالياء اليُسْر، ثم اليَثْب (5)، مع تحريك كل كلمة وإعطاء معناها، وتسمية العامة لبعض الألفاظ في بعض المواضع، كقوله: ((اليُسْر، بضم فسكون، والعامة عندنا نقول: يُسْر بضمّتين، وهو حب ضرب من الشجر، يكون شديد السواد، طيب الرائحة، ينظم في سلك يُلعب به، وتتخذ منه السُبح، وهو كلما استعمل اشتد بريقه))⁽⁶⁾.

أما السبب الذي دفع الرصافي إلى تأليفه الكتاب فهو قوله أن اللغة العربية ((قد توقفت عن التقدم، ولم تجر مع الزمان، وأن توقفها قد انجرّ بها إلى تأخرها عن لغات الأمم الراقية فأصبح المتكلم بها عاجزاً عن التعبير عن كل ما يراه من آثار المدنية الحاضرة، وأكثر ما يظهر هذا العجز في أسماء الآلة والأداة؛ لأننا محظور علينا أن نشق من كل مصدر اسم آلة ينطبق على ما نراه من الآلات، كما أننا محظور علينا أن نعيّر عما نراه باسمه الأعجمي على طريقة التعريب، وهذا هو الذي دعاني أن أجمع في هذا الكتاب ما استطعت أن أجمعه من أسماء الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق؛ لشدة الحاجة اليوم إلى مثل هذه الأسماء بكثرة المسميات التي حدثت في العصر الحاضر))⁽⁷⁾.

وفي آخر الكتاب يوجد ثلاثة ملاحق أولها للدكتور إبراهيم السامرائي، أوجز فيها رأيه في المعجم من أنه جهد كبير، فهو يكشف صفحات من تاريخ العربية، وكيف تحوّلت في مسيرتها

(1) دار ريحاني للطباعة والنشر/ بيروت، ط2، 1957م.

(2) طبع الكتاب أول مرة في بغداد سنة 1922، ثم أعيد طبعه في مطبعة المعارف ببغداد سنة 1952، يقع في (106) صفحة، ينظر: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، عبد الجبار جعفر القزاز، دار الرشيد للنشر، 1981م: ص194/الهامش.

(3) ينظر: الآلة والأداة: 5.

(4) ينظر: م. ن: 15.

(5) ينظر: م. ن: 439.

(6) ينظر: الآلة والأداة: 439، وفي هذا الحرف يوجد نقص بقدر بصفتين، وهو من أول حرف الياء، وهذا قول المحقق.

(7) ينظر: م. ن: 12، 13.

الحضارية من الأصول البدوية إلى نمط الاستقرار في البيئة الزراعية والعيش في الحواضر، ويرى د. السامرائي أن من المفيد إضافة ما تهيأ له على عجل المواد التي لم يجدها بين دفتي هذا السفر النفيس⁽¹⁾، ثم مقدمة التحقيق وموجز لحياة الرصافي، ثم المستدرك مما فات الرصافي، وقد كتبه د. إبراهيم السامرائي أيضاً وهو يبدأ أيضاً بالألف وينتهي بالياء⁽²⁾. وقد ألقى الرصافي محاضرات ضمنها هذا المعجم، منها ((جمودنا في اللغة))⁽³⁾، ومحاضرة حول التدريسات العربية التي حاضر بها معلمي البصرة سنة 1926م، وأكد في مستهلها على صلاحية اللغة العربية للتدريس⁽⁴⁾.

والرصافي في معجمه هذا لم يقف موقف الناقل الجامد، وإنما كان يبيث آراءه ومذهبه اللغوي الذي دعا فيه إلى الترخص في وضع الأسماء، لأسباب الحضارة؛ وهو بهذا قد عارض مذهب ابن فارس الذي تعصب فيه⁽⁵⁾.

وقد ذكر الرصافي بعض الألفاظ العامية، معالجاً إياها إلى جنب الألفاظ الفصيحة، وهذا ليس بدعاً في التأليف المعجمي⁽⁶⁾.

وضمَّ معجم الآلة والأداة (3683) ثلاثة آلاف وستمئة وثلاث وثمانون مادة، قام الرصافي بتوضيح معناها وما تفرّعت عنه من معانٍ مقاربة أو مشابهة.

ومن آثاره اللغوية الأخرى كتاب (دروس في تاريخ آداب اللغة العربية) وهو كتاب صغير يبدأ بالفروع التي يمكن تقسيم هذا الفن إليها، أي آداب اللغة العربية، لأنه به وحده يُعرف سير اللغة وآدابها في مختلف العصور والأجيال⁽⁷⁾.

وهو يرى أنه يجب أن نتعرف على بيئة الأديب أو اللغوي؛ لأن الإنسان ابن إقليمه ووليد بيئته، وأن للفواغل الطبيعية الإقليمية تأثيراً كبيراً في تكوينه وتشكلته على ما هو عليه خلقاً وخلقاء، وبما أن الجوار يؤثر في الإنسان، فعند النظر في تاريخ أي لغة يستلزم النظر في أحوال من يجاورها من الأمم، فلا شك في أن نرى التفاعل ظاهراً في حياة الأمم المتجاورة، إذ تؤثر بعضها في البعض الآخر⁽⁸⁾.

(1) ينظر: م. ن: 489.

(2) ينظر: الآلة والأداة: 507-512.

(3) وهي عبارة عن مقدمة كتاب الآلة والأداة معززة بالشواهد، ألقاها الرصافي في الموصل في تشرين الأول/ 1921م، ثم ألقاها ثانية على طلاب دار المعلمين في بغداد سنة 1922م، كما نشرها في جريدة الأمل. ينظر: م. ن: 494/ الهامش.

(4) ينظر: الآلة والأداة: 494.

(5) ينظر: الآلة والأداة: 495.

(6) ينظر: م. ن.

(7) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية: 7.

(8) ينظر: م. ن.

وبما أن اللغة تظهر بأقلام أهلها وألسنتهم، فقد كان النظر في تاريخها مستلزماً للنظر في حياة رجالها من علماء وأدباء وكتاب وشعراء وقصاص، فلينظر في حياة كل من هؤلاء على حدة، أين ومتى ولد وكيف نشأ؟ وممن تلقى العلم؟ وما هي المؤثرات التي أثرت فيه؟⁽¹⁾.

فالرصافي يرى أن النظر في حياة هؤلاء جدير أن يعد أهم فرع من فروع هذا الفن؛ لأن به وحده يعرف سير اللغة وآدابها في مختلف العصور، وأول فرع هو تاريخ مفردات اللغة، الذي يبحث في أصل الكلمات ومنشئها وتطورها بحسب الأزمنة والتغيرات الحادثة عليها، بسبب لوك الألسنة لها⁽²⁾.

يقع هذا الكتاب في جزأين اثنتين⁽²⁾، قسم الرصافي الجزء الأول إلى مجموعة محاضرات أو فصول قصيرة بدأها بموضوع: ماذا يستلزم النظر في تاريخ اللغة، والفروع التي يمكن تقسيم هذا الفن إليها، ثم الأدب في اللغة والاصطلاح، وتعريب الأدب على رأيه، وموضوع الأدب الاصطلاحي بالنسبة إلى الأدب اللغوي، وموضوع الأدب وغايته، والقوى العقلية ومنزلتها في الأدب: الذكاء والخيال والحس والحافظة والذوق، وتقسيم الأدب والشعر ومبدأ الشعر ونشأته، ودور الوزن، ثم قسم الشعراء إلى طبقات نظراً إلى زمانهم وإلى الإجابة الشعرية، ثم محاضرات في الأسلوب، وأنواع السجع والأساليب الخاصة والترسل وأنواع الصورة المستقلة والمستديرة والمتوسطة. وقد خصص الرصافي في هذا الكتاب فصلاً للفصحى والعامية⁽³⁾، سنتناوله لاحقاً في الفصل الرابع من بحثنا هذا.

ورغم دعوة الرصافي في بادئ الأمر إلى الكتابة بحروف عربية منفصلة، أي: فك الحروف ووضع حروف للدلالة على الحركات، وهي الحروف الصائتة، فهو يرى هذه الطريقة هي المثلى، غير أنه لم يعد إلى هذا الموضوع بعد أن اتضحت حقيقة الدعوة إلى تغيير الخط العربي⁽⁴⁾. والقارئ للرصافي يجده مؤلفاً موسوعياً، جمع أطراف اللغة العربية، فهو شاعر أولاً ولغوي صاحب آراء رصينة في اللغة العربية ثانياً، وكتابه هذا يضم تاريخ اللغة العربية جعله على شكل دروس كل درس يبحث في مسألة أدبية أو لغوية معينة، يبدى رأيه فيها، محتجاً بالشواهد والمسائل اللغوية المختلفة.

أما كتابه الآخر الذي نظرنا فيه فهو (دفع الهجئة في ارتضاح الكنة)، ويقع في (111) مئة وإحدى عشرة صفحة من القطع الصغير، وقد جمع فيه المؤلف كلمات وألفاظاً عربية من اللغة العثمانية، منها ما استعمله اللسان العثماني في غير معناه العربي، ومنها ما لم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً، فأخذها العرب

(1) ينظر: م.ن: 8.

(2) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية: 13.

(3) لم نقف إلا على الجزء الأول منه.

(4) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية: 104.

(5) ينظر: الرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية: 236 ، 237.

منهم واستعملوها كاستعمالهم وهم لا يشعرون؛ لكثرة الاختلاط بين الفريقين⁽¹⁾. والغرض من تأليف هذا الكتاب، التنبيه على تلك الألفاظ بنكر معانيها العربية والعثمانية، وبيان ما هو عربي منها وما هو غير ذلك⁽²⁾ عرّف المؤلف في النهج اللسان العثماني بأنه غير التركي، وبأنه ((مزيج حاصل من اللسان ثلاثة بل أربعة: لأنك تجد فيه الكلمات التركية، والعربية، والفارسية، والفرنساوية، ولقد اكتسب اللسان العثماني الأخذ عن هذه اللغات الأربع سعة أصبح بها لسان علم وفن كأحد الألسن الغربية))⁽³⁾.

قسّم الرصافي الكلمات العربية المستعملة في اللسان العثماني إلى خمسة أقسام⁽⁴⁾:

1. ما لم يُغيّرُوا لفظه ولا معناه.
 2. ما غيّرُوا لفظه ومعناه.
 3. ما غيّرُوا لفظه دون معناه.
 4. ما غيّرُوا معناه دون لفظه.
 5. ما وضعوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية، وليس هو من كلام العرب.
- يقول المؤلف: أما القسم الأول فلا كلام لنا فيه، لأنه خارج عن غرضنا من هذه الرسالة، وأما القسم الثاني والثالث فسندكرهما عرضاً وإن كانا خارجين عن غرضنا أيضاً؛ لأن اللفظ فيهما متغير فلا نخشى منه شيئاً على العربية، وأما القسمان الأخيران الرابع والخامس فهما غرضنا هاهنا، إذ بهما يقع الالتباس، وعنهما تنشأ اللفظية؛ لأنهما ألفاظ عربية المبنى، تركية المعنى⁽⁵⁾.
- قدم في الذكر ما وضعوه من عند أنفسهم؛ لأنه من قبيل الألفاظ المصنوعة، وهو بذلك يعدّ أكثر ضرراً على اللغة العربية، ثم جاء بعده ما غيروا معناه دون لفظه؛ لكثرة ضرره أيضاً، وشدة لزوم معرفته، ثم بعدها يذكر القسمين الآخرين⁽⁶⁾.
- يعدّ هذا الكتاب بمثابة معجم يعطي الكلمة ثم يعطي معناها وكيف تُستعمل نحو: اغبرار⁽²⁾ قال عنه: ((يستعملونه بمعنى السخط والاستياء كقولهم دبو سوزانك اغبرارني موجب اولدى، وإنما هو مصدر اغبر الشيء صار اغبر، واغبر اليوم اشتدّ غباره))⁽⁷⁾. ونحوه: ((فائض، يستعملونه بمعنى

(1) دفع الهجنة في ارتضاخ اللفظة: 3.

(2) ينظر: م. ن.

(3) دفع الهجنة في ارتضاخ اللفظة: 4.

(4) ينظر: م. ن: 7، 8.

(5) ينظر: م. ن: 8.

(6) ينظر: دفع الهجنة في ارتضاخ اللفظة: 8.

(7) دفع الهجنة في ارتضاخ اللفظة: 35.

(8) م. ن: 35.

الربا، وذلك غير معناه العربي))⁽¹⁾، ونحو: ((معذور يستعملونه بمعنى المظلوم المغصوب حقه وليس معناه كذلك في العربية))⁽²⁾.

ثم خاتمة للكتاب⁽³⁾ قال فيها: ((هذا ما تيسر لنا جمعه من الألفاظ العربية المستعملة في اللسان العثماني، وليس ما فاتنا من تلك الألفاظ بأقل مما جمعناه منها في هذه الصحيفة، إذ نحن لم يتسن لنا استقراء مفردات اللغة العثمانية استقراء تاماً، وإنما قصدنا بجمع ما تيسر من الكلمات تنبيه الأفكار ودعوة أبناء العرب إلى التيقظ عند استعمالهم أمثال هذه الكلمات...))⁽⁴⁾.

والملاحظ عليه في هذا الكتاب أنه يستعمل في بعض المفردات صيغ الصرف والنحو، كقوله في غلويت⁽⁵⁾، بضم فسكون، يستعملونها كالمصدر بمعنى (العلاء) وليست من كلام العرب، ونحو قُتْرَج⁽⁶⁾ بمعنى المدرج (بصيغة المفعول) أي النخ، ومنصب (بفتح الميم والصاد) بمعنى المصب، ومنطق: يستعملونه بمعنى المفعول سواء كان بمعنى اسم المفعول أو بمعنى المصدر⁽⁷⁾، ونحو: ((تشقية))⁽⁸⁾ يستعملونها للتعديّة بمعنى الشفاء الذي هو مصدر متعد غير محتاج إلى التعديّة.

4- طه الراوي (1890 - 1946م)⁽⁹⁾

هو طه بن صالح الفضيل الراوي، ولد في راحة سنة 1890م، ونزح إلى بغداد سنة 1905م، وأوى إلى مدرسة خضر الياس بجانب الكرخ، وأخذ يدرس على علماء عصره، كمحمود شكري الألوسي، ولم يمنعه فقدان إحدى عينيه، وهو في نحو العاشرة من عمره عن مواصلة الدرس والتدريس والتأليف طوال حياته⁽¹⁰⁾.

انتمى إلى دورة المعلمين المفتحة على إثر احتلال بغداد سنة 1917م، وفي سنة 1918 عُيّن الراوي بوظيفة مدرس اللغة العربية في دار المعلمين، ومدرسة الهندسة، وفي سنة 1922 عُيّن بوظيفة مدرس في الثانوية لغاية 1926 ثم نُقل إلى وظيفة مدير المطبوعات، وفي هذه السنة تأسس في بغداد مجمع لغوي فانتُخب فيه عضواً ثم نائباً لرئيسه لكن هذا المجمع لم يدم طويلاً.

(1) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: 65 .

(2) م . ن: 79 .

(3) ينظر: م . ن: 110-111 .

(4) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: 110 .

(5) م . ن: 15 .

(6) م . ن .

(7) م . ن: 81 .

(8) م . ن: 87 .

(9) ينظر في ترجمته: الأعلام: 232/3؛ ومعجم المؤلفين: 43/5؛ معجم الأدباء من العصر الجاهلي وحتى 2002: 253/3؛ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 172/1؛ دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته، حارث طه الراوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د. ب: ص 20؛ ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، 1800-1969، كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1969م: 261/4.

(10) ينظر: الأعلام: 232/3.

في سنة 1928 أُسِّدَتْ إليه وظيفة سكرتير مجلس الأعيان وأسس لأعضاء المجلس مكتبة حافلة بأُمّات الكتب العربية، فلم يعتنوا ولا حفلوا بها، في هذه الفترة من حياته أُسِّدَ إليه فضلاً على وظيفته تدريس علم البلاغة في (جامعة آل البيت) ثم التفسير وأصوله وتاريخ العرب والإسلام⁽¹⁾.

اخْتِيَرَ عضواً في المجمع العلمي بدمشق في شباط/ 1933م، وعُيِّنَ مديراً للمعارف العام في 19/ أيلول/ 1937م، في محاولة للإصلاح وبتّ روح الثقافة، وكان عوناً وملاذاً لجميع رجال التربية والتعليم، ثم أصبح أستاذاً بدار المعلمين العالية في 13/ آذار/ 1939م لتدريس الآداب العربية والتفسير ومكث في منصبه هذا إلى أن توفي⁽²⁾.

ثم أنشئت لجنة التأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف، وهي اللجنة التي كانت نواة المجمع العلمي العراقي الجديد فيما بعد، فانتخب رئيساً لها في تشرين الثاني/ 1945م⁽³⁾. مثّل العراق في مكتب التعاون الثقافي بين مصر والعراق، وسافر إلى مصر لهذا الغرض، وكان عضواً في أكثر اللجان التي تألفت في وزارة المعارف ومديرية الأوقاف العامة، فقد كان عضواً في المجلس الاستشاري، وعضواً في مجلس التعليم العالي، ورئيساً للجنة التأليف والترجمة والنشر التي استحالَت فيما بعد إلى المجمع العلمي بعد وفاته⁽⁴⁾. توفي ببغداد في 21/ تشرين الأول/ 1946م⁽⁵⁾.

آثاره:

من تصانيفه⁽⁶⁾:

- 1- أبر العلاء في بغداد 1944م.
- 2- بغداد مدينة السلام 1945م.

-
- (1) ينظر: دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته: 19، وأعلام البيقطة الفكرية في العراق الحديث: 172/1، ومعجم الأدباء: 253/3.
 - (2) ينظر: دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته: 22، والأعلام: 232/3.
 - (3) ينظر: الأعلام: 232/3، ومعجم الأدباء: 253/3. ينظر: الأعلام: 232/3، ومعجم الأدباء: 253/3، وأعلام البيقطة الفكرية: 172/1؛ ودراسات في الأدب العربي: 20، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين: 261/4، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، 4: 129.
 - (4) ينظر: طه الراوي، حياته، جوانب من شخصيته: 22.
 - (5) ينظر: الأعلام: 232/3، ومعجم الأدباء: 253/3، وأعلام البيقطة الفكرية في العراق الحديث: 172/1، ودراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته: 20، ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين: 261/4.
 - (6) ينظر: أعلام البيقطة الفكرية في العراق الحديث: 173/1، والأعلام: 232/3.
-

- 3- تاريخ علوم اللغة العربية (بالاشتراك مع جميل سعيد) 1949م (طبع بعد وفاته)⁽¹⁾.
- 4- نظرات في اللغة والنحو، نشر 1962م (طبع بعد وفاته)⁽²⁾.
- وله عدا ذلك⁽³⁾.

1- تفسير الجزء الأول من القرآن.

2- تاريخ التفسير.

3- أصول التفسير.

4- تاريخ آداب العرب.

كان الأستاذ الراوي عالماً جليلاً وأستاذاً فاضلاً، كما كان متضلّعاً في اللغة العربية وعلومها، ومن أعلام النهضة اللغوية العربية التي ازدهرت في وادي الرافدين عقب الحرب العالمية الأولى، غذى هذه النهضة بنتائج العلمي الثر، وخرّج لها الدعاة والحماة، ممن قوّم ألسنتهم وأقلامهم، وأشرب في نفوسهم حب العربية الفصيحة والنهج الأدبي الواضح⁽⁴⁾.

قال الراوي: ((إن خير آثاري في خدمة اللغة العربية تلاميذي))⁽⁵⁾.

- نظرة في كتاب (نظرات في اللغة والنحو):

طبع هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه إذ كتب على الغلاف (تأليف العلامة المرحوم طه الراوي) سنة 1962، وهو كتاب صغير الحجم، افتتح الراوي كتابه بمقال عنوانه ((نظرة في النحو))⁽⁶⁾ قال فيه: ((قالوا: إن العربية مفتقرة إلى معجم لغوي يتحلّى بخصائص المعاجم العصرية في اللغات الحية، وحقّ ما قالوا، ولكنهم نسوا إلى جانب هذا الافتقار افتقاراً آخر لا يقل عنه مسيئاً، إن لم يربّ عليه، وذلك هو وضع كتاب في النحو يتحلّى بأكمل ما يتطلبه العصر من جودة في التهذيب... ليكون معتمداً لجمهوره المؤدبين، ومورداً لمن لم يتأهل لخوض الأسفار المبسوطة من المتعلمين))⁽⁷⁾، فالراوي يرى أن العربية لا يمكن أن يتأتّى لها النهوض إلا على يد ((فئة من أعلام العصر، قد أحاطت علماً بما تقلّب عليه هذا العلم في أطواره المختلفة من رفع وخفض وإبرام ونقض، زيادة على الإحاطة بمذاهب أهله، وأساليبهم في تثبيت آرائهم))⁽⁸⁾.

(1) ينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين، كوركيس عواد، مطبعة العاني، 1965: ص 24.

(2) تأليف العلامة طه الراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط 1، 1962.

(3) ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 1/173، والأعلام: 3/232.

(4) ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 1/171.

(5) دراسات في الأدب العربي، طه الراوي: حياته، جوانب من شخصيته: 25.

(6) نشرت هذه المقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 14/ ج 9، 10، أيلول، تشرين الأول/ 1939م.

ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 5/ الهامش.

(7) نظرات في اللغة والنحو: 5.

(8) م . ن : 5.

ثم يقول الراوي إنه بهذا الكتاب إنما يريد تشخيص بعض العاهات التي عرضت للنحو، والآفات التي منيت بها كتب النحو وكذلك الصرف، لذا كان لا بد من تقديم كلمة في نشأته وافتراق مذاهبه⁽¹⁾.

قسّم المؤلف كتابه إلى مجموعة مقالات جمعت من المجلات تبدأ بتمهيد تاريخي ومجموعة مباحث أو فصول لم يسمّها، لأنها مجموعة مقالات نشرت في المجلات الرصينة كمجلة المجمع العلمي بدمشق ومجلة الثقافة القاهرية، ومجلة الكاتب المصري، خُصّص التمهيد للمدارس النحوية بدءاً بالبصريين والكوفيين، ثم البغداديين والأندلسيين، ثم ينابيع الشاهد والتي هي القرآن الكريم، والكلام النبوي، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم، ثم مقالة ((نظرة في كتب النحو))⁽²⁾، ثم مقالة ((تيسير العربية على المتعلمين))⁽³⁾، ثم مقالة قصيرة عن ((اللغة الوسطى))⁽⁴⁾، ولم يُذكر أين أين نشرت هذه المقالة، ومقالة ((النقد اللغوي))⁽⁵⁾، ثم مقالة ((رأي في ترتيب المعجم الحديث))⁽⁶⁾، (الحديث)⁽⁶⁾، وأخيراً مقالة عن ((اللغة العامية))⁽⁷⁾، قام بتقسيم هذه المقالة إلى تمهيد تحدّث فيه عن تاريخ اللغة العامية، والفصحى وكيف أصبح حالها بعد تغلب العامية، ثم تزييف لأراء القائلين بهجر الفصحى، وأخيراً حاجة الفصحى إلى الإصلاح.

نجد أن المقالات كانت بشكل سلسلة متصلة الحلقات بعضها ببعض الآخر؛ لأن كل مقالة كانت بمثابة حلقة جديدة تكمّل ما سبقها، رغم أن كل مقالة كانت تتخلّل وحدة متكاملة بمعلوماتها الغزيرة.

يعدّ الراوي عالماً من أعلام اللغة العربية، يقف جنباً إلى جنب مع الكرملّي وغيره من العلماء الأعلام الذين أحاطوا بدقائق اللغة واغترفوها من ينابيعها، حتى أن شهرة الراوي كلغوي متضلع بأسرار العربية ودقائق النحو جابت الآفاق، فعرفه القاصي والداني، وأصبح بجدارة حجة في هذا الباب⁽⁸⁾.

الملاحظ على هذا الكتاب أنه يخلو من المقدمة التي توضح للقارئ من قام بنشر هذا الكتاب، خصوصاً وأن مؤلفه قد توفي من فترة ليست بالقصيرة تتجاوز الخمسة عشر سنة، فيجدر بناشره أو أحد من عائلته أو من قام بطبعه أن يكتب مقدمة يوضح فيها ملابسات نشر هذا الكتاب، ومن قام

(1) ينظر: م.ن: 6.

(2) نشرت في مجلة الثقافة القاهرية، ع 149 من السنة الثالثة، الصادر في 4 نوفمبر/ 1941، ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 37.

(3) هذه المقالة أذيع القسم الأول منها من محطة الإذاعة العربية بالقدس في 19/9/1943، والقسم الثاني في 25/9/1943م. ينظر: م. ن. 47.

(4) نظرات في اللغة والنحو: 60.

(5) نشرت هذه المقالة في مجلة الأديب البيروتية (عدد ممتاز)، الجزء الخامس، السنة الرابعة، 1945م، ينظر: م. ن: 66.

(6) نشرت هذه المقالة في مجلة الكاتب المصري التي كان يرأس تحريرها د. طه حسين، في العدد 17، المجلد 5، السنة الثانية، فبراير (شباط) 1947، ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 72.

(7) نشرت هذه المقالة في مجلة اللسان البغدادية، السنة الأولى، شعبان 1338 هـ الموافق 1917م تقريباً، ينظر: م. ن: 81.

(8) دراسات في الأدب العربي: طه الراوي، حياته، جوانب من شخصيته: 25.

بجمع هذه المقالات لإخراجها آخراً ككتاب، هل المؤلف جمعها بشكل كتاب ولم يمهله الأجل لنشرها؟ أم الناشر؟ أم أحد غيره؟

5- أنستاس ماري الكرملّي (1866م - 1947م)⁽¹⁾

وهو اللبناني الأصل، العراقي المولد والوفاة، واسمه بطرس بن جبرائيل يوسف عواد، ولد في بغداد بتاريخ 5/ أغسطس (آب) 1866م، من أب لبناني الأصل، وأم بغدادية، فأبوه يدعى جبرائيل يوسف عواد من بحر صاف من قرى لبنان انتقل أبوه إلى بغداد في نحو سنة 1850م، وأقام بها وتزوج من بغدادية تسمى (مريم مرغريتا)، وأنجب منها خمسة بنين وأربع بنات، وكان ابنه بطرس الذي عرف بعد ذلك بأنستاس الكرملّي الرابع بين أولاده⁽²⁾.

والكرملّي نسبة إلى طائفة تنتسب إلى جبل الكرمل: وهو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد، وأنهى فيها مرحلة الدراسة الابتدائية ثم انتقل منها إلى مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، وتخرج منها سنة 1882م، وبدأ حياته معلماً للعربية في مدرسته الأولى، وكان آنذاك في السادسة عشرة من عمره، فبرع في التدريس ونبغ فيه نبوغاً استحق عليه الإعجاب، ثم تولى التدريس في مدرسة الرهبان، ولما ذاع صيته طلب إليه أفراد الجالية الفرنسية ببغداد أن يلتزم دروساً في اللغة العربية، فقد أثبت جدارة ومقدرة في كل عمل تولاه فنال الرضا والاستحسان⁽³⁾.

أخذ ينشر مقالات لغوية في عدد من الصحف المعروفة آنذاك، مثل الجوائب، والبشير، والضياء، ولما أكمل العشرين من عمره غادر بغداد سنة 1886م إلى بيروت، وعمل مدرساً بكلية الآباء اليسوعيين، وفي الوقت نفسه أكمل دراسته في تعلم العربية واللاتينية واليونانية، وأتقن الفرنسية⁽⁴⁾، ولم يكف بهذا القدر من المعرفة، حيث سافر إلى بلجيكا سنة 1887م، فانتقل إلى الرهبانية الكرملية في أحد الأديرة قرب مدينة ليج، ودخل في سلك الرهبنة، وتسمى باسم أنستاس ماري الكرملّي، وهو الاسم الذي عرف به فيما بعد، ودفعته رغبته في المعرفة للسفر إلى مونبلييه في فرنسا سنة 1889م لدراسة اللاهوت والفلسفة وتفسير الكتاب المقدس، وظل هناك حتى رُسم

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 25/2، مصادر الدراسة الأدبية: 663/2، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 90/1، المعجم المفصل في اللغويين العرب: 118/1، المباحث اللغوية في العراق: 55، الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية، د. إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة المعرفة، 1969: ص9، ودراسات وتراجم عراقية، عبد الرزاق الهلالي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1972م: ص104، الأب أنستاس ماري الكرملّي وجهوده اللغوية، رسالة ماجستير، صبحي علي شهاب، جامعة بغداد، كلية التربية، 1989: ص6.

(2) ينظر: الأعلام: 366/1، مصادر الدراسة الأدبية: 664/1، الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية: د. إبراهيم السامرائي: 9.

(3) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وجهوده اللغوية: رسالة ماجستير: 6.

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 9.

قسيماً سنة 1894م، وغادر بعدها فرنسا إلى إسبانيا، حيث أقام بها فترة زار خلالها معالمها الإسلامية ثم عاد إلى العراق، ليتولى مدرسة الآباء الكرمليين⁽¹⁾.

من الجدير بالتنويه أن الأب أنستاس اعتاد أن يعقد مجلسه الأسبوعي في أيام الجمع في دير الآباء الكرمليين ببغداد، فلا تكاد تأزف الساعة الثامنة من صباح كل جمعة حتى يتقاطر الأدباء والباحثون لزيارته والاستماع إلى ما يدور في مجلسه من أحاديث ومساجلات أدبية⁽²⁾، وكانت موضوعات المجلس تدور غالباً على شؤون اللغة والأدب والشعر والتاريخ والبلدان، ويمتد الاجتماع حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، حيث يقرع ناقوس الطعام داعياً رهبان الدير إلى قاعة الأكل، فينفرط عقد الزائرين⁽³⁾.

شُغِفَت باللغة العربية، وأحبها حباً ملك عليه عقله وقلبه، فانكب عليها قارئاً ومتذوقاً ومنقياً، وحرص على خدمتها، ودفعه حبه لها إلى أن يلم باللغات السامية ويقف عليها كالسريانية والعبرانية والحبشية، فضلاً على دراسته وإمامته باللغتين الفارسية والتركية⁽⁴⁾.

وقد عني الأب أنستاس بموضوعات مختلفة مثل: التاريخ والأقوام والملل والنحل والبلدان وغيرها، فهو يعد موسوعة بحق.

((نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى مدينة قيصرى في الأناضول؛ لأنهم ضاقوا به ذرعاً بسبب ما كان من دعوته لاستعمال العربية، والإشادة بها، فلبث هناك سنة وعشرة أشهر (1914 - 1916)، ثم عاد إلى بغداد))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 10.

(2) ينظر: المساعد: 11/1.

(3) ينظر: م.ن.

(4) ينظر: م.ن.

(5) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 10.

تولى تحرير مجلة ((دار السلام))⁽¹⁾ تقريباً ثلاث سنوات، وكان من أعضاء مجمع المشرقيات الألماني سنة 1911م، والمجمع العلمي العربي في دمشق سنة 1920م، واختير ضمن أول عشرين عالماً ولغوياً في مصر وأوربا يدخلون مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1932م، وكان من الأعضاء المؤسسين للجنة الترجمة والنشر التي أسست في العراق، وهذه اللجنة كانت الأصل الذي قام عليه المجمع العلمي العراقي⁽²⁾.

اتخذ الأب أنستاس من الصحافة وسيلة لنشر الثقافة اللغوية والمصطلحات الجديدة لما استجد من مستحدثات، وقد قام بإصدار مجلته الشهيرة ((لغة العرب))⁽³⁾ التي صدر منها تسعة مجلدات فيما بين سنتي (1911 – 1931)، وضمت أعداد هذه المجلة مئات المصطلحات العربية وما يقابلها باللغة الفرنسية⁽⁴⁾.

كان للكرملي مكتبة ضخمة حوت أمّات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ والبلدان والتراجم، وقد جمعت هذه المكتبة ما يقرب من عشرين ألف مجلد، بينها 1335 مجلداً مخطوطاً، وقد آلت بعد وفاته إلى الحكومة العراقية⁽⁵⁾.

(1) أصدرها الكرملي سنة 1917 وكتب عليها ((وضيعة نصف شهرية تبحث في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ وتعنى بشؤون العراق خاصة، وكانت وجهتها سياسية وإن كان ظاهرها الأدب)). ينظر: المباحث اللغوية في العراق: 65.

(2) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 663/2، الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 11.

(3) وهي مجلة عربية عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقي وما يتصل بعلم الاجتماع وعلم الإنسان بسبب من قريب أو بعيد، وكذلك نجد فيها معارف جغرافية تتصل باللغة كما تتصل بالبلاد العربية عامة. ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 48، المباحث اللغوية في العراق: 55.

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 12.

(5) ينظر: م. ن: 11.

وبعد حياة طويلة قضاها الكرمل في خدمة اللغة العربية توفي ببغداد في 13/ صفر/ 1366هـ الموافق 7/ يناير (كانون الثاني) / 1947م⁽¹⁾.
مؤلفاته:

- ترك الكرمل عدداً كبيراً⁽²⁾ من الكتب ومن أهم كتبه:
1. أغلاط اللغويين الأقدمين، نشر في بغداد سنة 1933⁽³⁾.
2. نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها، نشر في القاهرة سنة 1938⁽⁴⁾.
3. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد.
4. خلاصة تاريخ العراق.
- كما حقق عدداً من الكتب في مقدمتها: معجم العين للخليل بن أحمد، لكنه لم يكمله بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، والإكليل للهمداني، وخلف أكثر من 1300 مقالة، وهي تعدّ جزءاً كبيراً من إنتاجه.
- أما ما نشر بعد وفاته، فهو⁽⁵⁾:
1. علامة العراق محمود شكري الألوسي، وهي رسائل مطوية نشرت لأول مرة في جريدة الزمان البغدادية.
2. خلفاء العصر العباسي وعنايتهم بالترجمة والنقل.
3. أسئلة يجيب عليها الكرمل في جريدة العالم العربي.
4. المساعد (معجم)، حققه كل من: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي⁽⁶⁾.

نظرة في آثاره:

ألف الكرمل معجماً أسماه أولاً ((ذيل لسان العرب))⁽⁷⁾، ثم عدل عن هذه التسمية واتخذ بدلاً منها اسم ((المساعد)).

وقد بدأ في تأليف هذا المعجم منذ سنة 1301هـ الموافق 1883م، وظل يعمل فيه حتى قبل وفاته بعامين، فقد رأى الكرمل أن المعاجم العربية لا تضم جميع المفردات، وأن كثيراً منها موجود في كتب الأقدمين وأشعارهم، وفي مؤلفات المولدين، وأن عدم وجودها في المعاجم اللغوية لا ينفي ورودها على السنة الأقدمين، لذلك عزم على تأليف معجم يتدارك فيه هذا الخلل، وقال الكرمل عن دوافع تأليفه بقوله ((فقد أخذنا نفهم العربية حق الفهم، وجدنا فيما كنا نطالع فيه من

(1) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرمل وآراؤه اللغوية، السامرائي: 11؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 663/2، الكرمل وجهوده اللغوية: 8.

(2) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرمل وآراؤه اللغوية، السامرائي: 99.

(3) مطبعة الأيتام، بغداد، 1933، وينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين: 22.

(4) بقلم الأب أنستاس ماري الكرمل: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.

(5) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرمل وآراؤه اللغوية، السامرائي: 11، ومصادر الدراسة الأدبية: 663/2.

(6) تأليف الأب أنستاس ماري الكرمل، تحقيق وتعليق: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1972.

(7) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرمل وآراؤه اللغوية، السامرائي: 110.

كتب الأقدمين والمولدين والمعاصرين ألفاظاً جمة ومناحي متعددة، لا أثر لها في دواوين اللغة... ولهذا رأينا في مصنفات السلف نقصاً بئناً، فأخذنا منذ ذلك الحين بسد تلك الثغرة منونين ما لا نجده في كتب لساننا⁽¹⁾.

وظل كتابه هذا مخطوطاً سنوات طويلة بعد وفاة مؤلفه، ولم ير النور إلا في سنة 1392 هـ الموافق 1972م، حيث صدر المجلد الأول منه.

وفكرة هذا المعجم جاءت بعد أن اشترى الأب أنستاس في 1883م معجم محيط المحيط للبستاني (ت 1883) ووضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب، وأخذ يقيد فيه كل ما يعثر عليه، ثم لاحظ أن الذي يفوته أكثر من الذي يحرص على التمسك به، وكان يعلل نفسه بأن يتم هذا المجموع عن قريب فيطبعه، وسماه منذ حينه ذاك بـ (ذيل اللسان)؛ لأنه وجد معجم ابن منظور مشهوراً في كتب اللغة والمعاجم⁽²⁾.

وهذا المعجم نهج فيه صاحبه نهجاً استقرائياً؛ لأنه يورد النصوص التي تذكر لفظة ما، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة⁽³⁾.

يقع المعجم في خمسة مجلدات، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

وقد أثار هذا المعجم حوله ضجة، إذ كتبت البحوث عنه⁽⁴⁾، بين ناقد لهذا المعجم ومستدرك عليه، إذ كتب الشيخ جلال الحنفي⁽⁵⁾ بحثاً عنه أسماه ((نظرة في معجم المساعد))⁽⁶⁾ نشره في مجلة مجلة المورد، بدأه بحديث قصير عن المعجم اللغوي الضخم الذي أنفق فيه ما جاوز نصف قرن من عمره الذي كان وفقاً على خدمة اللغة ومباحث التأصيل اللغوي، بحيث بات ممن يعدون من أئمة اللغة الذين يؤخذ برأيهم ويحتج بأقوالهم.

ويقول ((وما كان ليصح أن يموت الكرملوي ويموت بموته أعظم شيء وضعه وهو قاموسه المساعد، فلما خرج من الكتاب جزؤه الأول وجدنا الكرملوي عاد يعيش بيننا بطيلسانه وطي لسانه))⁽⁷⁾.

وتحذت عن المحققين الذين بذلوا جهداً في هذا المعجم، ولكن عاب عليهما أنهما لم ينبها إلى ما فيه من أوهام عارضة وأخطاء طارئة، وقد لخصها بنقاط بلغت سبعة وثمانين ملاحظة⁽¹⁾ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- (1) المساعد: مج 9/1، و الأب أنستاس ماري الكرملوي للسامرائي: 111.
- (2) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملوي للسامرائي: 111، والمباحث اللغوية في العراق: 130.
- (3) ينظر: السامرائي: 112.
- (4) ينظر: المساعد للكرملوي: مجلة المورد: مج 2، العددان 3 و 4 لسنة 1972: 329، المساعد/ نقد د. إبراهيم السامرائي: المورد، مج 2/ 16/ 171: 1973، الكرملوي وقاموسه المساعد: أ. أمير بصري: 192 العدد نفسه.
- (5) الشيخ جلال الحنفي: ولد في بغداد سنة 1914م، له مؤلفات في العامية البغدادية. ينظر: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين: 61/2.
- (6) مجلة المورد: مج 1/ العددان 3 و 4 لسنة 1972: 277.
- (7) ينظر: م. ن.

1. يبدأ مسرد المساعد من ص(91) وأما ما قبلها فمحض مقدمات ودراسات للمحققين، وكان يحسن أن يكون للمساعد ترقيم جديد من صفحة (93)، إذ يحسن أن تكون برقم صفحة (3) فالمساعد بهذه الصورة تألف من (418) صفحة، بينما هو في الحقيقة لا تزيد صفحاته على (327) صفحة.
 2. قال الكرمل في صفحة (93) في مادة **(الآجغ)** وهي عند أهل بغداد من العامة كالفاهي، وكلتاها بمعنى الواضح غير المشبع من الألوان..... والمعروف أن الفاهي هو ما كان من الأشربة والمأكولات ما لا تبدو فيه حلاوة ما فيه من سكر، لقلته ولا علاقة له بالألوان.
 3. لم يشر المحققان إلى أن أصل الأثيوبي هو الحبشي المنتسب إلى دولة الحبشة، وإن أثيوبيا هي مملكة الحبش.
- علق المحققان على لفظة الاستكان في صفحة 208 بأن الكلمة وردت في القاموس الروسي العربي بصورة STAKAN، في حين أنها لم ترد بهذه الصورة بل وردت بصورة CTAKAH. وختاماً يقول إن هذا استعراض يسير لما في المساعد مما أحصاه عليه من المأخذ والملاحظات، وهو على أي حال لا يمس المساعد بأذى أو يبخس حقه.
- وقد تتبعت المساعد فوجدت أن جزأين فقط طُبعا منه أما بقية الأجزاء فلم تُطبع بعد أو هذا ما توصلت إليه.
- أما الكتاب الآخر فهو (نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها)
- يقع الكتاب في (241) صفحة من القطع المتوسط مع الفهارس التي بلغت (73) صفحة، وفيه كلام على نشأة اللغة وأطوارها على حسب الأصول العلمية الحديثة، كما أن فيه الكثير من الفوائد اللغوية الخاصة بالمفردات، مع شيء من الإغراق والإغراب في المقابلة بين العربية واللغات الغربية، كما اشتمل على فصل في التعريب وشروط الأخذ عن اللغات الأخرى⁽²⁾.
- قال في أوله (كلمة لا بد منها) موضحاً فيه تقسيمات الكتاب ((عقدت هذا الكتاب على تسعة وثلاثين فصلاً، وختمته بموجز هو بمثابة خلاصة له، وقد تروخيت ألا تكون هذه الفصول متناسقة في الطول، ولا في القصر، ليشعر القارئ بأن ما كان منها قصيراً يجد مثل موضوعه شيئاً كثيراً في تصارييف النحاة... وأما الفصول الطوال فهي من وضعي، فلا يصيب القارئ ما يضارها في أشعار القابضين على اليراع، فأشبع البحث قولاً...))⁽³⁾.
- ثم يبدأ الكتاب بتصدير يقول فيه ((هذا بحث لغوي، جريت فيه على الأسلوب الحديث؛ تمحيصاً للحقيقة، ودفاعاً عن اللغة المضرية... وما فيها من مختلفات لغى القبائل، متوقفاً البلوغ به

(1) ينظر: نظرة في معجم المساعد: المصدر السابق: 278 - 291.

(2) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها: صفحة رقم (4) غير مرقمة.

(3) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها: 1.

إلى الحق، غير مبتغٍ أجراً ولا شكوراً، إنما كل أمنيّة خدمة العربية، وحمل أبنائها على السير في مثل هذا النهج؛ ليعلم غيرهم أن لسان العرب فوق كل لسان...))⁽¹⁾.

ثم يبدأ بطرح موضوعات الكتاب بنظرة عامة خاطفة في نشوء لغة قحطان، ثم مصطلحات لغوية لا بد منها، ثم أمثلة للتصدير والحشو والكسع، واتفاق وضع أبناء العرب مع وضع أبناء الغرب، وترتيب نشوء المفردات في أول موضعها ثم موسّعات اللغة والقلب والإبدال وتفرعاته، وكذلك التصحيف والتحريف واجتماعهما معاً و التصحيف الناشئ من تشابه رسم الحروف، والمعرب والدخيل في العربية، وتناظر العربية واليونانية، ثم تناظر اللاتينية والعربية، وتناظر الفارسية واللغات المندثرة القديمة للعربية، وتناظر اللغات السامية والعربية، والحرب بين الكلم العربية والغربية، ثم موضوع أي الكلم تموت؟، وأمثلة من الألفاظ المماتة أو البائدة، وأصول الكلم وتراكيب حروفها، وأوزان العربية وصيغها، وتكامل العربية بوجوهها المختلفة واكتهاؤها وقسم هذا الموضوع إلى أقسام أولها (توضيح)، وثانيها المشابهة، وثالثها التشابه والتجانس في اللفظ والمعنى، ورابعها أمثلة ما ينتدئ بالميم والميم للدلالة على الجمع، وخامسها ما ينتدئ بالميم والعين للدلالة على الجمع أيضاً، وآخر المواضيع تذييل في أصل الحواري، ثم موجز هذا الكتاب، والخاتمة.

إن منهج هذا الكتاب يكاد يكون كاملاً كمنهج تاريخي في اللغة العربية، فقد تكلم الأب فيه على نشوء اللغة العربية كلاماً موجزاً، كما توسّع في أصل الألفاظ العربية، إذ أثبت أن الثنائي هو الأصل، ويشير في أمثلة كثيرة إلى أن الثنائي يتحوّل إلى المضعف فيصبح ثلاثياً، أو يتحوّل بزيادة الحركة إلى ثلاثي، فإنّ (صرّ)⁽²⁾ تكون (صرّصر) بالتضعيف، وصار بإشباع الحركة، فيتولد الثنائي الذي دعاه الصرفيون الأقدمون معتلاً، وهو يميل إلى القول بأن الصيغ الاسمية المبدوءة بميم زائدة كاسم الفاعل واسم المفعول والآلة وغيرها حادثة ناشئة استدعت الحاجة إليه، وعلى هذا فالعربية قبل هذه الصيغ كان لها صيغ أخرى، فلم تف بالحاجات التي هي في زيادة أبدأ، فكان أن جدت هذه الصيغ والأبنية المستحدثة لنفي بالغرض⁽³⁾.

وكان الكرملّي قد تتقّف بمختلف الثقافات، وكان ضليعاً في عدد من اللغات مما دفعه إلى أن يبحث في أصول بعض الألفاظ العربية واشتقاقها وقرابتها من اللغات السامية، أو غير السامية. والناظر في كتاب الكرملّي هذا يجد أنه لم يقسّمه إلى أبواب أو فصول، وإنما جعله كمجموعة من المحاضرات المترابطة بشكل سلسلة محكمة الحلقات، رغم أنه جعل في نصف الكتاب خلاصة

(1) م.ن: 9 و 10.

(2) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها: 9 و 10.

(3) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 89.

قال عنها ((خلاصة الفصل))⁽¹⁾، وهذه الخلاصة لم ترد في الكتاب كله، وإنما وردت في هذا الموضوع فقط، وورد في نهاية الكتاب موجز⁽²⁾ لكل ما في الكتاب من معلومات، وخاتمة قصيرة جداً لم تتجاوز السطرين⁽³⁾.

6- مصطفى جواد (1910 - 1969م)⁽⁴⁾.

هو مصطفى بن جواد بن مصطفى بن إبراهيم المعروف بـ (أسطة جواد)، الذي كان خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد، ولد ببغداد في الجانب الشرقي منها، في الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة، ثم ذكر أن تاريخ ميلاده بالعثمانية هو (أوج يوزا يكري أكي) أي سنة 1322هـ، وفي حديث مع تلفاز بغداد ذكر أن ميلاده هو سنة 1907م، ولكنه مسجل في الرسميات سنة 1910م، والراجح عند د. محمد عبد المطلب البكتاء أنه من مواليد 1904م⁽⁵⁾، وطبيعي أن نأخذ بما سُجِّل في الوثائق الرسمية.

انتقل طفلاً مع والده إلى دلتاوه في محافظة ديالى، وتوفي أبوه في أوائل الحرب العالمية، وعاد مصطفى إلى بغداد مسقط رأسه بعد الاحتلال البريطاني فكفله أخوه (كاظم)، وكان من أدباء بغداد، وهو الذي كان له الفضل الأكبر في بناء قاعدة الحسّ اللغوي لدى مصطفى، فدرس النحو ومعاني الكلمات وأوصاه بحفظ عشرين مفردة في اليوم الواحد.

أكمل الدراسة الابتدائية في المدرسة الجعفرية، وألزم مدير المدرسة التلميذ مصطفى جواد بحفظ الأجرومية في النحو حفظها في ثلاثة أيام، فدهش مدير المدرسة وقام بإهدائه كتاب (شرح قطر الندى)، وأتقن مضامينه، وسمي آنذاك بالعلامة النحوي الصغير، وكانت طفولته تتغذى بدءاً من البيت، فهو مدرسته الأولى، والأصل في تنشئته التي رسّخت موهبته⁽⁶⁾.

ويُعدّ الأستاذ طه الراوي⁽⁷⁾ (1890 - 1946م) الذي أهداه كتاب المتبّي، وساطع الحصري⁽⁸⁾ (1880 - 1968م) الذي أهداه قلماً فضياً بعد أن وجد قابلياته تتجاوز مساحة عمره الزمني إلى أقصى الحدود، هما شيخاه الذان تتلمذ على يديهما في دار المعلمين الابتدائية من سنة

(1) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واکتھالها: 98، 99.

(2) ينظر: م. ن: 155-168.

(3) ينظر: م. ن: 168.

(4) ينظر في ترجمته: الأعلام: 230/7؛ مصطفى جواد ومنزلته العلمية: ص 11 - 40؛ أعلام البقطة الفكرية في العراق الحديث: 182/1؛ مصادر الدراسة الأدبية: 281/3 - 282؛ مصطفى جواد وجهوده اللغوية، د. محمد عبد المطلب البكاء، دار الرشيد للنشر/ منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1982: 27-69؛ وشعراء العراق في القرن العشرين، يوسف عز الدين، مطبعة أسعد، بغداد، 1969م: ص 161-69، و مصطفى جواد: حياته وآثاره، نافع عبد الجبار علوان، بغداد، 1969، د. ب: 3 - 25.

(5) ينظر: مصطفى جواد، حياته ومنزلته العلمية، د. محمد عبد المطلب البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص 13، 11؛ مصادر الدراسة الأدبية: 281/3؛ د. مصطفى جواد حياته وآثاره: 3.

(6) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 32، 33؛ مصادر الدراسة الأدبية: 281/3؛ مصطفى جواد حياته وآثاره: 11.

(1) عرفنا به سابقاً.

(2) سنأتي على التعريف به لاحقاً في المبحث الثالث.

1921 إلى سنة 1924م⁽¹⁾، بعد تخرجه من دار المعلمين الابتدائية سنة 1924 عُيِّن معلماً في الناصرية ثم البصرة ومنها نقل إلى الكاظمية في بغداد 1928م، ولما اكتشف المفتشون أنه أكثر قابلية منهم في طرق التدريس مع تمكنه من العربية الفصحى، رُجِّل إلى تدريس المتوسطة، وخلال تسع سنوات من التعليم قرأ المطولات في الشعر والنثر والتاريخ، وفي هذه الحقبة ذاتها نشر أبحاثه اللغوية في النوريات المحلية والعربية ولاسيما الدوريات الصادرة في مصر ولبنان، وما فارقه (التصحیح اللغوي) الذي كان يعدّه فناً من الفنون التي تميزه⁽²⁾.

وفي سنة 1925م التقى بالعلامة الأب أنستاس ماري الكرملی⁽³⁾، وكان للكرملی مجلس أدب ولغة في الكنيسة اللاتينية يؤمه أدباء من بغداد، ومنذ الجلسة الأولى أثار مصطفى جواد معركة حامية حول العامية والفصحى، فاقترح عليه الكرملی أن يكتب في مجلته (لغة العرب) وكذلك في مجلتي (سومر) و(المقطف) فكتب أبحاثاً لغوية، ونقداً في التراث اللغوي، وزاوية خاصة بالتصويبات اللغوية، وهذه التصويبات جرت على الألسنة حتى إن معاركه هذه كانت تسمع في القاهرة وبلاد الشام، وهي التي جعلته يبقى خالداً في الذاكرة اللغوية⁽⁴⁾.

حصل على بعثة لتطویر دراساته في باريس بين سنة 1934 و1939م، ف قضى سنة كاملة في القاهرة لتعلم الفرنسية، وهناك التقى بطه حسين والعقاد والزيات⁽⁵⁾ وباحثهم وجادلهم، وكان يقول عنهم إنهم مدارس وقنرات، ثم رحل إلى السوربون بجامعة باريس حيث درس الدكتوراه في الأدب العربي فنالها عن أطروحة ((سياسة الدولة العباسية في القرن السادس الهجري))⁽⁶⁾.

عاد إلى بغداد وهو مزوّد بقراءتين، قراءة قديمة في المراجع والمصادر، وقراءة حديثة تتفتح على العصر، وعُيِّن في دار المعلمين العالية أستاذاً للأدب العربي، وكان في الدار أساتذة كبار، وعندما انضم إليهم صارت دار المعلمين تضم مجلساً تراثياً لغوياً تناقش فيه القضايا اللغوية والمواقف الأدبية⁽⁷⁾.

في سنة 1942م انتقل ملاحظاً فنياً في مديرية الآثار العامة، ورُفِعَ إلى درجة اختصاصي في التراث حتى سنة 1948م، حين عاد إلى دار المعلمين، وهذه الفترة أعطته خبرة جديدة في الكشف عن الغامض في التراث العربي، ودفعه الغامض إلى الاجتهاد، وكان يكثر من قوله (أقرر) و(أجزم) في مقالاته وأبحاثه التراثية واللغوية⁽⁸⁾.

(3) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 34.

(4) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 35؛ مصطفى جواد حياته وآثاره: 11.

(5) عرفنا به سابقاً.

(6) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 36؛ مصطفى جواد حياته وآثاره: 15.

(7) هو أحمد بن حسن الزيات: ولد 1885 وتوفي 1968، أديب من كبار الكتاب، مصري، أصدر مجلة الرسالة الشهيرة سنة 1933م، انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، له مجموعة مؤلفات من أشهرها أدبية ولغوية منها:

تاريخ الأدب العربي، ينظر الأعلام: 113، 114/1.

(8) مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 38.

(1) ينظر: م. ن: 38، 39؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 281/3.

(2) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 282/3.

هذه المحطات كان لها أثر نفسي ووجداني في صياغة عقله اللغوي سواء التي اكتشفها النقاد أم تلك التي اكتشفها هو بنفسه.

أدركته الوفاة ببغداد عشية الأربعاء من شوال سنة 1389 هـ الموافق 1969/12/17م⁽¹⁾. أما آثاره⁽²⁾ التي صدرت فكان أولها كتاب قام بتحقيقه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب إلى ابن الفوطي)⁽³⁾ الذي صدر سنة 1932م، وآخرها (رسائل في النحو والنحو واللغة)⁽⁴⁾ الذي صدر سنة 1969م، ومن آثاره الأخرى:

1. قتل ولا تقتل⁽⁵⁾ بجزأين.

2. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم⁽⁶⁾.

3. المباحث اللغوية في العراق⁽⁷⁾.

وله آثار لم تطبع، أهمها:

1. المستدرك على المعجمات العربية⁽⁸⁾.

2. الفوائد اللغوية.

3. ديوان شعر الشعور المنسجم في الكلام المنتظم⁽⁹⁾.

((وبهذا الجهاد الطويل، وبهذا العناد المتلاحق الأنفاس رسم لنا خريطة الفخر القومي، وصحح مئات الشواهد التي كتبت خطأ على واجهات المساجد والقصور، ثم دلّ الأثاريين والمؤرخين على أغلاطهم، وأخيراً قامت بين يديه حقائق عبقرية اللغة))⁽¹⁰⁾.

نظرة في آثاره:

اخترنا من آثاره التي وقعت بين أيدينا كتاب من الكتب الذائعة الصيت في التصحيح اللغوي، إذ بلغ من الشهرة ما لم يبلغه أي من كتبه الأخرى، وهو كتاب (قتل ولا تقتل)، أي: قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع، ويقع هذا الكتاب في جزأين اثنتين، وربما استعار عنوان الكتاب من الدراسات الفرنسية التي شاعت في أثناء دراسته في السوربون.

وقد ابتدأ بنشر مواضيع هذا الكتاب منذ عام 1943م في مجلة (عالم الغد)، إذ كان يذكر أولاً الصحيح أو الفصح ويشفعه بالغلط أو الضعيف، مرتباً ذلك على حروف المعجم. وهناك أسباب عدة دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، وهي⁽¹⁾:

(3) ينظر: الأعلام: 230/7؛ ومصطفى جواد حياته وآثاره: 24؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 282/3.

(4) ينظر: المصادر نفسها.

(5) ينظر: معجم المؤلفين العراقيين: 304/3.

(6) حققها وشرحها وعلّق عليها: د. مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، سلسلة كتب التراث، دار الجمهورية، بغداد 1969م.

(7) مطبعة الإيمان، بغداد، 1969م.

(8) وردّ على رؤوف جمال الدين مؤلف مناقشات مع مصطفى جواد، تأليف مصطفى جواد، مطبعة أسعد، بغداد، 1968.

(9) د. مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، بغداد، ط 2، 1965م.

(10) ذكر كوركيس عواد أنه يقع في 130 صفحة، ينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين: 32.

(11) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 44.

(1) اللغوي الخالد مصطفى جواد، حميد المطبعي، جريدة الزمان: العدد 2270 في 2005/11/28م.

1. استهانة طبقة من المترجمين باللغة العربية، وقد امتاز منهم بهذا الإثم اللغوي مترجمو البحوث العسكرية.

2. إن كثيراً من الكتاب والشعراء يكتبون بلا مبالاة بقواعد اللغة، فبعضهم يكسر المفتوح، ويفتح المضموم وينوّن الممنوع من الصرف.

3. في تحريرات الدوائر ودواوين الحكومة تكثر الأغلط، ولاسيّما في الإعلانات والتعليمات.

ولم يكن الهدف الرئيس من وراء صحاحته الطعن على مَنْ يخطئ، وإنما أراد التنبيه على الغلط، وذكر الصواب.

لقد عني بفقّه اللغة على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الإشارة إلى العبارة، ومن التجسيد إلى التجريد، فقد اشتهر مصطفى جواد لغوياً ومعجباً؛ لأنه كان يؤمن بتطور اللغة وانتقالها من حالٍ إلى آخر (2).

وقد لخص البكاء مشكلات اللغة العربية عند مصطفى جواد وهي مشكلة مصطلحات اللغة العربية وتعريفاتها، ومشكلة نحوها وصرفها، ومشكلة معجماتها ومفرداتها، ومشكلة التعبير بها، ومشكلة رسمها أي إملائها (4).

وسبب نشوء هذه المشكلات برأيه يعود إلى النهضة الحديثة في العالم العربي وفي السياسة والأدب (5).

7- محمد بهجة الأثري (1902 - 1996م) (5)

هو محمد بهجة الأثري بن محمود بن الحاج عبد القادر من أعيان ديار بكر، هاجر جد الأسرة الأعلى إلى العراق على أثر خصومة مع والي ديار بكر وحط رحاله في أربل (مدينة أربيل حالياً) فاشتهر بنسبته إليها، ثم رحل إلى بغداد واستقر في الرصافة.

ولد محمد بهجة الأثري ببغداد في أيلول/ 1902م، وقد كان بكر أبويه، وحظه من حبهما كان كبيراً، فأبوه الذي يجل العلم والعلماء، حرص أشد الحرص على أن يوفر العلم لابنه، وقد قال في والده: ((...وبفضل من توجبه والدي، فقد كان حريصاً أشد الحرص على أن أكون شيئاً ما في المجتمع، فحرص على تعليمي أي علم كان، أي نوع كان...)) (3).

أسلمه أبوه إلى كتاب في محلته، وقد كانت سيدة هي التي تعلمهم فتتق منها التهجي للحروف والخط، ثم توجه إلى كتّاب آخر كان المعلمون يعلمون فيه، وقد كان الجهد المنصب هو على تعليم الكتابة وقراءة القرآن وتجويده، وكذلك تعليم مبادئ الدين والحساب حتى عمر السادسة (4)، ثم انتقل إلى المدارس النظامية، وعيّن له والده معلماً خاصاً للفرنسية، ثم توجّه إلى المدرسة (السلطانية) ولبث فيها إلى أن احتل الإنكليز مدينة بغداد سنة 1917م (5).

(2) ينظر: اللغوي الخالد مصطفى جواد، حميد المطبعي، جريدة الزمان العدد (2270) في 2005/11/28.

(3) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية، د. محمد عبد المطلب البكاء، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م، 8/ المقدمة.

(4) ينظر: م. ن: 17.

(1) سيرة العلامة الأثري بقلمه: 4.

(2) ينظر: العلامة محمد بهجة الأثري: 204.

(3) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 5.

يقول عن والده أن له الفضل في توجيهه؛ لكونه كان حريصاً أشدَّ الحرص على أن يكون (محمد) شيئاً ما في المجتمع، لذا حرص على تعليمه أي علم كان، لذلك وجدناه قد سلك مسالك متعددة في الدراسة والمعرفة في أول صباه⁽¹⁾.

تجلت فيه عناصر النبوغ من فطنة وذكاء واستيعاب، ومن عناصر نبوغه هو إتقانه قراءة القرآن الكريم كله وتجويده، وهو ما زال في السادسة من عمره⁽²⁾، وبعد الاحتلال الإنكليزي لبغداد وتعطيله لهذه المدارس لم يبق أمامه غير التوجه إلى (الإليانس)، فكان واحداً من سبعة عشر مسلماً أتاحت لهم الدخول والتعلم فيها، ولكنه ما لبث أن تركها إلى غير رجعة، ثم تبين لوالده ضعفه بالعربية، فعزَّ عليه ذلك، فوجهه إلى التخصص في العربية وعلومها وآدابها وعلوم الشريعة، فأحب اللغة العربية الجميلة ودرسها وتفهمها، والذي دفعه لحبِّ العربية أكثر هو إدراكه لبقية صالحة من الأعلام الذين أتاحت له معرفتهم والأخذ عنهم أن تتفتح قريحته وعقله على آفاق رحبة وفي طليعتهم العلامة المؤلف محمود شكري الألوسي المتوفى سنة 1924م⁽³⁾.

وكان للألوسي أثر بالغ في حياته فقد أثار في نفسه حبَّ العرب و العربية والإسلام، فمضى يكتب الفصول الأدبية والنقود اللغوية في الصحف والمجلات، كما حقق وشرح طائفة من الكتب نشرتها مطابع بغداد والقاهرة، و ألف بعد وفاة أستاذه الأكبر محمود شكري الألوسي أول كتبه (أعلام العراق)⁽⁴⁾.

في ربيع 1936م أوفد إلى مصر لدرس أوضاع الأوقاف، وتعرّف نظم الأزهر ومعاهده، وفي سنة 1937م طلب من رئيس الوزراء الإشراف المباشر على الأوقاف، فعُهد إليه كرسي المفتش الاختصاصي بديوان وزارة المعارف⁽⁵⁾.

وفي سنة 1947، عيّن عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر، التي حولت إلى مجمع علمي، فانتخب من جملة الأعضاء العاملين وعددهم عشرة، كما أشرف على تحرير مجلة المجمع سبع سنوات، وشارك في وضع جميع المصطلحات العلمية والفنية والحضارية إلى سنة 1963م، وفي سنة 1979م عيّن مقررًا للجنة اللغة العربية وعضواً في عدة لجان.

وفي سنة 1980م انتخبه مجمع اللغة العربية المؤسس حديثاً في الأردن عضواً مؤزراً، كما انتخبته أكاديمية المملكة المغربية عضواً مشاركاً للكرسي الفرد الذي خصصته للعراق⁽⁶⁾، توفي في 23 / آذار / 1996م عن نحو أربعة وتسعين عاماً⁽⁷⁾.

(4) ينظر: م . ن : 4.

(5) ينظر: العلامة محمد بهجة الأثري: 217.

(6) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 5.

(7) عرّفنا به في أول المبحث.

(8) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 5، 6، 7.

(1) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 6.

(2) ينظر: الفكر النحوي والصرفي عند الأثري: 32.

أما آثاره التي تركها فهي:

1. أعلام العراق، وهو أول كتاب ألفه في أول شبابه سنة 1925.
2. المجلد في تاريخ الأدب العربي، طبع الجزء الأول منه ببغداد في سنة 1927م⁽¹⁾.
3. المدخل في تاريخ الأدب العربي، ألفه في 1931م⁽²⁾.
4. محمود شكري الألوسي: سيرته وأراؤه اللغوية / 1958م⁽³⁾.

(3) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 9.

(4) ينظر: م.ن: 10.

(5) وهي محاضرات ألفها على طلبية قسم الدراسات الأدبية واللغوية، المطبعة الكمالية، مصر 1958

5. ديوان الأثري، نشره المجمع العلمي العراقي سنة 1990م⁽¹⁾.
6. نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية⁽²⁾.
7. معجم الآلات الأدوات (وهو مخطوط)⁽³⁾.

نظرة في آثاره:

كان الأثري موسوعي المعرفة، كتب في مجالات متعددة، وأبدع في كتاباته، ولما كان عملنا ينصب على الآثار اللغوية، فقد اخترنا كتاب (نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وضوابط اللغة وطريقة تنوين تاريخ الأدب العربي) للنظر فيه.

تضمن هذا الكتاب آراء الأستاذ محمد بهجة الأثري في تيسير قواعد رسم الكتابة العربية ألقاها في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقته جامعة الدول العربية سنة 1947م في بيت مري في لبنان، ونشره في مجلة المجمع سنة 1957م، وهو يرى أن الطريقة المثلى في تيسير قواعد الكتابة هو قطع صلة الكتابة بأقيسة النحاة، وأصول الصرفيين من العلماء جميعاً، ولهجات القبائل قطعاً تاماً، وأن نقيمه على أساس التطابق بين الأصوات ورسم صورها، ورموزها المخصصة بها، فرسم كل صوت بنقشه الدال عليه، والاستعانة بالشكل أحياناً وأن نتخذ للهمزة رمزاً مستقلاً يلزم صورة واحدة في كل موضع⁽⁴⁾.

ويتضمن الكتاب أولاً رأياً في قواعد رسم اللغة العربية، والآلة والأداة في اللغة العربية، وتحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، ومزاعم بناء اللغة على التوهم، وكيف تستدرك الفصاح في المعاجم الحديثة، والألفاظ الحضارية ودلالاتها وأمثلة منها، وأخيراً إلى خط سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي.

وفي ثانياً هذا الكتاب نجد منهج البحث اللغوي الذي اتبعه الأثري في كتاباته اللغوية، كما نجد أن له نظرية في أصل اللغة ونشأتها، وهي تبدو مستمدة من مذهب أهل التوقيف من العلماء العرب؛ إلا أننا عند التدقيق نجد أنها ليست كذلك، إذ يبسط الأثري نظريته في أن لغات البشرية هي في أصلها إلهام وتوقيف – وليست مواصفة واصطلاحاً – وقعت لأجناس البشر بالحكمة ونمت معهم في عهود التاريخ المتعاقبة، ثم استحدثوا بعد أن استبحروا في العمران والمدنية المواصفة والاصطلاح، وخرجوا إلى التصنيع والتفريط، فاشتقت لفظاً من لفظ، وفُرِعت الفروع من الأصول، من غير أن تخرج عليها أو تبتعد عن جذورها جارية في ذلك على إلهام الفطرة ووحى الشعور⁽⁵⁾.

(1) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 9.

(2) تأليف: محمد بهجة الأثري، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1/ 1991م.

(3) ينظر: ذيل الأعلام: 169.

(4) ينظر: نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية: 16.

(5) ينظر: نظرات فاحصة: 80؛ الفكر النحوي والصرفي عند الأثري 34.

أما رأي الأثري في الاشتقاق فهو يرى أنه قياس مطرد في النظام اللغوي لا يتصور تخلف فرد من أفراده، ولا بد له أن يتسق ويجري في مجراه إلى غايته ولا ينقطع عن نظائره، وهو شيء كان متوارثاً عند العرب سليقة ولا يخالون به⁽¹⁾.

وفي كتابه هذا نجد له طائفة رائعة من الآراء النحوية والصرفية وآراء في التحقيقات اللغوية، من هذه الآراء اشتقاق اسم الآلة⁽²⁾ الذي استقر في كتب النحو على ثلاثة أوزان هي (مفعّل، ومفعّلة، ومفعّل) ، بشروط مقررة، فنقض شروط اشتقاقها، وأضاف إليها - باستقراءه - (24) أربعة وعشرين وزناً اشتقاقياً⁽³⁾.

ومن آرائه الأخرى مزاعم بناء اللغة على التوهم⁽⁴⁾، الذي يرى فيه أن هناك مزاعم بُنيت عليها اللغة، ونُسبت إلى العربية، ذكرها مفقداً إياها واحدة واحدة، منها توهم حذف الحرف الزائد، وتوهم حذف الحرف الأصلي، والعطف على التوهم.

يعدُّ الأثري واحداً من جيل الرواد الذين خدموا العلم والتراث، ومن جنود اللغة العربية، المحافظين عليها، والحريصين على حمايتها من الدخيل، ونجد آراءه مبثوثة في كتابه هذا. فالناظر فيه يستطيع استخلاص آرائه وأفكاره، وأكثر ما وجدنا من آراء هي ما كانت بشكل مقالات نشرت في الصحف اليومية والمجلات والدوريات العراقية والعربية.

(1) ينظر: نظرات فاحصة: 83.

(2) ينظر: م . ن: 22.

(3) ينظر: م . ن: 39-73.

(4) ينظر: م . ن: 121.

المبحث الثالث

من رواد الدرس اللغوي في بلاد الشام

شهدت بلاد الشام⁽¹⁾ وخاصة سوريا ولبنان كغيرها من دول المشرق العربي نهضة فكرية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ وذلك لظهور الطباعة فيها، وانتشار الصحف والمجلات والمكتبات المختلفة التي ضمت في رفوفها المخطوطات النادرة، والكتب في شتى العلوم والمعارف، فضلاً عن انتشار المدارس على اختلاف أنظمتها الابتائية، والدينية والكتاب، ودور قراءة القرآن وتعليمه، والمدارس النظامية؛ مما كان له الأثر الواضح على تطور الدرس اللغوي ونضوجه على يد نخبة مميزة من الرواد الذين تركوا أفكارهم وآراءهم على تاريخه الطويل، ووسموه بسمه فكرية حديثة، ومن هؤلاء:

1. جرجي زيدان (1861-1914م)
2. عبد الله البستاني (1854-1930م)
3. أمين المعلوف (1871-1943 م)
4. مصطفى الغلاييني (1886-1944 م)
5. جرجي شاهين عطية (1883-1945 م)
6. لويس معلوف (1867 – 1946م)
7. عبد القادر المغربي (1867 – 1956م)
8. ساطع الحصري (1880-1968 م)
9. مصطفى الشهابي (1893-1968 م)
- 1-جرجي زيدان (1861-1914م)⁽²⁾.

صحفي، مؤرخ وروائي عربي لبناني، ولد في بيروت في 14 ديسمبر (كانون الأول) 1861م، لأسرة مسيحية، كان عائلها رجلاً أميناً يملك مطعماً صغيراً، يتردد عليه طائفة من رجال الأدب، واللغة، وطلاب الكلية الأمريكية، ولما بلغ الخامسة من عمره أرسله والده إلى مدرسة متواضعة ليتعلم القراءة والكتابة والحساب، كي يستطيع مساعدته في إدارة المطعم، وضبط حساباته⁽³⁾.

التحق بمدرسة مسائية تعلّم فيها الانجليزية، ولكنه لم ينتظم في المدرسة، حيث عمل في مطعم والده، ولم تشغله أعماله عن الاطلاع والقراءة، إذ كان شغوفاً بالأدب منذ صغره، وتوثقت

(1) ونعني ببلاد الشام سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

(2) ينظر: في ترجمته: الأعلام 2: 108، معجم أعلام الموردين: 255، ومعجم الأدباء 2: 21-22، ومذكرات جرجي زيدان: نشره د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م.

(3) ينظر: مذكرات جرجي زيدان: 20.

علاقته بالخريجين من الكلية الأمريكية ورجال الصحافة وأهل اللغة والأدب من أمثال فارس نمر⁽¹⁾.

تأقت نفسه الالتحاق بالكلية مهما كلفه الأمر، فترك العمل نهائياً، واكبَّ على التحصيل والمطالعة رغبة منه في الالتحاق بمدرسة الطب، وتحقق له ذلك بعد أن اجتاز اختباراً في بعض المواد العلمية، فأمضى في مدرسة الطب عاماً كاملاً ثم تركها منتقلاً إلى مدرسة الصيدلة⁽²⁾. سافر إلى القاهرة ليتَّـم دراسته في الطب، وعمل فيها محرراً في جريدة يومية، ثم مترجماً في مكتبة المخابرات البريطانية بالقاهرة سنة 1884، وفي سنة 1885 انضم إلى المجمع الشرقي، الذي أنشئ في سنة 1882 للبحث في العلوم والصناعات، وتعلم اللغتين العبرية والسريانية، وهو ما مكَّنه من تأليف أول كتبه ((الفلسفة اللغوية))⁽³⁾، وصبَّ في كتابه هذا جهداً واضحاً، لتطبيق مبادئ فقه اللغة المقارن على اللغة العربية، وبما أنه لم يتعمق في تناوله فقد أعاد النظر فيه سنة 1904. أنشأ مجلة (الهلال)⁽⁴⁾ عام 1892، وكان لها أثرٌ في دفع عجلة النهضة الأدبية الحديثة إلى الأمام.

اشتهر بزواياه التاريخية الشهيرة التي بدأها برواية (المملوك الشارد) الصادرة سنة 1891، ثم تتابعت رواياته.

يعدُّ من أعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية الحديثة في الشرق العربي، ومن رواد تجديد علم التاريخ والألسنية السامية والصحافة العربية، كما كان أحد رواد فن القصة التاريخية إذ خصص حياته للتاريخ العربي والإسلامي، وطرق في مؤلفاته أبواباً في اللغة والتاريخ والفلسفة والجغرافية والرواية والسير والتراجم والصحافة⁽⁵⁾. توفي سنة 1914⁽⁶⁾.

أهم مؤلفاته:

1. الفلسفة اللغوية.
2. البلغة في أصول اللغة⁽⁷⁾.

-
- (1) ولد سنة 1856 وتوفي سنة 1951، كان من السابقين إلى العمل في الصحافة، ولد بلبنان، وتخرج من الكلية السورية سنة 1874، له مجموعة مؤلفات، وهو من أعضاء المجمع اللغوي، ينظر: الأعلام: 5: 324.
 - (2) ينظر: مذكرات جرجي زيدان، 24.
 - (3) دار الجليل، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
 - (4) وهي مجلة تولى تحريرها بنفسه لمدة (22) عاماً، صدر العدد الأول منها سنة 1892، كانت تصدر فيها كتبه على هيئة فصول متفرقة.
 - (5) ينظر: معجم الأدباء، 21/2.
 - (6) ينظر: الأعلام، 109/2، ومعجم الأدباء، 22/2، ومعجم أعلام المورد: 225.
 - (7) ينظر: معجم الأدباء: 22/2.
-

3. تاريخ آداب اللغة العربية في أربعة أجزاء⁽¹⁾.

4. مختارات جرجي زيدان⁽²⁾.

5. تاريخ الثمن الإسلامي⁽³⁾.

6. تراجم مشاهير القرن التاسع عشر⁽⁴⁾.

7. اللغة العربية كائن حي⁽⁵⁾، وغيرها⁽⁶⁾.

نظرة في آثاره:

استبعدت من مؤلفات جرجي زيدان اللغوية كتاب ((الفلسفة اللغوية))⁽⁷⁾؛ لكونه ألف عام 1886، وهو خارج نطاق الفترة المخصصة للبحث.

أما كتاب (اللغة العربية كائن حي) فهو كتابٌ لغوي، كانت لدار الهلال الكلمة الأولى فيه، إذ قالوا إنهم يقومون هذا الكتاب بطبعة جديدة من تاريخ اللغة العربية، وتاريخ المصطلحات العلمية بعدّها كائناً حياًً نامياً، خاضعاً لقاموس الارتقاء⁽⁸⁾.

تضمّن الكتاب بحثاً فلسفياً تاريخياً فيما طرأ على ألفاظ لغتنا العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد، وإيراد الأمثلة منوعة لما دثر منها، أو اقتبس من سواها، مع بيان الأسباب التي دفعت القديم إلى الدثور، والجديد إلى الظهور، ولذلك كان كتاب - جرجي زيدان - في طليعة ما ألفه أهل الاختصاص في هذا الباب، وهو في حاجة إلى مراجعة دقيقة، كي يتضمن أحدث ما توصل إليه

الباحثون الذي يعدّ أساس النهضة العلمية الحديثة⁽¹⁾.

(1) راجعها وعلق عليها د. شوقي ضيف، دار الهلال، 1957.

(2) ينظر: معجم الأدباء: 2/ 22، والأعلام: 2/ 109.

(3) ينظر: م. ن.

(4) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1902.

(5) دار الهلال، د. ب.

(6) ينظر: معجم الأدباء: 2/ 22، والأعلام: 2/ 109.

(7) موضوع الكتاب في البحث التحليلي في كيف نشأت اللغة العربية وتكوّنت باعتبار أنها اكتسابية خاضعة لناموس الارتقاء العام، ويدور الكتاب حول قضايا خمس هي:

1- الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تتّوَّعات لفظٍ واحد.

2- الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها إنما هي بقايا ألفاظ ذات معنى في نفسها.

3- الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية، أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية.

4- جميع الألفاظ المطلقة كالضمائر وأسماء الإشارة قابلة للرد بالاستقراء إلى لفظٍ واحد أو بضعة ألفاظ.

5- ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وُضِعَ أصلاً للدلالة الحسية ثم حُمِلَ على المجاز لتشابه في الصور الذهنية، ينظر: الفلسفة اللغوية: 9.

(8) ينظر: اللغة العربية كائن حي: 5.

(1) ينظر: اللغة العربية كائن حي: 5.

وفي مقدمة الكتاب أو ما أسماه (تقديم الكتاب) كتب مراد كامل⁽²⁾ تعريفاً باللغة بأنها ((نتيجة عمل عقلي قامت به أجيال متوالية من الناس، واللغة من شأنها أن تسير في طريق الإصلاح المستمر، فهي في حركة دائبة دائمة نحو غاية مثالية))⁽³⁾.

يقول علماء اللغة: إن اللغة في تقدم، ولا يقصد علماء اللغة من المحدثين، من ذلك ما يذهب إليه مؤرخو الأدب الذين يعدّون التقدم في الأدب ديناً ومذهباً، يصعد نحو الكمال أو ينحدر إلى الانحلال، والرأي السائد في دراسة الأدب أنّ الفن أو الذوق بعد أن يصل إلى درجة كماله، يأخذ في الانحدار والفساد.

وقد طبق علماء اللغة في القرن الماضي، هذا الرأي على الدراسة اللغوية، فزعموا أن اللغة تصل إلى نقطة الكمال، ثم تسير في طريق الاضمحلال، وهذا الزعم في دراسة اللغة القديمة هو خلط بين اللغة الأدبية، وبين لغة عامة الناس.

ويقول في آخر التقديم ((يحاول جرجي زيدان أن يجيب على هذا السؤال بوضعه كتابه هذا (اللغة العربية كائن حي) وهو يتوجه آخر الكتاب - في تواضع العلماء - إلى أئمة اللغة وكتّابها وعلمائها ليعاونوا في بحث الموضوع؛ خدمة للغة العربية وتاريخها، ونهضتها؛ حتى تسير في ركب الحضارة العلمية الحديثة)).

بعد هذا التقديم تأتي المقدمة التي قال فيها جرجي زيدان: إن هذا الكتاب بحثٌ جديد، تنبّه له حين نشر الطبعة الثانية من كتابه (الفلسفة اللغوية)؛ لأن موضوعه تابع لموضوعها، أو هي خطوة ثانية في تاريخ اللغة باعتبار منشئها ونموها، فالفلسفة اللغوية تبحث في كيفية نطق الإنسان الأول، وكيف تولدت الألفاظ كقصف الريح، والقطع والكسر، والنفخ والصفير ونحوها، أما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتراكيبها، بعد تمام تكونها، فيبحث فيما طرأ عليها من التغيير بالتجدد أو الدثور⁽⁴⁾.

وهو يعدُّ كتابه هذا بحثاً لغوياً، تاريخياً، فلسفياً، قسّم الكلام فيه إلى ثمانية فصول، خصص كلّ فصلٍ منه لعصر من العصور الأدبية، بدءاً:

1. بالعصر الجاهلي الذي تناول فيه تاريخ اللغة من أقدم أزمانها إلى ظهور الإسلام.
2. العصر الإسلامي: وفيه شرح لما طرأ من تغيير في اللغة بعد الإسلام.
3. الألفاظ الإدارية في الدول العربية: وتشمل ما دخلت على اللغة العربية من الألفاظ الإدارية.
4. الألفاظ العلمية في الدولة العربية.
5. الألفاظ العامة في الدولة العربية.
6. الألفاظ النصرانية واليهودية.

(2) وهو الذي قدّم الكتاب بطبعته الحالية .

(3) اللغة العربية كائن حي: 7.

(4) اللغة العربية كائن حي: 19 .

7. الألفاظ الدخيلة في الدول الأعجمية.

8. النهضة الحديثة: وفيها ما اقتضاه التمدن الحديث من تولد الألفاظ الجديدة، واقتباس الألفاظ الإفريقية للتعبير عما حدث من المعاني الجديدة في العلم والصناعة والتجارة⁽¹⁾.

صُدِّرَ الكتاب بتمهيدٍ في نواميس الحياة وخضوع اللغة لها، وختمه بفصلٍ في لغة الدواوين، وخلاصة في مجمل ما تقدم.

ويصفه بأنه: خواطر سائحة فتح بها باب البحث لائمة الإنشاء وعلماء اللغة. ومما يستشف من كلام جرجي زيدان هو تاريخ تأليف هذا الكتاب، أو تاريخ مقارب له، فهو يقول إنه تنبّه إليه حين نشر الطبعة الثانية من كتاب (الفلسفة اللغوية)، وبما أن الطبعة الثانية من هذا الكتاب صدرت سنة 1904⁽²⁾، فمعنى هذا أن تاريخ تأليف هذا الكتاب هو السنة نفسها أو بعدها بقليل، وهو تاريخ تقريبي، ذلك أننا لم نستطع أن نقف على تاريخ الطبعة الأولى بالضبط.

أما (تاريخ آداب اللغة العربية) ففي أول الكتاب تقديم بقلم د. شوقي ضيف⁽³⁾، قال فيه: ليس بين المشتغلين بالأدب العربي وتاريخه من ينكر الجهود المضنية التي نهض بها الأستاذ جرجي زيدان في العشرة الثانية من هذا القرن⁽⁴⁾، فقد درس آدابنا في عصورها المختلفة درساً منظماً، لم يكتف فيه بقراءة آثارها ونصوصها العربية، بل مدّ بصره إلى ما كتب عن هذه النصوص والآثار في بينات المستشرقين يسنده في ذلك حذق باللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية، فلم يترك للقوم مصنفاً مهماً في عصره إلا طلبه، ولا مجلة علم إلا وقف عليها، وأفاد منها أكبر الفائدة⁽⁵⁾. إن أهم ما انتفع به زيدان في كتابه هذا هو كتاب ((تاريخ آداب اللغة العربية))⁽⁶⁾ لبروكلمان الذي رجع إليه وعوّل عليه، وتمثل كل ذلك وحوله إلى مادة غريزة، قيمة، يتضمنها كتابه بأجزائه الأربعة، أحكم ترتيب أبوابها وتنسيق فصولها.

درس جرجي زيدان في كتابه الأسباب السياسية منها والاجتماعية التي كان لها تأثير في آدابنا على مر العصور، وأفرد فصولاً طوّلاً لحياتنا العملية بفروعها العلمية كافة، مبيّناً أصداءها في الحياة الأدبية، ويتسع بصره في الدراسة فيعرض شيئاً من الآداب الغربية، واليونانية خاصة؛

(1) اللغة العربية كائن حي: 20 .

(2) ينظر: م. ن ، 21 .

(3) جاء هذا التقديم في طبعات الكتاب اللاحقة لأن شوقي ضيف متأخر عن جرجي زيدان وقد صدرت هذه الطبعة عام 1957 .

(4) أي القرن العشرين .

(5) تاريخ آداب اللغة العربية: 1/ 7 .

(6) نقل إلى العربية د. عبد الحليم النجار الأجزاء الثلاثة الأولى فقط، دار المعارف ، مصر ، ط3، 1974 .

لإيمانه بأن دنيا الآداب جميعاً واحدة، وأحكامها واحدة؛ لأنها تستقي من موارد واحدة، وهي الحياة الإنسانية بكلِّ ما مرَّ ويمرُّ عليها من صروف الحياة⁽¹⁾.

تلي المقدمة التي بدأها المؤلف بتاريخ التأليف في هذا الموضوع، بدءاً بالفهرست لابن النديم (ت 385 هـ)، ثم مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده (ت 968 هـ)، يليه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب جلبي (ت 1067 هـ) الذي اشتهر بحاجي خليفة. أما غرضه من تأليف هذا الكتاب فيتحدد بما يأتي⁽²⁾:

1. بيان منزلة العرب بين سائر الأمم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي.
 2. تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم وقرائحهم، وما كان من تأثير الانقلابات السياسية على آدابهم باختلاف الدول والعصور.
 3. تاريخ كلِّ علم من علومهم على اختلاف أدواره، من تكونه ونشونه إلى نموه ونضجه وتثبعه.
 4. تراجم رجال العلم والأدب، مع الإشارة إلى المآخذ التي يمكن الرجوع إليها لمن يريد التوسع.
 5. وصف الكتب التي ظهرت في العربية باعتبار موضوعاتها، وبيان مميزاتها.
- إلا أن الغرض الرئيس هو الفائدة العملية لهذا الكتاب فضلاً على الفائدة النظرية، بحيث يسهل على طلاب المطالعة معرفة الكتب الموجودة، ومحلَّ وجودها، وموضوع كل منها وقيمتها بالنسبة لسواه، فهو أشبه بدائرة معارف عامة تشتمل تاريخ قرائح الأمة العربية، وتراجم علمائها وأدبائها وشعرائها، ومن عاصرهم من كبار الرجال، ووصف المؤلفات العربية على اختلاف موضوعاتها، وألحق في نهاية الكتاب فهرساً أبجدياً للأعلام، والموضوعات، وبذلك صار معجماً للعلم والعلماء، والأدب والأدباء، وما جادت به قرائحهم من التصنيفات أو المنظومات⁽³⁾.
- قُسم الكتاب إلى أبواب، أولها: في تاريخ آداب اللغة العربية قبل الإسلام وبعده، ثم في الإسلام إذ قُسم إلى عصور حسب الانقلابات السياسية، لبيان ما يكون من تأثير تلك الانقلابات فيها، إذ بدأ بعصر صدر الإسلام، فالعصر الأموي، فالعباسي، فالمغولي ثم العثماني انتهاءً بالعصر الحديث، وقُسم كلاً منها إلى أدوار حسب ما تقتضيه حاجة الكتاب⁽⁴⁾.
- يعدُّ كتاب جرجي زيدان الصادر سنة 1911-1914⁽⁵⁾ من أهم المراجع للمشتغلين بتاريخ الأدب العربي في عصوره المختلفة، وبدأت فكرته منذ وقتٍ مبكر، نشر فصولاً منه في مجلة الهلال تحت العنوان نفسه، ثم وسعها لتغدو كتاباً مستقلاً.

(1) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 7/1.

(2) ينظر: م. ن: 11/1.

(3) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، 1: 11.

(4) ينظر: م. ن، 1: 12.

(1) قال د. عمر فروخ عن كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان معرّفاً به: ((يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء، صدر للمرة الأولى في مصر 1911-1914، وفي عام 1957 عهدت دار الهلال إلى شوقي ضيف بالإشراف على إعادة طبع هذا

2- عبد الله البستاني (1854-1930م)⁽¹⁾

هو عبد الله بن ميخائيل بن ناصيف البستاني، الماروني⁽²⁾، ولد في الدبية بلبنان في كانون الأول / (ديسمبر) عام 1854م، وأدخله والده في مدرسة القرية، وتعلم مبادئ الخط والحساب، ولما ظهرت عليه مخايل النبوغ أرسله والده إلى المدرسة الوطنية في بيروت، وقد قُيِّض له أن يدرس اللغة العربية في هذه المدرسة على يد اثنين من أشهر علماء ذلك العصر، وهما المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي⁽³⁾، والشيخ يوسف الأسير⁽⁴⁾، ودرس كذلك الفرنسية، فكان يُحسن التكلم بها والترجمة عنها.

أنهى تحصيله في هذه المدرسة سنة 1873، ودرس في مدرسة عبّية، ثم ذهب إلى صيدا، وأقام فيها مدة سنتين يُعلم بها أحد مهاجري الأمريكيين اللغة العربية، وتولى التدريس مدة في الدامور.

سافر إلى قبرص، وأنشأ جريدة مع اسكندر بك عمون أسمياها (جبهة الأخبار)، وانتدب لتدريس بعض الصفوف العربية في مدرسة الحكمة في بيروت بعد عودته من قبرص، وفي سنة 1900 كان أستاذاً للصف العربي في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك، بقي فيها حتى أقفلت أبوابها بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914، وفي هاتين المدرستين لمعت شمسُه، وظهرت مواهبه؛ لتضلعه في اللغة العربية ومهارته في النظم والنثر، فقصده الطلاب، واشتهر ذكره⁽⁵⁾، درس عليه كثير من العلماء الأعلام الذين نبغوا في إتقان اللغة وقواعدها،

الكتاب على ألا يتبدل شيء في مثله))، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981: 19/1، الهامش.

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام: 4/ 141، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002: 4/ 117، معجم أعلام المورد 105، معجم البستان 3 و4 والمعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، د. أميل يعقوب، دار العلم للملايين، ط1، 1981، ط2، 1985، ص 198.

(3) ينظر: معجم الأدباء: 4/ 117.

(4) ولد سنة 1800 في قرية كفر شيما جنوبي بيروت من أسرة عريقة بالعلم والأدب، كان والده طبيباً مشهوراً، انتشرت أسرته في أنحاء الشام، استعان ببعض الرهبان في تحصيله العلمي وكان قوي الذاكرة، توفي سنة 1871، ينظر في ترجمته: الأعلام: 8/ 314 والجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري: 942 وتراجم المشاهير في القرن التاسع عشر: 2/ 16.

(5) وهو يوسف عبد القادر بن محمد الحسيني الأزهرى من بني الأسير، كاتب، لغوي، فقيه، ولد في صيدا سنة 1815 وانتقل إلى دمشق ثم أقام في مصر مدة سبع سنوات، رجع إلى بلده وتوفي سنة 1890 في بيروت، ينظر في ترجمته: الأعلام، 9: 315 وتراجم المشاهير في القرن التاسع عشر: 2/ 16.

(6) ينظر: الأعلام: 4/ 141.

وأحكامها، وأتقنوا قريض الشعر وصناعة الإنشاء منهم الأمير شكيب أرسلان⁽¹⁾، وبشارة الخوري⁽²⁾.

وقد جرت مناظرة قوية أدبية بينه وبين الشيخ عبد القادر المغربي⁽³⁾، والأب أنستاس الكرمل، امتدت أحد عشر شهراً من 30/تشرين الثاني/ 1922 ولغاية 30/تشرين الأول/ 1923، وبعد انتهاء المناظرة اقترح الشيخ عبد القادر المغربي انتخاب البستاني عضواً في المجمع العلمي بدمشق، فانتخب بالإجماع⁽⁴⁾.

في سنة 1930 انطوت صفحة حياته وأجد الثرى في مقبرة أسرته في دير القمر بلبنان⁽⁵⁾. ترك البستاني وراءه روايات ومؤلفات، وأهم رواياته⁽⁶⁾:

1. جنّاس قاتل كليب، وهي رواية تمثيلية.
 2. امرؤ القيس في حرب البسوس، وهي رواية تمثيلية أيضاً.
 3. حرب الوردتين، وهي رواية هزلية.
 4. ترجم عن الفرنسية حكايات لافونتين نظاماً.
- أما مؤلفاته فهي:
1. البستان: وهو معجم عربي لغوي مطول، جزءان في مجلد واحد⁽⁷⁾.
 2. موجز فاكهة البستان⁽⁸⁾، أو ما يسمى بالوافي.
- قام بتصحيح كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي⁽⁹⁾، وصحح كذلك ديوان أبي فراس الحمداني⁽¹⁰⁾.

(1) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان ، أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ ، سياسي ، ولد في الشويفات بلبنان سنة 1869 ، انتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق ، توفي ببيروت سنة 1946 ، من تصانيفه :

لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟ ، ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين: 4/ 304-306 .

(2) هو بشارة بن عبد الله الخوري المعروف بالأخطل الصغير ، ولد سنة 1885 ، من أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث ، مولده ووفاته في بيروت ، انشأ جريدة البرق سنة 1908 ، اصدر ديوانه " الهوى والشباب " وشعر الأخطل الصغير ، توفي سنة 1968 ، ينظر في ترجمته: الأعلام: 2/ 53.

(3) نعرّف به لاحقاً .

(4) ينظر: الأعلام: 4/ 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117.

(5) ينظر: الأعلام: 4/ 141 ، معجم الأدباء: 4/ 117 ومعجم أعلام المورد ، 105 .

(6) ينظر: الأعلام: 4/ 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117 .

(7) مكتبة لبنان ، ط1 ، 1992 .

(8) معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر البستان ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، 1930 .

(9) ينظر: الأعلام ، 4: 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117 .

(10) ينظر: الأعلام ، 4: 141 ومعجم الأدباء: 4/ 117 .

- نظرة في البستان

يعدُّ هذا المعجم - على الرغم مما أثاره من مواقف متباينة بين الهجوم والتأييد - مدًى لغوياً مترامي الأبعاد؛ لأنه حاقة في سلسلة التأليف المعجمي العربي عموماً، والتأليف المعجمي في عصر النهضة خصوصاً، وبشكل أخص بداية القرن العشرين⁽¹⁾.
بدأ البستاني العمل في هذا المعجم سنة 1917 وعكف عليه حتى فرغ منه سنة 1927 وطُبِع سنة 1930، وهي السنة التي قضى فيها نحبه، فقد تمكن من مراجعة آخر مسودة من مسوداته، إلا أن القدر لم يمهله حتى يراه مطبوعاً.

كتب مقدمة المعجم الخوري بطرس البستاني (1879- 1933 م)، وهو نسيبه، إذ قنّم المقدمة إلى أقسام⁽²⁾، وجعل لها فهرساً، قال فيها إن كلَّ ما خطته يده في هذه المقدمة، بل إن كل ما ادخره في صدره من المعارف اللغوية والبيانية إنما اغترفه من بحر أستاذه العلامة الشيخ عبد الله البستاني⁽³⁾.

تحدث في المقدمة عن اللغة وهل هي توقيف أم تواطؤ؟ وأقسامها وطبقاتها، وسعتها في المترادف والمشتراك والتضاد والفروق، وأن التذوّد ناشئ عن تفرق القبائل، ومخالطة الأعاجم، ثم تحدث عما ضاع من الشعر الجاهلي، وفي فضل قريش على اللغة العربية، وفي أصل العرب، وخصص قسماً لشوائب المعاجم.

سار المعجم في منهجه على الطريقة الهجائية بدءاً بالألف أو ما اسماء بباب (الهمزة): ((أباه بسهم يابوه أباً رشتة به، والاباء أجمة القصب ج إباء...))⁽⁴⁾، والملاحظ على معجمه هذا أن أن اللفظة المراد شرحها تكتب بلون أحمر، ومعناها باللون الأسود تمييزاً بينهما⁽⁵⁾، أما مادته فهي مادة معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني (1819- 1883 م) بزيادة بعض المعاني والكلمات. يستشهد عبد الله البستاني عند شرحه للألفاظ بالشواهد الشعرية⁽⁶⁾، وبالحديث النبوي الشريف⁽⁷⁾، وبالأمثال⁽⁸⁾، كأدلة تدعم آراؤه وتقويها، وكان يستخدم كذلك اللفظة والباب الذي الذي اشتقت منه، كأن يقول في معنى الباني ((اسم فاعل أنشأ بانية جمعه بناء وجمع بانية بوان))⁽⁹⁾.

(1) ينظر: معجم البستان: 1/ التصدير .

(2) كتب الخوري بطرس مقدمة طويلة بدأت بصفحة 5 وانتهت بصفحة 66 .

(3) ينظر: معجم البستان: 5 .

(4) ينظر: م: 1 .

(5) أظن أن هذا المنهج في الطباعات الحديثة التي وقفت عليها لأنني لم أقف على طبعته القديمة .

(6) ينظر: معجم البستان: الصفحات 3، 5، 6، 8، 9، 61، 74، 77، 89، 104، 133، 141 وغيرها .

(7) ينظر: معجم البستان: الصفحات 5، 11، 12، 75، 346، 354 .

(8) ينظر: م: الصفحات 4، 8، 12، 61، 72، 77، 347 .

(9) م: 89 .

وفي معنى التَّاحَّ ((اسم فاعل من تَحَّ، الذي لا يشتهي الطعام))⁽¹⁾، وغيرها.
أما احتجابه بالقرآن الكريم⁽²⁾ فقليل نسبة إلى احتجابه بغيره، وقد يكون السبب في ذلك كونه مسيحياً مارونياً.

أثبت أيضاً في معجمه الكثير من أسماء المخترعات والمصطلحات العلمية الجديدة.
وللشيخ عبد الله البستاني معجم آخر يعدُّ مختصراً لمعجم البستان، وهو (فاكهة البستان) ولكن (مكتبة لبنان) ارتأت تسميته بالوافي⁽³⁾؛ لكونه يفي بحاجة الطالب والمثقف مختصراً من معجم البستان ليكون مؤلِّفَه معجماً، لغوياً، عملياً، يجد فيه الطالب ما يحتاج إليه في دراسته، ووجد فيه المثقف ما يحتاج إليه في شؤون حياته المختلفة⁽⁴⁾.

تميزت طبعة هذا المعجم بمميزات أجملها الناشر بنقاط، منها⁽⁵⁾:

1. إنها طبعة بلونين ميزت المداخل باللون الأحمر.
2. إنها طبعة اختصرت عدد الصفحات من 1684 إلى 728، إذ وزعت المادة على ثلاثة أعمدة في الصفحة الواحدة بدل عمودين.
3. إنها طبعة مراجعة مضبوطة، مصححة ومنقحة.

هذه الخصائص اجتمعت في الوافي فضلاً على غزارة المادة، فجعلت منه معجماً يماشي وتطور اللغة، ويخدم الطلبة الدارسين وأغراضهم العلمية، ولا يختلف هذا المعجم عن أصله (البستان) إلا ما حذفه من معانٍ وصيغ، وقد حافظ على ترتيب الأصل للألفاظ في داخل المواد بعد ما حذف منها، إلا أنه لم يحذف أموراً بعينها في الكتاب، بل اختار من كل مادة اختيارات حتى انه استعان في المختصر بكثير من الأشعار التي وردت في البستان⁽⁶⁾.

ويرى الكرمل⁽⁷⁾ أن عبد الله البستاني جاءنا بنسخة أخرى من معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني، ناقلاً أخطاءه نفسها، فهو لم يكتف بتكوين أغلاط من تقدمه من المحدثين، ولا سيما أغلاط بطرس البستاني والشيخ سعيد الشرتوني (1849-1912 م) في معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد)⁽⁸⁾، وإنما جعل بستانه نسخة جامعة لهذين المعجمين، بل جاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر، وذكر أنواعاً من هذه المغامز، وهي:

-
- (1) معجم البستان: 104 .
 - (2) ينظر: م. ن: 7، 8، 88 .
 - (3) معجم وسيط للغة العربية، مكتبة لبنان، 1980، وهي طبعة حديثة لمكتبة لبنان.
 - (4) ينظر: معجم الوافي، مقدمة الناشر .
 - (5) ينظر: م. ن .
 - (6) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، د. ت: 2/ 728 .
 - (7) ينظر: الشيخ عبد الله البستاني ولغتنا، مجلة لغة العرب 1928، مجلد 6، ج 2، 128 .
 - (8) تأليف العلامة سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط 1، د. ت .
-

1. مخالفته أصول الصرف.
 2. زيادته أغلاطاً على أغلاط نسيبه (1).
 3. اتباع أغلاطه اتباعاً أعمى.
 4. حذفه معاني الألفاظ.
 5. جهله بالمعزّب من الألفاظ.
 6. روايته معاني لا حقيقة لها.
 7. جهله الأقوام وعلم النبات والجغرافية، وأسماء البلدان وعلم الحيوان.
- ويحسن بي نقل نصوص من البستان لا على التعيين وإنما اختياراً عشوائياً، منها في معنى ((الأجاج شديد الملوحة (ماء أجاج) شديد الملوحة والملح المر من الماء كماء البحر)) (2) وقوله في في معنى البهيم ((الأسود ج بُهْم كَرِيف ورُغْف وما لا شية فيه تخالف معظم لونه من الخيل يكون للذكر والأنثى، يقال " هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم، والنعجة السوداء التي لا بياض فيها، وصوت لا ترجيع فيه وهو مجاز، والخالص الذي لم يشبه غيره، والليل الذي لا ضوء فيه إلى الصباح...)) (3).
- 3-أمين المعلوف (1871-1943 م) (4)
- هو أمين بن فهد بن مسعد المعلوف اللبناني، من أسرة معلوف، طبيب، عالم بالنبات والحيوان والفلك، ولد في الثويفات بلبنان، وتخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، فنال درجة بكالوريوس علوم، ثم الشهادة الطبية، عام 1894، فتعاطى الطبابة أولاً في بيروت، ودخل الجيش المصري طبيباً، وحضر معه وقعة (أم درمان) بالسودان سنة 1898 واحتلال بحر الغزال. ترأس سنة 1912-1913 بعثة الهلال الأحمر المصرية إلى الحرب البلقانية فحضر وقائع (شتالجة) وعاد إلى مصر (5).
- ولما نشبت الثورة العربية سنة 1917 التحق بها، ودخل سوريا مع الجيش العربي، وأسندت إليه نظارة مدرسة الطب، وأستاذية علم النبات وعلوم الطبيعة، كما أسندت إليه وظيفة مدير إدارة في وزارة الخارجية للحكومة العربية، وانتُخب في تلك الأثناء عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، وانتُخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق كما عُيِّن عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة 1927. خرج من دمشق يوم احتلها الفرنسيون، فأقام بمصر إلى أن تولى فيصل الأول عرش العراق، فعُيِّن مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي، وأقام ببغداد مدة طويلة، ومُنِح رتبة (فريق)

(1) يقصد به بطرس البستاني .

(2) البستان: 6 .

(3) م.ن: 93 .

(4) ينظر: الأعلام: 2/ 19، ومصادر الدراسة الأدبية: 2/ 713، ومجلة الأديب، ج 3، مج 2، آذار 1943، 55،

ولغة العرب، ج 7، مج 4، كانون الثاني 1927، 391 وتطور المعجم العربي: 208.

(5) ينظر: الأعلام: 2/ 19.

وعاد إلى مصر فأصيب بشلل ظل يعاني آلامه إلى أن توفي بالقاهرة سنة 1943⁽¹⁾.
من أهم مؤلفاته⁽²⁾:

1. معجم لبنان الذي بقي مخطوطاً.

2. المعجم الفلكي⁽³⁾.

3. معجم الحيوان⁽⁴⁾.

- نظرة في معجماته:

يعدّ (معجم الحيوان) أولى معجماته، كتب أمين معلوف مقتمه التي استلّها من الافتاحية التي كتبها د. صروف (رحمه الله) في المقطف العدد الصادر في أول (أكتوبر) تشرين الأول 1908، قال فيها: إنه لا يخفى على من اشتغل بالترجمة من اللغات الأوروبية أن من أنواع الحيوان والنبات ما أسماؤه معروفة ومشهورة كالغراب والفرس، والتين والزيتون، ومنها ما أسماؤه غير معروفة، أو أخطأ المترجمون في ترجمتها فتشاع خطئهم.

ولهذه كلها يستصعب المترجم تحقيقها من مظانها، ولم نجد في العربية قاموساً عربياً إفرنجياً عني بترجمة كل أسماء الحيوانات والنباتات التي لها أسماء في العربية، وعلى هذا الأساس عني أمين معلوف بالبحث عن أسماء الحيوانات، ووضع لها معجماً ذكر فيه الاسم العربي والفرنسي والاسم العلمي، ثم وصف كل حيوان وصفاً أوجز فيه حسب مقتضى الحال، أو أسهب⁽⁵⁾.

فالغرض إذن من هذا المعجم هو ترجمة أسماء الحيوانات والنباتات التي لها أسماء في العربية؛ لأن تعريفها في كتب اللغة العربية قلما يدل عليها ولم يلتبس أيّ فخر ذاتي، أو منفعة خاصة من وراء تأليف هذا المعجم، وإنما سرّه تحقيق ما تمناه اللغة العربية من عناصر الحياة والعلم الصحيح المؤيد بالأسانيد الثابتة⁽⁶⁾.

هذا المعجم هو مجموعة مقالات نشرها المعلوف في المقطف بدءاً من العدد الصادر في أكتوبر/تشرين الأول 1908، جمعها وأشرف على طبعها بنفسه سنة 1932⁽⁷⁾.

(1) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 2/ 713، وتطور المعجم العربي: 208.

(2) المصادر السابقة.

(3) مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935.

(4) دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

(5) ينظر: معجم الحيوان: أ.

(6) ينظر: م.ن: أ.

(7) ينظر: تطور المعجم العربي: 289.

سار المعلوف في معجمه على منهج معين أوضحه في مقدمة كتابه، ويمكن تلخيصه بالآتي⁽¹⁾:

1. كان المعلوف ينسب كل قول إلى قائله حياً كان أم ميتاً، ولا يجاوزه إلى الإسناد الأصلي الذي أخذ عنه، وحثه في ذلك انه سار على سنة السلف من عرب وعجم، كلفظة فُطْرُس⁽²⁾

وغورلى⁽³⁾ وطير البقر⁽⁴⁾ وزغاري⁽⁵⁾.

2. إذا توصل إلى اللفظة من خلال البحث والاستقراء فيثبتها بالأدلة، فهو لم يثبت بمجرد الحدس والظن.

3. لم يترجم أو يعرّب أو يضع إلا ألفاظاً قليلة جداً؛ لأن غرضه من هذا المعجم هو تحقيق ألفاظ وردت من كتب اللغة، والمؤلفات العربية وصحة ما يقابلها بلسان العلم الحديث.

4. أهمل كثيراً من الألفاظ الواردة في اللغة؛ لأن إهمالها برأيه خير من التخبط بلا دليل.

5. أورد في معجمه أفصح الألفاظ، ثم الفصح، ثم ما عرّبه العرب، فالمولد وما عرّبه المولدون، فالعامي ثم ما عرّبه العامة.

6. ذكر كثيراً من الألفاظ المعربة حديثاً أو التي وضعها المحدثون من العلماء الذين يؤخذ

بأقوالهم، وإهمال ما سواها كلفظة البُخت⁽⁶⁾.

(خنزير الأرض)⁽⁷⁾ ومقابلها الأجنبي هو aard – vark.syn.earthpig.orycteropus

vark.syn.earthpig.orycteropus وقد عرّفه بأنه: ((حيوان إفريقي لبون / من آكلات النمل، أورد له هُلب متفرق غليظ، وفنطيسة كفنطيسة الخنزير، قصير الذنب غليظه، قوي الأظافر، اسمه في السودان أبو أظلاف ؛ لقوة أظافره، وأبو ذقن ؛ لطول خطمه))⁽⁸⁾.

وبعد أن يعرّف بالحيوان يذكر رقم المجلد والصفحة التي ورد فيها ذكر هذا الحيوان في المقطف، ويبين أين سيرد ذكره أيضاً، قائلًا: وسيأتي ذكره في المواد.. أو سيأتي ذكره لاحقاً⁽⁹⁾.

(1) ينظر: معجم الحيوان: أ وب .

(2) ينظر: م: ن: 8 .

(3) ينظر: م: ن: 14 .

(4) ينظر: م: ن: 33 .

(5) ينظر: معجم الحيوان: 39 .

(6) ينظر: م: ن: 45 .

(7) ينظر: م: ن: 1 .

(8) م: ن: 1 .

(9) ينظر: م: ن: 40 ، 59 ، 101 .

يعدّ هذا المعجم من المعاجم المصوّرة، فالصور تساعد على توضيح المعاني التي لا تقع تحت نظر المرء، وظهر هذا النوع من المعاجم مع ظهور معجم (المنجد) سنة 1908.

وقع المعلوم في أخطاءٍ منها ما يكون نتيجة التصحيف، ومنها ما يعود إلى الاختلاف في تسمية الحيوان، وقد نُشرت ملاحظات للأب أنتاس الكرملّي عن هذا المعجم في المقتطف⁽¹⁾، في باب المراسلة والمناظرة وتحت اسم (ساتسنا) وهو مقلوب أنتاس، وعلى الرغم من الملاحظات التي نشرها الكرملّي إلا أن أمين المعلوم كان يجيب عن كل مادة بمفردها؛ ليدعم رأيه ويدافع عنه مع تسليمه بصحّة بعض هذه المواد.

كتب د. محمد بك أشرف رداً على معجم المعلوم في كتاب اسماء ((أسماء الحيوان / تنفيذ أدلة الفريق أمين المعلوم باثنا))⁽²⁾، وهو عبارة عن مجموعة مقالات نشرت في المجلة الطبية المطرية في عهدي مارس وابريل وابريل سنة 1933، قال فيها: ((كان القصد بما كتبنا...تبيه حضرة الدكتور المعلوم باثنا إلى الصواب، وإلى ما هو الأولي والأليق، وإقناعه بفساد أو هامه...ولكنه أغضب من إذاعة حقائق الأمور))⁽³⁾. أما معجمه الآخر فهو (المعجم الفلكي) وهو يشتمل على الثوابت والكواكب السيارة والصور النجومية، وبعض المصطلحات الفلكية.

نشر المعلوم أولاً أسماء بعض النجوم بالانكليزية وما يقابلها في العربية سنة 1929 في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ونشر جداولَ عن هذه الأسماء وأعاد نشرها بعد ما أضاف إليها ألفاظاً عثر عليها عند مطالعته، ويقول: إن جملة ما نشره من مفردات مائة كلمة بلغت نحو (24) صفحة، وأضاف إليها سائر المصطلحات الفلكية فصارت كأنها معجم فلكي يقع في ما يقارب من مئة وخمسين صفحة⁽⁴⁾.

يقول المعلوم إن هذا ((مؤلفٌ صغير، لكنه مبتكر في العربية، لم ينسج على منواله قبلاً، فلا غرو إذا كثُر الخطأ فيه، والنقص فيه...))⁽⁵⁾.

بدأ الكتاب بموضوع أقدار النجوم، والصور النجومية، قام بتعريفها وتقسيمها إلى نجوم أو كواكب ثابتة وأخرى سيارّة، ووضح أن الثوابت تقاس بشدة لمعانها، ويقال لهذه الإنارة أقدار، والقدر الأول نحو عشرين نجماً، والثاني أربعين، والثالث مئة وأربعين، والرابع ثلاث مئة نجم والخامس تسع مئة وخمسين نجماً، والسادس أربعة آلاف وأربع مئة وخمسين نجماً، ولا يُرى بالعين المجردة مادون القدر السادس منها.

(1) نظر: مجلة المقتطف، مجلد 39 لسنة 1911، الصفحات من 169 إلى 176 باب المراسلة والمناظرة.

(2) مطبعة الاعتماد، مصر، 1933.

(3) أسماء الحيوان: 1.

(4) ينظر: المعجم الفلكي: 5.

(5) م: 6.

فيكون مجمل النجوم الظاهرة للعيان دون استخدام آلة ما ينوف على (6000) ستة آلاف نجم⁽¹⁾، وتحدث عن تعيين النجوم وأسمائها بأسماء الحروف اليونانية، فيقال مثلاً ألفا الكلب الأكبر، أي أنور النجوم الكلب الأكبر وهي الشعرى اليمانية، وألفا السنبلة، أي أنور النجوم السنبلة وهو السمك الأعزل.

أما الصور النجومية فقديمية ومولدة، والقديمة عزّها العرب بأسمائها، والمولدة ما كان غير معروف عندهم، أو لها أسماء جديدة، ويكتب المؤلف جدولاً بالحروف اليونانية المستعملة في كتابه هذا، أما الحروف الرومانية فهي الانكليزية أو الفرنسية.

يسير هذا المعجم كسابقه في بنائه على اللفظ الأجنبي وما يقابله من اللفظ العربي، إذ يبدأ الكتاب بحرف (a) بالانكليزية فيعطي الكلمة ثم معناها في العربية نحو: aberration of light والتي تعني انحراف النور أو الضوء⁽²⁾، يشرحه المؤلف بخط صغير الحجم فيقول: ((تغيير في مكان جرم سماوي، حادث من حركة الأرض في فلكها، وكنت أود أن اسميه زوغان النور أو زيغانه، ولكن الفلكيين من العرب قالوا انحراف النور (فانديك ونلينو) وانحدار النور (نلينو))⁽³⁾)). يذكر المؤلف أيضاً اسم المصدر الذي أخذ عنه مثلاً:

كرسي الجوزاء cursa.g eridani

ويشرحها بقوله: ((وهي عند العرب ثلاثة كواكب في الأرنب، أو في النهر، وعند الإفرنج واحد منها أي: بيت النهر، واللفظ عربي وعربيته ظاهرة see eridanus lapor))⁽⁴⁾ وهذا ما استمر عليه في الكتاب كله.

يقع الكتاب في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير، يحوي في آخره فهرساً للألفاظ العربية وقسمه على الحروف الهجائية⁽⁵⁾، وفهرساً بأسماء الصور بالانكليزية⁽⁶⁾، ثم المراجع العربية⁽⁷⁾، والمراجع الإفرنجية⁽⁸⁾، وكلمة شكر لمطبعة دار الكتب وتصويبات⁽⁹⁾.

(1) ينظر: المعجم الفلكي: 7 .

(2) ينظر: م: 9 .

(3) م: 45 .

(4) م: 45 .

(5) ينظر: م: 111-136 .

(6) ينظر: م: 137-138 .

(7) ينظر: المعجم الفلكي: 139 .

(8) ينظر: م: 140 .

(9) ينظر: م: 142 .

4- مصطفى الغلاييني (1885-1944م) (1)

هو مصطفى بن محمد بن سليم بن محي الدين بن مصطفى الغلاييني (2)، ولد في بيروت سنة 1885م، وتنتمي أسرته إلى الفوايد، وهي من قبيلة الحويطات.

نشأ ملازماً لحلقات العلماء الذين كانوا يدرسون في الجامع العمري الكبير في بيروت، وتلقى علومه الأولى على الشيخ محي الدين الخياط (3)، الذي قرأ عليه العربية، والجغرافية، والتاريخ، والشيخ صالح الزافعي الطرابلسي (4)، الذي قرأ عليه مادة الأدب العربي والشعر وفن المقامة.

انتقل من بيوت العلم وحلقاته في بيروت إلى مصر، فالتحق بالجامع الأزهر الشريف يطلب العلم في حلقات العلماء المصريين عند أسوار هذا الجامع الجامعة (5).

أما شيوخه في هذه المرحلة فهو سيد بن علي المرصفي، المرجع في علوم العربية آنذاك. لم يمكث في مصر سوى ستة أشهر نشر خلالها عدة مقالات في جريدة الأهرام في مجال إصلاح البرامج التعليمية في الجامع الأزهر، ثم عاد إلى بيروت، حيث انشأ حلقة للتدريس في الجامع العمري الكبير، والتحق كذلك بجهاز المعلمين في الكلية العثمانية. امتاز الغلاييني بحيوية في حقل الحياة العامة، فوجد في (جمعية الاتحاد والترقي) التي تأسست في اسطنبول ما يرضي اندفاعه وطموحه، فانتمى إليها.

ولكن بعد فترة وجيزة عندما تبين له اختلاف مراميه الوطنية عن مقاصدها السياسية انقلب عليها، وانصرف إلى تلبية تطلعاته الثقافية والوطنية، فأنشأ مجلة النبراس سنة 1909 م، وداوم على إصدارها مدة سنتين 1909-1910 في مجلدين، ثم توقفت بعد ذلك عن الصدور (6).

وفي سنة 1910م أجرت نظارة المعارف في ولاية بيروت منافسة لاختيار أساتذة للتدريس في المكتب السلطاني، حيث ثانوية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت اليوم، فاشترك الغلاييني بهذه المنافسة ونجح، فأصدرت النظارة مرسوماً بتعيينه في المكتب المذكور أستاذاً للغة العربية وآدابها (7).

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 7/ 244، ومعجم أعلام المورد: 302، ومعجم الأدباء: 241-242.

(2) ينظر: الأعلام: 7/ 244، مصطفى الغلاييني: المدقق والمصلح، محمد أمين فرشوخ، جريدة الشرق الأوسط الصادرة في 25 أكتوبر 2004، ع 9463

(3) وهو محي الدين بن أحمد بن إبراهيم الخياط، أديب، شاعر، كاتب، صحفي، مؤرخ، ولد بصينا سنة 1875م من أسرة مغربية ساهم في تحرير جريدة الاتحاد العثماني، توفي ببيروت سنة 1914، من آثاره: دروس الصرف والنحو، ينظر: معجم المؤلفين 2/ 205.

(4) لم أعثر على ترجمته.

(5) ينظر: معجم الأدباء: 242.

(6) ينظر: معجم الأدباء: 242، والأعلام: 7/ 244.

(7) ينظر: الأعلام: 7/ 244.

عُيِّنَ خطيباً للجيش الرابع العثماني في الحرب العالمية الأولى، فصحب الجيش من دمشق مخترقاً الصحراء إلى السويس من جهة الإسماعيلية وحضر المعركة والهزيمة، وعاد إلى بيروت مدرّساً.

أقام بعد الحرب في دمشق، وتطوع للعمل في جيشها العربي، وعاد إلى بيروت، فاعتُقل بتهمة الاشتراك في مقتل مدير الداخلية سنة 1922، وأُفرج عنه، فرحل إلى شرقي الأردن⁽¹⁾. وفي الأردن عهد إليه ((الشريف عبد الله))⁽²⁾ بتعليم ابنيه، فمكث مدة، وانصرف إلى بيروت، فُصِّبَ رئيساً للمجلس الإسلامي فيها، وقاضياً شرعياً إلى أن وافته المنية⁽³⁾. من كتبه⁽⁴⁾:

1. الإسلام روح المدنية.
2. في الرد على كرومر.
3. عظة الناشئين⁽⁵⁾.
4. لباب الخيار في سيرة النبي المختار⁽⁶⁾.
5. الثريا المضية في الدروس العروضية⁽⁷⁾.
6. رجال المعلقات العشر⁽⁸⁾.
7. ديوان الغلاييني⁽⁹⁾.
8. نظرات في اللغة والأدب⁽¹⁰⁾.
9. جامع الدروس العربية⁽¹¹⁾.
10. الدروس العربية للمرحلة الابتدائية⁽¹²⁾.

-
- (1) ينظر: الأعلام: 7/ 244 .
 - (2) هو عبد الله بن الحسين النجل الثاني للشريف حسين بن علي بن عون ، قائد الثورة العربية الكبرى 1916-1918 ضد العثمانيين، ولد سنة 1882 وتوفي سنة 1950 ، أسس إمارة في الأردن حتى سنة 1946، ينظر: معجم الأدباء: 61 .
 - (3) ينظر: الأعلام: 7/ 244 ومعجم الأدباء: 242 ومعجم أعلام المورد: 302.
 - (4) ينظر: المصادر نفسها .
 - (5) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط1، 1998 .
 - (6) المكتبة الأدبية ، توزيع مكتبة الريحايوي ، حلب، ط1، 2007 .
 - (7) بيروت ، ط1 ، 1319هـ/ 1900م .
 - (8) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط1، 1998 .
 - (9) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط1، 1993 .
 - (10) مطبعة زنكو غراف طبارة ، بيروت ، 1972 .
 - (11) راجعه ونقحه عبد النعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، ط12 ، 1973 .
 - (12) المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، ط1، 2000 .
-

11. الدروس العربية للمرحلة الإعدادية⁽¹⁾.

- نظرة في مؤلفاته:

أهم كتابين من مؤلفاته هما كتاب (جامع الدروس العربية) و(نظرات في اللغة والأدب)، ويقع كتاب (جامع الدروس العربية) في ثلاثة أجزاء ألفه الغلاييني في بيروت مسقط رأسه سنة 1912م.

يقول في مقدمة الطبعة الأولى: إن الغرض من تأليفه هذا الكتاب هو الحاجة الماسة إلى وضع كتب في العلوم العربية، سهلة الأسلوب، واضحة المعاني؛ لكي تقرب القواعد من إفهام المتعلمين، وجاء هذا الكتاب جامعاً صحيحاً، فيه الكفاية للأدباء ودور المعلمين، وطلاب الصفوف العالية⁽²⁾.

قسّم المؤلف الكتاب إلى أبواب— كما سماها هو— إذ قال: ((ويشتمل هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة على مقدمة واثنى عشر باباً وخاتمة))⁽³⁾، شمل الباب الأول: الفعل وأقسامه، والثاني: الاسم وأقسامه، والثالث: في تصريف الأفعال، والرابع: في تصريف الأسماء، والخامس: في التصريف المشترك بين الأفعال والأسماء، والسادس: في مباحث الفعل الإعرابية، والسابع: في مباحث الاسم الإعرابية، والثامن: في مرفوعات الأسماء، والتاسع: في منصوباتها، والعاشر: في مجروراتها، والحادي عشر: في التوابع وإعرابها، والثاني عشر: في حروف المعاني. وضمت الخاتمة مباحث إعرابية متفرقة.

أما مميزات الكتاب والنتائج التي يمكن استخلاصها منه هي:

1. يبدأ الغلاييني في كل باب بإعطاء تعريف للموضوع لغة ثم اصطلاحاً، كقوله في باب (تصريف الأفعال)⁽⁴⁾ في معنى التصريف لغة: ((التغيير، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها، واصطلاحاً: هو العلم بأحكام بنية الكلمة، وبما الأمر فيها من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وإبدال وشبه ذلك))⁽⁵⁾.

2. يفسر معاني كل باب، ويعالجها معالجة دقيقة، سهلة المأخذ، يسيرة الفهم، فمثلاً شرح في باب ((الفعل وأقسامه))⁽⁶⁾ معنى أفعال القلوب، ولما سميت بهذا الاسم قائلاً: ((وسميت هذه الأفعال (أفعال القلوب)؛ لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب...))⁽⁷⁾، وفي معنى أفعال المقاربة⁽⁸⁾ قال: ((وهي ما تدل على قرب وقوع الخبر)).

(1) المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، 2000.

(2) ينظر: جامع الدروس العربية: 3/1.

(3) جامع الدروس العربية: 3/1.

(4) جامع الدروس العربية: 212/1.

(5) م.ن: 212/1.

(6) م.ن: 30/1.

(7) م.ن: 33/1.

(8) ينظر: م.ن: 289/2.

3. استعان الغلاييني في كتابه بالشواهد الشعرية، والشواهد القرآنية – وإن كانت قليلة نوعاً ما-وقام محمد الحوراني بتصنيف الشواهد في فهرس الشواهد الشعرية الذي ذيل به الكتاب مع عمل دليل الفهرس الذي يحوي خلاصة لما في الفهرس، وهو يضم الكيفية التي قام بها الحوراني بتصنيف الشواهد حسب حرف رويها، والملاحظ أنه صنّف الشواهد العربية فقط، ولم أجد سبباً لذلك!

4. لا يحوي الكتاب على تمارين أو تطبيقات في آخر كل موضوع كالكتب النحوية⁽¹⁾ المدرسية الصادرة في العصر الحديث.

5. يختلف هذا الكتاب عن الكتب المدرسية التي سبقته كشرح قطر الندى وشرح ابن عقيل، أنهم اتبعوا منهجية واحدة في ترتيب موضوعات الكتاب، أما الغلاييني فقد كانت له رؤية خاصة، ومنهجية مختلفة نوعاً ما في ترتيب الموضوعات، فقد بدأ الكلمة وأقسامها كمنهج من سبقه، ثم الفعل وأقسامه، فالاسم وأقسامه، ثم تصريف الأفعال، فيعود إلى تصريف الأسماء، ثم يعرج إلى التصريف المشترك بين الأسماء والأفعال، ثم مباحث الفعل الإعرابية كالبناء والإعراب والجزم، ثم يعود إلى إعراب الأسماء وبناءها، وبعدها يبدأ بمرفوعات الأسماء ومنصوباتها فمجروراتها، ثم التابع وحروف المعاني، ومباحث متفرقة كعمل المصدر واسم الفاعل والمفعول والجمل بأنواعها، أي أنه خلط بمباحث النحو بمباحث الصرف.

والملاحظ على هذه المنهجية هو عدم الاستقرار، بل وجدناه متذبذباً في طريقة الترتيب، فهو يبدأ بالأسماء، ولا يتم فيها كل شيء فإذا به ينتقل إلى الأفعال، ثم يعود إلى الأسماء، ويعود بعدها إلى الأفعال.

ومع ذلك فهو يعدُّ من الكتب المهمة؛ لأنه أُلِف بأسلوب حديث، ولا يزال كثير من دارسي العربية يرجعون إليه؛ لأنه يضم كل أبواب النحو التي دُرست بطريقة سهلة وواضحة، وتقرب المعلومة من ذهن القارئ.

أما كتابه الآخر فهو (نظرات في اللغة والأدب) وهو كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي، وطرائف في فلسفة اللغة والتصريف والاشتقاق، وهو بمعنى أدق نقضاً ((لكتاب المنذر))⁽²⁾.

أرسل المنذر كتابه إلى الغلاييني لينظر فيه وينشر رأيه، وبعدما قرأ المطبوع أكبر جهد الأستاذ، وحمد له غيرته على اللغة وعنايته بها، ولكنه رأى أن هناك ألفاظاً صحيحة فصيحة، جعلها المنذر من الخطأ، وألفاظاً ليست من الخطأ وإنما مما يجوز فيه الوجهان، وألفاظاً خطأً فيها الكتاب وهي جائزة، ولكنها ليست من النصيح.

(1) كالنحو الواضح لعلي الجارم وقواعد اللغة العربية لإبراهيم مصطفى وآخرين .

(2) وهو كتاب في نقد الكلمات يستعملها الكتاب، وأساليب قد تعودوها، فقام إبراهيم المنذر بتنقيحها وتقويم أساليبها، ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 2 .

وكذلك متابعته للغويين في بعض المواضع واتهامه بتساهلهم، وهم يعتمدون في ذلك على قواعد التصريف والاشتقاق، وغلقه لباب المجاز في وجوه الكتاب، وهو ركن من أركان اللغة التي لا يستهان بها⁽¹⁾.

والغرض الذي ألف الغلاييني الكتاب من أجله (نقد كتاب المنذر) هو لتوضيح فكرة أن التصنيق على الكتاب والضغط عليهم إلى هذا الحد يُفَرِّقهم من أهم، ويلجئهم إلى عقوبتها، فنحسرهم كما خسروا كثيراً من الشبان، فكتب هذه الوريقات حبا للغة العربية ولقومية بلاده⁽²⁾. يضم الكتاب بين دفتيه نقدا لكتاب المنذر بدءاً بالصفحة الأولى⁽³⁾ وانتهاء بالصفحة السابعة والسبعين⁽⁴⁾ من كتاب المنذر.

يبدأ الغلاييني بنقد الصفحة من خلال ترقيم المصطلح المراد نقده والرد عليه نحو قول المنذر في المناولة والتناول⁽⁵⁾ إذ جعل من الخطأ ((مناولة الطعام، وقال الصواب (تناوله) قال الغلاييني: قلت ((المناولة) مفاعلة تكون من الطرفين، فإن قصدوا بها الإعطاء مجرداً عن المفاعلة كناولته الطعام فصحيح أيضاً، لأن باب المفاعلة قد يكون لغير المشاركة، كما هو معلوم..))⁽⁶⁾. وبعد أن يشرح معنى المصطلح ويردّ عليه، يستعين بالمعجمات التي تؤيد صحة كلامه كالمخار وأساس البلاغة إذ قالوا: ((ناولته الشيء فتاوله))⁽⁷⁾، ورأي صاحب القاموس المحيط والتأج نحو ((ناولته الشيء: أعطيته إياه فتاوله أي أخذه))⁽⁸⁾.

وفي آخر الكتاب⁽⁹⁾ وجدت صفتين من الكتاب لم ينشرهما الغلاييني أثناء نقده وهي الصفحة السابعة والثامنة، فأوضحهما ونقدتهما مؤيداً إياهما بالأدلة والبراهين من المعجمات وآراء العلماء، وخصص الغلاييني في الصفحات الأخيرة⁽¹⁰⁾ جواباً لأسئلة عامة تتعلق بموضوعات التشنؤ والقياس وتعديل القواعد، والاشتقاق والتعريب، والمجمع العلمي إذ قال ((وقد قرأ رأينا في ذلك متطعاً في أثناء هذه النظرات، ولا بأس بإجماله هنا، حتى إذا سمح لنا الوقت كتبنا في ذلك رسالة خاصة مؤيدة بالبراهين المقنعة))⁽¹¹⁾. وبدأ بتوضيح هذه المواضيع بتعريفها وشرحها مؤيداً ذلك بآراء العلماء.

(1) ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 2-3.

(2) ينظر: م. ن: 4.

(3) ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 5.

(4) ينظر: م. ن: 157.

(5) ينظر: م. ن: 5.

(6) م. ن: 5.

(7) م. ن: 5، وأساس البلاغة، جار الله أبي القاسم الزمخشري، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1965: ص 658.

(8) نظرات في اللغة والأدب: 5، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980: 61/4.

(9) ينظر: م. ن: 158-190.

(10) ينظر: م. ن: 190.

(11) م. ن. (8) م. ن: 201.

وتم الكتاب بقوله: ((هذا ما جرى به القلم في هذا الميدان، ولا ندعي العصمة فيما كتبنا، فالإنسان معرّض للخطأ والصواب...))⁽¹⁾، ثم فهرس الكتاب أو ما أسماه (مضامين الكتاب) الكتاب، وقائمة بالخطأ وصوابه.

الناظر في كتاب الغلاييني يجده كتاباً ألف للمتخصصين في اللغة العربية ونقدها، الغاية منه خدمة اللغة العربية الشريفة والتسهيل ما أمكن على الكتاب والمتأدين أصولها وتوضيح معالم الجمال فيها.

5- جرجي شاهين عطية (1883-1945م)

هو جرجي شاهين عطية، ولد في سوق الغرب في مدينة جبل لبنان سنة 1883، ونشأ في بيت علم وفضل من أسرة، وكان يحسن الفرنسية والانجليزية والروسية بدليل ما ترجم عن هذه اللغات من كتب وشعر.

بدأ حياته الأدبية في التعليم في بيروت والناصرية من أعمال فلسطين، ودير البلند قرب طرابلس ودمشق، وأخيراً في الكلية العلمانية (بيروت)، بقي فيها عشرين عاماً يتقّف الناشئة حتى توفاه الله سنة 1945 م.

مال منذ نشأته إلى الصحافة، فتولى تحرير جريدة لبنان لصاحبها إبراهيم الأسود، كما أنشأ جريدة (المراقب)؛ لمراقبة أعمال الحكومة، وأوقفها أثناء الحرب العالمية الأولى.

بعد انقضاء الحرب عاد إلى التعليم، وترجم عن الفرنسية رواية (حقوق البنين) ledroit de lenfant لجورج أونو، ونشرها تباعاً في الجريدة المذكورة، وعزّب عن "راسين" مسرحية (مأساة) phedre، وله مؤلف تاريخي في التاريخ العام، ولما أنشئت جريدة (الهدية) تولى تحريرها إلى أن توقفت، ولم تكن الصحافة ولا التعليم ليقطعاه عن التأليف، فقد ألف (رد الشارد إلى طريق القواعد)، وهو كتاب انتقد فيه لغة الكتاب.

ترجم عن الانجليزية (نهج التقدم) للكاتب الأميركي (ماردن) وهو كتاب مطالعة، وصنّف كتاباً أخرى لم يوضع عليها اسمه كـ (القلادة الذهبية) كتاب قراءة، و (الدرر البهية) كتاب صرف ونحو، ثم ألف (المعتمد)⁽²⁾، و (سَلْمُ اللسان في الصرف والنحو والبيان)⁽³⁾ وهو خمسة كتب في الصرف والنحو أيضاً، وواحد في المعاني والبيان، كما ألف في الشعر⁽⁴⁾.

(1) : نظرات في اللغة والأدب: 202-206.

(2) ينظر: م. ن: 207.

(3) قاموس عربي - عربي، دار صادر، بيروت، ط3، 2004 م.

(4) دار صادر، بيروت، والمطبعة البوليسية في حريصا، 1932 .

(5) لم يقع بين أيدينا من مؤلفاته سوى المعتمد، وسَلْمُ اللسان في الصرف والنحو والبيان .

- نظرة في مؤلفاته:

أول مؤلفاته (المعتمد) وهو معجم عصري، صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1927، وما بين أيدينا الطبعة الثالثة.

كتب المقدمة محمد عبد الله القاسم قائلاً في البدء أنها مقدمة الطبعة الثانية، وقال فيها إن المعتمد فيما يحتاج إليه المتأدبون والمنثئون من متن اللغة العربية، وهو معجم عصري، أودعه مؤلفه مادة علمية غزيرة، تعد ثمرة جهد جهيد، ومراجعة لطائفة كبيرة من أصول المعجمات العتيقة التي انتهت إلينا، وخاصة معجمي لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)، والقاموس المحيط للفيروز أبادي (ت 817هـ)، فضلاً على انتفاعه بالمعجمات الحديثة، وكتب المصطلحات العلمية، واضعاً ألفاظ العصر الحديث إلى جانب ألفاظ الجاهلية الأولى متجاوزاً حدود الزمان التي وضعت - برأيه - ظلاماً، ففرقت بين عصور اللغة المختلفة⁽¹⁾.

كُتِبَ المعتمد بلغة عصرية سهلة، سائغة، فقد كُتِبَ لطلاب المدارس والناشئة الذين يعُوبن منه زاداً لغوياً قيماً، فيجدون فيه ما يعينهم على فهم الكلمات، ويساعدهم على ضبط الكلمات واستعماله بدقة.

سار المعجم في نهجه على الهجائية بدءاً بالهمزة كحرف أول، مستخدماً اللون الأحمر للحرف واللفظة المراد تفسيرها، قاطعاً الورقة إلى عمودين اثنين⁽²⁾. استعان المؤلف بالشواهد القرآنية⁽³⁾، وبالحديث الشريف⁽⁴⁾ - على الرغم من قلته - وبالشواهد الشعرية⁽⁵⁾.

تخلل أوراق المعجم لوحات تحتوي على مجموعة صور توضيحية، ملونة، قام بترقيمتها ترقيماً خاصاً⁽⁶⁾، وكل مجموعة تضم طائفة معينة، مثلاً المجموعة الأولى ضمت أنواعاً من الزهور، والثانية أنواعاً من الطيور والفراشات، والثالثة الأسماك والحيوانات البحرية، والرابعة خصصت للديناصورات وأنواعها، ولوحات خصصها لأعضاء جسم الإنسان وأجهزته المختلفة كالجهاز الدوري (الدوران)، والهضمي، والعضلي، وكذلك لأنواع الحيوانات المفترسة، وقد بلغ عددها (584) لوحة.

(1) ينظر: المعتمد: هـ .

(2) لعل هذه المواصفات لم تتوافر في الطبعة الأولى ، إلا إننا لم نعر إلا على الطبعة الثالثة .

(3) ينظر: المعتمد: 137/110/24/16/12/7 .

(4) ينظر: م:ن: 187 ، ولم نجد غير هذا الحديث .

(5) ينظر: م:ن: 20/14/7 .

(6) ينظر: م:ن: يبدأ الترقيم من 1 وهو ترقيم خاص باللوحات وينتهي بالصفحة 80 .

يوضح المؤلف بعض الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح ببعض الرسومات التخطيطية بجوار اللفظة، مثلاً الأخطبوط⁽¹⁾ فقد عرّفه بأنه: ((حيوان بحري من الشعاعيات الرخويات، له ثمانية أرجل))⁽²⁾، وأشار بسهم إليه رسماً إياه بشكل تخطيطي كرسـم توضيحي له. يستخدم المؤلف اللفظة والباب الذي اشتقت منه، كأن تكون مشتقة من اسم فاعل، أو مفعول، أو مصدر، أو اسم جنس، نحو معنى: ((الداخل: اسم الفاعل، ومن كل شيء باطنه))⁽³⁾. عرض المؤلف مجموعة تنبيهات⁽⁴⁾، وهي:

1. إذا كانت الكلمة المراد البحث عنها مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها، وإن كانت مزيدة، فُجَرّد من حروف الزيادة، وإن كانت مقلوبة عن أصل أو محذوفاً منها شيء فُرّدها إلى أصلها، وارجع المحذوف منها.
2. الفتحة والضمة والكسرة التي وضعت فوق العلامة (-) تدل على حركة عين المضارع.

3. (ج) تدل على الجمع، و(ج ج) تدل على جمع الجمع.
4. (-) تدل على تكرار الكلمة المشروحة بمعنى آخر.
يعدّ المعتمد من معجمات الألفاظ المرتبة ترتيباً هجائياً بحسب أوائل الحروف، فضلاً على مراعاة أصول الكلمات.

ولكن لكل عمل هنات، وهذا العمل كغيره لم يبرأ من الزلل، ولكن كان لعبد الله القاسم مقمّم الطبعة الثانية مراجعات، إذ قام بتخريج الآي والنص، وتخريج الحديث، وإتمام قطع الأشعار ونسبتها إلى أصحابها - إن عرفهم - والاعتناء بالأدوات النحوية، وحذف كثير من المصطلحات الدينية التي تخالف في ظاهرها عما في باطنها من العقائد الأخرى، وإضافة مصطلحات جديدة سها عنها المؤلف أو أغفلها⁽⁵⁾، ويبدو لي أن الطبعة الأولى قد غابت عليها المصطلحات المسيحية، ولا أستطيع الجزم بذلك لعدم وقوع الطبعة بيدي.

ومع ذلك فقد احتوت الطبعة الأولى على مقدمة⁽⁶⁾، بحث فيها جرجي في اللغة العربية، تاريخها، وجريها على سُنّة الارتقاء، ومنزلتها بين اللغات، وتأثيرها فيهم، وهي مقدمة طويلة، ذكر فيها المؤلف الغرض من تأليفه المعجم، وهو أن أبناء العربية من أقطار مختلفة قد أَلْفُوا وأحيوا آثاراً، وأهم ما اتجهت نحوه أفكارهم هو إيجاد معجمات يراعى في ترتيبها وتبويبها النسق المتبع في اللغات الأجنبية، ولكن ما صنّفوه ظل دون الغاية المطلوبة بمراحل؛ لكونهم ساقوا ما في الكتب

(1) ينظر: معجم المعتمد: 6.

(2) معجم المعتمد: 6 وينظر: 29 / 33 / 37 / 57 / 71 / 92 وغيرها.

(3) م.ن: 174 وينظر: 91 / 92 / 102 / 103 / 109 / 110 / 118.

(4) ينظر: م.ن: ز.

(5) ينظر: م.ن: و.

(6) ينظر: م.ن: 1، المقدمة، نقلاً عن تطور المعجم العربي: 237 الهامش.

القديمة من تصحيف وتحريف، وتأهلهم فيما أثبتوه من ألفاظه العامية، فظلت الحاجة ماسة إلى معجم جديد يستوفي شروط الدقة، والأحكام، فضلاً على سهولة المأخذ وحسن الأسلوب⁽¹⁾.

أما كتابه الآخر (سَلَمُ اللسان في الصرف والنحو والبيان) فهو كتاب لطلاب الترجمة الثالثة - كما يقول مؤلفه - ((...فإن الطالب الذي يرتقي إلى الترجمة الثالثة هذه من سَلَمُ اللسان يتوسع فيها في قواعد الصرف والنحو التي وقف على مبادئها في الترجمتين السابقتين، ويلمُّ بغيرها مما لم يطع عليه بعد، ولا يفوته الوقوف على طائفة من القواعد والأحكام أهمل ذكرها فريق من مؤلفي الكتب الحديثة...فعننا إلى تبسيطها في هذه الترجمة والتي ثلجها تريجا بأسلوب سهل، وعبرة واضحة...))⁽²⁾.

فالكتاب إذن مؤلف للطلاب، ذلَّه المؤلف بتمرينات تمكن الطلبة من أن يقرنوا العلم بالعمل، جرياً على أحدث الطرق، وأفضل الأساليب⁽³⁾.

قسَّم جرجي الكتاب إلى مقدمة قال عنها (فصول) أو أسماها (كتب)، وكل فصل لم يتجاوز الصفحة، وفي بعض الأحيان الصفحتين، ثم يبدأ بالباب ويقسمه كذلك إلى فصول.

جعل الكتاب الأول للصرف، وفيه مقدمة في حقيقة الصرف والحروف الهجائية، وأبنية الأفعال وما يشاركها في الاشتقاق، وحقيقة الفعل، وميزان الأفعال وأوزانها ومزاداتها، والمتعدي واللازم والمعلوم والمجهول، والصيغ من ماضي ومضارع وأمر، والمصدر الميمي، واسمي المرة والنوع، واسم الفاعل، وبقية المشتقات الأخرى.

ومن المواضيع الأخرى التي ضمَّها الكتاب الإدغام، والإعلال، والإبدال، والجموع بأنواعها، والتصغير، والنسبة، وأحكام أخرى للكلم وأجزائه كالوقف، والتقاء الساكنين، ثم يأتي الكتاب الثاني الذي خصصه للنحو، وفيه مقدمة عن حقيقة النحو والتركيب وأحكامه، والإعراب والبناء، وتقدير الإعراب، والأسماء المبنية، وأسماء الشرط والكنيات، وأسماء الأفعال والعدد، وتعريف الاسم وتنكيره، وأعراب الفعل وبنائه، ومرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها، والتوابع، وعمل شبه الفعل، والفعل الجامد، والحروف بأنواعها، وأخيراً الجملة وأحكامها التي علها خاتمة الكتاب.

الكتاب يتبع طريقة في توضيح المفردة وشرحها عن طريق ترقيم اللفظة وكتابتها بخط كبير وضخم، ثم توضيحها وشرح معناها بخط صغير الحجم، وهذه الطريقة وجدتها في كتاب (النحو الوافي) لعباس حسن.

أما في الهامش فيكتب (أسئلة) ويوجه سؤالين أو أكثر عن مضمون المتن، وهذه الكتب مخصصة لطلبة المدارس؛ من أجل التوضيح والشرح، وإجراء الاختبارات المتنوعة لهم؛ لمعرفة مدى إدراكهم وفهمهم لمضمون الكتاب.

(1) ينظر: م.ن: 1، المقدمة، نقلاً عن تطور المعجم العربي: 238 الهامش .

(2) سَلَمُ اللسان في الصرف والنحو والبيان: 1 .

(3) ينظر: م.ن: 1 .

6- لويس معلوف (1867-1946)⁽¹⁾

هو لويس بن نقولا ضاهر نجم المعلوف، قس يسوعي، عارف باللغات العربية والفرنسية، واللاتينية واليونانية والانكليزية والسريانية والعبرانية.

ولد بزرحلة في بيروت سنة 1867، وسماه أبوه ضاهرأ، ثم حول بالرهبانية إلى لويس. تعلم في الكلية اليسوعية ببيروت، ودرس الفلسفة في إنجلترا، واللاهوت في فرنسا، وتولى إدارة جريدة البشير سنة 1906، وتوفي في بيروت سنة 1946⁽²⁾. من مؤلفاته⁽³⁾:

1. تقويم البشير.

2. كتاب في تاريخ آداب اللغة العربية.

3. المنجد⁽⁴⁾.

نظرة في المنجد:

صدرت أولى طبعات المنجد سنة 1908⁽⁵⁾، قال في مقمّمها بعد أن حمد الله وأثنى عليه إن أدباء اللغة العربية وأنتمّها، ولاسيّما أرباب المدارس كثيراً ما لهجوا بمسّيس الحاجة إلى معجم مدرسي، ليس بالمخل المعوز، ولا هو بالطويل الممل المعجز، يكون قريب المأخذ، ممتازاً بما عرفت به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من إحكام الوضع، ووضوح الدلالة منه⁽⁶⁾. ويقول إن رغبته كانت شديدة، وأمنيته هي تحقيق تلك الرغبة بالببدء بالعمل، إلا أن صعوبة الخطة، ووعورة المسلك حالت في بادئ الأمر بينه وبين تحقيق رغبته تلك.

ولكنه مع ذلك أجهد فكره في تقرير خطة تفي بالمراد، وخصص الوقت لمطالعة أمهات الكتب، واستطلاع آراء من لهم الرأي والقول الصائب، فاختار المواد على نسق سهل المراس، متوخياً في ذلك الغاية، متخافاً عن التطويل، مدققاً في إيراد المعاني، ساعياً في إتقان التأليف وإحكام الترصيف⁽⁷⁾.

ثم يشرح المؤلف منهجية المعجم التي سار عليها قائلاً: ((وقد تحررنا ما أمكنا المحافظة على عبارات الأقدمين، وأغفلنا ذكر ما يمس حزمة الآداب من الكلمات البديئة التي لا يضر جهلها، وقلما أفاد علمها))⁽⁸⁾.

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5، معجم المؤلفين: 160/8، المعاجم اللغوية: 143 وتطور المعجم العربي: 193.

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5، معجم المؤلفين: 160/8.

(3) ينظر في ترجمته: الأعلام: 247/5، معجم المؤلفين: 160/8 وتطور المعجم العربي: 193.

(4) دار المشرق، بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، ط142، 2007.

(5) ثم توالى الطباعات بالصدور إلى أن وصل عدد طبعاته لغاية 2007 (142) طبعة عن دار المشرق، بيروت.

(6) ينظر: المنجد: المقدمة.

(7) ينظر: م. ن.

(8) المنجد: المقدمة.

رُتِبَتْ صفحات المنجد على ثلاثة أعمدة، وقام المؤلف بسرد المعاني وتنسيقها معتمداً على بعض الاصطلاحات والطرق التي يتيسر معها الاقتصاد في المكان وتزيين المعجم بصور عدة ماثلة للعين، فبعض الأوصاف تقوم مقام الشروح الطويلة، وتخفف عن الفكرة عنائها في تفهم الأشياء⁽¹⁾.

أما سبب تسميته بـ(المنجد) فيقول مؤلفه: ((.. وقد سميناه المنجد وأملنا أن يجد فيه المتأدب والكاتب عوناً حسناً، ونجدة وافية في البحث والتتقيب))⁽²⁾.

ثم يختتم مقدمته هذه بأن الإنسان عرضة للغفلة والنسيان، وبما أن لغتنا يسهل فيها التصحيف؛ لما بين حروفها وحركاتها من المقاربة، فهو يلتمس العذر فيما يجد فيه أنصار العلم من هفوات.

ونجد في أول المعجم قائمة أسماها المؤلف (اصطلاحات المنجد)، وهي عبارة عن قائمة وضع فيها المؤلف أول حرف أو حرفين من كل مصطلح نحوي أي مختصرات، مثلاً⁽³⁾:

فا تعني اسم فاعل

مفع = اسم مفعول.

ج = الجمع.

جج = جمع الجمع.

مص = المصدر.

م = مؤنث.

ثم وضع تنبيهات جاءت لتوضيح طريقة البحث في المعجم، ثم بعض الأحكام القياسية، وفيها يوضح المؤلف الأحكام⁽⁴⁾ الواردة في المعجم من خلال تعريفها أولاً، وإعطاء أمثلة عنها.

يبدأ المعجم بحرف الألف سائراً المؤلف على الترتيب الهجائي للحروف، معرفاً الحرف مع إعطاء المعاني الواردة فيه، كأن يكون حرف النداء، وتتخلل المعاني صور توضيحية، ولوحات ملونة.

والملاحظ على هذا المعجم عدم استعانة بالشواهد القرآنية ولا الشعرية ولا أي شواهد أخرى.

قام لويس معلوف بترتيب الكلمات حسب أصولها وفق النظام الهجائي، ثم يقسم كل مادة إلى فصول مختلفة وفقاً لمعانيها.

وكذلك يضع الفعل المضاعف الثلاثي في أول المادة، مثلاً رمذ، نجدها في مادة: (ر، م، د).

(1) ينظر: المنجد : المقدمة .

(2) ينظر: م. ن: المقدمة .

(3) ينظر: م. ن: أ .

(4) ينظر: م. ن : ط .

كما يردُّ كل كلمة إلى أصل ثلاثي، فالمضاعف الرباعي في قولنا: (زلزل) يرده إلى أصله (زَلَّ) و(دحرج) في (دحرج) وغيرها.

يستعمل المؤلف العلامة // لتقوم مقام الكلمة المفسرة سابقاً، والعلامة // و- لتقوم مقام الكلمة المفسرة إذا كانت فعلاً، فيتجنب بذلك تكرير اللفظ، ومن استعملاته الأخرى العلامة (*) بعد الكلمة لتشير إلى أن هناك في فصيلة أخرى من المادة كلمة مرادفة لها معنى مختلف. كتب المؤلف المواد اللغوية بلون أحمر وبخط مشبع، وكتب متفرعاتها به أيضاً لكن من دون إشباع؛ تسهياً لاستعمال الكتاب⁽¹⁾.

هذا ما تم الوقوف عليه في الطبعة التي بين أيدينا، ومن الطبيعي أن الطبعة الأولى التي لم تقع بين أيدينا كانت تختلف من حيث التنظيم والمنهج. وعلى الرغم من كل ما بذله الأب لويس المعلوف في معجمه؛ كي يكون خالياً من العيوب، إلا أنه تعرض للنقد وتبيان مواضع الضعف فيه على أيدي نقاد منهم: سعيد الأفغاني⁽²⁾، ومازن المبارك⁽³⁾، وحسين نصار⁽⁴⁾، وعمر الدقاق⁽⁵⁾.

يقول مازن المبارك في نقده له: ((وهم على تفاوت بينهم يرون فيه خطأ، وإنه قد اعتمد مصادر غير موثوقة، وإنه ليس ثمة من الناحية اللغوية، وإنه أدخل المولد والعامي، وإنه عني بالألفاظ المسيحية))⁽⁶⁾. صدرت أولى طبعات المنجد - كما قلنا سابقاً- سنة 1908، وتالت الطبعات من دون تغيير حتى ظهرت الطبعة الخامسة في سنة 1927 وفيها مقدمة جديدة للأب لويس المعلوف، وتالت كذلك الطبعات من دون تغيير في المقدمات حتى ظهور الطبعة السابعة سنة 1931 باسم (المنجد معجم مدرسي للغة العربية) وفيها مقدمات الطبعتين الأولى والخامسة، وظل الأمر كذلك إلى أن ظهرت الطبعة الحادية عشرة سنة 1949، والرابعة عشرة سنة 1954، وأدخلت تعديلات وأضيف إليه قسم في الأدب والعلوم، فكانت الطبعة الخامسة عشرة التي ظهرت سنة 1956 باسم (المنجد في اللغة والأدب والعلوم)، وأصبح المنجد قسمين متميزين، الأول: هو المنجد في اللغة، والثاني: هو المنجد في الأدب والعلوم، وهو معجم لأعلام الشرق والغرب، وضعه الأب فردينان توتل، وهكذا توالت الطبعات⁽⁷⁾.

-
- (1) ينظر: المعجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها: 145-146 .
 - (2) طبع تقريراً في سنة 1969 بعنوان (أضرار المنجد والمنجد الأبجدي) ينظر: نحو وعي لغوي: 165 .
 - (3) ينظر: نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص 165.
 - (4) ينظر كتابه: المعجم العربي نشأته وتطوره: 728-731 / 2 والمعجم اللغوية العربية: 148 .
 - (5) ينظر كتابه: مصادر التراث العربي، د. عمر الدقاق، المكتبة العربية بحلب، ط2، 1970: 308-309 والمعجم اللغوية العربية: 148 .
 - (6) ينظر: نحو وعي لغوي: 166 .
 - (7) ينظر: م.ن: 168-169 .
-

يقول مازن المبارك: ((وهكذا تمضي طبقات المنجد وليس في واحدة منها منذ صدر سنة 1908 إلى آخر طبعته في سنة 1969⁽¹⁾ ذكر لمصدر لغوي واحد يعول عليه !! ولست ادري ما قيمة معجم لغوي لا أصل له ولا سند لروايته ؟)).

((ولو تصفحت المنجد بعد ذلك لرأيت فيه عجا من العجب، ولعرفت أن واضعيه لا يستطيعون أن ينسبوه إلى مصدر ثقة، ولا أن يعودوا به إلى نسب معروف))⁽²⁾.

وقد استعرض المبارك بعض أغلاط المنجد منها مثلاً استعمال المعلوف للفظ (القرآن الحديث)، يقول لويس المعلوف في تفسيره (أهل البيت)⁽³⁾: ((يختلف المسلمون في تأويل هذه العبارة، ورد ذكرها في القرآن الحديث للدلالة على آل النبي وأزواجه، أما الشيعة فيحصرهم أهل البيت بعلي زوج فاطمة ابنة النبي وسلالتهما⁽⁴⁾))⁽⁵⁾.

وذكر المنجد السلفية ووضع كسرة تحت السين، وهو خطأ؛ لأنها بفتح السين، ثم قال: ((بدعة يُعرف أتباعها بأصحاب السلف الصالح، يتمسكون بالسنة، وينبذون كل تجديد، أشهرهم ابن تيمية، ومنهم الوهابيون في الجزيرة، و(أهل القرآن) و(أهل الحديث) و (الفرائضيون في الهند)⁽⁶⁾))⁽⁷⁾.

ويلحق المبارك أنهم كيف يكونون أصحاب بدعة وهم يتمسكون بالسنة ؟ وهل ابن تيمية والوهابيون وأهل القرآن وأهل الحديث أشهر أصحاب البدعة⁽⁸⁾ ؟

(8) كتب مازن مبارك كتابه " نحو وعي لغوي " سنة 1970 .

(1) نحو وعي لغوي : 173 .

(2) المنجد: 979 .

(3) م.ن: 979 .

(4) نحو وعي لغوي: 174 .

(5) المنجد: 982 .

(6) نحو وعي لغوي: 175 .

(7) ينظر: م.ن: 175 .

أما التفسيرات اللغوية التي لا تمتُّ إلى اللغة بصلة فمنها تعريفه للفظه الرسل⁽¹⁾: ((مفردها رسول؛ هم عند المسيحيين، الاثنا عشر الذين اختارهم السيد المسيح بين سائر تلاميذه ليكونوا قادة كنيسته...))، هل هذا تفسير لغوي لهذه اللفظة؟⁽²⁾ الصلاة⁽³⁾: ((صلوات...ارتفاع العقل إلى الله لكي نسجد له...))⁽⁴⁾.

أما حسين نصار فقد كان قادحاً من جهة، ومادحاً من جهة أخرى، وقال عن معجمات اليسوعيين ومنها المنجد إنها تعتني بالألفاظ والمعاني المسيحية، أو التي لها دلالات خاصة عند المسيحيين، وعزا ذلك إلى أنهم جميعاً مسيحيون، نشأوا على تربية مسيحية، وألفوا معاجمهم لمدارس مسيحية دينية هي مدارس اليسوعيين⁽⁵⁾.

وشاب المنجد - كما يرى حسين نصار - استخدام الرموز في الإشارة إلى أبواب الأفعال وإلى المعرب، وماهية بعض المشتقات⁽⁶⁾.

وعلى النقيض من هؤلاء نجد إميل يعقوب⁽⁷⁾ الذي عدَّ المعجم من أفضل المعاجم العربية المدرسية ترتيباً وشكلاً وإخراجاً، إذ استعمل الصور، ورَّقَم المعاني مشتقات المادة الواحدة، واعتمد في كثير من مواضعه على (محيط المحيط)⁽⁸⁾، وأضاف على المعاجم القديمة بعض الجزئيات من المعاجم الأجنبية، وفاق (المنجد) معجم (المعتمد) في غزارة مادته، وصوره التوضيحية؛ لذلك يعدّه الطلبة من أحسن المعاجم الحديثة تنظيمًا وتوضيحًا للألفاظ؛ لذلك زاد الإقبال عليه⁽⁹⁾، وهذا ليس دفاعاً أو انتصاراً للمعلوف أمام هذه الآراء جميعها؛ لأنه لم يُقَمَّ الحُجَّة على كلِّ من طعن المنجد أو وجَّه له نقداً.

(1) ينظر: المنجد: 981.

(2) المنجد: 981 .

(3) م.ن: 434 .

(4) م.ن: 434 .

(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2: 731 .

(6) ينظر: م.ن: 729 / 2 .

(7) ينظر: المعاجم اللغوية العربية: 198 .

(8) لبطرس البستاني .

(9) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 725 / 2 .

7- عبد القادر المغربي (1867-1956م)⁽¹⁾

هو عبد القادر بن مصطفى بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن المغربي⁽²⁾، ولد في اللاذقية عام 1867م، وهو من أسرة علمية عريقة في الدين والفضل.

كانت أسرة المغربي أسرة قضاء وفتيا في تونس منذ عهد بعيد، وتقلد جده الأعلى يوسف (درغوث) منصب مفتي الحنفية في تونس، وتسلس في منصبه من بعده أعقابيه يتوارثونه ولداً عن والد، إلى أن حصل الانقلاب في تونس، فعزل (محمد درغوث) من منصبه في الإفتاء، ولما رأى رجالات الأسرة الدرغوثية عزلهم من ذلك المنصب بعد تقلبهم به أكثر من قرن، اضطروا للهجرة إلى الشرق، فاستقروا بمدينة طرابلس الشام، وأصبح لقب الأسرة (المغربي) بعد أن كان (درغوث)⁽³⁾، تلقى عبد القادر العلم في طرابلس الشام على يد أبيه وأفاضل رجال أسرته، وكبار علماء بلادته مثل حسين الجسر⁽⁴⁾، إذ كان أبوه يجمع له ضوابط منظمة من قواعد العلوم المختلفة، ويحمله على حفظها، ثم ختم القرآن الكريم، وهو ابن عشر سنوات، وحفظ المتون العلمية المشهورة كالألفية والأجرومية⁽⁵⁾.

اطلع عبد القادر على جريدة العروة الوثقى التي كانت تصدر من باريس على يد الإمامين الأفغاني، ومحمد عبده، وأعطاهما كل وقته دراسة وتفهماً، فقد كان يعنى بها، ويشرح ألفاظها، وكذلك انتقادها، فلم يكن تأثير هذه الجريدة عليه لغوياً فحسب بل أثرت عليه من الناحية الفكرية أيضاً، إذ تعلم منها كيف يفهم النصّ الديني فهماً صحيحاً، مراعيّاً قوانين اللغة وقواعد بلاغتها.

نزع عبد القادر إلى مصر سنة 1905، عمل محرراً في جريدة المؤيد سنة 1906، وفي سنة 1908 عزّب رواية (غادة الكاميليا) للكاتب الفرنسي (إسكندر دوماس)، إذ اشترك مع بعض الأصدقاء في ترجمتها وإضافة الأشعار إليها، ولكنه لم يشأ أن يطبعها في كتاب يحمل اسمه؛ لكونه داعية ومصلح وقد يظن به الناس الظنون إذا ما عرفوا أنه يترجم رواية تمثيلية، تُعرض في أكبر مسرح بالقاهرة⁽⁶⁾.

(1) ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين: 306/5، 397، وتراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي: ،أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970. 263، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 19/2-32، ومجمع اللغة العربية بنمشتق في خمسين عاماً: 71، ومحاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، د. محمد أسعد طلس، مطبعة الرسالة، 1958م: ص7.

(2) ينظر: تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي: 263.

(3) ينظر: محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي: 10.

(4) حسين بن محمد بن مصطفى الجسر الطرابلسي، الحنفي، عالم، أديب، صحافي، ولد بطرابلس الشام سنة 1845م، وتوفي بها سنة 1909م، من آثاره الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية، والكواكب الدرية في الفنون الأدبية، ينظر: معجم المؤلفين: 58/4.

(5) ينظر: معجم المؤلفين: 306/5.

(6) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 25/2.

عاد إلى طرابلس الشام، وأصدر جريدة الزهراء التي كانت تدور حول سياسة الدولة الداخلية، وموضوعات الاجتماع الإسلامي⁽¹⁾.

اشترك في تأسيس ((الكلية الصلاحية))⁽²⁾، بالقدس سنة 1915، ولما رزحت سوريا تحت الاحتلال الفرنسي لزم الشيخ داره وعكف على التأليف، ومن تأليفه التي أتمها تفسيره لجزء (تبارك)، واستحدثت الحكومة العربية في سورية سنة 1918 (شعبة الترجمة والتأليف)، وبدأ أعضاؤها بإلقاء دروس خاصة على الموظفين؛ بقصد تعليمهم أصول إنشاء المراسلات وإعطائهم فكرة عن قواعد اللغة، وكان الشيخ واحداً من هؤلاء الذين شاركوا في تأليف هذه الشعبة⁽³⁾.

شغل منصب نائب ديوان المعارف (المجمع العلمي فيما بعد) مدة من الزمن، وعُهد إليه سنة 1923 بتدريس اللغة العربية والأدب العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية، ولما أنشئ مجمع اللغة العربية اختير ضمن أعضائه الأوائل، كما أن المجمع العراقي اختاره عضواً مراسلاً⁽⁴⁾.

انتُخب في سنة 1941 نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي مرة أخرى، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته⁽⁵⁾، كما كان عضواً في (المجمع العلمي العراقي)، فكان يمدّ المجمع بأرائه وبحوثه التاريخية والأدبية واللغوية دونما انقطاع⁽⁶⁾.

كان للمغربي قلم سيال عالج به قضايا الدين واللغة والأدب معالجة المجتهد، خادماً دينه ولغته حتى وافاه الأجل في 1956/6/7، ودفن بمقبرة الفواخير بسفح قاسيون بدمشق⁽⁷⁾.
أما مؤلفاته التي خلفها وراءه فهي⁽⁸⁾:

– البينات (في مجلدين) صدر سنة 1344هـ، الموافق 1924م.

– كلمتان في السفر والحجاب، طبع سنة 1910.

– كتاب الأخلاق والواجبات، طبع سنة 1920⁽⁹⁾.

– الاشتقاق والتعريب⁽¹⁰⁾.

– عثرات اللسان في اللغة.

نظرة في آثاره:

(1) ينظر: معجم المؤلفين: 306/5.

(2) وهي كلية أنشأتها وزارة الأوقاف العثمانية بالقدس سنة 1915م، الغرض منها تخريج علماء ودعاة للدين الإسلامي يجمعون بين العلوم الدينية، والعلوم العصرية، ينظر: محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي: 12.

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 76.

(4) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 107/2.

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 75.

(6) ينظر: معجم المؤلفين: 307/5.

(7) ينظر: م. ن.، ومحاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي: 22، ومجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 75.

(8) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(9) وهذه الكتب لم أعثر عليها في المكتبات التي وقفت عليها، وإنما وجدت المصادر السابقة ذكرتها.

(10) مطبعة الهلال بالجمالة، مصر، 1908م.

أول كتبه التي وقفت عليها هو (الاشتقاق والتعريب)، وهو يبحث في ما يعرض اللغة العربية من تكاثر كلماتها عن طريق الاشتقاق والتعريب.

وجّه بعض علماء اللغة في مصر نقداً شديداً لتساهل عبد القادر المغربي في استعمال المفردات المعرّبة والدخيلة، وبعض الكلمات المؤدّة في المقالات التي كان ينشرها في المؤيد سنة 1906م، فما كان من الشيخ إلا أن أخذ ينشر ردوداً على منتقديه باسم (الاشتقاق والتعريب)⁽¹⁾، وصدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1908م، ثم أعادت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعه سنة 1947م، بعد أن أضاف الشيخ مباحث وفوائد جديدة⁽²⁾، وهذا هو الغرض من تأليف الكتاب.

وقعت بين يدي الطبعة الأولى من الكتاب، والتي تضمّت أولاً خطبة الكتاب التي قال فيها المغربي بعد أن حمد الله تعالى وصلى على رسوله ((... وبعد فإن أمتنا العربية في أشدّ الحاجة إلى نشر العلوم بين ظهراني أبنائها، ولن يكون تعليم تلك العلوم وافياً بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلّمين التي نشأوا على التفاهم بها، ولن تصلح اللغة العربية لأداء هذه الوظيفة ما لم تنمّ وتتسع دائرتها، وتتوفر فيها الكلمات المحتاج إليها في تلقين تلك العلوم والفنون، ولتوفّر تلك الكلمات والاستكثار منها طريقان: (الاشتقاق) و(التعريب)، أعني جعل الكلمة الأعجمية عربية))⁽³⁾.

والمغربي في خطبة الكتاب لا يعذر أبناء اللغة العربية الذين أعرضوا عن الانتفاع بهذين الطريقين، بل إنهم أقاموا العثرات في طريق ذلك الانتفاع⁽⁴⁾.

ثم يخلص إلى القول ((وقد أثبت في كتابي هذا أن التعريب قياسي أو هو طبيعي في اللغة، لا تتيسّر مقاومته، وأنّ المعرّب عربي، فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحطّ من قدر فصاحته، ولا يُخرج البليغ عن بلاغته، فإن أصبّت في رأيي فتلك المثلى، وإن كانت الأخرى فليست الأولى)).
فرايه واضح في التعريب أنه قياسي، وهو متحمّس لرأيه هذا، مدافع عنه، وسنلاحظ ذلك من خلال الاطلاع على محتويات الكتاب.

وضع المغربي بعد الخطبة مقدمة لكتابه يقول فيها إن الأمة تنمو وتتكاثر أفرادها بطريقتين: التوالد، والتجانس، والتوالد ظاهر؛ لأن الأمة ترجع بشُعَبِها وفروعها إلى بضعة أفراد من أجدادها، أو إلى جَدٍّ واحد أحياناً، فيعقوب بن إسحاق جدّ الأمة الإسرائيلية، ويعرب بن قحطان جدّ عرب اليمن، فهؤلاء نسلوا أولاداً وأولادهم نسلوا أولاداً، وبهذا تكوّنت هاتان الأمتان: الأمة اليهودية،

والأمة العربية⁽¹⁾.

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً: 74.

(2) م. ن: الصفحة نفسها.

(3) الاشتقاق والتعريب: 3.

(4) ينظر: م. ن.

قَرَّبَ المغربي فكرته في هذا الكتاب من خلال هذا المثال الحي الموجود في حياتنا، لأنه يقول في آخر المقدمة ((وإذا تدبَّرت ما قلناه في نمو الأمة من حيث التوالد والتجنُّس وجدته منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها من حيث الأمران المذكوران أيضاً، فلغة الأمة العربية لأول عهدها كانت مؤلفة من أصول قليلة... ثم تهيأت لها أسباب الارتقاء فأخذت تنمو وتتكاثر بالطريقتين أو العاملين اللذين أثرا في نمو الأمة نفسها أو تكاثرها،... وهنا نخالف في التعبير: فندع كلمتي (التوالد) و (التجنُّس) اللتين استعملناهما في نمو الأمة، ونستعمل مكانهما في نمو اللغة كلمتي (الاشتقاق) و (التعريب))⁽²⁾.

وبعد هذه المقدمة يبدأ الكتاب بموضوع الاشتقاق من خلال تعريفه، وموضوع القلب، والإبدال، والنحت، والتعريب، وتكوُّن الجنس العربي ونشوء لغته، ونمو اللغة بالدخيل، ووظيفة التعريب، ومعربات القرآن، ثم طائفة من المعربات، وشرط التعريب، وهل هو قياسي؟ ومعربات السنَّة، والمعرَّب عربي أو بمنزلة، وقد يكون المعرَّب فصيحاً، وكذلك طائفة من معرب كلام الفصحاء، ثم يأتي المولَّد، والمحدث، أو العامي، وآخر الكتاب نتائج وملاحظات، فخاتمة وتنبيه، ثم المقالة التي نُشرَّت في موضوع الكتاب نفسه، وقد نُشرت في المؤيِّد بعددها 5288 الصادر في 8/تشرين الأول (أكتوبر) 1907م.

أما المنهج الذي سار عليه المغربي في كتابه منهجاً تدريجياً فهو يبدأ أولاً بتعريف اللفظة اصطلاحاً، سواء كان تعريفاً واحداً أو أكثر، يذكره ثم يبدأ بتوضيح معنى اللفظة من خلال الأمثلة وشرحها، فمثلاً الاشتقاق⁽³⁾ يبدأ بتعريفه بقوله ((هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهم معنى وتركيباً وتغايرهما في الصيغة))⁽⁴⁾، ثم يضرب الأمثلة لذلك من أجل توضيح معناه، ويختم الاشتقاق بتقسيمه إلى الاشتقاق الصغير الذي يعده الأوسع دائرة، والأكثر نتاجاً، إذ يرى أنَّ في لغة العرب وسائل أخرى لنموها وتكاثر كلماتها وهي من قبيل الاشتقاق الصغير، ولكنها تجري على نمط آخر، ويعني به القلب، والإبدال، والنحت⁽⁵⁾.

أما رأي المغربي في اللغة وكيف تكوَّنت، فإنها تكوَّنت برأيه بمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي، أما كونها أنزلت فجأة فهو قول زائف⁽⁶⁾.

ويرى المغربي أنَّ العرب لم تشتق من أسماء المعاني فحسب، بل أيضاً اشتقت من أسماء الأعيان كثيراً من المشتقات، مثلاً: سيف، قالوا: سافه أي ضربه بالسيف، ومن الرأس: رأسه إذا أصاب رأسه⁽¹⁾.

(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب: 5.

(2) الاشتقاق والتعريب: 7، 8.

(3) ينظر: م. ن: 9.

(4) الاشتقاق والتعريب: 9.

(5) ينظر: م. ن: 14.

(6) ينظر: م. ن: 13.

(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب: 10.

وباب الاشتقاق واسع، ولكن بعض العلماء يرفض ذلك ويرى أنه سماعي، ولا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال وأسماء غير الأفعال، والأسماء التي سُمعت عن العرب⁽²⁾. أما التعريب، فيعرّفه المغربي بأنه ((تحويل طبيعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطّرد))⁽³⁾.

ويرى المؤلف أنّ هناك فرقاً عظيماً بين الاشتقاق والتعريب؛ لأن الثاني يعني به اقتباس كل لغة من لغة أخرى، وهو ضروري الوقوع في كلّ لغة نامية حية كاللغة العربية⁽⁴⁾.

وحصر قياسية التعريب في الكلمات الدالة على الجواهر والأعيان، أما الدالة على المعاني والأحداث فيرى أنّ الأخذ بها ربما يضرّ، لأنه سيكون مدرجة لضياع اللغة وتحويلها عن أصولها، وقلمًا نجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلاً أو مصدراً من أساليب كلام العجم، وأكثر ما حدث من هذا في العصر العباسي⁽⁵⁾.

وبهذا نجد أن المغربي من أنصار التعريب، وإن كان محتاطاً بعض الشيء ولكنه كان يستعمل المعرّب والدخيل في مقالاته، لأنه يرى أن التعريب طبيعي في لغتنا، وفي غيرها من اللغات، واستعمال المعرّب لا يحطّ من فصاحة الكلام.

أمّا كتابه الآخر وهو (عثرات اللسان في اللغة)، وهو كتاب من القطع الصغير، يقع في مئة وخمسين صفحة، صنّفه المغربي للألفاظ التي تعثر بها الأفهام، وهي محاضرة ألقاها في ردهة المجمع العلمي السوري أسماها (عثرات الأفهام)، في 1/ شباط (فبراير) 1924م، ثم أضاف إليها ألفاظاً كثيرة فجاءت رسالة لطيفة الحجم – كما يقول – سهلة الفهم، حسنة الترتيب والنظم، ألحق بها فهرساً للألفاظ الواردة فيها كلّها؛ ليسهل الرجوع إليها، وقام بنشر هذه الرسالة ككتاب في سنة 1949م⁽⁷⁾.

الغرض من تأليفه هذا الكتاب هو للتعريف بالأغلاط اللغوية التي يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها، إذ قال ((أريد بقولي (عثرات اللسان) الأغلاط اللغوية التي إنما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها، وهي لو كتبتها الأقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق))⁽⁸⁾.

ويضرب لذلك مثلاً بكلمة (أزمة) وهي تعني الضيق والشدة، فالأقلام لا تغلط حين الكتابة، ولكن إذا ما تناولتها الألسن بالنطق غلطت بها، فبدل من أن تنطق بالتخفيف (أزمة) نُطِقَتْ بالثّديد فصارت (أزمة)، وبهذا فالغم هو الذي يغلط، أما القلم فلا غلط عنده⁽¹⁾.

(2) ينظر: تطور المعجم العربي: 365 .

(3) الاشتقاق والتعريب: 26 .

(4) ينظر: م . ن: 69 .

(5) ينظر: م . ن: 69 ، 70 .

(6) جمع فم .

(7) ينظر: عثرات اللسان في اللغة: 3/ المقدمة

(1) عثرات اللسان في اللغة : 4/ التمهيد .

سار المغربي على منهجية واضحة، وهي جعل الألفاظ مقسّمة، ومرتبّة، كلّ قسم على حروف المعجم، وهي لم تكن كذلك في المحاضرة التي ألقاها، إذ قام بتقسيمها على عشرة أقسام، ويمكن أن تتصوّر أقساماً آخر، لكنه اقتصر على هذه العشرة لكثرة الشواهد عليها، إذ يقول ((... ويمكن أن تتصوّر أقساماً آخر لكننا اقتصرنا على هذه العشرة، لكثرة الشواهد عليها فنذكرها واحدة واحدة، ونمثّل لكلّ منها بطائفة من الشواهد، قليلة أو كثيرة، قدر ما يقع في الكفّ منها))⁽²⁾.

ونبّه المغربي إلى أمرين في كتابه وسار عليه هما⁽³⁾:

1- إنّ كلمات اللغة قسمان: قسم أسماء (الكلمات الأدبية)، وهي ما يُستعمل في الخطابة والكتابة، والتأليف، وقسم آخر أسماء (الكلمات اليومية)، وهي ما يُستعمل في لغة الحياة العامة، فالكلمات التي صحّ ضبطها، وخطأ الأفواه بها هي كلمات القسم الثاني، ولم يتعرّض لكلمات القسم الأول، لسببين أنّها قليلة العدد، ولا ينتبه لخطئها إلا المتخصصون في علم اللغة.

2- اعتمد في عثرات اللسان على أفواه أهل القطر الذي عاش فيه معظم حياته، أي: بلاد الشام (لبنان وسوريا)، وهكذا تكاد تحصر عثرات اللسان وتصحيحها في البلاد الشامية، وخاصة البلاد التي يكثر سكانها.

حاول المغربي أن يسير في ترتيب الكلمات محافظاً عليها، بحسب حروف الهجاء. أما أقسام الكتاب العشرة فهي:

- 1- ما كان أوله مفتوحاً، فيعثر به اللسان ويضمّه، نحو: بحيرا الراهب، فهم يقولون بحيرا على هيئة التصغير⁽⁴⁾.
- 2- ما كان أوله مفتوحاً فيعثر به اللسان ويكسره، نحو: عيد الأضحى، يكسرون همزة الأضحى وصوابها الفتح⁽⁵⁾.
- 3- ما كان أوله مضموماً فيعثر به اللسان ويفتحه، نحو: أسقف النصارى، يفتحون همزته وقافه، وصوابه أسقف⁽⁶⁾.
- 4- ما كان مضموم الأول فيعثر به اللسان ويكسره، نحو: جُمُمة الرأس، يكسرون
- 5- الجيمين خطأً، والصواب ضمهما⁽¹⁾.
- 6- ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويضمّه، نحو: البركة، وهي الحوض أو مجمع الماء، يضمون أوله وهو مكسور⁽²⁾.

(2) ينظر: م . ن : 4/التمهيد.

(3) م . ن : 5/التمهيد.

(4) ينظر: عثرات اللسان: 11 .

(5) ينظر: م . ن : 20 .

(6) ينظر: م . ن : 29 .

(1) ينظر عثرات اللسان في اللغة : 44.

(2) ينظر: م . ن : 49.

- 7- ما كان مكسور الأول فيعثر به اللسان ويفتحه⁽³⁾، نحو: البرطيل: الرشوة، باؤها مكسورة والناس يفتحونها⁽⁴⁾.
- 8- ما كان متحرّك الوسط فيعثر به اللسان ويسكّنه، نحو: الجُدري: المرض المعروف، يسكّنون داله خطأً، والصواب فتحها مع ضم الجيم⁽⁵⁾.
- 9- ما كان ساكن الوسط فيعثر به ويحرّكه⁽⁶⁾، مثل تُكْنَة: مقر الجند، بضيم فسكون، وهم يخطئون، إذ يقولون: تُكْنَة، بفتح الثاء والكاف⁽⁷⁾.
- 10- ما كان مشدداً فتعثر به الأفمام وتخفّفه⁽⁸⁾، نحو: إجّاص: الثمر المجفف المعروف، وهو بكسر الهمزة وتشديد الجيم، والناس يخطؤون فيفتحون همزته، ويخففون جيّمه ويقولون: أجّاص⁽⁹⁾.
- 11- ما كان مخفّفاً فتعثر به الأفمام وتشدّده⁽¹⁰⁾، مثل بَخُور، مخففة الخاء على وزن صبور، وهم يخطؤون ويشددون خاءها، ويجعلونها بوزن (فَرُج)⁽¹¹⁾.
- وآخر قسم وهو العاشر كان أكثر الأقسام أمثلة وشرحاً، إذ بدء صفحة (84) وانتهى صفحة (114)، ثم تلاه استدراكاً وفهرساً للألفاظ بدءاً بالألف الممدودة متسلسلاً على الحروف الهجائية.

(3) ينظر: م . ن: 52.

(4) ينظر: م . ن: 53.

(5) ينظر: م . ن: 63.

(6) ينظر: م . ن: 68.

(7) ينظر: عشرات اللسان في اللغة: 69.

(8) ينظر: م . ن: 73.

(9) ينظر: م . ن: 74.

(10) ينظر: م . ن: 84.

(11) ينظر: م . ن: 86.

8- ساطع الحصري (1880-1968)⁽¹⁾

هو ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى الحصري، حليبي الأصل، يماني المولد، ولد في 5/ آب (أغسطس) سنة 1880م، في مدينة صنعاء اليمن، إذ كان أبوه السيد محمد هلال الحصري رئيساً لمحكمة الاستئناف في صنعاء، وكان من رجال العلم، ومن خريجي الأزهر وحاملي إجازته العلمية، وقد تنقل (ساطع) مع أبيه وهو طفل من صنعاء إلى اطنة، وإلى أنقرة، ثم إلى طرابلس الغرب، ثم عاد ثانية إلى اليمن، ومنها إلى قونية فطرابلس الغرب رئيساً لمحكمة استئناف الجزاء⁽²⁾.

يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب كما جاء في شجرة النسب التي احتفظ بها والده⁽³⁾. اقتصر تعليمه في السنوات الاثنتي عشرة الأولى من حياته على تعلم اللغة التركية ومبادئ العربية والفرنسية؛ لأن هذه الفترة امتازت بكثرة تنقلاته مع أسرته، وتمكّن باجتهاده من دخول المدرسة الملكية الشاهانية⁽⁴⁾، حيث أمضى فيها سبع سنوات، قضى أربع سنوات منها في التعليم المتوسط والثلاث الأخيرة في القسم العالي، وتخرج منها سنة 1900⁽⁵⁾.

فضل الاشتغال بعد تخرجه بمهنة التعليم، لا كما تخوله شهادته للاشتغال بالوظائف الإدارية والسياسية، فعين مدرساً للعلوم الطبيعية حيث بقي خمس سنوات في التدريس، ثم انتقل إلى الإدارة، فعين قائماً على قضاء راوشينه التابع لولاية مناستير بالقرب من الحدود الفاصلة بين يوغسلافيا و(اليونان)، وعمل في سلك الإدارة مع الثبائن الذين أعلنوا نزعاتهم الثورية ضد السلطان عبد الحميد، وكانت مناستير مركز الحركة الفعلية لثورة 1908م⁽⁶⁾.

بدأ ساطع الحصري سنة 1910 رحلته الواسعة مطوّفاً في البلاد الأوروبية، فقام بزيارة كل من جنيف وبرلين ولوزان وزيورخ وباريس ولندن وبروكسل، وكان يدرس في كل عاصمة ومدينة نُظّم التعليم فيها، ويُلّم ببرامجها في مختلف فروع التربية.

أسس في بداية الحرب العالمية الأولى مدرسة خاصة سماها المدرسة الحديثة أنشأ فيها فرعاً للأطفال سماه: شمس الطفولة، وفرعاً آخر لتخريج معلمات رياض الأطفال سماه: دار المربيات. وعقب انتهاء الحرب وجلاء الأتراك عن البلاد العربية، ترك الأستاذة وجاء إلى سوريا

(1) ينظر في ترجمته: معجم أعلام المورد: 172، الفكر التربوي عند ساطع الحصري: تحليله وتقويمه، نهاد صبيح سعد، دار الكتب، جامعة البصرة، 1979م: 82، ساطع الحصري حجة الفكر القومي، دار العودة، بيروت، 1975م: 12، مصادر الدراسة الأدبية: ج3/3/325 ومعجم المؤلفين العراقيين: 19-17/2.

(2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي: 12-13 والفكر التربوي عند ساطع الحصري: 82.

(3) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1، ص325.

(4) تأسست في اسطنبول، وكانت مناهجها لا تكتثر كثيراً للعلوم الدينية، بل تؤكد على العلوم المدنية والرياضيات وعلوم الحياة، ينظر: الفكر التربوي عند ساطع الحصري: 84 الهامش.

(5) ينظر: م.ن: 84، ساطع الحصري حجة الفكر القومي: 14-16 ومصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1، ص325.

(6) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3ق1، ص325.

ليساهم في خدمة وطنه، فعُيِّن في مديرية المعارف، ثم وزيراً للمعارف في عهد الملك فيصل⁽¹⁾.

من أولى المهمات القومية التي تكفل بانجازها خلال وجوده في وزارة المعارف السورية إزالة الآثار السلبيّة لعملية التتريك التي أدخلتها السيطرة العثمانية على سورية في ميادين اللغة والأدب والتعليم، وأقدم - بعد أن نمت في فكره الأهداف القومية- على إزالة اللغة التركية وآثارها من التعليم في المدارس السورية⁽²⁾.

لما احتل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون فرّ مع فيصل ورافقه إلى أوروبا، وحين تولى فيصل عرش العراق سنة 1921 استدعاه فشغل مناصب عدة في سلك التعليم وعمل على النهوض بمعارف العراق، ثم تولى رئاسة كلية الحقوق، فمديرية الآثار القديمة، حيث عني بآثار العراق⁽³⁾.

عاش الحصري في العراق عشرين عاماً قام أثناءها بانجاز العديد من المشاريع واللوائح القانونية التربوية التي تتعلق بالإدارة والمناهج والتفتيش في كل من المدارس الابتدائية والثانوية وكلية الحقوق ودور المعلمين، فأقدم على إلغاء الأنظمة والقوانين المتعلقة بالتربية والتعليم التي توارثتها البلاد عن الدولة العثمانية والإدارة البريطانية. وأهم أعماله في العراق⁽⁴⁾:

1. إلغاء منهج الدراسة الابتدائية الذي وضعته الإدارة البريطانية لمعارف العراق واستبداله بآخر مغاير له تماماً.
 2. حقق وحدة السلم التعليمي الذي كان يقسم التعليم إلى مرحلتين منفصلتين، أولية، وأولية مستقلة.
 3. وضع مفردات وقواعد في ضوء متطلبات حاجة البلاد.
 4. إرجاء تدريس مادة اللغة الانكليزية إلى السنة الخامسة بدلاً من السنة الثالثة.
- جاء بيروت على أثر ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الانكليز 1941م، ومكث بها سنتين، استدعته بعدها حكومة دمشق وعيّنته مستشاراً فنياً لوزارة المعارف مدة (3) ثلاث سنوات، أدخل خلالها تغييراً كبيراً في مناهج التعليم وبرامج التدريس.
- ومن سوريا انتقل إلى مصر حيث عُيِّن أستاذاً محاضراً في معهد التربية العالي للمعلمين، ثم عُهد إليه بمستشارية الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، وكان ذلك حتى عام 1951، ثم عُيِّن مديراً لمعهد الدراسات العربية العالية وهو من مؤسسيه⁽⁵⁾.

(1) ينظر: م، ن: ج3ق1، 326 .

(2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي 3:33 والفكر التربوي عند ساطع الحصري: 90 .

(3) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3/ق1/ 326 .

(4) ينظر: الفكر التربوي عند ساطع الحصري: 95-96 .

(5) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: ج3/ق1/ 326 .

عمل في الصحافة العلمية والتربوية، فاصدر وهو في استانبول مجلة باسم(أنوار العلوم)، وعندما تولى شؤون التربية والتعليم في سوريا اصدر مجلة (التدريسات الأدبية)، ثم مجلة (التربية)⁽¹⁾.

من إسهاماته في إعداد المناهج المدرسية تأليفه مجموعة من الكتب التي تضمنت الأهداف القومية، وقام بتشكيل لجنة خاصة لإعداد المصطلحات العلمية العربية ؛ بغية استعمالها في المناهج والمقررات الدراسية، وأسهم في تأسيس المجمع العلمي العربي السوري (مجمع اللغة العربية حالياً)، كما عقد مؤتمرا خاصا للمعلمين لدراسة شؤون التربية والتعليم⁽²⁾.

عاش الحصري أيامه الأخيرة في بغداد يزاول البحث والدراسة والمطالعة حتى تبدد سمعه ونظره. وفي يوم 24/كانون الأول (ديسمبر) 1968 وقف نبضه واستراح قلبه وهو على كرسي المطالعة، بعد حياة بلغت ثمانية وثمانين عاماً⁽³⁾. ترك الحصري وراءه مؤلفات كثيرة أهمها⁽⁴⁾:

1. مبادئ القراءة الخلدونية، الالفباء، بغداد، مطبعة دنكور الفلاح، 1922.
2. دروس الأشياء للسنة الرابعة الابتدائية، بغداد 1928.
3. دروس الأشياء للسنة الرابعة الخمسة، بغداد 1928.
4. آراء وأحاديث في اللغة والأدب⁽⁵⁾.
5. في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية⁽⁶⁾.
6. محاضرات في نشوء الفكرة القومية⁽⁷⁾.
7. مذكراتي في العراق (1921-1941)⁽⁸⁾.
8. دراسات في مقدمة ابن خلدون⁽⁹⁾.
9. يوم ميسلون⁽¹⁰⁾.
10. العروبة أولاً⁽¹¹⁾.

- نظرة في آرائه اللغوية:

-
- (1) ينظر: م، ن، ج3/ق1/327.
 - (2) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي: 49 والفكر التربوي عند ساطع الحصري: 90.
 - (3) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي: 84 والفكر التربوي عند ساطع الحصري: 106 وخالفهم معجم أعلام المورد بقوله انه ولد سنة 1881 وتوفي سنة 1970، ينظر: معجم أعلام المورد: 172.
 - (4) ينظر: ساطع الحصري حجة الفكر القومي 33 ومصادر الدراسة الأدبية، 327/1/3.
 - (5) بيروت، دار العلم للملايين، 1958.
 - (6) مركز دراسات الوحدة العربية: دت.
 - (7) بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1959.
 - (8) بيروت، دار الطليعة، 1967.
 - (9) ينظر: معجم أعلام المورد: 172.
 - (10) ينظر: م، ن.
 - (11) ينظر: م، ن.
-

قدّم ساطع الحصري للأمة العربية في ظروف صعبة ما لم يقدمه غيره، فقد اهتم باللغة اهتماماً بالغاً، لكونها – برأيه- احد مقومات القومية العربية، إذ قال: ((وأما أهم العوامل التي تدفع إلى الاعتقاد بوحدة الأصل، وإلى الشعور بالقرابة في الشعوب، فهي وحدة اللغة والاشتراك في التاريخ، فإن اللغة هي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس؛ لان اللغة هي أولاً واسطة التفاهم بين الناس، وثانياً: آلة التفكير عند الفرد...))⁽¹⁾، وقال أيضاً: ((إن اللغة هي هي روح الأمة وحياتها، وأيضاً بمثابة محور القومية ومحورها الفقري، وهي أهم مقوماتها ومشتقاتها))⁽²⁾.

وتضمن كتابه (في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية) مجموعة بحوث نُشرت في مجالات مختلفة سنأتي على ذكرها لاحقاً.

من القضايا التي عالجها في كتابه ((نظرات انتقادية على قواعد اللغة العربية))⁽³⁾ عنت له خلال دراسته للكتب المدرسية الموضوعة لتعليم قواعد اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، وكانت الغاية من بحثه تنحصر في مناقشة قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية وحدها، ولا تتضمن شيئاً في انتقاد اللغة العربية نفسها، لأن رأيه أن اللغة العربية شيء وقواعدها شيء آخر⁽⁴⁾.

فاللغة بوجه عام تتكون بتأثير الحياة الاجتماعية، وتتطور بتطورها، وخصائص اللغة تدخل في نطاق الأمور الطبيعية التي لا تقاس بمقاييس العقل النظري والمنطق المجرد، أما قواعد اللغة فلا تخرج عن نطاق الأمور الاجتهادية، وهو يرى أن قواعد اللغة المدونة في الكتب لا تدخل في نطاق خصائص اللغة، ومهما تطرفنا في الأخذ بهذه القواعد والتمسك بها، يجب أن نسلم في الوقت نفسه، بأن ذلك لا يستلزم بأي شكل التمسك بقواعد اللغة على أشكالها الحالية، ويجب التمسك بأن هذه القواعد من وضع علماء اللغة الأقدمين، وهي تمثل طرق تفكيرهم وأساليب استنباطهم لقواعدها؛ لذلك لا يجوز أن نقبلها بنون مناقشة، بل نعين النظر فيها ونسعى إلى إصلاحها وفقاً للطرق المتبعة في الأبحاث العلمية⁽⁵⁾.

وهذه الملاحظات تقوم بحملة على قواعد الصرف والنحو المدونة، وطالب بإصلاحها إصلاحاً جوهرياً من دون أن يتجاهل خصائص اللغة العربية.

وقد انصب جهده حول الخطط المتبعة في الكتب الرسمية المذكورة وقواعد اللغة، ومن هذه الملاحظات:

(1) محاضرات في نشوء فكرة القومية: 25-26 .

(2) محاضرات في نشوء فكرة القومية: 26 .

(3) في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 53 ، نشرت هذه المقالة في مجلة الرسالة /القاهرة / 1938 .

(4) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 53.

(5) ينظر: م، 55 .

1. تبويب المباحث⁽¹⁾: وهو يعني بها الطريقة المتبعة في تبويب المباحث وعرضها، وهي – برأيه – تخالف أصول التربية والتعليم، وتخالف العقل والمنطق.

وأعطى أمثلة تكفي لإظهار هذه الحقيقة بوضوح، ومنها: مفهوم المضاف والمضاف إليه اللذين يرتبطان ارتباطاً وثيقاً؛ لأن كل واحد منهما يكون ركناً أصلياً من ركني (لإضافة)، فلا نستطيع تصور أحدهما دون التفكير في الآخر، فالمنطق يقضي علينا بالبحث في المضاف والمضاف إليه بصورة مترابطة.

2. طريقة التعريف⁽²⁾: يقول ساطع الحصري في نقده التعريفات إن معظم التعريفات المدونة

في كتب القواعد مخالفة للقواعد المنطقية التي يجب أن تراعى في كل تعريف، وأبرز مثال على هذه المخالفة يتجلى في تعريف (اللازم والمتعدي) من الأفعال، فكتب القواعد تُسمي الفعل متعدياً إذا نصب مفعولاً، ونسميه لازماً إذا لم ينصبه، وهذا التعريف لا يدعو إلى التأمل في مدلولات الأفعال لتمييز اللازم والمتعدي منهما، بل ينظر في تأثيرها في إعراب الكلمات التي تليها دون ملاحظة طبيعة الحدث المفهوم فيها⁽³⁾.

وإذا ما استعرضنا التعريف في كتب الدراسة الابتدائية، وراجعنا ما موجود في كتب الدراسة الثانوية سنجد أنها متماثلة، وهذا بسبب إهمال (المعنى) والاستناد على (الإعراب)؛ لذلك فهو يرى أن اعتبار نصب (المفعول به) واسطة لتعريف (الفعل المتعدي) يكون بمثابة قلب الأمور رأساً على عقب.

ويخلص إلى نتيجة ((أن أبسط قواعد المنطق تقضي بتعريف اللازم والمتعدي من جهة، والفاعل والمفعول من جهة أخرى، حسب معانيها ومعاني العبارة التي تتألف منها، وذلك كما يفعل لغويو العالم بأجمعهم))⁽⁴⁾.

وطريقة التعريف التي ذكرها الحصري لا تنحصر في المتعدي واللازم فحسب، بل هي متبعة في كثير من الأبحاث الأخرى كالمبتدأ والفاعل ونائبه والمفاعيل والظروف والحال.

3. أبحاث العلامات⁽⁵⁾: ويعني بها العلامات التي تميز كلا من الاسم والفعل والحرف، وكذلك العلامات التي تميز الماضي والمضارع والأمر.

مثلاً قبول التنوين من علامات الاسم، وقبول ضمير الرفع المتصل من علامات الفعل، وقبول تاء التانيث الساكنة من علامات الماضي.

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 55 .

(2) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 58 .

(3) ينظر: م.ن: 58

(4) م.ن: 59 .

(5) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 61 .

يقول الحصري: ((كل من ينظر في هذه الأبحاث نظرة فاحصة عارية من تأثير الألفة المخدرة، يضطر إلى التسليم بأنها خالية من الفائدة، ومخالفة للمنطق في وقت واحد))⁽¹⁾. فهو يرى أن مفهوم ضمير الرفع المتصل مثلاً أعقد من مفهوم الفعل نفسه، فلا يجوز أن نعدّه واسطة لتمييز الفعل من غيره من الكلمات، ولا سيّما أن قبول ضمير الرفع المتصل أو عدم قبوله ليس من الأمور التي يمكننا معرفتها مباشرة، فاعتبار القبول وعدمه علامة للفعلية أو عدم الفعلية مخالف لأبسط قواعد المنطق مخالفة كلية⁽²⁾، وهكذا الحال بالنسبة لسائر العلامات.

فيحتّم حذف جميع الأبحاث المتعلقة بالعلامات على أنه يفرغ البعض منها على شكل قاعدة يتعلّمها الأطفال للعمل لا للتمييز⁽³⁾.

4. تصنيف الكلمات والجمل⁽⁴⁾: انتقد الحصري الخطة التي اعتادها علماء اللغة العربية في أمر تصنيف الجمل والكلمات، إذ يقسمون الكلمات إلى ثلاثة أنواع: اسم، فعل، وحرف، في حين أنها تقسم في سائر لغات العالم إلى أنواع كثيرة يبلغ عددها ثلاثة أمثال ذلك⁽⁵⁾.

ويحدد النحويون مفهوم الفعل بحدود ضيقة جداً، أما الاسم فهم يوسعونه بدون حساب، ويدخلون فيه كلمات تعد في سائر اللغات أنواعاً قائمة بذاتها، فالاسم بتصورهم يشبه كشكولاً يحوي على أشياء شتى، من اسم العلم إلى الصفة، ومن اسم الموصول إلى الضمير، ومن اسم الإشارة إلى المصدر، فيصبح من المتعذر على المتعلم أن يكوّن في ذهنه مفهوماً واضحاً عن الاسم⁽⁶⁾.

يطالب الحصري بإعادة النظر بالتقسيم القديم للكلمات والجمل أسوة بما يفعله لغويو العالم؛ لأن ذلك أقرب إلى مقتضيات العقل والمنطق، وضمن لتسهيل التفهيم والتعليم:

وخلاصة نظريته الانتقادية هذه أن الأبحاث التي ذكرتها تبين بكل وضوح أن قواعد اللغة العربية الرسمية مشوبة بنقائص كثيرة من حيث الخطط المتبعة في التعريف والتصنيف والتبويب. وأن الأسباب المولدة لهذه النقائص تتلخص في تأثير نزعة أساسية، هي نزعة الاهتمام بالإعراب أكثر من التفات النحويين إلى المعنى، واعتمادهم على العلامات المحسوسة أكثر من استنادهم إلى المعاني المفهومة، وهو يدعو إلى الخروج من هذه النزعة التقليدية، وإعادة النظر في جميع ما أُلّف من أساليب التعريب، والتصنيف، والتبويب في قواعد اللغة، مراعين مقتضيات العقل والمنطق من جهة، ومطالب التربية والتعليم من جهة أخرى، كما يدعو إلى إعادة النظر في جميع

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية : 61 .

(2) ينظر: م، ن: 62 .

(3) ينظر: م . ن .

(4) ينظر: م، ن .

(5) ينظر: م، ن.

(6) ينظر: م، ن: 63 .

مباحث الصرف والنحو بنظرة محايدة، مستندين إلى المعاني المفهومة من الجمل والعبارات، وهذا - برأيه - أول خطوة من خطوات التعبير⁽¹⁾.

نشر ساطع الحصري بحثين آخرين، الأول: عن الاصطلاحات العلمية⁽²⁾، والنحت، وكانت له إسهامات في أثناء مشاركته (لجنة الاصطلاحات العلمية) في دمشق سنة 1920، و(لجنة الاصطلاحات العلمية) في بغداد سنة 1926، وهذه كلها كانت شواهد على اهتمامه بهذا الموضوع، وقد قرر في بحث النحت أن ((الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة - بقصد الدلالة على معان جديدة - تتلخص في ثلاث طرق أصلية: الاشتقاق والتعريب، والنحت.))⁽³⁾.

ويرى أن الاشتقاق أهم الوسائل الثلاث؛ لأنه ((الإفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية، فستبقى هذه الإفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها، زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيطين الآخرين، إذ إنها تتناول نتاج (التعريب والنحت) أيضاً، وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة))⁽⁴⁾.

ويرى أيضاً أن وسائل الإصلاح العلمية في اللغة العربية من أهم المسائل التي تشغل بال المفكرين؛ فالعربية غنية، وإن كان غناها لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القواميس، ولا بكثرة المترادفات المظمورة فيها، وإنما يقاس بدرجة تقربها من التعبير عن القصد، والمعاني التي تجول في الأذهان⁽⁵⁾.

وتفاعل الحصري بالحركة العلمية التي لمسها بعد انقضاء الربع الأول من القرن العشرين؛ لذلك قال عام 1928: أصبح من الواجب التوسل بكل الوسائل لتشجيع الحركة وتنظيمها من خلال منافذ عدة منها⁽⁶⁾:

1. تداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بذكرات خصوصية.
 2. فتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات.
 3. عرض هذه المسائل في مؤتمرات نعقد من حين إلى آخر.
 4. إيجاد هيئات مستديمة تشغل بهذه الأمور، وتسعى لتنظيمها بصورة دائمية.
- وتألفت في بغداد سنة 1926م لجنة رسمية لتقرير المصطلحات إلا أنها ألغيت قبل أن تُنجز عملاً يذكر، ووضع الحصري لها قواعد ومبادئ رآها ضرورية منها⁽⁷⁾:

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 68، ونشر البحث في مجلة التربية والتعليم في بغداد: ج 5 مايس 1928.

(2) ينظر: م، ن: 73 ونشر البحث في مجلة التربية والتعليم في بغداد: ج 6 حزيران 1928.

(3) م، ن: 81.

(4) م، ن: 81.

(5) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 73-74.

(6) ينظر: م، ن: 76.

(7) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 77.

1. إن بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال، فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين، أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار لأنها ستستعمل حتماً من قبل جميع أفراد الطبقة المثقفة، فيجب علينا ملاحظة ذلك عند الترجيح بين الاشتقاق والتعريب، ففي القسم الأول من المصطلحات يمكننا استعمال الكلمات الأجنبية كما يجوز إبقاؤها على هيئتها الأصلية، أما في القسم الثاني فالواجب اختيار الكلمات العربية، وإذا ما اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب تعريبها تعريباً تاماً، وذلك بإفراغها في قالب عربي ليسهل نطقها.

2. من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى، فلا يحتاج عنئذ إلى مشتقات ومنها ما يكون منصرفاً من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كبير من المشتقات، وهنا يجب ملاحظة هذه النقطة، فلا نختار مقابل المصطلحات من الصنف الثاني إلا ما يقبل التصريف.

3. بعض المصطلحات لها علاقة شديدة بمصطلحات أخرى؛ لكونها تدل على معانٍ متقاربة أو متعاكسة، فيجب ملاحظة جميع هذه المصطلحات مرة واحدة؛ لنحصل على تناسب بينها من جهة، ولكي لا نخصص كلمة مقابل إحدى المصطلحات في حين أنها قد تكون ألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى.

وأضاف الحصري (النحت) إلى القواعد التي وضعتها لجنة الاصطلاحات العلمية سنة 1926م، وأعطاه أهمية كبيرة في وضع المصطلح العلمي، وعده من أهم وسائل تنمية اللغة العربية؛ لأن الأوزان والقوالب العربية مهما كانت كثيرة وولودة لا تستوعب جميع المعاني العقلية، لذلك لابد من الاستعانة بالتركيب، يقول الحصري: ((... إن علماء اللغة يعتقدون إن النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغة، فإنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها، كما أنه أوجد عدداً غير قليل من الحروف في إبان تكوّن اللغة العربية، ووُلد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى، ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً، ونظن إن هذه الأفعولة اللغوية ستعود إلى النشاط وتجدد علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة))⁽¹⁾.

وللحصري آراء أخرى في النحت والمصطلحات العلمية، وفي وضع المعجم الحديث سنأتي عليها في الفصل الرابع عند الحديث عن المعجم والمصطلح.

(1) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 81-82.

9- الأمير مصطفى الشهابي (1893-1968)⁽¹⁾

وهو مصطفى بن محمد سعيد بن جيهان الشهابي⁽²⁾، أحد أفراد أسرة الشهابيين التي حكمت جبل لبنان.

ولد في مدينة حاصبيا بلبنان سنة 1893م، ولما بلغ السابعة من عمره انتسب للمدرسة الابتدائية، ثم انتقل للمدرسة الكاثوليكية في بلده.

وبين عامي 1903-1905م انتقل عمل والده كموظف في الدائرة المالية في سورية إلى مدينة بعلبك، ومنها إلى زحلة، واستقر أخيراً في دمشق، حيث انتسب إلى المدرسة البطريركية الكاثوليكية، وفي سنة 1907م سافر مع شقيقه الكبير عارف إلى الأستانة حيث التحق بمدرسة إعدادية فرنسية⁽³⁾.

عاد إلى دمشق في سنة 1909 حيث انتسب لمكتب عنبر، وهو المدرسة السلطانية الأولى في سورية، وفي العام التالي قامت جمعية البعثات العلمية في دمشق بإرساله إلى فرنسا لدراسة العلوم الزراعية، فحصل الأمير الشهابي على شهادة الدروس الابتدائية في المدرسة المهنية في مدينة شالون سنة 1911، ثم انتسب إلى المدرسة الزراعية في مدينة غرينيون، وقد تخرج فيها مهندساً زراعياً سنة 1914م⁽⁴⁾.

في تلك السنة نشبت الحرب العالمية الأولى، فالتحق الأمير بالجيش، وانتسب للمدرسة الحربية باستنبول، ثم انتقل إلى مدرسة البرق والهاتف، وتخرج برتبة وكيل ضابط، ثم انتقل لمدينة دمشق سنة 1916 حيث تم تعيينه قائداً لكتيبة زراعية، وفي مطلع سنة 1918 عُين مديراً لزراعة الجيش بدمشق، كما أصبح عضواً في الجمعية العربية الفتاة⁽⁵⁾.

وكانت أهم المناصب الإدارية والعلمية التي شغلها الأمير مصطفى الشهابي هي:

1. في عام 1926 تقلد وزارة المعارف، وانتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
2. في عام 1937-1939 تقلد منصب محافظ حلب.
3. في عام 1943-1945 تقلد منصب محافظ اللاذقية، وأنشأ فيها دارين للكتب.
4. في عام 1950 انتخب عضواً عاملاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
5. في عام 1956 انتخب نائباً لرئيس المجمع.

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام: 245/7، ومعجم أعلام المورد: 263، مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي، د. محمد زهير البابا، مجلة التراث العربي، ع 99-100، ت 1/2005، ومفكرون وأدباء من خلال آثارهم، أنور الجندي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، د. ت: 215-223.

(2) ينظر: الأعلام: 245/7.

(3) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي، د. محمد زهير البابا، مجلة التراث العربي، ع 99-100، ت 1/2005 (بحث مستقل).

(4) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي، د. محمد زهير البابا، مجلة التراث العربي، ع 99-100، ت 1/2005 (بحث مستقل).

(5) ينظر: م. ن .

6. في عام 1959 انتخب رئيساً للمجمع.
 7. في عام 1963 جدد انتخابه رئيساً للمجمع وبقي فيه حتى وفاته⁽¹⁾.
 - توفي - رحمه الله- في دمشق عام 1968، وجرى دفنه في مقبرة المهاجرين⁽²⁾.
 - كان الأمير من أنشط أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان نشاطه محصوراً بتأليف الكتب ونشر الأبحاث العلمية وإلقاء المحاضرات، وقد أخصيت بحوثه التي قام بنشرها في مجلة المجمع فتجاوز عددها الخمسين بحثاً⁽³⁾.
 - أما أهم مؤلفاته فهي⁽⁴⁾:
 1. الأشجار والأنجم المثمرة، تناول فيه بحث ثلاثين نوعاً من الأشجار.
 2. كتاب النقول، ذكر فيه أهم الخضراوات في بلاد الشام.
 3. الشهابيات: وهي مجموعة محاضرات ألقاها في مجمع اللغة العربية بدمشق.
 4. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث⁽⁵⁾.
 5. أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية⁽⁶⁾.
 6. معجم المصطلحات الجراحية بالانكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية⁽⁷⁾.
 7. معجم الألفاظ الزراعية /فرنسي- عربي⁽⁸⁾.
- نظرة في آثاره:

أهم اثر سننظر فيه هو (معجم الألفاظ الزراعية)؛ لأنه الأثر الوحيد الذي طُبِع سنة 1943م⁽⁹⁾.

كتب الشهابي مقدمة طويلة له قال فيها إن هذا ((معجم قضيت سنين عديدة في جمع ألفاظه ومدارستها وتحقيقها تحقيقاً علمياً ولغوياً، وهو يتضمن نحو عشرة آلاف لفظة فرنسية جعلت أمامها كلمات عربية هي في نظري أصلح الكلم، ومن الكلمات العربية ما يزيد على ثلاثة آلاف كلمة هي من وضعي أو تحقيقي، لم يسبقني إلى ذكرها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية.))⁽¹⁰⁾

-
- (1) ينظر: الأعلام: 245/7، مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي.
 - (2) ينظر: المصدرين السابقين.
 - (3) ينظر: مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي.
 - (4) ينظر: الأعلام: 245/7، ومعجم أعلام المورد: 263، ومفكرون وأدباء من خلال آثارهم: 223، ومقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي (بحث مستقل).
 - (5) وهي محاضرات ألقاها الشهابي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية، سنة 1955، طبع معهد الدراسات العربية العالية.
 - (6) نشر البحث في مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج 38، 1963.
 - (7) من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، مطبعة الترقى، 1962.
 - (8) مكتبة لبنان، ط 2، 1957.
 - (9) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ب/الهامش.
 - (10) معجم الألفاظ الزراعية: أ.

ثم راح يذكر كيف بدأ أولاً بنشر عدد صغير من هذه الألفاظ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجلة المقتطف، تحت عناوين مختلفة منها (ألوان الخيل وشياتها) و(الرسالة النباتية) و(اصطلاحات النباتات الدنيا) و(مصطلحات جيولوجيا) و(ألفاظ الغيوم) وغيرها⁽¹⁾. وقام بجمع هذه البحوث وترتيبها مؤلفاً منها المعجم.

يبحث هذا المعجم في أهم الألفاظ الفرنسية المختصة وبالعلوم الزراعية على اختلافها كالزراعة العامة والخاصة، أو ما يسمى بزراعة الحقول، ومنها بحوث الأتربة والأسمدة والإسقاء والصرف وزراعة الحبوب ونباتات الكلا، وكزراعة البساتين وزراعة الأحراج، وتربية الخيل والأنعام والنحل والسمك ودواجن الطيور.

والغرض من تأليفه ((أن يجد فيه العلماء والأدباء، وأساتذة الجامعات والمدارس الزراعية والثانوية، وأرباب الزراعة المتأدبون، أصلح الكلمات العربية أو المعربة التي يمكن استعمالها في زبدة العلوم الزراعية الحديثة، وفي زبدة علوم المواليد من نبات وحيوان وجماد))⁽²⁾.

عُدَّت هذه الطبعة التي بين أيدينا عن الأولى في بعض المصطلحات العربية إلى ما هو أصلح منها، وشرح الشهابي بعض الألفاظ بإيجاز، وأضاف نحو ألف مادة جديدة معظمها مصطلحات نباتية وجيولوجية، وأسماء نباتات طبية وبزية، وكذلك أسماء أهم الأحجار الكريمة⁽³⁾.

أما مراجع المعجم فقد ذكر منها خمسة كتب فرنسية وكتاباً إنكليزياً اقتبس منه شروحاً علمية موجزة، واستغنى عن ذكر بقية المراجع التي بلغت أكثر من خمسمئة مجلد، فلا يتسع المقام لنكرها.

وكذلك استعان بأهمات كتب اللغة العربية كالمخصص لابن سيده، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومخطوطة كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية، وكتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الاشبيلي، وغيرها⁽⁴⁾.

ثم ذكر طريقة ترتيبه في وضع المصطلحات أو تحقيقها، إذ اتبع طرائق في وضع الكلمات العربية أمام الفرنسية، أو أمام الأسماء العلمية سائراً على النهج الذي سار عليه قدماء النقلة، والمؤلفين العرب في نقل علوم اليونان وفارس وغيرهما إلى العربية، وخلاصة الطريق الذي سلكه في هذا المعجم هو⁽⁵⁾.

1. إذا وجد في المعجمات العربية القديمة، أو كتب الزراعة والنبات والحيوان الموثوق بها كلمة صحيحة عربية أو معربة أو مولدة، سائغة ولها معنى موافق أو مقارب لمعنى الكلمة

(1) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية : أ .

(2) معجم الألفاظ الزراعية: ب .

(3) ينظر: م . ن: ب.

(4) ينظر: م . ن: ج-د .

(5) ينظر: م . ن: هـ- ق.

الفرنسية أو العلمية رَجَّح تلك الكلمة، أما إذا وجد في المراجع المذكورة كلمتين واحدة صحيحة، والثانية مؤلدة رَجَّح الأولى على رفيقتها، أو يذكرهما جميعاً.

2. لعدم وقوف علماء اللغة العرب على بعض النباتات الزراعية فلم تذكر كتبهم، ولذلك فقد ترجم الشهابي أسماء كثير من هذه الأجناس بمعانيها خلافاً لرأي العلماء القائلين بوجود تعريبها، ولم يقتصر على التعريب إلا في الأسماء التي يصعب ترجمتها بكلمة عربية واحدة.

3. لم يتبع الشهابي في وضع أسماء الحشرات الزراعية التي لم يقف عليها العرب الطريقة التي اتبعها في وضع أسماء النباتات التي لم يعرفوها، وإنما أضاف اسم الحشرة أو شكلها إلى اسم النبات أو الحيوان الذي تضر به، مثلاً: قال سوسة العدس، وسوسة الفول، وذبابه الحنطة، وذبابه الزيتون وخنفساء الدقيق وخنفساء الجزر وهكذا.

4. عَرَّب أسماء العناصر الكيميائية سواء كانت بسيطة أم مركبة؛ وذلك جريباً مع الكثرة من علمائنا في تفضيلهم تعريبها.

5. وضع عن طريق الاشتقاق والمجاز كلمات عديدة، وعن طريق النحت كلمات قليلة تعد على الأصابع، وسار في ذلك وفقاً للقرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في مصر، مثلاً اتخذ المجمع قراراً بإجازة اشتقاق العرب من أسماء الأعيان، للضرورة في لغة العلوم⁽¹⁾، واستناداً إلى هذا القرار قال في زهارة floriculture من زهر، ونحالة apiculture من نحل، وسبتة horticulture من بستان وغيرها⁽²⁾.

6. جمع أحياناً بالألف والتاء صفات مؤنثة على وزن فعلاء، منزلاً إياها منزلة الأسماء، وقد أقرَّ المجمع أمثال هذه الألفاظ لمجموع صفات غلبت غلبة الأسماء مثلاً: ملُسَاوات acanthiniens وهي رتبة من السمك العظمى، وقُطْعَاوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أرجل لها، وبُثْرَاوات وهي رتبة من الضفدعيات لا أذنان لها⁽³⁾. خصص الشهابي في مقدمته صفتين لعيوب المعجمات العربية، إذ حصرها في مجموعة نقاط منها⁽⁴⁾:

1. الخلط في تسمية أعيان المواليد، فالمعجمات العربية لا تفرق بين الأوز والبط مثلاً، ولا بين اللوز والبندق، وهذا خلط في تسمية أعيان المواليد، وهذا يضلل المطالع ويدعو إلى الحذر الشديد والبحث العميق عند وضع الأسماء العربية أمام الأسماء العلمية للمواليد.
2. تفسير الألفاظ بغير التفسير العلمي الحديث.
3. كثرة الأغلاط العلمية.

(1) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة: 33/1 و 177.

(2) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ط.

(3) ينظر: م، ف.

(4) ينظر: م، ن، ق-ش.

4. تبدل مدلول الأسماء.

5. خلو المعجمات من الألفاظ المولدة والعامية السائغة.

وإذا ما قلبنا المعجم وجدنا أنه يبدأ بعد المقدمة من اليسار إلى اليمين، أي: إن ترقيم الصفحات يبدأ بأول حرف فيه وهو (A) إذ يذكر اللفظة بالفرنسية وترجم باللغة العربية مثلاً حُرَّاج وهو ((مقدار من القيقح أو الصديد تجمع في موضع من الجسد))⁽¹⁾، وَزَّرَاع معناها زارع ((وهو الذي يستغل أرضه مستخدماً عمالاً أو فلاحين...))⁽²⁾.

لا يكتفي الشهابي بإعطاء الكلمة معناها مجرداً فحسب، بل إنه يبدأ أولاً بتعريفها وإعطاء مزاياها أو صفاتها وأنواعها إن كان للفظه أنواع مثلاً: نَحْلَة⁽³⁾ يبدأ بتعريفها قائلاً: ((النحل والواحدة نحلة، جنس حشرات من رتبة غشائيات الأجنحة وفصيلة النحليات))⁽⁴⁾ ثم يذكر أشكالها وهي ثلاثة أشكال معرّفاً كل شكل مع الأمثلة:

1. اليعسوب: وهي أنثى كاملة، أي الأم وتسمى اليوم الأميرة والملكة.

2. العوامل: وهي أنثى غير كاملات.

3. اليمانيخ: وهي الذكور، واحدها يمحور، ومن أسمائه الثَّول، والخشرم، لكن هذين اللفظين يطقان أيضاً على جماعة النحل.

ثم يعدد أسماءها باللغات المختلفة⁽⁵⁾ مثل نحلة إيطالية *A. Italienne ou ligurienne*،

ونحلة مصرية *a.egyptienne*، ونحلة عربية *a.arabica*.

والملاحظ أيضاً على هذا المعجم أنه يذكر عند تعريفه لمعنى أي لفظة إذا ما كانت معربة أو مولدة نحو النِّكَّة ((معربة والأصل من لغة سكان بيرو، جمل صغير لا سنام له من فصيلة الجمال يعيش في أمريكا الجنوبية...))⁽⁶⁾.

ثم يختم الكتاب بخاتمة تضمنت الغرض من تأليفه الكتاب وهو بيان أصلح الألفاظ العربية الزراعية -بنظره- وكذلك رجاء للمؤلفين الذين ينقلون عنه ألفاظاً تعب في وضعها أو تحقيقها ألا ينتحلوها، كما انتحل غيرهم من قبل كثيراً منها، فمن حقه عليهم أن يذكروا العين التي استقوا منها، فهذا المعجم حلقة صغيرة من سلسلة الجهود التي يبذلها علمؤنا في تيسير ونقل العلوم إلى لغتنا العربية، وهو أي: المعجم خطوة نحو تأليف معجم فرنسي-انكليزي-عربي شامل لأهم المصطلحات العلمية والأدبية وألفاظ الحضارة على أن تُعرّف الألفاظ فيه بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً⁽⁷⁾، ثم

(1) معجم الألفاظ الزراعية: 1.

(2) م . ن: 19.

(3) ينظر: م . ن: 1.

(4) معجم الألفاظ الزراعية: 1.

(5) ينظر: م . ن: 1.

(6) معجم الألفاظ الزراعية: 29، وينظر: الصفحات 33، 44، 50، 71، 88، 169.

(7) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: ش، ت .

فهرساً⁽¹⁾ اشتمل أهم الألفاظ العربية والمعربة والمولدة والعامية، وأرقام الصفحات التي ذكرت فيها.

(8) ينظر: م . ن: 1-98.

الفصل الثالث

مظاهر البحث اللغوي

الفصل الثالث

مظاهر البحث اللغوي

للبحث اللغوي مظاهر عديدة منها تحقيق التراث العربي، ونشر المؤلفات اللغوية، والمؤلفات التي نُشرت على شكل بحوثٍ في الدوريات المتخصصة بالدرس اللغوي، وأخيراً الرسائل والأطاريح الجامعية، وهي ما ضمّه هذا الفصل بمباحثه الأربعة.

وقد تمّ مطابقة السنوات الهجرية الموجودة على المؤلفات مع السنوات الميلادية للتأكد من التسلسل الزمني، بعد أن جُمعت في قوائم للأصناف الأربعة المذكورة بالترتيب الذي جاءت به؛ للتعرف على طريقة النشر والكتابة في تلك الحقبة، وكذلك حداثّة الموضوعات أو قدمها، وما المعتمد منها وما المهمل، وما هي الموضوعات التي أثارت الباحثين ودفعتهم للكتابة والإنتاج، وقد اعتمدت في هذا التحليل على:

- 1- إعداد أربع قوائم لكل نوع من الأنواع أعلاه مرتّبة ترتيباً زمنياً ابتداءً من عام 1901 لغاية عام 1950، وإفراغها في جداول موزّعة على عشر فترات زمنية محددة بخمس سنوات لكل فترة؛ ليتمّ بعد ذلك تحليلها من حيث عددها واتجاهاتها الموضوعية وأماكن نشرها، والفترات الزمنية الأكثر إنتاجاً.
- 2- مداخل كل قائمة مرتّبة كالآتي:

- قائمة الكتب المحققة: المدخل باسم المؤلف مقلوباً تحت القلب أو ما اشتهر به، ثم ذكر اسمه كاملاً وسنة وفاته إن وجدت.

- قائمة الكتب المؤلفة: المدخل باسم المؤلف بصيغته الاعتيادية، ولا حاجة للقلب؛ لأن القائمة مرتّبة زمنياً وليس هجائياً، وهكذا بالنسبة لقائمتي البحوث والأطاريح.

- 3- بعد الاسم تحتوي البيانات على العنوان كاملاً ثم الطبعة ثم بيانات النشر (مكان النشر والناشر وسنة النشر) جميعها أو حسب ما موجود على المؤلف ونذكر الطباعات الأخرى.

وسترد سنة النشر بالخط الغامق لتسهيل تمييزها بعد أن قوبلت الهجرية بالميلادية.

- 4- لمزيد من التوضيح استخدمت الأشكال البيانية، حيث أن إحصائيات من هذا النوع يمكن تطبيق بعض الإجراءات عليها عن طريق تقسيمها على الفترات الزمنية مقابل كمّ الإنتاج مثلاً، أو حسب نوع التحليل وحاجته.

- 5- وضعت القوائم بملاحق نهاية الأطروحة؛ لأن وضعها داخل الفصل غير مناسب.

- 6- تمّ جمع كل النتاج في جدول واحد وضعته نهاية الفصل للمقارنة بين الأنواع واستيضاحها في رسم بياني واحد، واستخراج دلالات مهمة في معرفة أكثر الفترات إنتاجاً وأي الأنواع ازدهاراً وهكذا.

- 7- استخدمت الجداول في توضيح أعداد المؤلفات وأماكن نشرها، ووضعت ملاحق بأسماء المؤلفين وكتّاب البحوث مرتّبة هجائياً.

المبحث الأول

تحقيق التراث اللغوي وأشكاله

يعدّ تحقيق التراث شكلاً من أشكال البحث اللغوي اللواتي ذكرتها في بداية الفصل، لذلك قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، هي:

- **المطلب الأول:** تحقيق التراث لغة واصطلاحاً، ثم التعرّف على أوليات ظهور تحقيق التراث اللغوي.

- **المطلب الثاني:** الطباعة في المنطقة العربية وأثرها في التحقيق.

- **المطلب الثالث:** التحليل الزمني والموضوعي والمكاني للكتب المحققة

المطلب الأول: تحقيق التراث لغة واصطلاحاً وأوليات ظهوره

التحقيق لغةً: من ((حَقَّقْتُ الأمر، وأحققته، كُنْتُ على يقينٍ منه))⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً فهو ((إخراج النصّ وفقاً لما يراه المؤلف))⁽²⁾، بوسائل النشر الحديثة.

فهو ((جمع المخطوطات ودراستها دراسة فاحصة معنوية، ومقابلة نصّها ببعض وإخراجها للطبع بدقة متناهية، وبصورة آمنة كما أَرادها صاحبها دون تحريفٍ أو تصحيف أو زيادة أو نقصان بحيث تكون كالأصل ما أمكن... وذلك بعرضها على وسائل الضبط والتخريج وبيان الزائد المحذوف والتعليق على كل ما يراه المحقق مقيماً للنصّ من تخريج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال... مما يخدم النص ويقرّبه من الباحثين في ضوء أصول التحقيق التي استأنّها العلماء))⁽³⁾.
والتراث لغةً فمأخوذة من (وَرِثَ)، والتاء في (التراث) مُبدلة من الواو، فالعرب يقولون: ورثتُ الشيء من أبي أرثه ورأته وإرثاً⁽⁴⁾.

أما اصطلاحاً فهو: ((تلك الآثار المكتوبة الموروثة التي حفظها لنا التاريخ كاملةً، أو مبتورة، فوصلت إلينا في صورة كتب مخطوطة، أو لفائف أو كراسات))⁽⁵⁾.

وقد تعرّض التراث العربي للكتبات والمحن العاتية التي عصفت به وبكنوزه، بعضها دهمه من الشرق ومن الغرب، وبعضها الآخر ثار من تحت قدميه، فمن الشرق جاء الغزو المغولي الذي دمر الحضارة العباسية في بغداد، وقضى على مقتنيات بيت الحكمة بالحرق أو بالإغراق في نهر دجلة، ومن الغرب جاء الغزو الصليبي الذي أتلّف المراكز المهمة للحضارة الإسلامية في الشام،

(1) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1986، ص5.

(2) المنهج النحوي ما بين عبد السلام هارون ومحمد محيي الدين عبد الحميد، رسالة ماجستير، جمال نمر محمد، إشراف أ.د. أحمد حسن حامد، جامعة النجاح بنابلس، فلسطين، 2000م، ص5.

(3) ينظر: لسان العرب (باب وَرِثَ): 266/15.

(4) تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، د. عبد المجيد ذياب، دار المعارف، 1993، ص12.

(5) لسان العرب: (باب حقق): 258/3.

وقضى على المكتبات، أما البعض الآخر فهي آثار الفتن الداخلية سواء أكانت مذهبية أو سياسية، أو اقتصادية، التي ذهب ضحيتها آلاف الكتب⁽¹⁾.

مُزَّق هذا التراث، وضاع منه ما ضاع، وسُرق منه ما سُرق، وما تبقي في المكتبات أقل مما كان موجوداً، إذ تجد الكتاب في بعض الأحيان تتوزع نسخه بين المكتبات، فقد لا تتجمع أجزاء النسخة الواحدة في مكتبة واحدة، فتجد جزءاً هنا وجزءاً هناك⁽²⁾.

بدأ شكل التحقيق عند العرب مبكراً، ونشأت الحاجة إليه عندما قلّ الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم؛ لأن الشك في الكلمة المدونة وعدم الثقة بما هو مكتوب، هما السبب في أنهم لم يجيزوا لأحد أن يقرأ لتلاميذه شيئاً من كتاب معين، إلا إذا كان قد قرأ على مؤلفه أو على مَنْ قرأه على مؤلفه، وحصل من شيخه على إجازة برواية هذا الكتاب أو ذاك⁽³⁾.

سادت هذه الطرق في القرون الأولى للإسلام، فقد كانوا لا يقبلون من أحد أن يأخذ كلمة عن الكتب وحدها، بلا سماع من الشيخ⁽⁴⁾، وقالوا ((لا تأخذوا القرآن عن المصحفين، ولا العلم عن الصحفيين))⁽⁵⁾.

أما التحقيق بمعناه الاصطلاحي فلم يتضح إلا بعد ظهور الطباعة وتطورها، وانتشار المطابع، إذ بدأ البحث في المخطوطات والكتب النادرة لتطبع حسبما كان يراه الطابع من أهمية هذا الكتاب أو ذاك، والمعروف أن أول كتاب طُبع في مطبعة غوتنبرغ هو (التوراة)، في أواسط القرن الخامس عشر، ثم طُبع بعده كتاب (أيسوب) وهو مجموعة من القصص الشعبي اليوناني باللاتينية⁽⁶⁾، واستمر طبع الكتب دون إتباع قواعد واضحة، ولم يهتموا بصحة النسخة أو مقابلة النسخ (إن وجدت)، حتى وضعوا أصولاً

علمية لنقد النصوص ونشر الكتب القديمة⁽⁷⁾ في القرن التاسع عشر، وقد اتبع المستشرقون

تلك الأصول عندما اتجهوا إلى المنطقة العربية والشرقية ليظهر اهتمامهم بالتراث اللغوي العربي

(1) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 12 ، 13.

(2) ينظر: م. ن : 13 .

(3) ينظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، ص 15.

(4) ينظر: م. ن : 16 .

(5) تصحيفات المحدثين، أبي أحمد العسكري: 6/1، نقلاً عن مدخل إلى نشر التراث العربي، د. محمود محمد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1984، ص 288.

(6) ينظر: مقدمة في تاريخ الكتب والمكتبات، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ص 110.

(7) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 14.

عندما ألقى برجشتراسر BerG Strusser محاضرات على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931 بعنوان ((أصول نقد النصوص ونشر الكتب))⁽¹⁾.

ويشار هنا أن الجهود العربية المبذولة في هذه الفترة في تحقيق التراث اللغوي كانت جزءاً من عملية تحقيق التراث العربي بشكل عام، إلا أن موضوعات (الدين واللغة والأدب والتاريخ) كانت من أبرز ما اهتم به العرب والمستشرقون على حد سواء⁽²⁾.

أما أشكاله فنعني بها الكتب اللغوية المنشورة دون تحقيق، والكتب المحققة، وأيضاً ما ورد منها بتحقيقٍ مشترك أو غير مشترك، كذلك من أشكال التحقيق ما هو محقق على شكل كتاب أو بحثٍ منشور أو رسالة أو أطروحة.

وهناك أشكالٌ أخرى للتحقيق، فبعض المحقق مشروح وآخر معلق عليه ربما دُيِّل بملاحظاتٍ وهكذا.

وبكل الأحوال فإن التسلسل الزمني لكلّ هذه الأشكال هو ما يهمنا لمتابعة تطور الكتاب اللغوي نشرًا وتحقيقًا خلال هذه الفترة حتى سنة 1950.

(1) محاضرات ألقاها المستشرق الألماني، تقديم محمد حمدي البكري، الرياض، دار المريخ، د.ت.

(2) ظهرت عدّة أبحاث في التحقيق ومناهجه من 1931 إلى 1979م، عندما وضعت الجامعة العربية منهجاً لتحقيق

التراث، ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 15/ المقدمة.

المطلب الثاني: الطباعة في المنطقة العربية وأثرها في التحقيق:

مرّت الطباعة العربية بمرحلتين اثنتين هما⁽¹⁾:

1- **المرحلة الأولى:** وتتضمّن ظهور الطباعة بالأحرف العربية في مدن أوربية مثل فانو والبندقية بإيطاليا، عندما أمر البابا يوليوس الثاني سنة 1514م بطبع أول كتاب بالعربية وهو (صلاة السواعي) ثم سفر الزبور سنة 1516م، إلا أن القرآن الكريم لم يطبع إلا سنة 1547م ثم ترجمته إلى الإيطالية، وتوالى طبع الكتب العربية بعد ذلك، فبدأت المطابع العربية تكثر في مدن أوربية أخرى أهمها لندن ولييزج ولين وروما وغيرها، حيث تمّ طبع مئات الكتب العربية.

2- **المرحلة الثانية:** في هذه المرحلة بدأت الطباعة في الشرق في كل من الأستانة وسوريا ولبنان والعراق واليمن في القرن الثامن عشر، ولكن بسنوات متفاوتة من هذا القرن، فقد طُبع الإنجيل في سوريا وبعض الكتب المسيحية سنة 1706م، أما تركيا فقد عرفت الطباعة قبل غيرها من بلاد الشرق الأدنى والأقصى، فقد بدأت تطبع كتب اللغة والتاريخ والطب والفلك بعد أن كانت تطبع الكتب الدينية فحسب، ومن أشهر مطابعها مطبعة (الجوانب) التي أنشأها أحمد فارس الشدياق، وكذلك المطبعة (العامة) التي نشرت شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي سنة 1857م، ولكن لم تستمر الطباعة العربية في تركيا؛ لأن مصطفى كمال أتاتورك قضى على الخلافة العثمانية وفرض سياسة التتريك⁽²⁾.

أما لبنان فقد عرفت الطباعة سنة 1610م عندما دخلت مطبعة (دير قزحيا) وكانت سريانية عربية، واهتمت بالمطبوعات الدينية، ثم ظهرت مطبعة (الشوير) سنة 1733م، ثم مطبعة القديس جارجيوس في بيروت، والملاحظ على هذه المطابع قلة مطبوعاتها التي تميّزت بأنها دينية، ولكن لم يكن لها أثر يذكر حتى سنة 1834م، إذ نجد نشاطها ضعيفاً مما يدلّ على الحالة الفكرية في لبنان التي لم تكن تدعو إلى الإكثار من المطبوعات⁽³⁾.

ثم وثبتت الطباعة في لبنان وثبة كبيرة عندما أنشئت المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة 1854م، وقد ابتعدت عن الصبغة المسيحية شيئاً ما، وكان لها فضل ظاهر في نشر أصول اللغة والأدب كنوادر أبي زيد الأنصاري سنة 1894م، وتهذيب كتاب الألفاظ لابن السكيت، والألفاظ الكتابية للهمذاني، وفقه اللغة للشعالبي، ثم توالى ظهور المطابع بعد ذلك⁽⁴⁾.

أما في العراق فقد ظهرت أول مطبعة حجرية سنة 1830م، ولكن لم ترسخ الطباعة في العراق إلا سنة 1856م، حين أسس الرهبان الدومينيكان في الموصل مطبعة كاملة، وفي فلسطين

(1) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 104.

(2) ينظر: م. ن: 105، ومدخل إلى نشر التراث العربي: 28.

(3) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 105.

(4) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربي: 29، وتحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 106.

عُرِفَت الطباعة سنة 1830م، وفي اليمن أُنْشِئَتْ أول مطبعة سنة 1877م، وفي الحجاز سنة 1882م، وفي عمان الأردن ظهرت المطبعة سنة 1922م⁽¹⁾.

وبطبيعة الحال فإن الطباعة قد أثَّرت في النشر العلمي للتراث العربي، الذي أخذ صورته الكاملة في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، فقد أخرج المجمع قدراً عظيماً من كتب التراث المحققة بشكل جيد، وتدور معظم هذه التحقيقات حول نصوص اللغة العربية والأدب العربي، وقام نخبة من علماء سوريا بنشر الكثير من النصوص المحققة كمحمد كرد علي، وشكري فيصل، ولعلّ أبرز أعضاء المجمع الذي قام بنشر بعض كتب التراث هو أحمد زكي باشا الذي نشر (نشوار المحاضرة وبحر العلوم وديوان الوليد بن زيد)، ونشر المجمع كثير من الكتب منها (رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري) و(الأشربة لابن قتيبة) وديوان (علي بن الجهم) وغيرها⁽²⁾.

المطلب الثالث: التحليل الزمني والمكاني والموضوعي للكتب المحققة:

ذكرنا سابقاً أنه وزعنا الكتب المحققة على عشر فترات، طول الفترة خمس سنوات؛ وذلك لقلة الناتج من جهة، وليكون التوزيع أكثر واقعية من جهة أخرى، حيث أن هناك فترات لا يمكن تجاهل أعداد الكتب المحققة عن فترات أخرى لم يظهر بها سوى كتاب أو اثنين.

بلغ عدد الكتب المحققة (37) سبعة وثلاثين كتاباً، موزعة كما في الجدول (1) على الفترات، كانت منها (6) ستة كتب نُشِرت دون تحقيق أو مراجعة، أما بقية الكتب فقد حقق المستشرقون براجشتراسر وكوفلر وجلاس كل واحد منهم كتاباً واحداً فقط، أما هفتر فقد حقق (5) خمسة كتب، أي: أن المستشرقين حققوا (8) ثمانية كتب فقط، يبقى (23) ثلاثة وعشرون كتاباً حققه العرب، وتُظهر القائمة⁽³⁾ أن الكتب المحققة على يد المستشرقين كانت في بداية النصف الأول الذي نحن بصدد، ثم بدأت تقلّ حيث اضطلع المؤلفون والمحققون العرب بهذه المهمة، فجاء محمود شكري الألوسي والأب أنستاس ماري الكرملّي ومصطفى صادق الرافعي وعبد السلام هارون وأحمد زكي ومحَبّ الدين الخطيب ومحمد علي النجار ولويس شيخو وعبد العزيز المعيني، ومحمد بهجة الأثري ومحمد كمال الأدهمي وعزّ الدين التنوخي وشوقي ضيف ومحمد عبد المنعم خفاجي وغيرهم حققوا كنوز التراث العربي ونشروها.

ونلاحظ من القائمة أيضاً أن دور المستشرقين بدأ يقلّ في التحقيق؛ لأن المحققين العرب أصبحت لديهم إمكانيات أكبر في النشر، كما أن أصول وقواعد التحقيق بدأت تتضح وتستقر أكثر وصولاً إلى الوضع الذي أتاح لهم تحقيق كتب التراث اللغوي العربي.

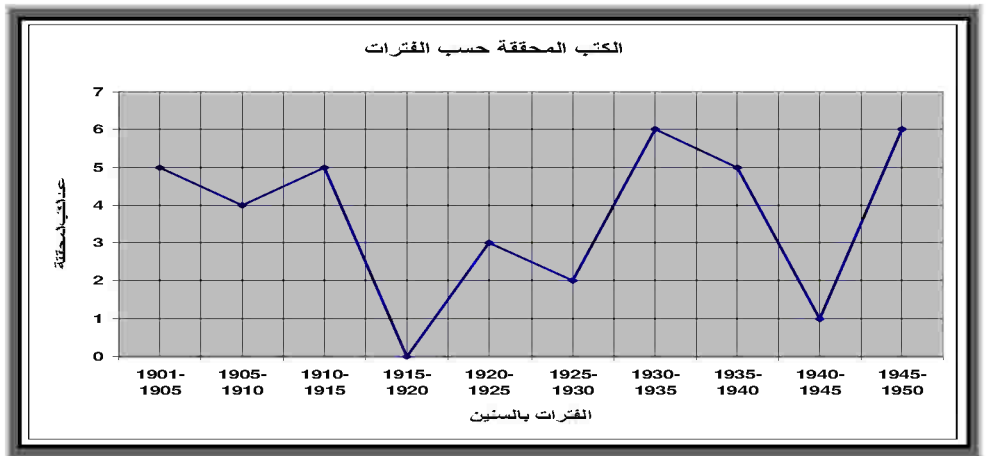
(1) ينظر: مدخل إلى نشر التراث العربي: 30 ، والموسوعة العربية الميسرة: 1152.

(2) ينظر: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره: 106، 107 .

(3) ملحق (1).

جدول (1)
توزيع الكتب المحققة على الفترات

ت	الفترات	عدد الكتب المحققة
-1	1901-	5
-2	1905-	4
-3	1910-	5
-4	1915-	-
-5	1920-	3
-6	1925-	2
-7	1930-	6
-8	1935-	5
-9	1940-	1
-10	1945-1950	6
-11	المجموع	37



أما أكثر الفترات تحقيقاً، فيُظهر الجدول أن هناك ثلاث فترات أفضل من غيرها، وهي كالآتي:

- 1- الفترة الأولى: من 1910-1914م، ظهرت فيها (5) خمسة كتب، وهذه قبل الحرب العالمية الأولى، إذ بدأ نشاط التحقيق.
- 2- الفترة الثانية: من 1930-1934م، وهذه ظهرت فيها (6) ستة كتب، وهي فترة استقرار نسبي بين الحربين العالميتين، انعكست على الحركة الثقافية كجزء من النهضة العربية عموماً.

3- الفترة الثالثة: من 1945-1950، وهذه أيضاً ظهرت فيها (6) ستة كتب، إذ بدأ النشاط من جديد على جميع الأصعدة، حيث انتهت الحرب العالمية الثانية، ولنفس هذه الأسباب نلاحظ من الجدول فترتي الحرب الأولى والثانية لم يظهر فيها سوى كتاب واحد (الفترة من 1915-1919)، والفترة من (1940-1944).

أما التحليل الموضوعي فقد اعتمدت على العنوان فقط⁽¹⁾ حيث لم أتمكن من الاطلاع فعلياً على معظم ما جاء في القائمة (كذلك القوائم الأخرى) فضلاً على معرفتي موضوعات عددٍ من الكتب المحققة من خلال معرفتي الشخصية، فقد استفدت من التقسيم الموضوعي لكتاب (دليل الباحث اللغوي)⁽²⁾ الذي أعده محمد خير بدرة من مجمع اللغة العربية، وثرى كرد علي من دار الظاهرية، وأشرف عليه الدكتور محمد علي سلطاني من جامعة دمشق، كما أضفت بعض الموضوعات على ما جاء فيه مثل (النحو والصرف والبلاغة)، وقد يتساءل البعض عن جدوى اعتماد مصطلحات عامة جداً (كالقضايا اللغوية والدراسات اللغوية)، والجواب أن مثل هذه الموضوعات العامة مفيدة جداً في تغطية موضوعات تعالجها كتب التراث العربي، إذ أن من المعروف أن معظم مصنفات التراث العربي هي أعمالٌ شاملة وموسوعية تتناول أكثر من قضية في آنٍ واحد وعليه فإن معظم الكتب المحققة جاءت كما تظهر في الجدول (2).

توزيع الكتب المحققة موضوعياً

الموضوعات	عدد الكتب المحققة
قضايا لغوية	9
دراسات لغوية	8
قضايا لفظية	6
نحو	6
معجم	5
صرف	2
بلاغة	1
المجموع	37

أما أماكن نشر الكتب المحققة ومطابعها فمن مراجعة الكتب المحققة يظهر لنا أن المطابع أخذت على عاتقها طبع هذه الكتب، أي: أن المطبعة تقوم بدور الناشر أيضاً من توزيع وتسويق وشراء حقوق إذا كان الكتاب قد حُقِّقَ على يد محقق، وقبل ذكر أماكن النشر لابدّ أن نشير إلى المطابع أيضاً، حيث كانت الطباعة قد وصلت إلى مرحلة الازدهار نوعاً ما رغم أن الأحرف

(1) كذلك الكتب المؤلفة والبحوث المنشورة والرسائل والأطاريح.

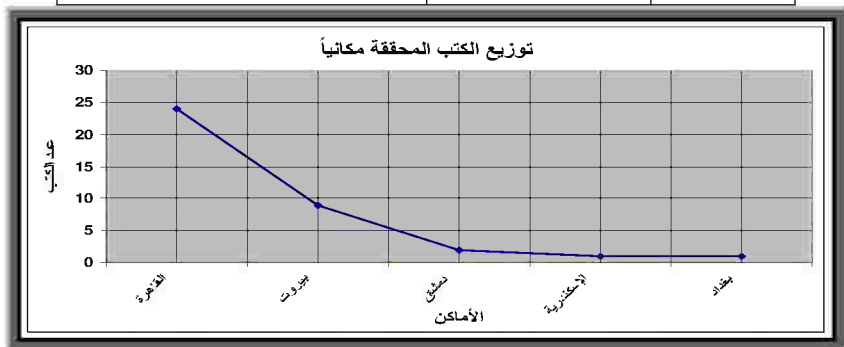
(2) سيأتي تفصيل عنه في البحوث المنشورة (المبحث الثالث).

المجسّمة ما زالت تُرتَّب وتُصَف يدوياً وفقاً للسطر المراد طبّعه⁽¹⁾ ومع ذلك فإن عدد المطابع الوارد ذكرها في القائمة قد بلغ (16) ستة عشر مطبعة، بينما كانت هناك (3) ثلاثة دور نشر ظهرت كتبها في الفترات المتأخرة من النصف الأول، وهناك أيضاً ثلاث مكاتب، بقي أن نشير أن هناك (15) خمسة عشر كتاباً محققاً لم يُعرف مَنْ قام بطبعه أو نشره، ولا ننسى أن كتاباً ظهر محققاً لكنه نُشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وهو كتاب (الأزمنة) لقطرب حقه (هانس كوفلر)، وتعدّ هذه خطوة متقدّمة من أشكال نشر المؤلفات المحقّقة، حيث ما زال النشر والتحقيق في مزاحلتهما الأولى على حدّ سواء.

الأماكن التي ظهرت فيها الكتب المحقّقة تمّ إحصاء (24) أربعة وعشرين كتاباً في القاهرة⁽²⁾، وفي بيروت (9) تسعة كتب، و (2) اثنان في دمشق، وكتاب واحد لكل من بغداد والإسكندرية، كما في الجدول (3). وتفسير ذلك هو ما ذكرناه مسبقاً في استعراضنا لدخول الطباعة إلى البلاد العربية، حيث إن القاهرة وبيروت كانتا من أوائل المدن العربية التي دخلت فيها المطابع قبل غيرها؛ نظراً لقربها من دول أوروبا أولاً ولنشاط المستشرقين فيها ثانياً، وكذلك حركات التبشير والتنصير وربّما الاستعمار أيضاً.

جدول (3)
توزيع الكتب المحقّقة مكانياً

ت	الأماكن	عدد الكتب المحقّقة
1-	القاهرة	24
2-	بيروت	9
3-	دمشق	2
4-	الإسكندرية	1
5-	بغداد	1



(1) يتمّ تجميع أحرف الكلمة المراد طبّعها حتى سطرٍ كامل وصفحةٍ كاملة، ثم يضغط وهكذا، قبل أن تتطور آلات الطباعة بالأوفست وغيرها.

(2) وردت كلمة {القاهرة} في القائمة في بعض الأحيان بين قوسين معقوفين بدل كلمة (مصر) التي يقصد بها القاهرة

المبحث الثاني

الكتب المؤلفة في الدرس اللغوي للمدة 1901 - 1950

شهدت هذه الفترة، أي: من 1901 ولغاية 1950م نمواً ثقافياً وفكرياً كبيرين؛ لأنها الفترة التي نشطت فيها المطابع، وهي فترة متميزة لظهور مجموعة من الأدباء واللغويين الذين كان لهم الأثر الكبير في الدرس اللغوي - وهذا ما تطرّقت إليه في الفصل الثاني-؛ لذلك فقد حظيت هذه الفترة بالمؤلفات التي أغنت الدرس اللغوي، ووسمته ببسمة واضحة على معالمه.

خصّصت هذا المبحث للمؤلفات اللغوية من الكتب واتبعت في قائمتها الترتيب الذي اتبعته في المبحث الأول، إذ أذكر أول كتاب أُلّف في هذه الفترة - تبعاً لما وجدته في المصادر التي اعتمدتها- انتهاءً بسنة 1950، وهي فترة البحث.

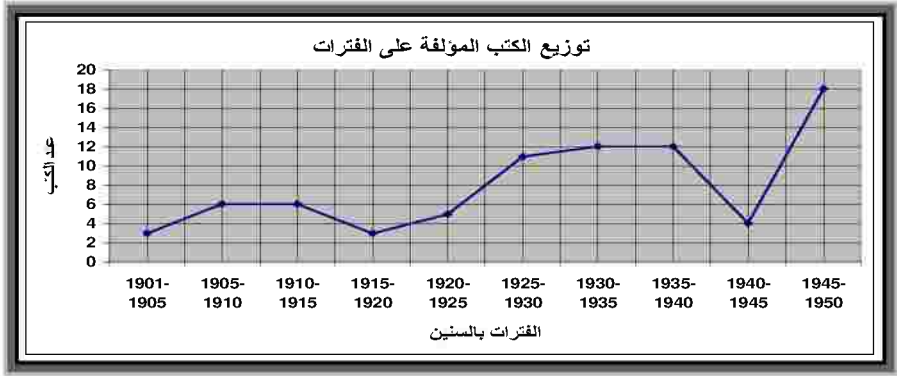
التحليل الزمني والمكاني والموضوعي للكتب المؤلفة:

وزعت الكتب المؤلفة البالغة (80) ثمانين كتاباً على الفترات العشر كما موضح في الجدول (4).

جدول (4)

توزيع الكتب المؤلفة على الفترات

الفترة	عدد الكتب
1901-	3
1905-	6
1910-	6
1915-	3
1920-	5
1925-	11
1930-	12
1935-	12
1940-	4
1945-1950	18
المجموع	80



ومن خلال هذا الجدول يتّضح أن الكتب تزايدت صعوداً ما عدا فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث بلغت أقصاها في الفترة الأخيرة من سنة 1945م وهي سنة انتهاء الحرب إلى سنة 1950م، كما في الشكل (2)، حيث تجدد النشاط الإنساني في جميع أنحاء العالم، وعودة إلى القائمة⁽¹⁾ نجد كتاب (حاشية على قطر الندى) لمحمود شكري الالوسي قد طُبِع في القدس سنة 1902، وكذلك كتاب حمزة فتح الله (دراسة الكلمات غير العربية) طُبِع في القاهرة في السنة نفسها، غير أن قلة هذه الكتب في بداية الفترة دليلاً على قلة الناتج إذ إن اتجاهات التأليف كانت تصبّ في موضوعات أخرى غير الدرس اللغوي.

وسجلت الخمس سنوات الأخيرة أعلى نسبة من التأليف وهذا بات مألوفاً في جميع ما سنأتي عليه، إلا أنه مؤشر أيضاً لانطلاقة جديدة مغايرة في النصف الثاني من القرن العشرين أسفر عنها جيلٌ من اللغويين البارزين على الساحة العربية أمثال محمد عبد الخالق عضيمة وتمام حسان وعباس حسن وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

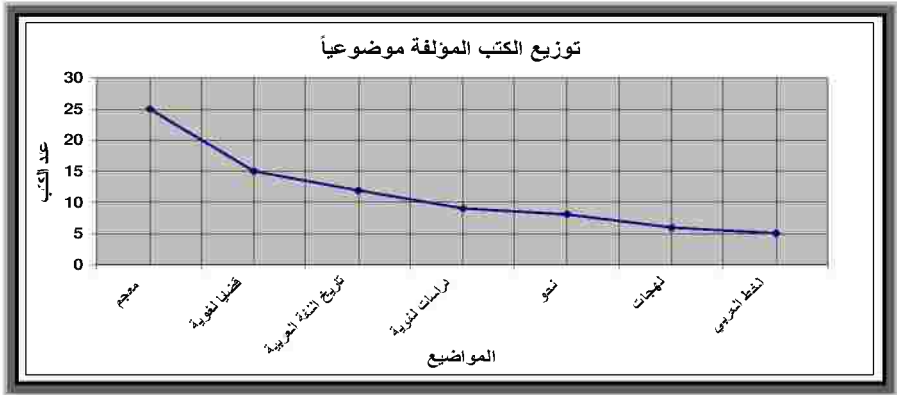
أما موضوعياً فقد سجلت قائمة الكتب المؤلفة الموضوعات الآتية حسب ما جاء في عناوين الكتب⁽¹⁾، حيث كان أعلى عدد في موضوع المعاجم إذ بلغ (25) خمسة وعشرين، وهذا يدلّ على أن ازدياد التأليف مقارنة بالتحقيق فتح آفاقاً جديدة في الدرس اللغوي نابعة من حاجة المختصّين قبل المجتمع إليها، كما في الجدول (5)

(1) ملحق (2).

(2) نوهنا سابقاً اعتمادنا في تحليل الموضوعات على العناوين فقط.

جدول (5)
توزيع الكتب المؤلفة موضوعياً

الموضوعات	عدد الكتب المؤلفة
معجم	25
قضايا لغوية	15
تاريخ اللغة العربية	12
دراسات لغوية	9
نحو	8
لهجات	6
الخط العربي	5
المجموع	80



وهذه الموضوعات تختلف قليلاً عن موضوعات القوائم الأخرى، ولعلّ قضية الاهتمام بالمفردات ومعاجمها أمرٌ تقليدي وشائعٌ عند اللغويين، فمعروفٌ أن العرب اهتموا أيّما اهتمام بقواعد وأصول وضع المعاجم قديماً وحديثاً، ومن ثم صياغة الكثير منها خاصة أو عامة، فمن أول القائمة إلى آخرها وردت المعاجم ودراساتها على طول نصف القرن.

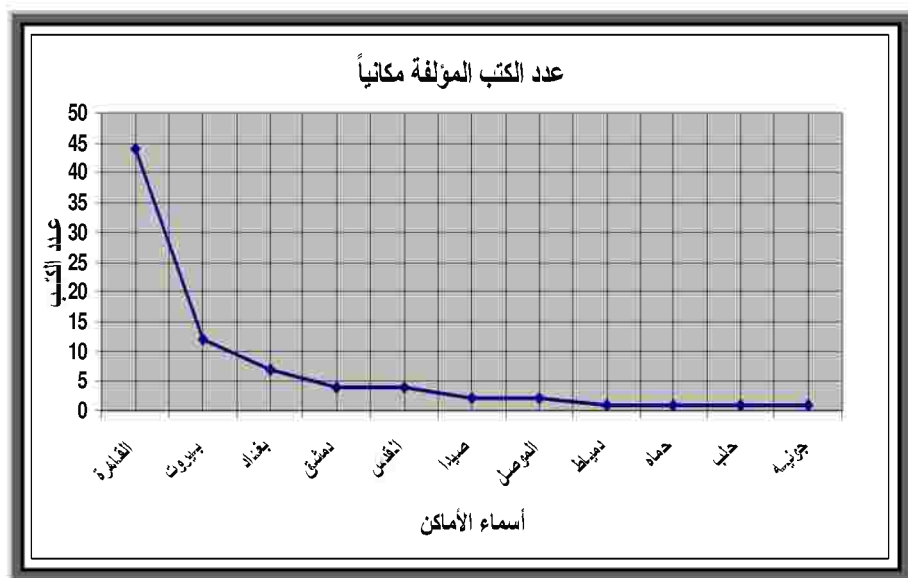
ومن الجنود نفسه نلاحظ أنه قلّت الدراسات اللغوية عن القضايا اللغوية وعن تاريخ اللغة العربية؛ لاتجاه التأليف نحو التخصص، أما موضوع الخط العربي واللهجات فقد كانت موضوعات في بداية تكوينها.

وهناك أمرٌ جليّ ظهرَ في الكتب المؤلفة، فرغم طول القائمة على مدى خمسة عقود إلا أنه لم يظهر أي تأليف مشترك بين اثنين أو أكثر، ولعلّ هذا الأمر محصور في موضوعنا هذا الذي هو قيد الدرس، وربما ظهرت كتب في تأليف مشترك في موضوعاتٍ وحقولٍ معرفية أخرى.

أما أماكن نشر الكتب المؤلفة فلم يخرج عن نطاق الخمس دولٍ الزائدة في الثقافة العربية، فكانت القاهرة من مصر هي الأولى ثم بيروت ثم بغداد وهكذا المدن الأخرى كلها ضمن مصر والشام والعراق، كما في الجدول (6).

جدول (6)
توزيع الكتب المؤلفة مكانياً

أسماء الأماكن	العدد
القاهرة	44
بيروت	12
بغداد	7
دمشق	4
القدس	4
صيدا	2
الموصل	2
دمياط	1
حمّاه	1
حلب	1
جوزية	1
المجموع	79



من الجدول (6) نلاحظ أن ما جاء منها في آخر الجدول بكتاب واحد هي كالاتي دمياط نُشير فيها كتاب سنة 1911، ثم مدينة حماه 1913، وفي حلب 1937، وأخيراً جونية 1947م، رغم أن هذه المدن لا يُعرف مستوى ثقافي معين لها في تلك الفترة المتقّمة من القرن الماضي، إلا أن الحركة اللغوية في كل أنواع هذا التحليل كانت نشطة وتسير نحو التوسّع في التّأليف والبحث.

وتجدر الإشارة إلى أن ما ورد في هذه القائمة ليس قطعياً حتماً، فربّما ضاع أو فُقدت بعض الكتب لأسباب أخرى كمحدودية نشرها، أو بسبب شخصية مؤلفها؛ لأن القائمة تُظهر أن بغداد والموصل لم تنشر فيهما أي كتب مؤلّفة خلال الربع الأول من القرن العشرين تقريباً، وهذا شيء غير منطقي، حيث سجلت القائمة كتاباً ثانٍ لمحمود شكري الألوسي سنة 1931 نُشير في بغداد، وهو الذي نشر أول كتاب ورد ذكره في القائمة سنة 1902، فهل يعقل أن ثلاثين سنة مرّت لم يكن هناك مؤلّف واحدٌ على الأقل ظهر في العراق قبل الألوسي؟

ومن الجدير بالذكر أن العراق ظهر في قائمة الكتب المؤلفة دون القوائم الأخرى، إذ أن مجلة المجمع لم تصدر أولى أعدادها إلا سنة 1950.

أما مؤلفو الكتب فقد أوردتُ ملحقاتاً بأسمائهم مرتباً هجائياً، وقد ابتغيت من ذلك تسجيل أهم الأسماء التي أعطت للغة العربية ولدرسها النحوي في النصف الأول، وهو أساس العلماء واللغويين الذين جاءوا في النصف الثاني، وقد جاء بعضهم بثلاث مؤلفات كعلي عبد الواحد وافي، وداود الجلي، والأب أنستاس ماري الكرمل⁽¹⁾

(1) ملحق (3).

المبحث الثالث

البحوث والمقالات اللغوية المنشورة في الدوريات العربية

تبوأت المقالة كمادة مقروءة مكانة خاصة في حقل النتاج الفكري والعلمي والإنساني لعدّة أسباب أهمها الإيجاز وحداثة المعلومات وكذلك سرعة ظهورها ودقّتها ووضوح معلوماتها (عكس الكتب)، وقد ساعد على ظهورها وانتشار هذا النوع من التّأليف ظهور الجرائد والمجلات، ويمكن اعتبار المقالة أساس البحوث العلمية التي نعرفها اليوم بطبيعتها التي تُنشر في المجلات الرصينة. وقد ظهرت المقالة اللغوية قبل غيرها من المقالات في حقول المعرفة الأخرى، ثم تطورت لتصل إلى مرحلة البحوث العلمية في الحجم والكيفية والأسلوب، أي: أن أساس البحوث اللغوية كان هو المقالة بأبسط صورةٍ ظهرت فيها.

ومن الجدير بالذكر أن أول مقالة لغوية عربية ظهرت في عصرنا الحديث هي التي نُشرت في العدد الأول من جريدة (الجوانب) العثمانية عن مطبعة الجوانب الصادرة في الأستانة في 28/حزيران/عام 1861م، تضمّنت فوائد لغوية تحثُّ على المحافظة على القواعد العربية، وتشذيب أسلوبها والاهتمام بمذلولاتها، وهي للكاتب المعروف (أحمد فارس الشدياق⁽¹⁾).

أما أول مجلة لغوية شجعت على المقالة اللغوية خدمة للغة العربية، فهي مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، التي ظهرت لأول مرة في كانون الثاني من عام 1921م، لمؤسس المجمع الأستاذ (محمد كرد علي)، الذي كان لجهوده اللغوية دورٌ بارزٌ في خدمة العربية، إذ أصدر جريدة أسبوعية أسماها (الشام) لثلاثة أعوام بدءاً من سنة 1897م، ومجلته الشهرية (المقتبس) في مصر لثلاثة أعوام أيضاً منذ سنة 1906م، فضلاً على مداومته الكتابة في (المقتطف المصرية) و(الرائد المصري) سنة 1901م⁽²⁾.

وخصّصَ هذا المبحث للبحوث اللغوية المنشورة في الدوريات العربية⁽³⁾ في الفترة الزمنية للبحث 1901-1950، واستعنت بعلمي هذا بكتاب (دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية) الذي أعده -كما قلت سابقاً- محمد خير بدرة من مجمع اللغة العربية، وثريا كرد علي من دار الظاهرية، وأشرف عليه الدكتور محمد علي سلطاني من جامعة دمشق، وهو الجزء الأول الخاص بالدوريات المجمعية⁽⁴⁾.

(1) ينظر: دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية، محمد خير بدرة وثريا كرد علي، يشرف عليها د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة ط1، 1982: 6/1، 7.

(2) ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاماً: 23 وما بعدها، ودليل الباحث اللغوي: 7.

(3) فقط مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولم أعثر على أعداد كافية من مجلة لغة العرب.

(4) فضّلت دليل الباحث اللغوي على كتاب الحركة اللغوية الذي يغطي البحوث المنشورة من 1918-1975 لوضوح التقسيم فيه رغم أنه أعان في جمع المادة.

ويُعدّ من أفضل ما جُمع ورُتّب من دراسات وبحوث قُسمت إلى اثني عشر باباً مرتّبة موضوعياً على الترتيب التالي:

- 1- دراسات لغوية.
- 2- اللغة العربية والعصر.
- 3- في أصول اللغة.
- 4- الفصحى والعامية.
- 5- في المصطلحات.
- 6- قضايا لفظية.
- 7- الأخطاء الشائعة.
- 8- قضايا لغوية.
- 9- دراسات في كتب اللغة.
- 10- دراسات في أعلام اللغة.
- 11- علاقات ومقارنات لغوية.
- 12- في البلاغة.

ثم وضع بعد ذلك فهرساً بكتّاب المقالات، وقد استفدت من هذا التقسيم الموضوعي في تحليل موضوعات القوائم الأربع عدا الموضوعات الجديدة.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنه قُسم الدراسات والبحوث داخل كل باب هجائياً اعتماداً على عنوان البحث، ثم يذكر كاتبه والمجلة التي نشر فيها وبالعدد والجزء ثم السنة وعدد الصفحات. وأخيراً لابدّ أن أذكر أن هذه القائمة غطّت ((جميع ما نُشر في مجامع اللغة في الوطن العربي من البحوث والمقالات والقرارات اللغوية منذ نشأة هذه المجامع إلى يومنا هذا⁽¹⁾))⁽²⁾. اتبعتُ في هذا المبحث النهج نفسه الذي اتبعته في بقية المباحث، إذ بدأت من أقدم بحث نُشر في هذه الفترة وصولاً لآخر ما نُشر، أي: سنة 1950 (فترة البحث).

وكالمباحث السابقة قمت بتحليل القائمة زمانياً وموضوعياً ومكانياً، وبنفس الطريقة، وقد ارتأيت أن ألحق هذا المبحث بقائمة تتضمن أسماء الكتّاب مرتّبة هجائياً، علماً أن هناك مَنْ ألف ونشر أكثر من غيره، وربما ستوضح لنا أمورٌ أخرى بناءً على هذا التحليل.

وقد أقيمت على الكتب المحققة المنشورة على شكل بحوث في الدوريات، وأدخلتُ إلى القائمة دون إلحاقها بقائمة الكتب المحققة لاختلاف المادة المنشورة أولاً ولقلّتها ثانياً.

- التحليل الزماني والمكاني والموضوعي للبحوث المنشورة:

بلغ عدد البحوث المنشورة في الدوريات العربية خلال المدة من 1901-1950 (218) مئتين وثمانية عشر بحثاً، نُشرت بالدرجة الأساس في مجلتي المجمع العلمي العربي بدمشق،

(1) يقصد وقت إعداد هذا الدليل سنة 1982.

(2) دليل الباحث اللغوي: 8، المقدمة.

ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إذ كانت حصة الأول (181) مئة وإحدى وثمانين بحثاً، وحصة الثاني (37) سبعة وثلاثين بحثاً، توزّعت هذه البحوث على الفترات الزمنية كما في الجدول (7)

الجدول (7)

توزيع البحوث المنشورة على الفترات

الفترة	عدد البحوث
1901	-
1905	-
1910	-
1915	-
1920	20
1925	48
1930	43
1935	45
1940	32
1950-1945	29

يُظهر الجدول أن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كان لها الفضل في نشر هذا النوع الجديد من التأليف وفتح الآفاق أمام علماء اللغة وغيرهم من المتخصصين والمهتمين بنشر دراساتٍ ومقالاتٍ قد تطول أو تقصر، لكن ما نعتقده أن ظهور مجلة بمجلات وأعداد والتزامها بهذه البحوث العلمية يعني أنها كانت قد وصلت إلى مرحلة مهمة من العمل الجاد في توثيق البحث العلمي في مجال الدراسات اللغوية، كما لا يُستبعد أن هناك عدداً من البحوث التي نشرت في أماكن أخرى لم أستطع الوصول إليها؛ لأنه كما أشرت سابقاً أن لا أدوات تُعرّف بها مثل كشافات المجلات أو أدلة النوريات.

وما تروصّلت إليه أيضاً أن أي بحثٍ لم يُنشر في السنوات (38، 39، 1940) حسب ما جاء في القائمة⁽¹⁾.

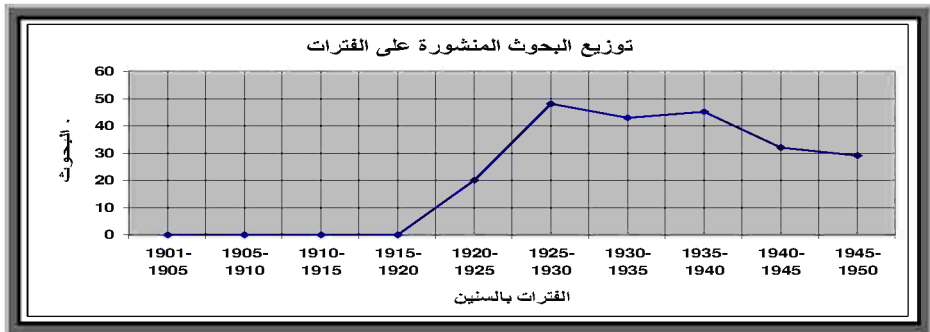
وإن أول بحثٍ نُشر بحسب القائمة هو (عثرات الأقلام) الذي نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في مجلدها الأول (العدد السادس)، وهذا لا يمنع أن تكون هناك بحوث لغوية قد نُشرت في الخمس أعداد الأولى، ثم نُشر بحث لعبد القادر المغربي في العدد التاسع ثم بحث لسعيد الكرمي في العدد العاشر، ويتتبع المجلات في القائمة نلاحظ تزايد أعداد البحوث المنشورة خلال السنوات الخمس المتتالية، وهذا طبيعي جداً لحدثة تأسيس المجمع.

(1) ملحق (4).

ومن الجدول نلاحظ أيضاً أنه ابتدأ وانتهى بعدد أقل مما نُشر في سنوات الأمن، حيث يتضح تأثير الحروب على الازدهار الفكري كغيره من جوانب الحياة. ولا شك أن خلال الخمس سنوات الأخيرة من الفترة كانت قد ظهرت مجالات أخرى لغوية غير مجلتي المجمعين، ولهذا انسحب النشر منها. الشكل (3).

شكل (3)

توزيع البحوث على الفترات



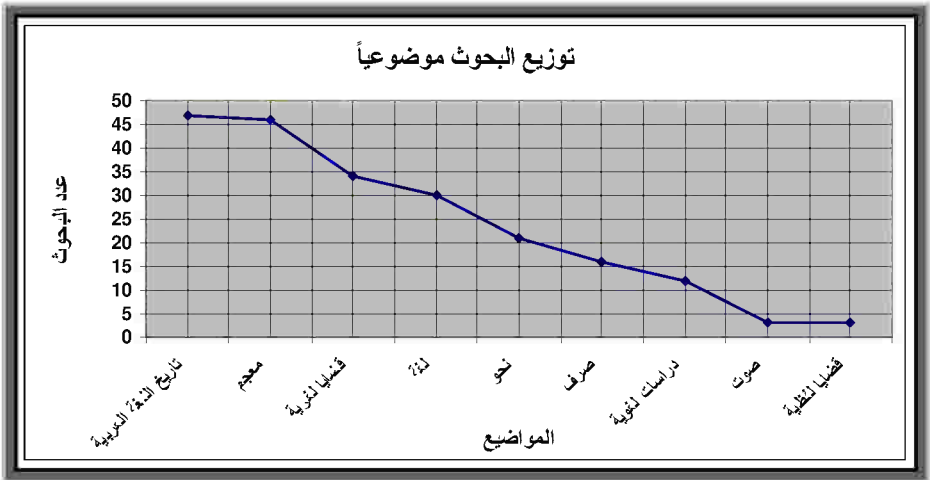
أما موضوعاتها وبناءً على ما جاء في القائمة، فقد أمكن إحصاء الموضوعات الآتية وتمّ ترتيبها بجدول حسب العدد الأكبر الذي ظهر في الموضوع الواحد بجانب نسبته إلى المجموع. من الجدول (8) نلاحظ أنه ابتدأ بموضوع (تاريخ اللغة العربية) بأكبر عددٍ من البحوث وهو (47) سبع وأربعون بحثاً، وهذا أمر طبيعي جداً ضمن التطور التاريخي للبحوث كمّاً ونوعاً، ولهذا فإن انتهاء الجدول في موضوعات الصوت والاستخدام اللفظي يأتي بنتيجة طبيعية، فقد بدأت تظهر لهذه الموضوعات مستقلة عن الموضوعات التي انشقت عنها، ولو أننا بمجال تتبع هذه الموضوعات إلى ما بعد 1950 لظهرت موضوعات جديدة تماماً ومنها بدأ التخصص بزيادة دقة أكثر فأكثر.

جدول (8)

توزيع الكتب موضوعياً

الموضوع	عدد البحوث
تاريخ اللغة العربية	47
معجم	46
قضايا لغوية	34
لغة	30
نحو	21
صرف	16
دراسات لغوية	12

3	صوت
3	قضايا لفظية



شارك عدد كبير من الكتّاب في كتابة ونشر هذه البحوث، حيث بلغ عددهم (68) ثمان وستين لغوياً⁽¹⁾، كان أكثرهم نتاجاً هو (عبد القادر المغربي) إذ ساهم في (37) سبع وثلاثين بحثاً، وجاء بعده الأب أنستاس الكرمللي الذي نشر (17) سبعة عشر بحثاً، ثم نشر المجمع العلمي العربي بدمشق (15) خمسة عشر بحثاً، وهناك أسماء أشخاص تكررت أكثر من مرة وأشخاص كتبوا لمرة واحدة.

لم أستطع أن أميز بين جنسياتهم، ولكن واضح جداً أن معظمهم شاميون ومصريون من غير طه الراوي والكرمللي، وخالد بن محمد الفرج الذي لم أتبين (جنسيته)، وبعض المستشرقين، ويشار أن هناك بحثاً واحداً مشتركاً وهو لجبران النحاس وشفيق جبري.

(1) ملحق (5).

المبحث الرابع

الرسائل والأطاريح الجامعية

الرسالة لغة: هو ما يُرسل، وهو كتاب يشتمل على مسائل تكون في موضوع واحد⁽¹⁾. والرسالة أيضاً ما يرسله المرء إلى غيره من كلام ونحوه، والرسالة والرسالة والرسول والرسيل بمعنى واحد، والترسُّل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهّل والتوقُّر والتبّت، وجمع الرسالة رسائل⁽²⁾.

واصطلاحاً هي: ((بحثٌ مبكر يتّلمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية))⁽³⁾، وعادة ما تُطوَّق هذه الكلمة على البحث المقّم لشهادة الماجستير، وتُقابلها بالإنجليزية (thesis) ويركّز فيها على المنهج والأسلوب. أما الأطروحة فتُعرّف لغة من ((طرح الشيء وبه طرحاً: ألّقه، ويقال: طرحتُ به النوى كلّ مطرح: باعدتُ به... ويُقال: طرح عليه المسألة، وطرح بين يديه الأمر...))⁽⁴⁾.

واصطلاحاً هي: البحث الذي يقدّمه الطالب لنيل شهادة الدكتوراه، وفيه يطالب الباحث إلى جانب المنهج القويم واللغة السليمة بجديد يُنتفع به، مُظهراً براعته في المناقشة والاستنتاج والتحليل والتنظيم، وإبراز أهم النتائج والاكتشافات التي توصّل إليها، وتقبلها بالإنجليزية (dissertation)⁽⁵⁾.

اعتمدتُ في هذا المبحث على كتاب (الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري)، في جمع قائمة بالرسائل والأطروحات اللغوية رُتبت زمنياً مبتدئة بالأقدم وصولاً إلى عام 1950 (فترة البحث).

وجديرٌ بالذكر أن كتاب الجهود اللغوية وردت فيه إشارة إلى العديد من الرسائل والأطاريح التي ليس لها علاقة مباشرة باللغة العربية والدرس النحوي خاصة، وإنما هي في علوم القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقد نوّقت أيضاً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ولا علم لنا لم أوردتها المؤلف، حيث كانت موضوعاتها تتناول التفسير والإعجاز والموضوعات الفكرية الإسلامية، ولا يمكن تخمين ما ورد في تلك الرسائل والأطاريح من عناوينها فقط، ولم يتسنّ لي الإطلاع الفعلي عليها، ولهذا استبعدتها من القائمة وقد وصل عددها (11) إحدى عشرة رسالة وأطروحة، وهذا لا ينفي إمكانية تناولها لموضوعات قريبة من اللغة، وربما من صميمها إلا أن الدقة والحرص على عدم الخروج عن موضوع البحث وهو الدرس اللغوي يحتم ذلك.

(1) ينظر: المعجم الوسيط: 344/1.

(2) ينظر: لسان العرب: باب (رسل): 213/5.

(3) المعجم الوسيط: 344/1.

(4) م . ن : 559/2 .

(5) ينظر: كيف تكتب بحثاً أو رسالة، صلاح الدين الهواري، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، 2001، ص 15 .

أما القائمة فقد جاءت قليلة قياساً بقوائم الكتب المحققة والمؤلفة وجهود العلماء فيها؛ والسبب يعود لقلّة الجامعات التي تأسست وأخذت دورها في هذه الفترة، فجامعة الأزهر التي أُقِرَّت فيها شهادة العالمية (المجستير والدكتوراه) بموجب قانون جامعة الأزهر الجديد لعام 1930، وسمّيت بشهادة (التخصص) ⁽¹⁾، وجامعة القاهرة (الجامعة المصرية سابقاً) التي نوقشت فيها أول رسالة سنة 1914 في الأدب العربي للدكتور طه حسين عن أبي العلاء المعري ⁽²⁾، هما الجامعتان الوحيدتان اللتان وجدنا فيها طلبة ناقشوا رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه، لأن كلية دار العلوم بعد أن ضُمَّت إلى جامعة القاهرة صدر مرسوم سنة 1948 لدراسة الماجستير والدكتوراه فيها، وأول رسالة نوقشت فيها سنة 1950 لأحمد محمد الحوفي وموضوعها أدبي (الغزل في العصر الجاهلي)، وسجّل على الدكتوراه بعد حصوله على الماجستير في نفس السنة، أي سنة 1950 بأطروحة موضوعها (المرأة في العصر الجاهلي وشعرها) ⁽³⁾.

أول ما سابدأ به هي رسائل الماجستير، وهي ستة رسائل فقط، أقدمها التي تقدّم بها خليل يحيى نامي وعنوانها (أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام) والمنجزة في جامعة القاهرة (لم أعرف الكلية تحديداً) عام 1934م، ومن العنوان نستطيع أن نعرف الموضوع الرئيسي فيها، ولكن ما يؤسف له أنه لم يُذكر اسم المشرّف أو عدد صفحات هذه الرسائل، وكما في الجدول (9) ⁽⁴⁾، ومن المفيد أن نذكر أن بعضها قد نُشر لاحقاً على شكل كتاب.

جدول (9) الرسائل

ت	اسم الباحث	عنوان الرسالة	موضوعها	سنة مناقشتها	الجامعة
1-	خليل يحيى نامي	أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام	الخط العربي	1934*	القاهرة
2-	عبد السلام نعمة الله الرئيس	أثر الفارسية في اللغة العربية	دراسات لغوية	1937	الأزهر
3-	محمد علي القصّاص	ابن جني وفلسفته اللغوية	دراسات لغوية	1939	القاهرة
4-	السيد عبد الهادي إبراهيم	أساليب النفي في اللغة العربية	نحو	1941	القاهرة
5-	أحمد إبراهيم الفحيل	التذكير والتأنيث في اللغة العربية	صرف	1941	القاهرة
6-	عبد الله بن سالم	الدراسات النحوية عند ابن	دراسات لغوية	1944	الأزهر

(1) ينظر: الأزهر في ألف عام: 181/2-183.

(2) ينظر: الأعلام: 231/3، ومعجم الأدباء حتى 2002: 250/3.

(3) ينظر: تقويم دار العلوم: 108/1-113.

(4) إرتأتيت أن أوردتها في هذا الجدول بدل أن تكون في ملحق في آخر الأطروحة؛ لصغر حجم هذه القائمة.

* هذه الرسالة استل منها الباحث فيما بعد بحثاً نشره في مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة، مج3/ج1، مايو 1935م

	الدوسري	قيّم الجوزية			

أما بالنسبة لأطاريح الدكتوراه فقد أورد كتاب (الجهود اللغوية في القرن الرابع عشر الهجري) عشرة أطاريح فقط، تسع منها في العلوم الإسلامية، نوقشت جميعها في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ما عدا واحدة في كلية اللغة العربية، والأطروحة العاشرة كانت في جامعة القاهرة في الفن القصصي للقرآن الكريم.

إلا أنه من غير المعقول أن تكون أطاريح الدكتوراه في اللغة العربية قد تأخر ظهورها إلى ما بعد 1950م، والغالب أن السبب هو قلة المصادر التي تُعرّف بها خاصة وأنها مادة غير منشورة، وقد علمنا أن هناك أطروحة بعنوان (دور الأزهر والجامعات المصرية في الدرس النحوي في القرن العشرين) للطالب عبد اللطيف محمود، وربما أورد عبد اللطيف بعضاً من تلك الأطاريح التي ظهرت في النصف الأول.

كما أن أطروحة الدكتوراه للدكتور (عبد الرحمن حسن العارف)⁽¹⁾ الموسومة (اتجاهات الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر (1932-1985) التي نوقشت سنة 1994 في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، وهي إحدى من تناول هذا الموضوع إلا أنني لم أستطع الحصول على هذين الأطروحتين، ومن ذلك أيضاً أطروحة الدكتور (عبد الله خليل) الموسومة (مباحث اللغة والنحو في العراق الحديث) التي نوقشت في جامعة الإسكندرية⁽²⁾.

وبعد هذا الاستعراض للمباحث السابقة نستطيع أن نخرج من خلال جدول (10) بمقارنة بين كل ما حقق وألّف ونُشر من كتب وبحوث وأطاريح والتي بلغت مجموعها النهائي (341) ثلاثمائة وإحدى وأربعين مادة لغوية.

جدول (10)

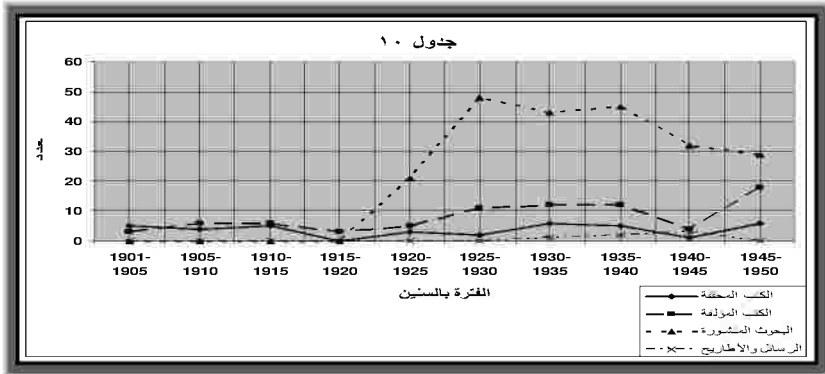
الفترات	الكتب المحققة	الكتب المؤلفة	البحوث المنشورة	الرسائل والأطاريح	المجموع	النسبة %*
1901-	5	3	-	-	8	2,22
1905-	4	6	-	-	10	2,78
1910-	5	6	-	-	14	3,89
1915-	-	3	-	-	3	0,83
1920-	3	5	21	-	28	7,79
1925-	2	11	48	-	62	17,27

(1) رسالة عبر البريد الإلكتروني من أ.د. صادق عبد الله أبو سليمان/جامعة الأزهر بغزة بتاريخ 2009/5/1 .

(1) المصدر نفسه.

* استخدمت النسبة المئوية هنا لزيادة التوضيح .

17,54	63	1	43	12	6	-1930
18,94	68	2	45	12	5	-1935
11,42	41	3	32	4	1	-1940
17,27	62	-	29	18	6	1950-1945
	341	6	218	80	37	المجموع
		859,1	62,39	460,23	10,31	النسبة %



في جدول (10) يتضح لنا أن الفترة من 1935-1940 قد تفوقت على بقية الفترات بـ (18,94%) في الناتج؛ بسبب كثرة البحوث المنشورة، وتحسن التأليف عن الفترات التي سبقتها، كذلك دخول بحوث الماجستير، أي أن في الخمسين سنة ظهر في هذه الخمس سنوات ربع الناتج تقريباً، وهذا يدل على أن النشاط قد دبّ بسبب انتشار المطابع واتجاه الباحثين نحو البحوث المنشورة بعيداً عن تأليف الكتب الذي يحتاج إلى وقت أطول لحين ظهوره، كما أن هذه الفترة هي أفضل الفترات بعد الحرب العالمية الأولى إلا أن الحرب الثانية وقعت لنرى هبوطاً في النشر كما هو في الشكل (4).

أما الأنواع الأخرى فإن التأليف بقي يتحسن بخطوات بطيئة، حيث يتوازي في المسير مع الكتب المحققة؛ للحاجة المستمرة إلى التحقيق.

أما البحوث فقد أخذ هذا النوع من النشر بالتطور لعدة أسباب:

أولاً: حاجة الكتابة في التخصص الدقيق دون العام.

ثانياً: إرساء قواعد النشر بالصورة الصحيحة واتباع المناهج العلمية في الدراسة والتحليل.

ثالثاً: انتشار دور النشر والمطابع والتأثر بالنهضة المعلوماتية التي بدأت تظهر

بوادرها، كثرة المعلومات ونشرها من استخدام وسائل حديثة وإمكانيات تكنولوجية

جديدة في الطبع والنشر والتوزيع أيضاً.

الفصل الرابع

الموضوعات التي شغلت الباحثين

الفصل الرابع

الموضوعات التي شغلت الباحثين

اللغة هي الأداة التي تعبّر عن الفكر والنفس والعاطفة لأي أمة من الأمم، وهي المقياس الذي تقاس به ثروتها الفكرية والحضارية، وبما أن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن، ووعاء الفكر الإسلامي كله، فقد تعرضت لمحاولات الغزو الثقافي من خلال الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، ونبذ الحرف العربي، أو الدعوة إلى العامية، وإلى تيسير قواعد النحو والصرف والخط، وهي تحديات خطيرة ومعاول هدمٍ وُجّهت إلى اللغة العربية من أجل الطعن فيها، ومسح هويتها⁽¹⁾. وقد شغلت هذه الدعوات اللغويين المحدثين في النصف الأول من القرن العشرين، كما شغلتهم موضوعات أخر، كان لها حيزٌ من اهتماماتهم، كالمصطلح العلمي، وخلاف العلماء فيه، والمعجم الحديث وتطوره، والدراسات التي قامت عليه. وسنبحث في هذا الفصل هذه الموضوعات ومدى اهتمام الباحثين بها، وما هي الأفكار التي طرحها اللغويون ومناقشتها.

قسّمت الفصل إلى خمسة مباحث هي:

الأول: الدعوة إلى تيسير النحو.

الثاني: الدعوة إلى العامية.

الثالث: الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية.

الرابع: المصطلح العلمي.

الخامس: المعجم الحديث.

(1) ينظر: الفصحى لغة القرآن، انور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، دبت، 169.

المبحث الأول

الدعوة إلى تيسير النحو

يُعَدُّ اختلاط العرب بالأُمم الأعجمية بعد انتشار الإسلام والفتوحات الإسلامية التي رافقت دخول الإسلام إلى مناطق غير عربية سبباً من أسباب ظهور اللحن وتسريبه إلى الناشئة، فساد بين الناس عامة حتى انسحب إلى الفصحاء من العرب، فشمَّر العلماء عن سواعدهم؛ لصيانة لغة القرآن الكريم وحفظها⁽¹⁾.

فنشأت الحاجة إلى وضع قواعد لضبط كلام الله؛ حتى لا يلحن قارئه فيه، واستطاع الخليل (رحمه الله) في القرن الثاني الهجري أن يُتِمَّ للنحو كليَّاته، وقد وصل إلينا علمه عن طريق تلميذه سيبويه في كتابه المعروف (الكتاب).

وانفتح الفكر العربي في القرن الرابع الهجري على نتاج الفكر اليوناني بعد ترجمته، فقد كان النحاة منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين قد مهَّدوا السبيل لتدخل الاعتبار العقلية في أصول الدرس النحوي ومسائله فأخضعوه لأقيسة المناطق واستدلالاتهم، فدخل في النحو ما ليس نحواً، وابتعد الدرس عن هدفه الأساس في صون اللسان عن الخطأ.

فظهرت في هذه الحُقُب المتأخرة المتون وهي لا تخلو من التراكيب الغامضة، والمسائل المستعلقة على المبتدئين، فلجأ الشُّرَّاح إلى شرحها ووضع الحواشي عليها، وهذه نفسها احتاجت إلى حواشٍ لشرحها، ولم يتطوَّر النحو ووقف في مكانه طوال قرون⁽²⁾.

وعلقت بالنحو شوائب مثل العلل المنطقية والخلافات النحوية، فتعالت أصوات الدارسين من صعوبته وما بدؤوا يلاقونه من ضيق أدى ذلك إلى ظهور دعوات ومقترحات إصلاحية تهدف إلى تيسير النحو، منها ما عبَّر عن سخط الدارسين وضيقهم بالكتب النحوية المتأخرة، ودعت إلى اعتماد كتب الأوائل، ومنها ما طالب بتأليف كتبٍ سهلة، تتخلَّص من الخلافات النحوية والأبواب غير العملية، واستبعدت المناقشات المنطقية والفلسفية⁽³⁾.

فظهرت الدعوة إلى تيسير النحو وإصلاحه وهي دعوات اختلفت نوايا المنادين بها، فمنهم من دعاه إلى ذلك حُسْن النية، ومنهم من قاده إليها فساد الطوية، وقبل كلِّ شيء أرى لزاماً علينا أن نُعرِّف التيسير لغةً واصطلاحاً.

(1) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1973، ص11.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، د. عبد الجبار جعفر القزاز، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص 145، 146.

(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 146، 147.

فالتيسير لغةً من التيسر والميسرة، السهولة وهي ضد العسر، كقوله تعالى: ﴿فَنظَرْنَا إِلَى مِيسِرَةٍ﴾ [البقرة/280]، ويقال: يسّر الشيء: سهّله، ويسّر له كذا: هيّاه وأعدّه⁽¹⁾.

أما اصطلاحاً: فهو ((معالجة منهج النحو معالجة حديثة تعتمد على مناهج البحث اللغوي كالوصفي والتاريخي والمقارن))⁽²⁾، أو هو ((تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تُعرض فيها القواعد على المتعلّمين))⁽³⁾. والدعوة إلى التيسير قديمة، ولكنني سأركّز على جهود المحدثين الذين حاولوا تيسير قواعد اللغة العربية، وطرائق تدريسها.

يقول د.نعمة رحيم العزاوي ((لم يتعرّض نحو أمة من الأمم لمثل ما تعرّض له نحو العربية من هجوم عليه ونقدٍ لاذع له، فقد شُنّت عليه حملات كان بعضها ظالماً لا يستند إلى أساس، ولا يقمّ غير التجريح، وانطوى بعضها الآخر على اقتراحاتٍ هي إلى الهدم أقرب منها إلى البناء، في حين أن هناك دعواتٍ لم تهدف إلى النقض أو الهدم، وإنما انطوت على اقتراحاتٍ جزئية لم تنتظم النحو كلّه، ولم تُعن برسمٍ بديل له، فلم ترقَ لذلك إلى مستوى المحاولات العلمية الشاملة))⁽⁴⁾.

وحين نظرت في آراء اللغويين المحدثين وجدتُ أنهم انقسموا إلى اتجاهين اثنين:

أولاً: الدعوة إلى تيسير القواعد وتسهيلها.

ثانياً: الدعوة إلى تغيير القواعد.

وكانت الأولى دراسة علمية للقواعد وتيسيرها، أما أصحاب الاتجاه الثاني فكانت دعوتهم خطيرة؛ لأنهم نادوا بتغيير القواعد تغييراً شاملاً، وهكذا قُيِّم المبحث الذي تفرّع بدوره إلى مطالب، فالمطلب الأول خصصته للدعوة إلى تيسير القواعد وقسّمته حسب البلدان التي ولد فيها اللغويون الذين نادوا بهذه الدعوة، فأولاً مصر وثنائياً العراق وأخيراً سوريا، والمطلب الثاني الذي خصصته للدعوة إلى تغيير القواعد وتضمّن التقسيم نفسه، وأضفْتُ إليه مطلباً أخيراً هو الدعوات التي تبنّتها الجامعات العلمية، فالدعوة إلى التيسير لم تكن حكرّاً على الأفراد فقط، بل شملت أيضاً الجامعات العلمية ومؤسسات الدولة كوزارة المعارف المصرية.

(1) ينظر: لسان العرب: 446/15 مادة (يسّر)؛ والمعجم الوسيط: 1077/2.

(2) مناهج تجديد النحو العربي وتيسيره عند المتقدّمين، سحر أحمد محمد، رسالة ماجستير، إشراف أ.د. أحمد خطاب العمر، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، 2000م؛ وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1964م، ص: 15.

(3) تيسير النحو موضة أم ضرورة، محمد ضاري، بحث منشور في أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م، ص184.

(4) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، د.نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، ص52.

المطلب الأول: الاتجاه الأول: الدعوة إلى تيسير وتسهيل القواعد:

سارت الجهود الرامية إلى تيسير النحو العربي حديثاً في اتجاهين مهمين:
الأول: عملي يُراعي الواقع، ويعمد لأيسر الوسائل وأسرعها لتذليل العقبات أمام الدارسين عن طريق الكتاب السهل الخالي من العيوب ما أمكن ذلك.

والثاني: نظري مثانٍ لا يقع بالتيسير الظاهري، وإنما يهدف إلى الوصول لجذر المشكلة والقضاء على الداء من أصله⁽¹⁾، وهذا هو الهدف الذي دعا إليه دُعاة التيسير المحافظون، إذ تلخّصت الدعوة إلى التيسير في مصر بوضع كتبٍ مدرسية للتلاميذ تجمع قواعد النحو، وتُبعد مصطلحات الفلسفة، وتعليقات الشُّراح، وأول من ألف في هذا الاتجاه محاولاً إيجاد الكتاب المدرسي السهل الذي يكفل للدارسين إكسابهم القواعد بأقرب سبيل وأقل جهد، هو علي مبارك (ت1893م) الذي ألف كتاب (التمرين)، وعُهد إلى رفاة الطهطاوي (ت1873م) بتأليف رسالة في النحو سهلة المأخذ، فألف كتاباً أسماه (التحفة المكتبية في تقريب العربية)^{(2) و(3)}.

وهكذا تتالت المحاولات وصولاً إلى أوائل القرن العشرين، إذ قُسمت المحاولات التي وجدتها أخذت حيزاً من التيسير إلى أقسام حسب البلدان التي ظهرت فيها:
أولاً: في مصر:

نجد محاولة حفني ناصف وزملائه الذين كتبوا كتاب (الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية)، وكتاب (قواعد اللغة العربية)⁽⁴⁾ لطلاب المدارس الثانوية، وتعدُّ محاولتهم هذه أقدم المحاولات لإصلاح النحو وتجديده في القرن العشرين.

وقد يكون السبب الذي حدا بحفني ناصف إلى كتابة هذين الكتابين بالاشتراك هو أنه مارس التدريس في مراحلها كلها، ومن يعمل بالتعليم والتدريس يكتشف أشياء قد تكون خافية على الطالب أو المتعلم، فيريد المعلم أن يقربها من ذهن الطالب الذي صُعبت عليه مصطلحات القماء وآراؤهم، فقمّمها حفني بطريقة سهلة، مألوفة ومختصرة مع اهتمامه الواضح بالشواهد القرآنية التوضيحية، القائمة على فهم المعنى.

وقدّم حفني ناصف مادته بشكل منظم، ومبوب، فهو يبدأ أولاً بتعريف اللفظة في كتاب (قواعد اللغة العربية) لطلاب المدارس الثانوية، ثم الدخول إلى الموضوع من خلال الشرح وتوضيح الفكرة بصورة مختصرة معززاً ذلك كله بالأمثلة والشواهد المختلفة.

ويُعَدُّ هذا الكتاب حلقة من سلسلة التعليم التدريجي للنحو، إذ جاء مُكملاً لما سبقه من الكتب، وتنزّل من ثالثها منزلة الثالث من الثاني، والثاني من الأول، يرتقي فيها الطالب من دائرة إلى دائرة

(1) ينظر: في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ط1، 1985م، دط، ص56.

(2) لم أقف على هذين الكتابين في المكتبات التي رجعت إليها، وهما خارج الحقبة التي تتناولها الأطروحة بالدراسة.

(3) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 43.

(4) ألف الكتاب الأول سنة 1905م، وألف الثاني قبله بسنوات سنة 1892م، وأجريت عليه تغييرات حتى ظهر مع الأول سنة 1905م.

أوسع منها نطاقاً، وأكبر إحاطة، حتى ينتهي الى هذا الكتاب، وقد استوعب ما قبله وفهمه، فيثبت به مافاته من قواعد، وببسترك به مافاته من فوائد، فيخرج الطالب منه وقد فهم أصول النحو أربع مرات، وهي سنة جديفة في التعليم، وبعدة حسنة في الترتيب، فلا تشذ قاعدة، ولا تشذ عن ذهن المتعلم شاردة (1).

ولاننسى التمرينات التي اعتمدها حفني وجماعته في تأليفهم للكتاب الأول الخاص بالمدارس الابتدائية، إذ ذيل كل موضوع بتمرين أو مجموعة تمرينات؛ لاختبار التلاميذ ومعرفة مدى فهمهم وإدراكهم للموضوعات، ولم يعتمد التمرينات في الكتاب المخصص لطلبة المدارس الثانوية؛ وذلك لكونهم تجاوزوا المرحلة الأولى التي تحتاج الى اختبارهم بعد كل موضوع بمجموعة تمارين أو أسئلة تحتاج للإجابة.

وطريقة حفني ناصف التي اتبعها في كتابه (قواعد اللغة العربية) الطريقة القياسية (2)، فهو يورد القاعدة أو الحكم، ثم يسوق الشواهد والأمثلة لتوضيح القاعدة، والمطلوب من المتعلم على حسب هذه الطريقة هو استيعاب القواعد، وحفظ الشواهد أو الأمثلة التي تنطبق عليها، ولما كانت تتجه عنايته في هذا الكتاب الى الناحية التطبيقية، وأساس هذه الطريقة أن المتعلم إذا ما عرف القاعدة معرفة صحيحة، فإنه سيطبقها.

وخلاصة آراء حفني ناصف في التيسير هي في طريقة عرضه للأمثلة وشرحه المختصر والسهل للمواضيع النحوية؛ لأنه يختار المتعلمين الطريقة التي تناسب إدراكهم ومدى فهمهم وتقبلهم للمواضيع، ولم ألحظ في مؤلفاته أن له نظرية جديدة في تفسير المواضيع اللغوية أو النحوية.

ومن اللغويين الذين ساروا على نفس النهج هو (علي الجارم) الذي ألف بالاشتراك مع مصطفى أمين كتابهما (النحو الواضح) (3)، الذي لم يختلف عن كتاب حفني ناصف إلا في طريقة العرض، إذ اتبع الجارم وشريكه الطريقة الاستنباطية في التأليف، إذ اهتموا بذكر الأمثلة ومناقشتها ثم استنباط قاعدة منها، والمطلوب من الطالب أن يسير وراء المعلم في الملاحظة والاستنتاج ثم بعدها يبدأ في التطبيق (4).

كتب الجارم وأمين كتابهما في جزئين اثنين خصصا الأول للمدارس الابتدائية، والثاني للمدارس الثانوية، وهما يريان ان الطريقة التي ابتكراها في هذا الكتاب، لها أكبر الأثر في تذليل قواعد العربية، وتقريبها للناشئين (5).

يبدأ الموضوع بمجموعة أمثلة، ثم بعدها يبدأ شرح الموضوع وتوضيحه، ثم يستنبط القاعدة من كل ذلك، تتبعها مجموعة تمرينات؛ لاختبار مدى فهم التلاميذ واستيعابهم لكل ما ذكر.

(1) ينظر: قواعد اللغة العربية لتلاميذ المدارس الثانوية: المقدمة، بدون رقم.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين: 148، والطريقة القياسية هي: الانتقال من المحسوس إلى المعقول، ومن المعنى الجزئي إلى الكلي ثم إلى الحكم، ينظر: الطريقة الاستقرائية في دروس قواعد العربية، رفائيل أبو إسحق، دار الطباعة الحديثة، بغداد، 1924، ص 2.

(3) لم نعر على تاريخ تأليف الكتاب ولكن علي الجارم توفي سنة 1949م ومعنى هذا أن الكتاب ألف قبل وفاته.

(4) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 148.

(5) ينظر: النحو الواضح: 4/1 المقدمة.

والأمثلة جمل قصيرة وواضحة وهادفة في الوقت نفسه، خُصَّص الجزء الأول لمواضيع تناسب التلاميذ، ومستوى تفكيرهم، مثل المجرد والمزيد، والإبدال والاعلال، والميزان الصرفي، وأسماء الأفعال، والفعل المعتل، وتوكيد الفعل، وفاعلا التعجب، والمبتدأ والخبر، وغيرها. وقد قُرب الجارم وصاحبه هذه المواضيع جميعاً إلى أبسط صورة فكان شرحهما لبعضهما لا يتجاوز عشرة أسطر، فهي لتلاميذ الابتدائية، والغاية تقريب النحو منهم حتى لا ينفروه أو يكرهوه. وتضمّن الجزء الثاني المبني والمعرّب، والمصدر بأنواعه، كمصادر الأفعال الثلاثية والزبائية والخماسية والسداسية، وأقسام المشتق، والمنقوص والمقصود والممدود، والمثنى والجمع بأنواعها وغيرها.

واتبع الجارم وامين الطريقة نفسها التي اتبعها في الجزء الاول، فيبدأ بذكر الأمثلة، ثم الشرح والتوضيح، واستنباط القاعدة، وأخيراً التمرينات؛ لاختبار التلاميذ. وقد خلا الجزآن من الشواهد القرآنية، والشعرية إلا فيما ندر جداً، وهذه من المآخذ التي تؤخذ على هذا الكتاب، كذلك اختصار الشرح الى الحدّ المخلّ، كأنما كل التوضيحات هي عبارة عن رؤوس أقلام لمواضيع واسعة جداً، اختصرها المؤلفان اختصاراً واضحاً.

وقد يعود ذلك لرأي الجارم في التيسير، إذ يرى أن الطلاب شديو النفرة من أساليب تعليم العربية وتعلّمها؛ ولهذا فقد كرهها الطلاب، وأرغموا على تعلّمها إرغاماً، فأخذوها - كما يقول - كما يؤخذ الدواء المرّ الذي لا يثقّ به المريض، ولا يجر منه شفاء؛ لذلك اختصرا في شرحهما المواضيع، وكأنهما يقدّمانها ليس للناشئة، وإنما لمن قطع شوطاً في التعليم، وله أساسيات وأوليات وهذه مكملات لها.

ويرى علي الجارم أن يُعتمد في قواعد النحو - بالمدارس الابتدائية - على حفظ التلاميذ لصور الأساليب الصحيحة، ومن الممكن الاستغناء عن دراسة كثير من مسائل النحو، ويكتفى إلى جانب الأساليب بدراسة قواعد سهلة - بلا تعاريف - لما يتأثر بعامل الرفع، أو النصب، أو الجر، أو الجزم، أي: يكتفى بقدر ما في الأجرومية لابن أجروم⁽¹⁾، ويبدأ ذلك في السنة الرابعة، ويُؤد لهذا القدر في السنة الثالثة بأمثلة وعبارات تُعرّض على التلاميذ ليتعرّفوا من خلالها على المنصوب والمرفوع ليس غير⁽²⁾.

أما في المدارس الثانوية فتُعاد دراسة هذا المقدار مع عرض كثير من الأساليب كالقسم والشرط والاستغاثة والاختصاص والإغراء، ويكتفى في الصرف بعرض الصور فقط، فلا يُدرّس الصرف في المدارس الابتدائية والثانوية، كما يؤكّد الجارم على عدم تكليف الطفل في الابتدائية بدراسة قواعد الرسم؛ لأنها ثقيلة ومتشابكة، ويستعين المدرس بالبصر فقط⁽³⁾.

(1) وهو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي القاسي المعروف بابن أجروم، اشتهر برسائله (الأجرومية)، وقد شرحها كثيرون، ولد سنة 672هـ، وتوفي سنة 723هـ بفاس، له مصنفات أخرى وأراجيز. ينظر: الأعلام: 263/7؛ ومعجم المؤلفين 215/11.

(2) ينظر: المؤتمر الثقافي العربي الاول صيف 1947م، جامعة الدول العربية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1948م، 178.

(3) ينظر: م. ن: 178.

كانت هاتان المحاولتان هما أولى المحاولات لتيسير النحو وتجديده في أوائل القرن العشرين، وكانتا فاتحة لمحاولاتٍ تبعتها كانت أجراً منها، إذ أن محاولة (إبراهيم مصطفى) تعدّ من أجراً المحاولات التيسيرية للنحو وإحيائه، نشرها في كتابه (إحياء النحو) سنة 1937م، الذي أثار ضجةً كبيرة بين أوساط المثقفين، فقد كان هدفه فتح آفاق جديدة في الدرس النحوي، وبنى المؤلف أفكاره على فكرتين رئيسيتين هما⁽¹⁾:

1- مطالبته أن يتسع الدرس النحوي، فيشمل دراسة أحكام نظم الكلام، وأسرار تأليف العبارة.

2- طالب بإلغاء نظرية العامل واستئصال جذورها، وما تستلزم من تقديرات وتأويلات تُذهّب بروح اللغة، وجمال العبارة، كما يزعم إبراهيم مصطفى.

ويُعدّ ((أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية))⁽²⁾.

وقد حدد المؤلف هدفه من هذه المحاولة بقوله ((أطمع أن أغيّر منهج النحو للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلّمين إصر هذا النحو، وأبدلهم منه أصولاً سهلة، يسيرة، تقرّبهم من العربية، وتهديهم إلى حظّ من الفقه بأساليبها))⁽³⁾.

ودار هذا الكتاب حول محورٍ أساسيٍّ ومهم، هو أن علامات الإعراب ليست دوالاً على معانٍ في تأليف الجملة وربط الكلمة وليس كما زعم النحاة من أنها أثرٌ يجلبه العامل⁽⁴⁾.

وتتلخّص فكرة إبراهيم مصطفى في الكتاب بصلة العلامات الإعرابية بالمعنى، فهو يرى أن علامات الإعراب ((قلّ أن ترى لاختلافها أثراً في تصوير المعنى، وقلّ أن نشعرنا النحاة بفرق بين أن تنصب أو ترفع... فلو أن حركات الإعراب كانت دوالاً على شيء في الكلام وكان لها أثر في تصوير المعنى يحسّه المتكلّم ويدرك ما فيه من الإشارة ومن وجهة الدلالة لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة، ولا كان تعلّمه بهذه المكانة من الصعوبة، وزواله بتلك المنزلة من السرعة))⁽⁵⁾.

ووصل إبراهيم مصطفى إلى أن الضمة علم الإسناد، وهي دليل على رفع الكلمة، والكسرة علم الإضافة، وهي إشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها بأداء أو غيرها، وللإعراب الضمة والكسرة فقط، وهما ليستا أثراً لعاملٍ من اللفظ بل هما من عمل المتكلّم ليدلّ بهما على معنى في تأليف الجملة، أما الفتحة فلا تنلّ على معنى عنده، وإنما هي الحركة الخفيفة المستحبّة عند العرب التي يحبّون أن يشكّل بها آخر كل كلمة في الوصل ودرج الكلام⁽⁶⁾.

(1) ينظر: إحياء النحو، 194.

(2) دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، 1957م، ص ح.

(3) إحياء النحو: أ.

(4) ينظر: في إصلاح النحو العربي: 99؛ وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 71.

(5) إحياء النحو: ه، و.

(6) ينظر: م. ن. 50 و78.

وبهذه الأفكار التي أودعها إبراهيم كتابه حاول أن يُعيد تبويب النحو بشكلٍ جديد، فحذف بعض الأبواب ودمج بعضها الآخر في بعض وقَدَّم فُهْماً جديداً لقسمٍ آخر، وكان بأرائه هذه ينوي التجديد والتيسير⁽³⁾، فالأبواب التي دمجها هي المبتدأ والفاعل ونائبه؛ لأن حكمهما الرفع، ولأننا إذا ((تبعنا أحكام هذه الأبواب وجدنا فيها من الاتفاق والتماثل ما يوجب أن تكون باباً واحداً⁽⁴⁾)).

لقد تعرَّضت هذه المحاولة إلى نقدٍ كبير من قِبَل العلماء والباحثين كما لم تتعرَّض له محاولة مثلاً، وقد بينوا فساد الأصول، وعدم استقامة أحكامها، وإطرادها في كلام العرب، كما أثبتوا أن الأفكار التي زعم إبراهيم مصطفى أنها جديدة على الناس ليست كذلك، فكثير من المسائل التي ذكرها واجهد نفسه في الاحتجاج لها، والبرهنة عليها أصلها للقمام⁽⁵⁾.

فعندما ظهر كتاب ابن مضاء (الرد على النحاة) بتحقيق د. شوقي ضيف لفت الدارسين إلى ما بين الكاتبين (إحياء النحو) و(الرد على النحاة) من وجوه الاتفاق في بعض الأصول التي انبنت كلتا المحاولتين عليها، وعزا بعض الدارسين هذا الاتفاق إلى ما في (إحياء النحو) من جدة، وما في (الرد على النحاة) من غلو، فالفرق بين عمل ابن مضاء، وعمل إبراهيم مصطفى كالفرق بين هادم لم يسع إلى بناء، وهادم حريص على إعادة البناء، وإقامة عمله على أسس من فقه العربية، وفهم أساليبها⁽⁶⁾.

ويرى المخزومي أن هذا الفرق ما بين المحاولتين اقتضى فرقاً ما بين المنهجين: منهج قديم⁽⁷⁾، وإن ظهر في مظهر التجديد، فليس له من التجديد في شيء؛ لأنه لم يأت بجديد، ولم يغيَّر أصلاً من أصول اللغة، ومنهج حديث⁽¹⁾ أراد أن يهدم الأوضاع الأولى، ويعيد بناءها من جديد، بما توصل إليه من نتائج قررها درس الحديث⁽²⁾.

ورأي المخزومي لم يكن نقداً للكتاب بقدر ما كان مدحاً له، وبيان أهم ما في دعوته من تجديد يخدم الدارس ويجدد النحو العربي فيقِّمه بثوبٍ جديد.

أما رأي محمد أحمد عرفة في كتابه الذي ألفه خصيصاً للردِّ على (إحياء النحو) وهو ((النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة))⁽³⁾، فيكاد يكون الكتاب الذي ناقش كل مسألة وردت في (إحياء النحو) وردَّ عليها بالحجج والبراهين التي اعتمدها عرفة، فقد أنكر على إبراهيم مصطفى أنه نحل النحاة مذاهب لم يقولوها، وقام بنقدها، وأبان خطئها، وكان النحاة الأوائل قومٌ بله يقولون ما لا

(3) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 72.

(4) إحياء النحو: 54.

(5) ينظر: تيسير النحو موضحة أم ضرورة، محمد ضاري، بحث منشور في أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001، ص 186.

(6) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة، د. مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1958م، ص 402.

(7) يقصد كتاب الردِّ على النحاة الذي حققه شوقي ضيف سنة 1947م.

(1) يقصد كتاب إحياء النحو.

(2) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 403.

(3) محمد أحمد عرفة، 1937م، د. ط.

يعقل، كما أنكر عليه تقعيده لقواعد في العربية لو أخذ الناس بها- برأيه- لغويّ رت من روح العربية، وأفضى بهم إلى فهم كتاب الله وسُنّة نبيّه على غير وجههما⁽⁴⁾.

وأول المسائل التي ناقشها عرفة راداً فيها على إبراهيم مصطفى هي تعريف النحو عند النحاة، فمصطفى يرى أن النحاة قصرُوا النحو على هذا التعريف ((علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً))⁽⁵⁾، وهم بذلك ضيّقوا حدود النحو الواسعة، وسلّكوا به طريقاً منحرفاً إلى غاية قاصرة⁽⁶⁾.

ويناقش عرفة هذه المسألة ويتوصل من خلال عرض آراء العلماء العرب، مع ذكر المسائل التي ورد فيها هذا التعريف، إلى نتيجة مفادها أن الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطرّد حكمها في الكلام، فاللّخ العلماء في الدرس وتتبع أواخر الكلمات وسُمّوا ماكشفوا أول الامر - علل الإعراب- أو علل النحو، ثم أوجزوا فأسموه علم النحو أو الإعراب، ولم يمض زمن طويل حتى جمعها سيبويه في كتابه⁽⁷⁾.

واستمر عرفة يدافع عن النحو القديم، ويناقش كل فكرة وردت في (إحياء النحو) مستشهداً بالأدلة والحجج لإقناع القارئ بآراء علماء العربية من القدامى، ولم يكن عرفة هو الوحيد من ردّ على إبراهيم مصطفى، بل أن هناك غيره فقد قال محمد الخضر حسين أن من الواجب على إبراهيم مصطفى أن يصرف شيئاً من وقته للرجوع إلى ما كتبه شراح النحو عند شرحهم للتعريف السابق، قبل أن يتعرض لتخطئة علماء قضا في استنباط قواعد العربية وقتاً طويلاً، فقد صرّح كثير من النحاة بأن علم النحو يبحث عن أحوال الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني التركيبية، وهي المعان التي تستفاد من إسناد بعض الكلم إلى بعض⁽⁸⁾.

وينسب خليل أحمد عميرة آراء إبراهيم مصطفى إلى الأقدمين، فهو يرى أنه تأثر برأي كل من ابن جني والرّضي في مسألة أن العامل هو المتكلم، وكذلك تأثر برأي ابن مضاء، في رفض العلل، أما رأيه في جعل الضمة علماً للإسناد، والكسرة علماً للإضافة، والفحة الحركة الخفيفة المستحبة، فهو ينسب إلى صاحب المفصل وشارحه⁽¹⁾.

ابن يعيش، فهذا الكتاب من مصادر إبراهيم مصطفى، ولكنه لم يشر أو ينسب هذا الرأي إلى صاحبه⁽²⁾.

ثم يتساءل خليل عميرة عن الجديد في محاولة (إحياء النحو):

(4) ينظر: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة: 9.

(5) إحياء النحو: 1.

(6) ينظر: م. ن .

(7) ينظر: النحو والنحاة: 22.

(8) ينظر: دراسات في العربية وتاريخها: 182.

(1) شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، دت: 1: 71.

(2) ينظر: في التحليل اللغوي - منهج وصفي تحليلي، د. خليل أحمد عميرة، ود. سلمان حسن العاني، ط1، مكتبة

المنار، الاردن، 1987م: 75، 76.

هل الجديد في القول بأن العامل هو المتكلم، هذا الرأي لابن جني وغيره من القدماء، أم الجديد في إنكار العامل، والمعمول عند ابن مضاء أقدم وأقوى، أم الجديد في المحاولة نفسها عند جميع الأبواب النحوية المشتركة في حركة اعرابية واحدة في باب واحد هو المسند إليه⁽³⁾.
 خليل عمارة برأيه هذا ألغى فكرة (إحياء النحو) جملةً وتفصيلاً، بل إنه ألغى المحاولة من أساسها، فكل آراء إبراهيم مصطفى هي آراء منبئة في كتب علماء النحو القدامى، استخلصها، وبنى عليها أفكاره، وأودعها كتابه الذي عده الناس صرخة منوية في النحو العربي، وعُدَّ صاحبه أبرز الدعاة إلى التيسير.

وآخر من رد على إبراهيم مصطفى هو أحمد محمد عبد الراضي في كتابه ((إحياء النحو والواقع اللغوي))⁽⁴⁾، قال فيه إنه وجد كل ما أتى به الأستاذ إبراهيم مصطفى هو هدمٌ للقواعد الراسخة، وتشويشٌ للفكر النحوي، وتهجُمٌ على نحائنا القدامى، وتنگرٌ لفضلهم، وإسراف في معارضتهم، ومبالغة في تعليقه للظواهر النحوية ظناً منه أن إحياء النحو يتمثل في كل ذلك، مع أنه أتى بكل ما يخالف الواقع اللغوي⁽⁵⁾، ويعترف د. محمد أحمد عبد الراضي بسبق محمد عرفة له في نقده، ولكنه، أي: الراضي ((كان معتدلاً، منصفاً، مجرداً نفسي عن التعصب))⁽⁶⁾.

فالراضي نقد (إحياء النحو) بدءاً بمنهج إبراهيم مصطفى فيه، وانتهاءً بكل رأي أطلقه لإحياء النحو وبعثه من جديد، وخلص إلى نتيجة أن هذا الكتاب بعيد عن الواقع اللغوي؛ لأنه خالفه كل المخالفة، ولم يكن إحياءً بقدر ما كان هدماً للنحو، وتشويشاً للفكر النحوي واللغوي.

وسار طه حسين على فكر إبراهيم مصطفى نفسه، بل أنه هو من كتب مقدمة (إحياء النحو)، إيماناً منه برأيه وتأييداً لدعوته، فهو يقول إنه ضاق بأصول النحو القديمة منذ عهد الأزهر، وأخذ يَنكر هذه الأصول في الجامعة القديمة، فبدأ يلتبس لها أصولاً جديدة⁽¹⁾.

ويرى أن (إحياء النحو) يفتح للنحويين طريقاً إن سلكوها فلن يُخَيُوا النحو وحده، بل سيحيون الأدب العربي أيضاً، فالكتاب ((يُحيي النحو؛ لأنه يصلحه، ويحيي النحو لأنه يُنبّه إليه من اطمأنوا إلى الغفلة، وحسبك بهذا إحياء))⁽²⁾.

وينسب طه حسين القصور في اللغة إلى طرائق التدريس القديمة التي لا تتفق مع ميول الطلبة، وارتأى أن يتم التعليم بطرائق ميسرة، غير أن طه حسين لم يوضح هذه الطرائق؛ لكي يؤخذ بها وكذلك لم يذكر القواعد العملية في التيسير⁽³⁾.

(3) ينظر: في التحليل اللغوي - منهج وصفي تحليلي: 77-78.

(4) دراسة تحليلية نقدية، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2007م.

(5) ينظر: م. ن: 6.

(6) إحياء النحو والواقع اللغوي: 7.

(1) ينظر: إحياء النحو: ز، المقدمة.

(2) إحياء النحو: ع، المقدمة.

(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 150، ومستقبل الثقافة في مصر: 234-290.

ويؤكد طه حسين أن اللغة إذا لم تتدارك علومها بالإصلاح والتيسير، فالخطر واقع بها لامحالة، وينعى على من يمانع في إصلاح اللغة، أنه تناسى أن الله (ﷻ) قد أنزل القرآن وشرّع الدين قبل أن تنشأ علوم اللغة، وأن من أنشأ هذه اللغة إنما أنشأها لأسباب منها: الخوف على اللغة من الفساد والضياع وأن دعوته لتيسير اللغة وإصلاحها إنما هي للحفاظ عليها من الضياع⁽⁴⁾.

ثانياً: في العراق:

ولم يختلف الباحثون المحدثون في العراق في دعوتهم لتيسير النحو عن المصريين، وأبرز من ظهر في هذا المجال هو مصطفى جواد الذي كتب مناقشاته وبحوثه النحوية واللغوية في مجلات عراقية وعربية⁽⁵⁾، وله رأي في تيسير النحو، إذ أدلى بدلوله في المؤتمرات الخاصة باللغة العربية، وفي المجلات التي نشرت بحوثه ومقالاته المتنوعة، فقد نشر مصطفى جواد مقالاً في ((كيفية إصلاح العربية))⁽⁶⁾، قال فيه: ((رأينا بعض المغفلين يقترح لإصلاح العربية أشياء أقلّ قباحتها أن تحرم المتعلم الجديد التمتع بما خلفته العرب من العلم والأدب والشعر، فهذا اختراع لغة تخيلية لا اختراع إصلاح، فمن إصلاحه المزعم إهمال المثني⁽⁷⁾... أو استواء المذكر والمؤنث في فعول وفعل، وليس هذا من الإصلاح... والإصلاح يجب أن تُنظر عواقبه وتزول معانيه، وما شكا طلاب العربية كشكايتهم في شواذها، والنوادر عن مطرداتها، فأول رأي نراه لإصلاحها:

- 1- تعميم القياس في القاعدة، أي: تطبيق القاعدة على الشواذ؛ لتكون في حكم المقيس.
- 2- يعدّ كلّ مقيس فصيحاً، ويجوز استعماله؛ مستنداً لتأييد رأيه بأراء علماء العربية أمثال أبي علي الفارسي، وابن جني، وابن درستويه.
- 3- ترك تعليل الإعراب في النحوبات، أي: لا يعلى رفع الفاعل ونائبه، ونصب المفعول والتمييز وغيرها؛ لأن ذلك لا تعليل له على الحقيقة، وكل ما جيء هو تكلفات.
- 4- تمهيد أسلوب العربية والتأليف لها⁽¹⁾.

فمصطفى جواد مع التيسير في حدوده المعقولة، وهو نعى على القسّ رحمانى رأيه في إهمال المثني، وعدّ ذلك اختراعاً للغة تخيلية، وليس إصلاحاً، فأصلاح، برأيه، هو إزالة ما شكا طلاب العربية منه، أو تيسيره؛ ليتلاءم مع تفكيرهم، ومستويات إدراكهم.

ونشر مصطفى جواد مقالة في ((مشكلات اللغة العربية وحلّها))⁽²⁾، سنة 1940م، تحدّث فيها عن مشكلات اللغة العربية والقواعد النحوية خاصة، إذ قال: ((أما قواعد

(4) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 317.

(5) مثل مجلة المجمع العلمي العراقي منذ تاريخ صدورها سنة 1950م وحتى وفاته سنة 1969م؛ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بدءاً من المجلد 18 ج5 و6 أيار وحزيران 1943م. ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 74.

(6) مجلة لغة العرب، مج 9، ج2، لسنة 1931م: 81-94.

(7) وهذا الرأي للقسّ حنّا رحمانى، وهو أحد دعاة التيسير العراقيين، نشر رأيه هذا في جريدة العراق، العدد الممتاز الصادر في 2 حزيران، 9: 1942-11.

(1) كيفية إصلاح العربية: 81-94، نقلاً عن الدراسات اللغوية في العراق: 157، 158.

(2) مجلة المعلم الجديد، ع1، السنة الخامسة، كانون الثاني، 98: 1940-110.

النحو والصرف فان كثيراً منها يجب إصلاحه، والاستبدال به، وهذه القواعد— على الحقيقة— غير كاملة، تحتاج الى استقررات جديدة واستنباطات عديدة واستنتاجات مفيدة لانتاجها من علماء العربية، وإنّا لنرى في عصرنا أيضاً بين برهة وأخرى، أناساً شَدَّوْا شَيْئاً من العربية ولكنهم لم يتبحروا فيها ولا عرفوا أسرارها، يحملهم الغرور على تخطئة هذا في بعض ما يقول، وتغليط ذلك في بعض ما يتكلم به تهوراً منهم وتطويحاً بأنفسهم في العميات،... ويظن أنه يكتب بالعربية الفصيحة مع أن الركاكة والتوليد ظاهران على أسلوبه وألفاظه من أول كتابته إلى آخرها... فمن القواعد المتزعزعة التي لم تُبْنِ على الاستقراء التام (حذف الياء من فعيلة غير المضعفة، ولا المعتلة العين عند النسبة إليها)، فإذا قلت مثلاً (الحقيقة البديهية) قال لك أحد هؤلاء الناقصة دراستهم، إنه يجب أن تحذف الياء من (البديهة) فيكون (البديهة) فسبب هذا التهور وأمثاله جهل الناقد وأشباهه لحقيقة القاعدة... وإذا نسبت الى اسم مصغّر، كانت فيه الهاء، أو لم تكن، وكان مشهوراً أُلقيت الياء منه تقول في جهيئة ومزينة جُهْنِي ومُزْنِي، وفي قريش قُرْشِي... هذا هو القياس الا ماشدوا، وكذلك إذا نسبت إلى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان، وكان مشهوراً أُلقيت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول: ربعي وبجلي... وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني... فقاعدة النسبة إذن واضحة جداً؛ لأن شرطها هو أن يكون الاسم مشهوراً من القبائل والبلدان وغيرها، فإن لم يكن مشهوراً لم تحذف الياء وعلى ذلك وجب أن يقال (بديهي وعزيزي...) فنحن حذف الياء فنأخطأ وغطّ وأسأء فهم كلام العلماء ولو كان الحائف إياي، فكيف يجترئ أن أحد على أمر الناس بأن يقولوا (بدهي وبجلي) نسبة إلى بنية وقبله؟ هذا هو الجهل الموبق...⁽¹⁾.

كان مصطفى جواد معتدلاً في آرائه، وطرحه لأفكاره وطريقة مناقشته لكل فكرة والرّد على آراء دعاة التيسير، وقد لخصّ مشاكل العربية ونحوها وصرفها بقوله ((ومشكلة نحو العربية وصرفها متفرعة، متنوعة، فأول فروعها هو الجمود وعدم الإبداع، وإذا درس المتتبع تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية، وجد أن نحوها كان متطوراً متغيراً بعيداً عن الجمود... وهدفاً للتكامل؛ ونعني بالجمود اتباع قنماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة، والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه، ولايجوز التعليق عليه، ولا إضافة قاعدة اليه...))⁽²⁾.

وهو يرى أن الجمود اصاب (نحو) مدارس الأقطار العربية وكتّاباتها؛ لأنه أخذ من نحو البصريين دون نحو الكوفيين، فصار عند كثير من المعنيين غايةً لا وسيلة، وينبغي للغة العصر الانتفاع بها باتباعها ونشرها في العالم العربي⁽³⁾.

أما مشكلة (صرف) اللغة العربية فهو يرى أنها أشدّ تعقيداً من مشكلته النحوية، وأوماً إلى ذلك؛ لأنهم، أي: العرب يتبعون المذهب البصري، وهذا المذهب برأيه منافٍ لطبيعة اللغات؛ لأن

(1) مشكلات اللغة العربية: 101، 102.

(2) المباحث اللغوية في العراق: 7.

(3) ينظر: م. ن: 11.

اللغات سارت في أطوارها من الإشارة إلى العبارة، ومن التجسيد إلى التجريد⁽¹⁾، فكيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من التجريد؟ وهو اسم للفعل، وكيف يكون الاسم سابقاً في الوجود لمسمّاه؟ ويعمل في الإعراب عمل فعله، ولو كان الأمر بالعكس لعُمل الفعل كعمله وصار تابعاً له⁽⁵⁾.

ولم يتطرق مصطفى جواد في هذه الفترة إلى تيسير النحو والصرف، إنما ذكر آراءه في توسيع باب الاشتقاق والاتساع في النقل وتصحيح قسم من الألفاظ والعبارات المستعملة في أقلام الكتاب⁽⁶⁾.

وبعد 1950م نشر مقالاته وبحوثه التي دعا فيها إلى إصلاح اللغة العربية ووسائل تيسيرها، إذ نشر مقالاً سنة 1950م بعنوان ((النحو الكوفي وفائده في تيسير القواعد العربية))⁽⁷⁾، قال فيه إن لكل لغة من اللغات الحيّة مشكلات في نحوها ومجازها ورسمها وأصولها؛ لأنها لغة قديمة النسب، ثرية الكلم، وافرة القواعد، مطرّدة الاشتقاق، شعرية الحروف، ولكن أكبر مشكلاتها هي (مشكلة النحو) الذي يدخل فيه الصرف، والسبب أن النحو متعدد المذاهب، واقترب المجتهدون من النحويين على فرقتين: فرقة تتبع المذهب البصري، وفرقة شايعوا الكوفيين، فتفاقم الخلاف بين النحويين، وازدادت المشكلة تعقيداً، والمذهب العام لدراسة النحو في مصر، وما اقتدى بها من الأقطار كالعراق هو مذهب النحو البصري مع أن للنحاة الكوفيين آراء في النحو غاية في صحة الاستقراء والاستنباط، ويمكن عدّها طرائق للتيسير يسهل استيعابها والافادة منها في سيرتهم الأدبية، فالنحو الكوفي يتسم بالسهولة والتساهل، فينبغي أن يُستفاد منه في تيسير الدراسة النحوية والنظر في القواعد المعقّدة⁽¹⁾.

ومن هذه الدعوات التي ظهرت في أقلام العراقيين أيضاً دعوة (طه الراوي)، إذ كتب مقالاً في ((تيسير العربية على المتعلمين))⁽²⁾، يرى فيه أن دعاة الإصلاح انقسموا إلى فئات شتى، كلّ يرى الإصلاح بطريقته، وقد ذهبوا إلى ذلك مذاهب مختلفة، أجملها الراوي في أربعة مذاهب هي⁽³⁾:

المذهب الأول: وخلصته الرجوع إلى الأصول الأصلية من كتب الأقدمين، فترجع بالنحو مثلاً إلى كتاب سيبويه ومؤلفات ابن جني وإبي علي وكتب الزمخشري، والزهد في كتب المتأخرين؛

(4) أي من الماديات إلى المعنويات.

(5) ينظر: المباحث اللغوية في العراق: 15.

(6) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 159.

(7) مجلة المعلم الجديد، ج3، مايس 1950م، السنة الثالثة عشرة، ص39-49.

(1) ينظر: النحو الكوفي وفائده في تيسير القواعد العربية: 39، 40.

(2) نظرات في اللغة والنحو: 47، وهو مقال أذيع القسم الأول منه في محطة الإذاعة العربية بالقدس في 19/9/1943م، والقسم الثاني في 25/9/1943م. ينظر: الهامش: 47.

(3) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 47-52.

لأنها أصيبت بعاهات كثيرة مثل الاختصار المخلّ والتشاغل بالألفاظ عن المعاني، والإكثار من حشد الآراء والعلل الفلسفية التي تُجهد العقل.

المذهب الثاني: مذهب التهذيب والتشذيب، وأصحابه يرون أنه ينبغي وضع كتب حديثة لجميع فروع العربية، وبمراحل متفاوتة حسب تفاوت عمر الناشئة وقابلياتهم، على أن تكون مقصورة على المسائل التي لا يسع الطالب جهلها، وتجمع بين دقة التويب والترتيب وسهولة التعبير.

المذهب الثالث: مذهب الإنقلاب والتجديد، وفيه يُعاد النظر في النحو مثلاً، فُحذف أبواب وتُزاد أخرى، وتختصر بعض فصوله، ويستعاض ببعض المصطلحات عن أخرى تلائم النظرية التعليمية، أي: يُسار بعلوم العربية سيرة تشبه سيرة الأمم الأخرى في تعليم لغاتها الحية المبنية على الطرق التعليمية الحديثة.

المذهب الرابع: مذهب العجز والتقصير، وهذا المذهب مذهب هدم وتدمير، ولا يستحق - برأيه - أن يُعدّ في جملة مذاهب الإصلاح، فأهل هذا المذهب يرون أن نترك لغتنا جانباً معترفين بعجزها وتقصيرها لاستيعاب علوم العصر الحاضر، وأن نتعلم تلك العلوم بلسان أعجمي نختره من بين الألسن الغريبة.

ويعلّق الراوي على هذا الرأي بقوله إن هذا طمسٌ لآثار الأمة، فُصّح حديثاً من الأحاديث ثم نسياً منسياً، ولو نزلنا على رأي هؤلاء لهدمنا أكثر مما بنينا، ولركبنا مركباً وعراً لم تركبه قبلاً أمة إلاّ ومُسيخت مسخاً.

ويناقش الراوي هذه المذاهب، ثم يبيّن رأيه ويختار أجداها: ((إن أجداها بالاعتبار هو المذهب الثاني بالنسبة للمبتدئين، ويمكن الجمع بينه وبين المذهب الأول بالنسبة للشداة من المتعلمين الذين يأخذون من علوم الأدب بنصيب، فعلى المصلحين من رجال العلم أن يتوافروا ويتضافروا على وضع الكتب السهلة في جميع فروع اللغة العربية على ضوء الحقائق العلمية التي أقرها رجال التربية والتعليم في العصر الحاضر... وكذلك يجب وضع كتب في الصرف والنحو تتفق وحاجة الطلبة في المدارس الابتدائية أولاً تتوفر فيها الأصول التعليمية الحديثة، بل يقتصر فيها على الباب من القواعد العملية التي تلائم قابليات الطلاب... وأن يكثر من التمارين التي من شأنها أن تقرر في الطالب إتقان القاعدة والانتفاع بها عملياً في وقتٍ واحد...))⁽¹⁾.

ونستطيع القول أن آراء طه الراوي لم تختلف كثيراً عن آراء مصطفى جواد، فقد يكون متأثراً به؛ لأن مصطفى جواد نشر مقالاته قبل طه الراوي بمدة طويلة، فقد اتفقا في آرائهما على تيسير النحو على المتعلمين من أجل تقريبه وتحبيبه إلى النفوس، ولم يدعوا إلى تغيير القواعد أو الانتقاص منها، وإنما أرادوا تسهيل النحو وتيسيره والتدرّج بطريقة تعليمه للطلبة من السهل إلى

(1) نظرات في اللغة والنحو: 53-54.

الصعب فالأصعب، وترتيب أبواب النحو بطريقة جديدة، فلا تُعرض على الطالب أي قاعدة من قواعد النحو إلا بعد التمهيد لها بالمقدمات التي تقوم عليها.

ثالثاً: في سوريا:

كان ساطع الحصري أحد دُعاة الإصلاح عن طريق تيسير النحو، وله جملة آراء ناضجة وسديدة تضمّنها مقالاً كتبه في كتابه (اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية) وهو يرى أن الغاية من بحثه هو مناقشة قواعد اللغة العربية الصرفية والنحوية، ولا يتضمن مقاله شيئاً في انتقاد اللغة العربية؛ لأنه يعتقد أن (اللغة العربية) شيء، وقواعدها شيء آخر⁽¹⁾.

ولم يستعرض الحصري جميع الآراء والمذاهب اللغوية في هذا البحث، بل حصر انتقاده في قواعد اللغة العربية التي يراها أصبحت رسمية نوعاً ما؛ لدخولها في الكتب المدرسية وانماجها في تقاليد التدريس.

فالكتب المدرسية التي تمثّل (القواعد الرسمية) خير تمثيل هي السلسلة المطبوعة في مصر بعنوان (كتاب قواعد اللغة العربية)، وهذه السلسلة تُدرّس في جميع المدارس المصرية وهي تحمل توقيعات عدد من كبار الأساتذة والمفتشين⁽³⁾، فساعدت مكانة هؤلاء العلمية على انتشار هذه السلسلة خارج مصر، إذ اقتفت وزارة المعارف العراقية أثر المعارف المصرية، فقررت تدريس الكتب المذكورة في جميع المدارس الابتدائية والثانوية، فلذلك تعدّ القواعد المدوّنة في هذه الكتب هي القواعد الرسمية⁽⁴⁾.

ويرى الحصري أن هناك خطأ منطقيّاً وقع فيه علماء اللغة - في عصور التدوين الأولى؛ لأنهم اهتموا بالأوصاف المذكورة أكثر من تفكيرهم بالمعاني المفهومة، فعبارة (نام الولد) هي جملة فعلية، في حين أن (الولد نام) يجب أن تكون جملة إسمية، وما استمرار المؤلفين المعاصرين على التزام هذه الخطة إلا بتأثير (الألفة المخدرة) ونزعة (التفادي) من الخروج على التعاريف والتصانيف القديمة، فالفاعل بتعريف اللغة (اسم مرفوع يتقّمه فعل)، فإذا تقدّم الاسم على الفعل لا يترتب تحول الجملة من فعلية إلى إسمية فحسب، بل يترتب عليها خروج الاسم من الفاعلية أيضاً، فجملة (الولد نام) لا يوجد مسوغ - برأيهم - لاعتبار (الولد) فاعلاً؛ لأنه مخالفة للتعريفات التي وضعوها، لذلك يلجؤون إلى طرق التأويل الملتوية، فيدّعون أن الفاعل ليس (الولد) وإنما هو ضمير مستتر يعود إلى الاسم المذكور،

فلو قصد الإنسان التعقيد والتشويش لما استطاع أن يجد طريقة تصنيف وتفسير أكثر إغواءاً من هذه الطريقة^{(1) و(2)}.

(2) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 53، نُشرت هذه المقالة في مجلة الرسالة، القاهرة، 1938م، الهامش، ص 53.

(3) وهم طه حسين وأحمد أمين وإبراهيم مصطفى ومحمود السيد وعبد المجيد الشافعي وعلي عبدالواحد وافي ومحمد عطية الأبراشي ومحمد مهدي علّام ومحمد جاد المولى.

(4) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 54، 55.

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 66، 67.

فهذه القواعد مَشُوبَة بنقائص، أما أهم أسباب هذه النقائص فيتلخص في تأثير نزعة أساسية هي نزعة الاهتمام بالإعراب أكثر من الالتفات إلى المعنى، والاعتماد على العلامات المحسوسة أكثر من الاستناد إلى المعاني المفهومة⁽³⁾.

لذلك فهو يدعو العلماء والمؤلفين إلى إعادة النظر في جميع مباحث الصرف والنحو بنظرة محايدة خالية من تأثير الألفة المخدرة، مستثنين إلى الطرق المتبعة في سائر اللغات، والمعاني المفهومة من الجمل والعبارات، فيكون ذلك أول خطوة من خطوات التيسير⁽⁴⁾. ودعا الحصري إلى إخراج فعل الأمر من الأفعال، فليس في جملته إسناد، وليس فيه دلالة على الزمن؛ لأنه طلب للعمل فقط.

وكذلك دعا إلى ذكر خصائص فعل (كان وأخواتها)، فهذه الأفعال تنصَّرف في العربية مثل الأفعال المفردة، وهي لا تدخل على الأمر ولا تتركَّب معه، وبعضها يتركَّب مع المضارع دون الماضي، وبعضها الآخر يتركَّب مع الماضي والمضارع على حدِّ سواء، فلا يمكن أن يقال: صار كتب، ولكن يمكننا القول: صار يكتب، وكان كتب، وكان يكتب.

فالحصري يعتقد أن هذه الأمور يجب أن تتوَّن في كتب قواعد اللغة؛ لتسهيل تعليمها، أما حصر أبحاث (كان وأخواتها) في كليات دخولها على الأسماء كما هو معروف فلا يتفق مع أصول التوين العلمية⁽⁵⁾. نظر ساطع الحصري إلى قواعد اللغة العربية التي تُدرَّس في العراق ومصر نظرة ناقدة، فناقش ما فيها من هنات - برأيه - معللاً كل فقرة، وهو كما قال لا تتضمن هذه المناقشة انتقاد اللغة العربية، وإنما مناقشة قواعد ما ناقشته بدقة والخروج بجملتها ملاحظات.

المطلب الثاني: الاتجاه الثاني: الدعوة إلى تغيير القواعد

إن الدعوة التي اتخذت مسميات كثيرة، منها تطوير قواعد اللغة العربية، أو تهذيبها، أو تيسيرها، أو تجديدها، أو إصلاحها تعني شيئاً واحداً هو التحلل من القوانين التي صاغت اللغة العربية خلال ألف عام أو يزيد، فهذه الدعوة جاءت لتحقيق هدفاً واحداً هو طمس الهوية العربية والفوارق التي تميِّز بين الأجناس والجماعات البشرية، فلا يبقى على وجه الأرض مجتمع متماسك. وأصحاب هذه الدعوة حين عاينوا الداء لم يُصيبيوا الدواء، فقد رأوا ضعف الجيل في اللغة العربية وعجزه عن تذوق أساليبها، فظنوا أن العلة في قواعد هذه اللغة؛ ولكن العلة تكمن في مَنْ يُعلِّمون هذه القواعد أو يتعلَّمونها، فكلاهما مقصَّر بحق هذه اللغة الكريمة⁽¹⁾.

(2) درج النحاة على تعريفات جامدة - إلى حدِّ ما - للجمل الأسمية والفعلية لا يخرجون عنها، ففي جملة (الولد نام) الولد مبتدأ والفعل نام ضميئٌ مستتر يعود عليه، أي: على الولد، وهذا هو رأي البصريين معتمدين في ذلك على قول العرب (الولدان ناما) و(الولدان ناموا)، في حين ذهب الكوفيون إلى أن (الولد) فاعل تقدَّم على فعله مراعين بذلك المعنى اللغوي للتركيب، وفي رأيي المتواضع أن رأي البصريين هو الأصوب والأقرب إلى واقع اللغة.

(3) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 67.

(4) ينظر: م. ن: 68.

(5) ينظر: م. ن: 68، 69؛ وفي حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 61.

(1) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط1، 1991م: ص 27،

لقد نادى أصحاب هذا الاتجاه بتغيير القواعد، وهي دعوة إلى الهدم أقرب منها إلى البناء، فقد انطوت على اقتراحات لتغيير قواعد اللغة العربية تغييراً كبيراً، وقد يكون جذرياً، قسّمت هذا المطالب إلى أقسام حسب البلدان التي انتمت إليها أعلام التغيير، وهي:

في مصر:

يكاد يبرز أحمد أمين علماً في هذا المجال، إذ أدلى باقتراحاته ودعا بكلّ صراحة إلى تغيير عدد كبير من قواعد اللغة العربية وإدخال عملية تجديد شاملة لمختلف مبادئها لتصبح - كما يرى - أداة طيّعة لتطورنا، وقادرة على مواكبة الحياة المعاصرة، وبذلك تكون جديرة بالتقدير والاحترام من قبل العالم أجمع⁽²⁾.

فهو يريد التصرّف في اللغة العربية كما يتصرّف الملاك بالهدم والبناء والتغيير والتبديل⁽³⁾. ولكن أحمد أمين يعود عن فكرته هذه فيقول ((ثم لا خطر في هذا الاجتهاد في اللغة مطلقاً متى أحكم طريقه، ومتى حوِّظ على مقومات اللغة، وليست مقومات اللغة ألفاظاً تُحذف وألفاظاً تُزاد، ولا في هذه الفوضى في كثير من الأبواب، إنما مقومات اللغة في هيئتها وبناء كلماتها وطريقة الاشتقاق ونحو ذلك))⁽⁴⁾.

ونظر أحمد أمين إلى ثقل أعباء قواعد العربية على الجيل الحاضر، فرأى أنّها كَبَلَتْ هذا الجيل بأغلالٍ ينوء بثقلها وأعلن ضيقه بأبحاث جموع التفسير والعدد والمصادر والمذكر والمؤنث، فهو يراها سبباً من أسباب الخلط والاضطراب⁽¹⁾، إذ يقول: ((وهناك أبواب أخرى في اللغة العربية مُسَبَّبة للخلط والاضطراب، كباب التعدي واللزوم، وباب العدد، وباب المصادر وكثرتها، وبعثرتها، وجموع التفسير واضطرابها.. الخ، وكلها تحتاج إلى ضبط ولو بتوضيحية...))⁽²⁾.

ودعا إلى تسهيل قواعد العربية دعوة صريحة وجريئة، فقال: ((فيجب العمل على تسهيل هذه الصعاب المركبة، والجرأة في تنظيمها ووضع قواعد عامة ولو خالفنا فيها بعض النصوص...))⁽³⁾.

ويسهل عند أحمد أمين تغيير القاعدة اللغوية، ويجرؤ على نسف عدد من قواعد العربية، ووضع قواعد جديدة، ويجوِّز التغيير والتبديل في الفاظ العربية⁽⁴⁾.

وهذه دعوة واضحة لتيسير القواعد وتسهيلها، حتى لو اقتضى الأمر مخالفة النصوص لوضع قواعد جديدة، علماً أن النصّ اللغوي هو الأساس في تعييد القاعدة، بينما عند أحمد أمين القاعدة هي الأساس؛ لذا لا يجد ضيراً في مخالفة بعض النصوص⁽⁵⁾.

(2) ينظر: فيض الخاطر: 173/5.

(3) ينظر: م. ن: 181/5؛ والفصحى في مواجهة التحديات: 14.

(4) فيض الخاطر: 182/5.

(1) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات: 15.

(2) فيض الخاطر: 181/5.

(3) م. ن: 179/5.

(4) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات: 16.

ويرى أحمد أمين أن لغتنا متخلفة وعاجزة عن مسايرة حياتنا؛ لذلك فهو يطالب اللغويين أن يقفوا باللغة من العصر العباسي إلى يومنا هذا، وأن تفتح اللغة صدرها لاحتياجاتنا، وأن تتطور لتكون في خدمة البشر، وأن يُقرَّ أهل اللغة بأحقية رجال اللغة بتعريب كلماتها وخلق كلمات جديدة، واشتقاق أخرى؛ لمواجهة موقفهم الحاضر، فلا تتخلف عقليتهم كما تخلفت لغتهم⁽⁶⁾. وهو يقول ((إن تقدّم الأمة تقدماً حقيقياً مستحيل ما لم تتقدّم اللغة وتُسَخِّم في مصلحتها، وتملا كل فراغ موجود))⁽⁷⁾.

إن أفكار أحمد أمين واضحة جداً، فهو ينعث اللغة العربية بالتخلف والجمود والعجز عن مسايرة ركب التطور والتقدم؛ لأنها لغة غير متطورة ولا تفي باحتياجات البشر، وكلامه هذا غير صحيح؛ لأن لغتنا متطورة وخدمت وما زالت تخدم احتياجاتنا، وأفضل من خدم الحضارة هي اللغة العربية، فقد أدّت دوراً مهماً لانتقال مبادئ الفكر والتطور والتجديد، وأثّرت في الحضارة تأثيراً كبيراً، فلغتنا غنية بالفاظها التي تصف كل شيء نصادفه في حياتنا، فقدرتها على التعبير عن العواطف الإنسانية ومقتضيات الحياة تجعلها في الطليعة، فكيف بعد كل هذا لم تخدم البشر وهي ما وجبت إلا من أجلهم ومن أجل خدمتهم.

وأظن أن أحمد أمين كان متأثراً بالتيارات الفكرية الوافدة في ذلك الوقت، أعني: الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، الذي تكاثرت فيه التيارات والأفكار الجديدة والمجتمع المفتوح واختلاط الأدباء والمفكرين بغيرهم، كذلك البعثات وأثرها في تغيير أفكار الكثير منهم، مما أدى إلى ظهور مجموعة من المفكرين وأفكارهم التي وصفت اللغة العربية بالجمود والتخلف ووصفت الشعوب العربية بالرجعية، أو أن كثرة تنقله وتدرسه في مختلف المراحل العمرية بدءاً بتلاميذ المدرسة الابتدائية وانتهاءً بطلبة الجامعة أثّرت فيه ودفعته إلى هذه الأفكار التي لم تكن غريبة عن أبناء جيله ومن عاصره.

ومن الداعين إلى تغيير القواعد (سلامة موسى) الذي كتب مقالاً في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية)⁽¹⁾، أسماه ((التيسير. التيسير))⁽²⁾، ومن خلال اسم المقال نستطيع أن نتبين ملامحه، وما يدعو إليه، فهو يبدأ بذكر المدة التي يحتاجها صبيّان لتعلم اللغة، الأول يتعلم الانجليزية والثاني العربية، فيرى موسى أن الأول سيتعلم في مدة أقصاها ستة أشهر، أما الثاني فيحتاج إلى أربع سنوات لكي يتعلم، فيبدأ بذكر الفروق بين اللغتين، وهو في كل حال يجد أن اللغة الانجليزية هي أفضل من العربية ذاكرةً صعوبات لغتنا العربية.

(5) ينظر: م. ن: 16.

(6) ينظر: فيض الخاطر: 234/7.

(7) م. ن: 235/7.

(1) ظهر هذا الكتاب أول مرة سنة 1945م.

(2) البلاغة العصرية واللغة العربية: 147.

وفي آخر المقال يقول ((وإذن يجب أن نتَّجه نحو التيسير لا التعسير في تعليم اللغة العربية، نقتع بأقل ما يمكن من القواعد، ونرفض كل ما يمكن من الشذوذات، ونختار من هذه الألوف من الكلمات نحو ألف كلمة للتعبير الدقيق في العلم والأدب والفلسفة... ثم نرتقي من هذه الكلمات إلى غيرها... فإذا كانت الغاية في التعلُّم هي القراءة فقط، فإننا نستطيع أن نصل إلى ذلك بلا قواعد نحوية، وجمهور الأمة يقرأ ولا يكتب، ثم نقصر تعلم القواعد بعد التيسير على الذين سيكتبونها.))⁽³⁾.

إن آراء سلامة موسى إن كانت تعني شيئاً فلا تعني سوى الانتقاص من اللغة العربية، والدعوة إلى تغيير القواعد وهدمها، وأفكاره شاذة، وآراؤه لا تدلّ إلا على فكرٍ مريض وشاذ، فمن غير المعقول أن يحتاج التلاميذ إلى أربع سنوات لتعلُّم اللغة العربية، بينما يحتاج التلميذ الإنجليزي إلى ستة أشهر، فجميعنا يعلم أن التلاميذ منذ صغرهم يدخلون الكتائب لتعلُّم القرآن، وفيه كلّ قواعد اللغة العربية، فيتعلَّمها التلميذ مع دروسٍ أخرى ليتخرَّج ولديه خزينٌ معقول من المفردات اللغوية المضبوطة، وكيف يمكنهم أن يتخرَّجوا وهم يقرؤون بلا قواعد نحوية؟ أيّ قراءةٍ تلك التي سيقرؤونها بلا قواعد؟ أظنه يقصد القراءة بالعامية فهو من أهم دعائها.

يدعو سلامة موسى أن تكون هناك نخبة فقط هم الذين يقرؤون ويكتبون طبقاً للقواعد اللغوية المعروفة، أما بقية الناس أو جمهور الأمة فيكتفون بالقراءة دون الكتابة، وهي دعوة إلى الأمية.

يختم سلامة موسى مقالته بقوله: ((وليس لهذا التمييز شبيه في لغات العالم المتميّن، ولكن لغتنا شاذة في صعوبتها، وتحتاج إلى إجراءٍ شاذ))⁽¹⁾.

يقرّ سلامة موسى بأنّ الإجراء الذي يطالب باتخاذها من أجل تيسير قواعد العربية إجراءً شاذ، معللاً ذلك أن لغتنا العربية هي الشاذة.

وفي مقالة أخرى أسماها ((اللغة العربية في مدارسنا))⁽²⁾، يرى سلامة موسى أن الغاية من تعليم اللغة العربية في المدارس الشعبية⁽⁴⁾، هي القراءة دون الكتابة، فالعامل والخادم لا يحتاج إلى الكتابة إلا قليلاً ولكنه يحتاج إلى القراءة ربّما كل يوم؛ لذلك يجب أن يقتصر تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية على تمكين التلميذ من المطالعة والفهم بلا حاجة إلى القواعد الخاصة بالنحو، فلا ضير أن رفع المفعول ونصب الفاعل مادام يفهم ما يقرأ، فحسبه أن يسكّن أواخر الكلمات، أما في المدارس الثانوية فتعلِّم التلاميذ أقل ما يُستطاع من قواعد النحو غير مبالغين بالإعراب الذي أثبت الاختبار أنه لا فائدة منه بتاتاً، فالوقف في أواخر الكلمات هو الخطة السديدة التي يجب أن تُتبّع⁽³⁾.

(3) البلاغة العصرية و اللغة العربية : 150.

(1) م . ن : 151.

(2) م . ن : 137.

(3) وهي المدارس التي يدرس فيها مئة بالمئة من السكان؛ ينظر: م . ن : 137.

(4) ينظر: البلاغة العصرية و اللغة العربية : 137، 138.

إن آراء سلامة موسى آراءً فردية، لاتعبّر عن رأي المجتمع وليست نابعة منه، فالدعوة إلى تسكين أواخر الكلمات دون الحاجة إلى الإعراب واقتصار التلميذ على القراءة دون الكتابة لا يخدم بتاتاً التلاميذ ولا يعلمهم لغتهم تعليمًا صحيحاً، بل إن الطالب يتخرج من الابتدائية وهو جاهل بأبسط القواعد النحوية الواجب تعلمها، ويتخرج من الثانوية وهو لا يستطيع أن يُعرب كلمة واحدة، ويدخل الكلية وهو جاهل بأبسط القواعد النحوية وإعراباتها، وهذا ليس من التيسير في شيء، بل هو إلغاء لقواعد اللغة العربية من جذورها.

المطلب الثالث: الدعوات التي تبناها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ووزارة المعارف المصرية:

إن الدعوة إلى تيسير القواعد وتبسيطها لم تقتصر على الأفراد بل شملت أيضاً المؤسسات الحكومية، إذ اتخذت محاولات التيسير طابعاً رسمياً في مصر، فقد قامت وزارة المعارف سنة 1938م بتأليف لجنة قوامها طه حسين وأحمد أمين وعلي الجارم وإبراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعي، مهمتها النظر في تيسير النحو والصرف والبلاغة، وقّمت اللجنة اقتراحاتها بهذا الشأن، والتي يمكن إجمالها بما يأتي⁽⁴⁾:

- 1- وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديري في مثل (الفتى) و (الداعي) و (كتابي)، والاستغناء عن الإعراب المحلي في الأسماء المبنية والجمل.
- 2- إلغاء التمييز بين علامات الإعراب الأصلية والفرعية، وعدّ كل منها في موضعه أصلاً، فلا توجد علامات نائبة عن علاماتٍ أخرى.
- 3- تسمية ركني الجملة بـ (الموضوع) و (المحمول) وجمع أبواب الفاعل ونائبه والمبتدأ واسم كان وإن في بابٍ واحد هو الموضوع، وجمع أبواب خبر المبتدأ وخبر كان وإن في بابٍ واحد هو المحمول.
- 4- إلغاء ضمائر الرفع المستترة جوازاً أو وجوباً في الماضي والأمر والمضارع مع عدّ أحرف المضارعة إشارات إلى الموضوع أغنت عنه.
- 5- عدم تقدير المتعلّق العام للظرف والجار والمجرور حين يكون محمولاً، وعدّ الظرف أو الجار والمجرور نفسه هو المحمول.
- 6- رأت اللجنة طلباً للاختصار ضمّ عدد من الأبواب تحت اسم واحد.
- 7- وضعت اللجنة مصطلح (أساليب) لتجمع تحته مجموعة من التراكييب مثل التعجّب والتحذير والإغراء.

(5) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 76-79؛ واللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 103؛ والنحو العربي مذاهبه وتيسيره، د.مجدد جيجان الدليمي وآخرين، طبع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، دت، 247، 248؛ وتيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، د.شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط 2، 1993م، 32-38.

- فخرجت اللجنة بنتيجة وهي أن في اللغة العربية مأخذ ثلاثة وهي⁽¹⁾:
- 1- وجود فلسفة حملت القماء أن يفترضوا ويعملوا ويسرفوا في افتراضاتهم.
 - 2- إسراف في القواعد نشأ عنه إسرافٌ في المصطلحات.
 - 3- إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.
- وأرسلت اللجنة مقترحاتها إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة، وإلى عددٍ من الهيئات والمؤسسات المعنية باللغة العربية داخل مصر وخارجها؛ لدراسة هذه المقترحات⁽²⁾.
- وأصدر وزير المعارف سنة 1942م قراراً عهد فيه إلى المجمع دراسة تيسير قواعد النحو والصرف، فشكّل المجمع لجنة الأصول فيه لدراسة التفسير الذي أرسلته الوزارة إلى المجمع، وتدارست اللجنة المقترحات، وفي مؤتمر المجمع لسنة 1945م درس المجمع تلك المقترحات وأصدر قراراته على أساسين⁽³⁾:
- 1- إن تلك المقترحات صالحة للمناقشة والمراجعة.
 - 2- إن كل رأي يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها لا يُنظر إليه.
- أما القرارات التي خرج بها المجمع فهي⁽¹⁾:
- 1- يبقى التقسيم القديم للكلمة، وهو أنها اسم أو فعل أو حرف، ويُتناول كلّ قسم من هذه الأقسام بما موجود في كتب النحو.
 - 2- اتفق المجمع مع لجنة الوزارة على إلغاء ما يُسمّى بالعلامات الأصلية في الإعراب والعلامات الفرعية.
 - 3- الاكتفاء باللقاب البناء وهي الضم والفتح والكسر والسكون بحيث يعمّ استخدامها في ألقاب الإعراب، واتفق المجمع مع لجنة الوزارة على أساس الفكرة، غير أنه رأى الإبقاء على ألقاب الإعراب وإلغاء ألقاب البناء.
 - 4- اتفقت اللجنة مع ابن مضاء في إلغاء ضمائر الرفع المتصلة المستترة جوازاً أو وجوباً، واعتبرت ضمائر الرفع المتصلة البارزة في مثل (قمتُ) حروف إشارة لا ضمائر، وأخذت كذلك برأي ابن مضاء في أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة مع الأفعال علامات عدد أو حروف عدد، وهي مثلها في الدلالة عليه مثل التاء الساكنة في الدلالة على التأنيث.
 - 5- اتفق المجمع مع اللجنة في أن كل ما يُذكر في الجملة سوى الجزأين الأساسيين (المستند والمستند إليه) يُسمّى تكملة، وهي منصوبة دائماً إلا إذا كانت مضافاً إليها أو

(1) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 103؛ والدراسات اللغوية في العراق: 151.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 151.

(3) ينظر: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً: 39.

(1) ينظر: م. ن: 39-45.

مسبقة بحرف جر، وكان المجمع أكثر دقة من اللجنة إذ استثنى التوابع من عدّها تكملة؛ لأنها تتبع في الإعراب ما قبلها.

6- وافق المجمع اللجنة على ما ذكرته في الصرف من حذف الإعلال والإبدال والقلب وتُنقّل الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل إلى هيئتها في النطق.

وقد لقيت بعض القرارات التي أقرّها المجمع اهتماماً، وأول تلك القرارات قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عُقد سنة 1947م لجامعة الدول العربية، إذ خصّص لجنة من لجانه للغة والقواعد، فأكد المؤتمر حاجة القواعد إلى التيسير، ووضع منهجاً لتعليم النحو في المدارس الابتدائية والثانوية، وقدّم له بقواعد مقتبسة من قرارات المجمع اللغوي ومقترحات الوزارة، وهي (2):

- 1- عدم التعرّض للإعراب التقدير في المفردات، والمحلي في المفردات والجمل.
- 2- عدم التعرّض لذكر أن هناك علامات فرعية للإعراب نائبة عن العلامات الأصلية.
- 3- أضاف المؤتمر إلى القاعدتين الماضيتين الأخذ بفكرة إلغاء الضمائر المستترة في الأفعال.
- 4- لا يُقال في المضاف إليه مضاف إليه فحسب، بل يُقال أنه مجرور بالإضافة.
- 5- يُقال في إعراب اسم كان إنه مبتدأ مرفوع، وهو في الواقع ليس مبتدأ؛ لأنه يسبق جملة فعل كان وأخواتها.
- 6- أن لا يُعنى بالتعاريف، وأن يُقتصر في الإعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الإعرابي من غير تأويل.

هذه هي أهم المحاولات التي نادى بها الأفراد والمؤسسات لتيسير النحو وتبسيطه، فالشكوى من صعوبته قديمة، والمحاولات لتيسيره قديمة أيضاً، عرضنا في هذا البحث جهود المحدثين في التيسير ومحاولاتهم التي قاموا بها، وهي جميعاً محاولات منها ما نُقِّدَتْ وأُخذ بها، ومنها ما لم تُنقِّدْ؛ لأنها لم ترق إلى المستوى العلمي التعليمي.

تعليق واستنتاج:

بعد أن انتهيت من عرض جهود المحدثين في تيسير النحو وقواعد اللغة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، توصّلت إلى جملة استنتاجات هي أن الشكوى من صعوبة النحو وتعقيده قديمة؛ لذلك ارتفعت الأصوات تنادي بتيسير النحو منذ نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين، وظهرت بشكل عملي في صورة كتب تعليمية تلبي حاجة الطلاب والمتعلّمين مثل كتاب (التفاحة في النحو) لأبي جعفر النحاس (ت328هـ)، و(الجمال) للزجاجي (ت337هـ)، و(اللمع) لابن جني (ت392هـ) والملاحظ على هذه الكتب أنها لم تظهر فيها مصطلحات التيسير أو التجديد أو التبسيط، وإنما اتجهت إلى التعليم والاختصار.

(2) ينظر: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً: 45.

ثم ظهر كتاب (الردّ على النحاة) لابن مضاء القرطبي (ت592هـ) الذي أحدث ثورة في التجديد والتيسير على مبدأ التأويل والتقدير، وأن يحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأن ينبه على ما أجمعوا الخطأ فيه، وغايته هذه تتحقق بإلغاء نظرية العامل، وإلغاء العلل الثواني والثالث، وإبطال القياس، وترك المسائل النظرية، وإسقاط كلما لا يفيد في النطق.

والذي يهمننا هنا هو جهود المحدثين في التيسير، فقد جاء التيسير لينحصر في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته، فقد اختلفت الرؤيا إلى تيسير قواعد اللغة العربية بين الباحثين المحدثين، فمنهم من يراه تيسيراً ومنهم من يراه إصلاحاً، وهناك من يراه إحياءً للنحو العربي؛ لأنه يراه مات فالواجب يقضي بإحيائه وإعادة الحياة إليه من جديد.

وانقسمت جهود المحدثين إلى قسمين، فريق يرى أن النحو لا صعوبة فيه، وإنما العيب في طرق تدريسه وتبويبه، فرأى هؤلاء أن النحو يحتاج إلى تيسير طرائقه فلم يمسوا جوهر النحو في المحاولات التي قاموا بها أمثال حفني ناصف وعلي الجارم الذي يعدّ كتابهما من أقدم المحاولات في تيسير النحو، وهي محاولات ناجحة؛ لأنها قرّبت النحو إلى التلاميذ، وقوّمت به بصورة سهلة، ومختصرة ومألوفة، ولكن مما يؤخذ على هذه السلسلة هو ((تقديم القواعد بطريقة تقريرية، تعود الدارس الاعتماد على الحفظ لا على استخدام عقله في الفهم والهضم، وخلوها من التطبيقات، وإلقاء هذا العبء على المعلم))⁽¹⁾.

وأختلف مع د.نعمة رحيم في مسألة خلو هذه السلسلة من التطبيقات فقد ذُيّل حفني ناصف آخر كل موضوع بمجموعة من التمرينات والتطبيقات، وخاصة في الكتاب المخصص للتلاميذ المدارس الابتدائية؛ ليتعرّف من خلالها المعلم على مدى استيعاب التلميذ للمادة ومدى إدراكه لها. أما سلسلة علي الجارم وزميله فقد ظهرت في الربع الثاني من القرن العشرين وسُمّيت بسلسلة النحو الواضح، واستفاد الجارم وزميله من تجربة حفني ناصف وزملائه في ((وضع الإطار العام لخطة الكتاب بمستوياته، بل أن المؤلفين وضعوا كتاب (البلاغة الواضحة)⁽¹⁾ على غرار (النحو الواضح))⁽²⁾، وهذه السلسلة تعدّ خطوة كبيرة في مجال إصلاح الكتاب النحوي⁽³⁾.

ومن سمات التجديد في النحو الواضح أنه قام على ((على طريقة الاستبطان التي هي أكثر الطرق قرباً إلى عقول التلاميذ، وأثبتها أثراً في نفوسهم، وأقربها إلى المنطق؛ لأنها خير دافع إلى التفكير والبحث وتعزّف وجوه المشابهة والمخالفة بين الأشباه والأضداد))⁽⁴⁾.

أما إبراهيم مصطفى فكانت محاولته من أكثر المحاولات التي كان لها صدى واسع بين أوساط المثقفين، فقد دار كتابه حول محور مهم، وهو أن علامات الإعراب دوالّ على معانٍ في

(1) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 47.

(1) لم أنطرق لهذا الكتاب لأنه خاص بالبلاغة.

(2) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: 47.

(3) ينظر: في إصلاح النحو العربي: 72.

(4) النحو الواضح للمرحلة الابتدائية: 1/المقدمة؛ وينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره: 47، 48.

تأليف الجملة وربط الكلمة، وليست كما زعم النحاة من أنها أثرٌ يجلبه العامل، وخرج بنتيجة أن الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، ولا تدلُّ على معنى.

واتفق مع إبراهيم مصطفى في آرائه طه حسين الذي ضاق بأصول النحو القديمة وأخذ يتلمس لها أصولاً جديدة.

ولطه الراوي ومصطفى جواد آراء في الدعوة إلى التيسير، فلم يدعوا إلى تغيير القواعد، وإنما طالبوا بتسهيل النحو وتقديمه للتلاميذ بالتدرّج وبطريقة تعليمية من السهل إلى الصعب فالأصعب، ولا تعرض قاعدة من قواعد النحو على الطلبة دون تمهيد ومقدمات تقوم عليها، إلا أن الراوي قسّم دعاة الإصلاح إلى فئات أربع أو مذاهب أربع هي:

1- أصولي سلفي.

2- مذهب التهذيب والتثذيب.

3- مذهب الانقلاب والتجديد.

4- مذهب العجز والتقصير.

وبعد أن فصل القول في كل مذهب منها انحاز إلى المذهب الثاني، ويرى أنه يمكن الجمع بينه وبين المذهب الأول، وبذلك خرج بمذهب خامس يمكن إضافته إلى المذاهب الأربعة ويمكن أن أطلق عليه (مذهب سلفي تهذيبي)؛ لأنه جمع صفات المذهبين الأول والثاني، فهو سلفي لأنه لا يتخلّى عن كتب الأصول من مؤلفات الأقدمين مع تسهيل لما فيها من خلال تأليف كتب حديثة تحوي نفس المادة القديمة بإضافاتٍ جديدة تتفق وحاجات التلاميذ وميولهم ومستويات تفكيرهم وإدراكهم.

أما الفريق الثاني فيرى أن صعوبة النحو ترجع إلى النحو نفسه، وأن السبيل لتذليل صعوباته هو في تغييره وتبديل قواعده وآراؤه تتلخّص في⁽¹⁾:

1- إلغاء الإعراب بتسكين أو آخره.

2- حذف بعض القواعد أو تعديلها كباب التعدي والوزوم، وباب العدد، وباب المصادر؛ لأنها مسببة للبعثرة، وكذلك جموع التكسير واضطرابها.. الخ، وكلها تحتاج إلى ضبط وإعادة صياغة.

ومن هؤلاء أحمد أمين وسلامة موسى، ودعوتهما لم تثمر ولم تنجح، فدعوة سلامة موسى كانت دعوة إلى الأمية، وهي دعوة شاذة وحل شاذ لتيسير اللغة العربية، فقد فات سلامة موسى وغيره من دعاة التغيير أن ((التيسير الذي نرجوه هو أن نيسر قواعد العربية بحيث تظل محتفظة بمقوماتها الأساسية لا أن نمسخها إلى بناءٍ قوامه الضرورات والفتات))⁽²⁾.

(1) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: 201.

(2) في إصلاح النحو العربي: 140.

وفي قواعد كل اللغات هناك صعوبات، فالصعوبات لا تقتصر على لغتنا العربية دون غيرها، فإذا ما سلّمنا بهذا الرأي فالواجب يحتم أن تُذلل صعوبات كل اللغات على مختلف فصائلها، ولغتنا العربية إذا ما أردنا أن نغيّر قواعدنا فمعنى هذا أن نتخلّى عن كل تاريخنا وماضينا ونقطع الصلة بالقرآن والحديث الشريف.

وترى دنفوسة أن ((القول بترك الإعراب وتسكين أواخر الكلمات لا يلغي الإعراب؛ لأن الإعراب في الفصحى ليس قاصراً على أواخر الكلمات ولكنه داخل في بنيتها، وبتغييره تتغير معاني الكلمات مع بقاء حروفها كما هي))⁽³⁾.

فهذه القواعد هي ما يمكن أن يسمّى بجوهر اللغة العربية وأي محاولة لهدمها هو هدمٌ للغة العربية ولتراثها العريق.

أجمع معظم المحدثين على صعوبة النحو وحاجته إلى الإصلاح والتيسير والتجديد وإن اختلفت الوسائل وطرق المحاولة، وقد آلت هذه الدعوات إلى الموت، خاصة الدعوة إلى تغيير القواعد فلم يتأثر بها جمعٌ كبير من الباحثين ولم يدعون إليها، ولم يكن لجهودهم من أثر يذكر في النصف الثاني من القرن العشرين.

المبحث الثاني

الدعوة إلى العامية

لقد تعرّضت اللغة العربية لموجات من الصراع والتحديات، وأهم ما تعرّضت له هو الدعوة إلى الكتابة بالعامية، وهي دعوة اتخذت أشكالاً عدّة، وتعرّف بأنها ((اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي... ولا يخضع لقوانين تحكمها؛ لأنها تلقائية متغيرة تتغير تبعاً لتغير الأجيال وتغير الظروف المحيطة بهم))⁽¹⁾.

وتُستخدم لفظة (اللهجة) مكان العامية؛ لوجود علاقة بين الفصحى ومجموعة اللهجات المرتبطة بها⁽²⁾، فوجود هذه الظاهرة، أعني: اللهجات ليس بالأمر الشاذ في اللغة العربية، فهي تلازمها منذ أقدم عصورها، إذ انقسم المتكلمون بها إلى قبائل متعددة اختصت كل قبيلة بلهجة

(3) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دنفوسة زكريا سعيد، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، ط1، 1964م، ص204.

(1) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: 3، وينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي: 153.

(2) ينظر: أبحاث في العربية الفصحى: 186.

متميزة عن الأخرى في بعض المظاهر، وكانت لهم لغة أدبية موحدة؛ لأن لهجة قريش استطاعت أن تتغلب على لهجات القبائل المتعددة بفضل ما كان لأهلها من نفوذ سياسي واقتصادي وديني⁽³⁾.

وعاشت العربية بجانب العامية دون حدوث تنافس بينهما؛ لأن كل واحدة منهما اختصت بميدان، فقد احتلت العامية ميدان التعامل في الحياة والتعبير عن الحاجات اليومية، في حين احتلت الفصحى ميدان الأدب دون مزاحمة، وفي نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أصبحت هذه الظاهرة (الفصحى والعامية) مشكلة أُرِجِع إليها تأخر أبنائنا، واقتُرِح لحلها اتخاذ العامية لغة للأدب والكتابة حتى تكون لنا لغة واحدة⁽⁴⁾، تحت ذريعة أن اللغة صعبة وقواعدها أصعب، ولا يتمكن الطلبة من الكتابة أو القراءة بها بصورة مضبوطة، فكتب الباحثون فيها مؤلفاتهم ودعا من دعا إلى العامية لغة للكتابة والتحدث والقراءة.

وقد عدَّ فريق من الباحثين الفصحى والعامية ازدواجية لغوية؛ كونهم، أي العرب في جميع أقطارهم يتكلمون لهجات عربية وإقليمية في حياتهم الاعتيادية، أما الفكرية فهم يعلِّنون فيها العربية الفصحى لغتهم الرسمية؛ ولذا فهم مزدوجو اللغة⁽⁵⁾.

وتُعرَف الازدواجية اللغوية بأنها ((تداخل في الاستعمال اللساني في الحياة اليومية وقد ينسحب هذا التداخل على النصوص العليا، أدبية أو غير أدبية، إذ يختلط في التداول والتخاطب والتكاتب الفصحى بالعامي، أي: اللغة العليا باللغة الدارجة العامية))⁽¹⁾.

وهي ظاهرة لغوية ((تعدّ في الدرس اللساني الحديث مشكلة كبيرة يجب معالجتها وتلافيها؛ لأنها مما يُضعف اللغة العليا ويُدخل في بنيتها ما ليس منها))⁽²⁾.

ويرى أميل بديع يعقوب أن الازدواجية اللغوية ظهرت في لغتنا العربية بعد الفتح العربي الإسلامي الذي نتج عنه دخول أمم وشعوب كثيرة إلى الإسلام أدَّى ذلك إلى صراع بين العربية واللغات الأخرى نتج عنه هذا الازدواج اللغوي⁽³⁾.

والازدواجية لها خطرهما الذي تمثّل في اللغة العامية التي وُجدت في جوانب كثيرة من حياتنا، فالفصحى هي لغة العلم والدين وهي رمز من رموز التواصل والوحدة بين أفراد الأمة العربية، أما العامية فتعدّ خصماً حقيقياً لأيّ توحد أو تقارب، وهي دليل تعدد وتمزّق وفرقة، فتموها لا يكون إلا على حساب الفصحى، فالازدواجية إذاً هي لغتان في مجتمع واحد كالعامية

(3) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر: 3، 4.

(4) ينظر: م. ن: 7، 8.

(5) ينظر: نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981، ص107، واللغة العربية وتحديات العصر، ريمون طحان ونديز بيطار طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص39، ويسرّوا أساليب تعليم العربية هذا أيسر، أنيس فريحة، د. ط، 1956، ص30.

(1) المعجم المفصّل في فقه اللغة العربية، مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص38.

(2) المعجم المفصّل في فقه اللغة العربية: 38، 39.

(3) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ط2، 1999، ص146.

والفصحى⁽⁴⁾، وقد وجدنا في نهايات القرن التاسع عشر أنفسنا أمام حالة جديدة، أصبحت فيها اللغة العامية قضية فكرية وسياسية، وأصبح لها دعاة يضعون الأسس، ويعملون من أجلها ويؤلفون فيها ولعل أحد أسباب الدعوة إلى العامية هو تعدد اللهجات بين أقطار المشرق العربي، بل إننا وجدنا أن لهجات عدة تقتسم المدينة الواحدة⁽⁵⁾.

وتنشأ اللهجات نتيجة عوامل مختلفة ((جغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، والانعزال بين بيئات الشعب الواحد من الأسباب المهمة لنشوء اللهجات، فقد تفصل الجبال أو الأنهار أو الصحارى بين تجمعات شعب واحد، ويصعب الاتصال بين أعضاء هذه الجماعات، فتؤدي قلة احتكاكهم إلى تكوين بيئات لغوية منعزلة، تتطور لغة كلٍ منها بمرور الزمن تطوراً مستقلاً يُباعِد بينها وبين اللغة المشتركة، ويختلف عن التطور الذي يحدث للبيئات اللغوية المجاورة؛ لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة، ويؤدي هذا الاختلاف إلى تشعبها إلى لهجات مستقلة.))⁽⁶⁾.

وهذه الظاهرة حين نبحث عن أسبابها في الوقت الحاضر نجد أن مصدرها أجنبي فالعداء للغة العربية لم يأت من المستشرقين فحسب، بل أيده وبشدة بعض أبناء الوطن، إما عن جهل، أو تبعية للغالب، أو إعجاب بأراء المستشرقين، فتمادوا ووضعوا ضوابط لتلك اللهجات؛ كي تستخدم بديلاً للفصحى.

فالدعوة إلى العامية لم تنشأ في قطر عربي دون آخر، وإنما هي امتداد الوطن العربي، مما يؤكد أن الأمر ليس صدفة أو نتيجة لتغيرات اجتماعية، وثقافية، بل هو أمر مخطط له بدقة، وهذا ما سنعرّف عليه بين يدي هذا البحث الذي قسّمته إلى أربعة مطالب هي:

- **المطلب الأول: تمهيد عن تاريخ الدعوة إلى العامية ودور المستشرقين فيها.**
- **المطلب الثاني: دعاة العامية من العرب وحججهم.**
- **المطلب الثالث: الدعوة إلى العامية لخدمة الفصحى.**
- **المطلب الرابع: دعاة المحافظة على الفصحى وردودهم على دعاة العامية.**
- **استنتاج وتعليق.**

المطلب الأول: تمهيد عن تاريخ الدعوة إلى العامية ودور المستشرقين فيها.

إن اختلاط غير العرب بالعرب بعد الفتوحات الإسلامية، أدّى إلى ظهور اللحن في اللغة وعدم التمكن من النطق السليم، فوجدت الكلمات الأعجمية طريقاً إلى العربية تدخل من خلاله،

(4) ينظر: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، مج3، ع1، ذو الحجة 1422هـ، مارس 2002، ص69، 70.

(5) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م: 359.

(6) المجامع العربية وقضايا اللغة: 278.

فضلاً على تناسي الإعراب في الحديث الدارج بين الناس، وتغيير بنية الكلمة حتى ابتعدت عن أصلتها، فتعددت اللهجات العامية في الرقعة الجغرافية الممتدة على عموم المشرق العربي⁽¹⁾.

اصطدمت اللغة العربية باللغات الأجنبية في عصر الدولة الأموية وتحديداً في الكوفة والبصرة؛ لأن سكانهما كانوا أخلاطاً من العرب والموالي فرساً وغير فرس، فكانت الألفاظ الدخيلة تنزلق على ألسنتهم، وكذلك ظهور بعض الأجيال العربية من أبناء الجواري والأجنبيات، فكانت هذه البيئة أهم مكان وأخصبه لنشوء اللهجات العامية⁽²⁾.

أما العصر العباسي فقد فشلت فيه العامية ووجدت لها مكاناً في القرن الرابع الهجري خاصة أن ((من مظاهر هذا العصر انتشار اللغة العامية بجانب الفصحى، فكان لكل إقليم إسلامي لغته ولهجته الدارجتان))⁽³⁾.

ويرى عبد العزيز عبد الله أنّ هذا العصر تميّزت فيه اللغة العامية عن الفصحى، فقد جرتا جنباً إلى جنب، فأضحى أكثر الناس يتكلمون العامية⁽⁴⁾، وهذا التمييز واضح في ظواهر منها قلب أكثر الكلمات التي تحتوي على الصاد سيناً وإسكان آخر الكلمات؛ لأن الإعراب الصحيح لا يُتَقَنّه إلا سكان البوادي من الأعراب، وكذلك عدم التفريق بين المشى وجمع المذكر وجمع المؤنث⁽¹⁾.

وقد استغل دعاة العامية الازدواجية اللغوية للترويج لدعواهم التي امتدت لتشمل كل بقاع أرض الضاد، ويرى مازن المبارك أن العامية ((ليست صفة من صفات العربية كاللهجة، ولكنها لغة ثانية احتلت مكانها على ألسن الكثيرين، ويُراد لها أن تحتل مكانها على الأقلام، وإن من أكبر المغالطات وأخطرها أن يُدافع عن اللهجات وهي صفات بصدد الدفاع عن العامية، وإقناع الناس بها، ودعوتهم إليها وهي لغات))⁽²⁾.

فالعامية لغة تغلّغت إلى حياتنا، ودخلتها وفرضت وجودها لكثرة المتكلمين بها والمشجعين عليها، والصراع بين العامية والفصحى صراع بين الأثر، واضح المعالم وقد بدأت هذه الظاهرة أعني: الدعوة إلى العامية على لسان المستشرقين وأولهم المستشرق الألماني (ولهم سيناً) Wilhelm Spitta (1883-1818م)⁽³⁾، الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، فقد نزل القاهرة وعاش في أحيائها، ودرس اللغة العربية، ووجد أنها

(1) ينظر: سلامة اللغة العربية، المراحل التي مرت بها، عبد العزيز عبد الله محمد، مطبعة جامعة الموصل، ط1، 1985م، ص146.

(2) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1969م، ص117، 118؛ وسلامة اللغة العربية: 147.

(3) ظهر الإسلام: 88/2.

(4) ينظر: سلامة اللغة العربية: 148.

(1) ينظر: ظهر الإسلام: 89/2؛ وسلامة اللغة العربية: 149.

(2) نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص41.

(3) ينظر: في ترجمته: الأعلام: 364/5.

تختلف من بلدٍ لآخر، ومن حيٍّ لآخر، فألف كتاباً أسماه (قواعد اللغة العامية في مصر) سنة 1880م⁽⁴⁾.

ويُعدّ كتابه هذا أول محاولة جدية لدراسة لهجة من اللهجات العربية المحلية، إذ دعا فيه إلى اتخاذ العامية لغة أدبية بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى؛ وبسبب فتح العرب لمصر ونشر لغتهم العربية بين أهلها وقضائهم على اللغة القبطية، لغة البلاد الأصلية، فهو بهذا يحاول إثارة العنصرية المصرية ضد اللغة العربية⁽⁵⁾.

ولم يقتصر في كتابه على الدراسة فحسب، بل كشف في مقدمته عن الغرض الذي يرمي إليه، إذ قال ((وأخيراً سأجازف بالتصريح عن الأمل الذي يراودني طوال مدة جمع الكتاب... فكلّ من عاش فترة طويلة في بلادٍ تتكلّم بالعربية يعرف إلى أي حدّ تتأثر كل نواحي النشاط فيها، بسبب الاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة))⁽⁶⁾.

ثم يحاول تهدئة أيّ اعتراض محتمل على هذه الأفكار، فيلجأ إلى طرح سؤال يقول فيه ((فلماذا لا يمكن تغيير هذه الحالة المؤسفة إلى ما هو أحسن؟ ببساطة؛ لأن هناك خوفاً من تهمة التعدي على حرمة الدين، إذا ما تركنا لغة القرآن تركاً كلياً، ولكن لغة القرآن لا يُكتب بها الآن في أي قطر... إن لغة الصلاة والطقوس الدينية الأخرى ستظل كما هي في كل مكان))⁽¹⁾. وهو بقوله هذا أراد أن يخدع المسلمين بأن لغة الصلاة والطقوس المرافقة لها لن تتأثر بهذه الدعوة، وهو بهذا يحصر العربية في زاوية ضيقة، وهي زاوية المسجد لا غير.

يرى سبباً أن طريقة الكتابة بحروف الهجاء تعدّ عقيمة ومعقدة، ويقع عليها اللوم؛ لأن الأمر صعبٌ للغاية بالنسبة للطلاب، إذا لم تتح أمامهم فرصة الكتابة بلغة الحديث الشائعة، وتعدّ الكتابة باللغة العربية الفصحى غريبة عن المصريين كغربة اللاتينية بالنسبة للإيطاليين، وبالتزامنا هذا النهج في الكتابة لا يمكن أن ينمو أدبٌ حقيقي ويتطوّر⁽²⁾.

وترى عائشة عبد الرحمن⁽³⁾ أن سبباً لم يكن استعماريّاً ولا صليبيّاً في آرائه، ويتفق معها في هذا الرأي د. عبد الله إسماعيل⁽⁴⁾، الذي يرى أن سبباً كان باحثاً مشبعاً بالفكر الدارويني الذي شغل الأوروبيين به؛ لأنه أقام آراءه على المبادئ الداروينية الآتية:

(4) ينظر: أباطيل وأسمار، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1965م، ط2، 1972م، ص162؛ والفصحى لغة القرآن: 130؛ وأبحاث في العربية الفصحى: 187، 188.

(5) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط 8، 2000م، ص362.

(6) م . ن : 362.

(1) أجنحة المكر الثلاثة: 361؛ وينظر: أباطيل وأسمار: 163.

(2) ينظر: أباطيل وأسمار: 163.

(3) ينظر: لغتنا والحياة، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، 1971م: ص99.

(4) ينظر: قراءة جديدة في قضية الدعوة إلى العامية، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مج5، ع2، يونية (حزيران) 1997م، ص65.

- 1- إن اللغة هي المنطوقة (المحكّية)، وهذا المبدأ لم يكن داروينياً في أصوله، ولكن التزام أصحاب مذهب النشوء جعله يبدو كأنه أحد مبادئهم؛ لأن اللغة المحكّية تظهر عليها علامات النمو والتطور والشيخوخة أكثر من اللغة المكتوبة، واعتدّ سبباً بالغة المنطوقة وعدّها لغة الحياة.
 - 2- اعتبار اللغة كائناتاً حيّاً يجري عليها النمو والتطور والتغير والهرم فالموت، وهذا أصل من أصول الفكر الدارويني الذي قال به سبباً الذي رأى أن الفصحى صائرة إلى الفناء في ظل معطيات الحياة الحالية.
 - 3- التناحر على البقاء، فكل حي يريد البقاء والوجود، واللغة العامية عند سبباً كائنٌ حيّ يتناحر على البقاء مع الفصحى.
 - 4- بقاء الأصلح، والعامية بحيويتها (عند سبباً) أكثر قدرة على البقاء من الفصحى، وهي أصلح للحياة؛ لاستعدادها استيعاب المصطلحات.
- ((إن أفكار سبباً - مهما كان رأيك فيها - لم تخرج بعيداً عن الأوراق التي كُتبت عليها؛ لأن صاحبها كتبها بالألمانية، والتي كانت نادرة الانتشار في العالم العربي، لذلك يصحّ لنا اعتبار أفكاره فترة متبوعة من تاريخ الفكر اللغوي العربي))⁽⁵⁾.
- يبدو أن د. عبد الله إسماعيل منحازٌ لسبباً وغيره من دُعاة العامية سواء كانوا من المستشرقين أم من العرب؛ لأنه لم يدفع التهمة عن سبباً وحده، بل دفعها عن كلّ من دعا إلى العامية في بحثه هذا، ولا أتفق معه في ذلك؛ لأن هؤلاء تحرّكهم دوافع داخلية إن لم تكن خارجية، فالخارجية هي النواثر الاستعمارية وأهدافها في التوسّع والقضاء على كلّ ما يمتّ بصلّة للقرآن الكريم وللغة العربية والتراث العربي.
- أما الدوافع الداخلية فهو إحساسهم بالانتماء لدينهم، ولغتهم، ولمبادئهم، فهم ينتمون إلى مجتمع يغذّي لديهم فكرة القضاء على اللغة العربية وقطع العلاقة بين ماضي العرب وحاضرهم، ويتمّ ذلك من خلال الدعوة إلى العامية قراءةً وكتابةً.
- وقد تلا سبباً في الدعوة إلى العامية ((اللورد دوفرين))⁽¹⁾، الذي رفع تقريراً إلى وزير الخارجية البريطاني سنة 1882م بعد عودته من مصر، دعا فيه إلى ضرورة معارضة الفصحى؛ لأنها لغة القرآن الكريم، وتشجيع لهجة مصر العامية، وعدّها حجر الزاوية لبناء منهج الثقافة والتعليم والتربية، إذ قال ((إن أمل التقدم ضعيفٌ في مصر طالما أن العامة تتعلّم اللغة الفصحى العربية - لغة القرآن - كما هي في الوقت الحاضر))⁽²⁾.
- ومعنى هذا هو إقصاء القرآن عن حياة المسلمين، ويتمّ ذلك من خلال القضاء على اللغة العربية الفصحى، إذ تتوارى وتندثر حين تحلّ محلّها العاميات؛ ولذلك ((وُجّهت سياسة الغزو نحو

(5) م . ن : 66.

(1) وهو وزير بريطاني قام بزيارة مصر أول سنوات الاحتلال في سنة 1882م

(2) أجنحة المكر الثلاثة: 362، وينظر: الفصحى لغة القرآن: 127.

الأزهر أساساً، وفُصل عنه نظام التعليم كلّه الذي بدأ يجري السيطرة عليه عن طريق مستشار وزارة المعارف القسّ (دنبوب) من داخل الوزارة، يعاونه من خارجها الدكتور (زويمر) رئيس جماعات التبشير في البلاد العربية من ناحية، والمهندس (ولكوكس) من ناحية أخرى⁽³⁾. وتابعت أقلام المستشرقين دعوتها لاستخدام العامية، متذرّعة بأوهى الحجج، وإنما هدفها هو إقصاء العربية الفصحى؛ لتتقطع أوصال الأمة وتتقطع عن تراثها، فيسهل تحطيم قوتها وحضارتها⁽⁴⁾.

ومن أشهر دعاة العامية المستشرقين هو (كارل فُلّرس)⁽⁵⁾، الذي كتب عن اللهجة العامية الحديثة في مصر، إذ طالب بنبذ العربية الفصحى وضرورة الكتابة بالعامية، ووصف العربية بالجمود والصعوبة وشبهها باللاتينية⁽⁶⁾.

وتعدّ دعوة (وليام ولكوكس)⁽¹⁾، من أخطر الدعوات، إذ قضى من عمره تسعة وأربعين عاماً في عملٍ دائم ومتواصل من أجل تحقيق دعوته في مهاجمة اللغة العربية والتبشير بدينه، وطالب بإقصاء العربية الفصحى عن ميدان الكتابة والأدب، فقد ألقى ولكوكس محاضرة في نادي الأزبكية بالقاهرة قال فيها ((لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين إلى الآن))⁽²⁾، وقد زعم فيها أن العامل الأكبر في فقدهم قوة الاختراع هو استخدامهم العربية الفصحى قراءة وكتابة، وقدّم نصحه لهم ليستخدّموا العامية في كتاباتهم ليصيروا من المخترعين، ونشر محاضرته هذه في مجلة الأزهر التي كان يُشرف عليها، ونشر معها إعلاناً نصّه: مَنْ قدّم لنا هذه الخطبة باللغة الدارجة المصرية وكانت موافقة جداً، يُكافأ بإعطائه أربعة جنيهات إفرنكية⁽³⁾.

ولم يَرُق هذا المنطق للعلماء المصريين، فلم يستسيغوه، فوقفوا من مجلة الأزهر موقفاً أرغمها على الصمت والاحتجاب بعد صدور عشرة أعداد فقط⁽⁴⁾.

قام ولكوكس كذلك بترجمة الإنجيل إلى العامية أو اللغة المصرية – كما يسمّيها- ووُجدت ترجمته في الإنجيل قلقة في موضعها لسمو المعاني التي تعبّر عنها، كما أنها لم تقوَ بمفردها على

(3) الفصحى لغة القرآن: 127.

(4) ينظر: أبحاث في العربية الفصحى: 189.

(5) وهو مستشرق ألماني ولد سنة 1857م وتوفي سنة 1909م، تولّى إدارة دار الكتب المصرية، أو ما تُسمّى بالمكتبة الخديوية، كتب بالألمانية كتاب (العربية العامية عند قدماء العرب) وكتب عن اللهجة العامية الحديثة في مصر سنة 1890م. ينظر: الأعلام: 64/6.

(6) ينظر: أباطيل وأسمار: 165.

(1) وهو مستشرق ألماني ولد سنة 1857م، وتوفي سنة 1909م، تولّى إدارة دار الكتب المصرية أو ما تسمى بالمكتبة الخديوية، كتب بالألمانية كتاب (العربية العامية عند قدماء العرب)، وكتب عن اللهجة العامية الحديثة في مصر سنة 1890م. ينظر: الأعلام: 64/6.

(2) لغتنا والحياة: 102؛ والفصحى لغة القرآن: 128؛ وسعيد الأفغاني مناقحاً عن العربية، د. عبد الإله نبهان، مجلة التراث العربي، ع92، سنة23، ك1، 2003م.

(3) ينظر: أباطيل وأسمار: 166؛ وأبحاث في العربية الفصحى: 190.

(4) ينظر: لغتنا والحياة: 102.

التعبير عن تلك المعاني فلجأ إلى الفصحى شأنه في ذلك شأن كل المواضيع الرفيعة التي أراد معالجتها⁽⁵⁾.

وتلا ولكوكس القاضي الإنجليزي ((سيلدن ولمور))⁽⁶⁾ Seldon Wilmore، الذي نشر عام 1901م كتابه (العربية المحكية في مصر)⁽⁷⁾.

وتناول ولمور في كتابه مسألة العامية وراح يُغري المصريين بهجر الفصحى، واتخاذهم للعامية أداةً للتعبير والكتابة، ويرى أنه إذا لم يفعلوا ذلك فإن لغة الحديث والأدب ستقرض وتحلُّ محلَّها لغة أجنبية؛ نتيجة لزيادة الاتصال بالأمم الأوروبية، وختم حديثه مدَّعياً بأن خير الوسائل لتدعيم اللغة القومية- ويقصد بها العامية- هي أن تتخذ الصحف الخطوة الأولى في هذا السبيل⁽⁸⁾، وأن من الحكمة أن ندع جانباً كلَّ حكمٍ خاطئٍ وُجِّه إلى العامية، وأن نقبلها على أنها اللغة الوحيدة للبلاد⁽⁹⁾.

وتعدَّ محاولته من أقوى المحاولات وأهمها، إذ لم يكتف بكتابه هذا بل وضع كتاباً آخر عام 1910م، أسماه (لغة القاهرة)، وجاء مضمونه كسابقه⁽¹⁾.

وقد تصدَّى لولمور مجلات منها (المؤيد) التي أفسدت سعيه، وكشفت عن زيف ما ادعاه، إذ قالت ((إن مسألة اللغة العربية هي مسألة الدين الإسلامي بعينه، فإذا فرط المسلمون في لغتهم الفصحى، لغة القرآن والحديث والشريعة، أضاعوا دينهم بأقرب مما يتطلبه المرسلون المسيحيون منهم))⁽²⁾.

أما الهلال فقد ردَّت على ولمور بقولها ((هم يُشيرون علينا أن نتخذ العامية بدلاً من الفصحى في الكتابة، فأَيُّ العامية يريدون أن نتخذ؟ لغة مصر؟ أم لغة الشام؟ أم لغة العراق؟ أم لغة الحجاز أم اليمن أم نجد أم المغرب؟ فإن لكلَّ من هذه البلاد لغةً خاصة لا يفهمها عامة البلاد الأخرى... إن اللغة لا تتألف بالتواطؤ، وإنما هي جسم ينمو نمواً طبيعياً على مقتضى ناموس الارتقاء، وأسهل منه أن يُبقي على اللغة الفصحى، وهي أُمُّ لغاتنا العامية، وأقرب إلى أفهامنا من لغةٍ جديدةٍ ملتقطة من أفواه الأمم))⁽³⁾.

لم يقف الأمر عند هذه الجهود الفردية، بل إن حكومات الاحتلال قد سعت بكلَّ جهدها، وشجَّعت ما استطاعت لإنشاء جرائد باللغة الدارجة، وقد صدر منها عام 1900م وحدها في مصر سبع عشرة جريدة⁽⁴⁾.

(5) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر: 61.

(6) لم أقف على ترجمة لحياته في المصادر التي رجعت إليها.

(7) ينظر: لغتنا والحياة: 107؛ واللغة العربية عبر القرون: ص75.

(8) ينظر: أباطيل وأسمار: 166.

(9) ينظر: م. ن: 167.

(1) ينظر: الفصحى لغة القرآن: 131، 132.

(2) الفصحى لغة القرآن: 132؛ وينظر: اللغة العربية عبر القرون: 76.

(3) الفصحى لغة القرآن: 133.

(4) ينظر: الفصحى لغة القرآن: 127.

وبهذا وجدنا أن الدعوة أول ما بدأت على أيدي المستشرقين، والذين اختلفت أغراضهم التي دفعتهم إلى أن يجاروا بها، فمنهم مَنْ كان يدعو دون قصد، والفئة الأخرى كان وراءهم نفوذ وإمكانات سُجِّرت لتحقيق أهداف الاستعمار في طمس هوية اللغة العربية، وتشثيت الشعب العربي بين لهجاتٍ مختلفة، وتعدّ هذه من الدعوات الخطيرة التي وُجِّهت إلى اللغة العربية لطمسها بمختلف الأساليب.

المطلب الثاني: دُعاة العامية العرب وحججهم:

برز في المشرق دُعاة للعامية من العرب أنفسهم، وهذه الدعوات تعود إلى القرن التاسع عشر، ومن خلال قراءتي وجدت أن أول من دعا إلى العامية رافع الطهطاوي الذي تلقى علومه في الأزهر، ثم أرسل في بعثة إلى فرنسا سنة 1826م، فلما عاد إلى مصر كان واحداً من أئمة التغريب، فألف وترجم، فكان مما ألفه كتاب أسماه (أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوفيق بن إسماعيل) سنة 1868م، خصص فيه فصلاً ذكر فضل العربية فيه ووجوب إحيائها، ولكنه ضمّنه دعوة إلى استعمال العامية، إذ قال ((إن اللغة العربية المتداولة في بلدة من البلاد المسماة باللغة الدارجة التي يقع بها التفاهم في المعاملات السائرة، لا مانع أن يكون لها قواعد قريبة المأخذ تضبطها، وأصول على حسب الإمكان تربطها، ليتعارفها أهل الإقليم حيث نفعها بالنسبة إليهم عميم، وتُصنّف فيها كتب المنافع العمومية والمصالح البلدية))⁽¹⁾.

ويشكّ الشيخ محمود محمد شاكر أن هذا الرأي الذي وقع فيه الطهطاوي لم يكن رأيه هو، بل جاءه أيام كان مقيماً مع البعثة بفرنسا⁽²⁾.

وهذه الدعوة لم تلقَ سمعاً من أحد، فذهبت واندرت وكأنها لم تكن، وإنما ذكرت رأيه هنا لأبيّن أن الأقاليم العربية التي قد يُظن أن الدعوة بدأت بها وأنها سبقت المستشرقين، يعود لتأثر العرب الموفدين في بعثات إلى فرنسا أو انكلترا أو غيرها من الدول الغربية بحضارة الغرب وتطورهم وآرائهم الجريئة التي تنفث السمّ غالباً بين طيَّاتها، فقد لا يكون الطهطاوي معولاً من معاول هدم العربية، وإنما جرفه تيار الإعجاب والانبهار فكتب ما كتب، أو أنه كتب ما كتب بهدف مصلحة العامة- كما ذكر- على أن تظل الفصحى هي لغة الأدب الرفيع والثقافة الإسلامية⁽³⁾.

وترى د. نفوسة أن الطهطاوي كان يلجأ إلى العامية من أجل أن تكون عنصراً من عناصر التفكّه والإضحاك الذي يخفي وراءه نقداً لاذعاً للحياة الاجتماعية والسياسية، ووسيلة لتثقيف العامة وإطلاعهم على الأحوال السياسية والاجتماعية للبلاد⁽⁴⁾.

وانجرف في تيار هذه الدعوة عددٌ من رجال الأدب العربي، الذين لم يعرفهم العرب إلا من خلال اللغة العربية الفصحى، ومن هؤلاء عضو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الذي

(1) أباطيل وأسما: 160.

(2) ينظر: م. ن: 160.

(3) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: 75.

(4) ينظر: م. ن: 78.

يعدُّ حصناً من الحصون التي قامت لحماية اللغة العربية الفصحى، وهو اللبناني (عيسى اسكندر المعلوف)، إذ جهر بعدائه الصريح للغة العربية في مقال نشرته مجلة ((الهلال))⁽⁵⁾ سنة 1902م، دافع فيه عن اللهجات السوقية مدّعياً أنه يشتغل بضبط أحوالها وتقيد شواردها؛ لاستخدامها في كتابة العلوم⁽⁶⁾.

وكتب في مجلة ((مجمع اللغة العربية في القاهرة))⁽⁷⁾، بحثاً في جزأين كتب في جزئه الأول⁽⁸⁾، أن لغة العامة بعيدة عن الأم الفصحى بمراحل حتى يصعب أحياناً ردّ ألفاظها إلى نصابها أو طلبها من مظانها، كما جرى لليونانية الحديثة في انسلاخها عن القديمة، وكما حدث للطيانية في بعدها عن اللاتينية.

ثم يذكر آراء العلماء في اللهجة العامية في هذا العصر، وذكر مؤلفات القدماء في اللهجة العربية العامية أو الدخيلة أو المعربة ومؤلفات المعاصرين، أما الجزء الثاني⁽¹⁾، فقد خصصه للمصنّفات الشرقية والغربية المنتشرة في خزائن العامة والخاصة التي تتحدّث عن اللهجة العربية العامية.

ويؤكد المعلوف على اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة الذي يعدّ من أهم الأسباب - برأيه- في تخلفنا الثقافي، رغم أنه من الممكن اتخاذ أيّ لهجة عامية للغة الكتابة؛ لأنها ستكون أسهل على المتكلّمين بالعربية كافة، وله أمل بأن يرى الجرائد العربية وقد غيّرت لغتها، وسيعدّ ذلك أعظم خطوة نحو النجاح⁽²⁾.

ويعدّ أحمد لطفي السيد الذي تولّى رئاسة مجمع اللغة العربية في القاهرة، أول من استهلّ هذه الدعوة ونقلها من أن تكون ((حركة استشرافية، واضحة الدلالة، يفهم الناس هدفها ببساطة ويُسّر، إلى أن تكون مفهوماً مرتبطاً بالوطنية والسياسة والمجتمع المصري والبلاد العربية))⁽³⁾.

بدأت دعوته إلى العامية بمقالات في جريدة (الجريدة) عام 1913م، نُشرت من 16 أبريل (نيسان) إلى 4 مايو (أيار)، وجمعت في كتاب وحملت شعار (تمصير اللغة)، أي: فصل الأمة العربية عن اللغة العربية⁽⁴⁾.

دعا لطفي السيد إلى إحياء الكلمات العامية والمتداولة، وإدخالها في صُلب اللغة الفصحى، والنزول باللغة المكتوبة إلى ميدان التخاطب العامي⁽⁵⁾.

(5) اللغة الفصحى واللغة العامية، عيسى المعلوف، مجلة الهلال، العدد 15، مارس 1902، السنة العاشرة، ص 373-377.

(6) ينظر: م. ن، والاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 337/2.

(7) اللهجة العربية العامية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، أكتوبر 1934، 1/ 350-368، وأكتوبر 1936، ج 3/ 349-371.

(8) ينظر: اللهجة العربية العامية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، أكتوبر 1934، 1/ 350.

(1) ينظر: اللهجة العربية العامية: 3/ 349.

(2) ينظر: م. ن: 3/ 356.

(3) الفصحى لغة القرآن: 148.

(4) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر: 124؛ والفصحى لغة القرآن: 148.

وقد مهّد لدعوته بتمهيدات، فلم يكن عام 1913م هو بدء الدعوة، وإنما بدأها منذ عام 1899م، عندما نشر في مجلة الموسوعات مقالاً ادعى فيه أن اللغة العربية أصبح تعلّمها أبعد منالاً من تعلّم اللغات الأجنبية، فدعا إلى تسكين الحروف وفكّ الإدغام، وإهمال الشكل، ووسّع نطاق دعوته سنة 1913م حين كتب في جريدة (الجريدة) أكثر من سبع مقالات متسلسلة مدعياً فيها غيخته على اللغة العربية، والبحث عن السبل التي يستطيع بواسطتها المحافظة عليها، فدعا إلى إدخال الكلمات الأجنبية مثل (الأتومبيل، والبسكات، والجاكتة، والبنطلون، وغيرها)⁽⁶⁾.

فاللغة - برأيه - ((ملكٌ للأمة، وللكتاب الحرية في الزيادة عليها بأساليب جديدة وألفاظٍ جديدة، وأنه لا حرج على الكاتب أو المترجم أن يستعمل من الألفاظ ما شاء لما شاء من المعاني، ويقول: نريد أن لا نذر اللغة العامية أو لغة الشعب تموت بإبعاد عربيّتها وفصيحتها من عالم الكتابة والعلم، ونريد أن نرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابي، وننزل بالضرورة من اللغة المكتوبة إلى ميدان التخاطب والتعامل))⁽¹⁾.

ودعوة لطفي السيّد صريحة وواضحة متّزّعاً بذرائع أن البون شاسعٌ بين لغة الحديث ولغة الكتابة، فالواجب النزول بلغة الكتابة إلى لغة الحديث أو التخاطب؛ ليتّكّن العرب من التعبير عن قضاياهم.

وجاء بعد لطفي السيّد (سلامة موسى) الذي قالت عنه عائشة عبد الرحمن إن الفصحى لم تجد من يخاصمها في الربع الثاني من القرن العشرين مثل الأستاذ سلامة موسى⁽²⁾، القبطي الذي ارتفع نجمه كداعية للتحرر من قيود العادات الاجتماعية، وقد استتر وراء راية الماركسية التي كانت سائدة في حينها، فقد جند قلمه الطيّع، وأسلوبه اللين، ومنطقه السهل للدعوة إلى نبذ الفصحى، فقد دعا في مصر إلى اعتماد اللهجات العامية كلغاتٍ رسمية للبلدان العربية، وأعطى دعوته تلك عناوين عديدة، إذ تجددت دعوته عام 1926م بحجة أن الفصحى صعبة، وغير قادرة على التعبير عن الحضارة الحديثة⁽³⁾.

يقول سلامة موسى في مقامة كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية) إنّ تأخرنا اللغوي في مصر هو سبب من أعظم الأسباب لتأخرنا الاجتماعي وسلوكنا في البيت والشارع والحقل والمصنع، هو سلوك لغوي أولاً، فكلمات اللغة هي التي تقرر أفكارنا وانفعالاتنا، وإن سيادة البريطانيين المتمدنين على الهنود المتوحشين هي سيادة لغوية، وحين تُحرم لغتنا من كلمات الثقافة العصرية تُحرم الأمة أيضاً من المعيشة

(5) ينظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، د. سيد بن حسين العفّاني، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، السعودية، د. ت، 114/1.

(6) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر: 126-131؛ وأعلام وأقزام في ميزان الإسلام: 122/1.

(1) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام: 122/1.

(2) ينظر: لغتنا والحياة: 107.

(3) ينظر: اللغة العربية عبر القرون: 75.

العصرية، فالعرب ما زالوا يعيشون بكلمات الزراعة، ولمّا يعرفوا بعد كلمات الصناعة؛ لذلك فعلى قديمة، جامدة، تنظر إلى الماضي، والدعوة إلى لغة عصرية هي في صميمها دعوة إلى المعيشة العصرية⁽⁴⁾. فاللغة الحية تتفاعل مع المجتمع، فتتحطّ بانحطاطه، وترتقي بارتقائه، وحين تتطور اللغات ينشأ بينها وبين المجتمع اتصال ووظائف، وكلاهما يخدم الآخر وينتفع به⁽⁵⁾.

وجعل سلامة موسى رأيه هذا مبرراً لدعوته إلى التوحيد بين لغة الكلام ولغة الكتابة، فيجب ألا يكون للمجتمع - برأيه - لغتان إحداهما كلامية، أي: عامية، وأخرى مكتوبة، وهي الفصحى، وهاتان اللغتان انقطع بينهما وبين المجتمع الاتصال الفسيولوجي وغايته توحيد هاتين اللغتين، وذلك بالأخذ من العامية للكتابة أكثر ما يمكننا ذلك، والأخذ من الفصحى للكلام أكثر ما نستطيع، فنصل بذلك إلى توحيدهما⁽⁶⁾.

دعوة سلامة موسى هي دعوة صريحة للأخذ بالعامية، قدّمها سلامة موسى بثوب قشيب، التف على الألفاظ، وأخرج أفكاره، مدّعياً أن لغتنا عاجزة عن تأدية معانيها، فهي خرساء⁽¹⁾؛ لأننا جعلناها مثل لغة الكهان، جامدة لا تتغير، فرأيه بإيجاز هو ((أن نؤلف بين المجتمع ولغته، فنجعل اللغة ديمقراطية، إذا شئنا أن نكون مجتمعاً ديمقراطياً))⁽²⁾.

فالديمقراطية - برأيه - هي المقاربة بين لغتنا العامية والفصحى، فنكتب بالعامية؛ لتكون كتاباتنا نابعة من هذا المجتمع الذي نعيش ضمنه، وهي اللغة الديمقراطية - كما أسماها - وهي أولى مقومات المجتمع الديمقراطي.

المطلب الثالث: دُعاة المحافظة على الفصحى وردهم على دُعاة العامية:

إن لكلّ فعل ردّ فعل، وبما أن الدعوة إلى العامية هي فعل وآراء مفكرين وشعراء ولغويين فقد كان لها معارضون كما كان لها مؤيدون، فالعامية لم تجد تجاوباً عند كثير من الباحثين وظهر من عارضها، ويعدّ مصطفى صادق الرافعي أبرز المدافعين عن اللغة العربية الفصحى، وله في الوقوف ضد الدعوة إلى العامية جولات لا تُنسى.

لقد وقف الرافعي ضد هذه الدعوة مؤمناً بأن القضاء على العربية الفصحى هو قضاء على مقدّسات الفكر العربي الإسلامي، وهو أول من ردّ على أحمد لطفي السيد، صاحب دعوة اللقاء بين الفصحى ولغة الكلام، أو كما قلت سابقاً (تمصير اللغة)، وقد أثارت آراؤه حفيظة الرافعي فردّ عليه بأنه أخرج آراءه من غير بابها، ونظر بما ليس من أسبابه، وجاء به قولاً إن يكن فيه صواب فهو ما أثره من تقريب بين العامة والخاصة، أو بين لغة الكلام ولغة الكتاب، وما رآه من التخطّي بالعربية إلى الأمام، وإن يكن فيه خطأ فهو ما وراء ذلك من أقواله وسنّ لرأيه⁽³⁾.

(4) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 7، 8، 9.

(5) ينظر: م. ن: 43، 44.

(6) ينظر: م. ن: 44.

(1) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 45.

(2) م. ن.

(3) ينظر: تحت راية القرآن: 55؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 136-138.

وهو يرى أن تصغير اللغة أسرع في فناء العربية ومحوها، وهو شؤم عليها، فإذا ما سلمنا برأيه⁽⁴⁾، فسيفقد لذلك من بعدنا أجيال كثيرة يتراخى بعضها عن بعض، فيأتي يوم تكون اللغة الفصحى ضرباً من اللغات الأثرية؛ لأننا لا ننظر فيما يترخص فيه الآن من كلمات معدودة، ولكن ننظر إلى الأصل في قاعدة التسامح والترخيص فإذا أثبتناه وأخذ به غيرنا، فنكون كالقاعدة الاستعمارية التي تبتدئ بالتسامح للمستعمر والغزاة في أخذ الشيء القليل، ثم تنتهي بالتسامح في كل شيء⁽⁵⁾.

يدافع الرافعي بطريقته عن العربية الفصحى، من خلال تقريبه الأمثلة من واقع الحياة، عارضاً أفكاره بأسلوب بليغ، ويردُّ على أحمد لطفي السيد أو أي داعٍ من دعاة العامية، ويُسلم بالأخذ بمذهب الإصلاح العامي - كما أسماه - فيقول:

((وإذا حاولنا مذهب الإصلاح العامي فليت شعري، من أي لهجة نأخذ، وأي لهجة في مصر هي غير مصرية فننبذها؟))⁽¹⁾.

لم يكن الرافعي ضد الإصلاح اللغوي، ولا يدّعي الكمال لهذه اللغة، فالخطأ أن يظن امرؤ أن اللغة بمفرداتها لا بأوضاعها وتراكيبها، فاللغات برأيه هي التي تمتاز بوجوه تركيبها، ونسق هذه الوجوه فيها، فمادامت الحاجة ماسة إلى التغيير، ومادام التغيير لا يخرج اللفظ الموضوع عن شكله العربي الذي يجزيه، ومادامنا نعمل فزى عملنا صحيحاً، فلا مانع من التغيير⁽²⁾.

ومن المدافعين عن اللغة العربية الفصحى (طه حسين) الذي كان ضدَّ هذه الدعوة، إذ يقول: ((... فاللغة العربية التي أريد أن تعلّم في المدارس على أحسن وجه وأكملها، هي اللغة الفصحى لا غيرها، هي لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف، وهي لغة ما أورثنا القدماء من شعر ونثر،...؛ لأنني لا أستطيع أن أتصور التفريط، ولو كان يسيراً، في هذا التراث العظيم الذي حفظته لنا اللغة العربية الفصحى، ولأنني لم أؤمن قط ولن أستطيع أن أؤمن بأن اللغة العامية من الخصائص والمميزات ما يجعلها خليفة بأن تسمى لغة، وإنما رأيتها وسأراها دائماً لهجة من اللهجات قد أدركها الفساد في كثير من أوضاعها وأشكالها.))⁽³⁾.

يؤكد هذا النصّ بكل كلماته وبما لا يقبل الشكّ ووقوف طه حسين ضد الدعوة إلى العامية، فهو في كلّ كلمة فيه يدافع عن الفصحى، ويؤكد تمسّكه وعدم تفريطه بها، موقناً أنها لغة الحضارة والعلم، مقاوماً الدعوات المشبوهة إلى العامية وهجر الفصحى.

وهو في نفس الوقت يدعو إلى الإصلاح اللغوي؛ لأن اللغة العربية الفصحى إذا لم تُصلح لغوياً فستصبح لغة دينية لا يُحسنها سوى رجال الدين⁽⁴⁾، فليس كل الناس قادرين على أن يتعلموا

(4) يقصد به أحمد لطفي السيد.

(5) ينظر: تحت راية القرآن: 57.

(1) تحت راية القرآن: 57.

(2) ينظر: م. ن: 59.

(3) مستقبل الثقافة في مصر: 314 - 315.

(4) ينظر: م. ن: 315.

اللغة العربية قراءة وكتابة وفهماً؛ لأن اللغة العربية تمتاز بالصعوبة والتعقيد؛ لذلك يدعو طه حسين إلى إصلاح اللغة العربية إصلاحاً يتناول كلّ جوانبها، ويعصم الناس من الوقوع في الخطأ⁽¹⁾.

وقد كتب طه حسين مقالاً في جريدة (الأهرام) أسماه ((بين الفصحى والعامية))⁽²⁾، خلاصته: ((... فلنحذر أن نشجّع الكتابة باللهجات العامية، فيمعن كل قطر في لهجته، وتنعن هذه اللهجات في التباعد والتنافر، ويأتي يوم يحتاج فيه المصري إلى أن يُترجم إلى لهجته كتب السوريين والبنانيين والعراقيين، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون، كما يُترجم الفرنسيون عن الإيطاليين والاسبانيين...))⁽³⁾.

وأجاب على استطلاع عن الدعوة إلى العامية قال فيه: ((إن الذين يكتبون بالعامية لا يفعلون ذلك إلا لأنهم يجهلون اللغة الفصحى، ولو تعلموها وأحسنوا دراستها لما تحولوا عنها إلى العامية، فإن من يُحسن العربية الفصحى، ويتحوّل إلى العامية فهو عندي آثم في دينه، ومقصرٌ في ذات وطنه؛ لأن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، ولغة التراث الإسلامي والعربي المجيد... إن دعاة العامية يخدمون الاستعمار، ويخمون أعداء العروبة؛ لأن الفصحى لغة جامعة تجمع الشعوب العربية في المشرق العربي والمغرب العربي، والعامية تفرقهم وتمزقهم...))⁽⁴⁾.

ومن المدافعين عن الفصحى، علي عبد الواحد وافي الذي خصّص فصلاً في كتابه (فقه اللغة)⁽³⁾، لما بين العامية والفصحى من خلاف، ومشكلة اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث، فيبدأ أولاً بتعريفهما، إذ يقول إن لغة الكتابة أو لغة الآداب والإدارة هي: ((اللغة التي تُدوّن المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، أو يُدوّن بها الإنتاج الفكري على العموم))⁽⁴⁾.

أما لغة الحديث فيُعرّفها بأنها ((اللغة العامية التي نستخدمها في شؤوننا العامية، ويجري بها حديثنا اليومي))⁽⁵⁾.

ثم يُحدد المشكلة بأننا في الأمور الأولى نستخدم العربية في صورتها التي كانت عليها في بلاد نجد والحجاز وقت نزول القرآن، أي: العربية الفصحى، على أننا في شؤوننا العادية نستخدم اللغة العربية في الصورة التي انتهى إليها تطورها الطبيعي إلى اللغة العامية، وبما أن هاتين اللغتين مختلفتان تماماً في مظاهرها، كأصواتهما ومفرداتهما ودلالة ألفاظهما، وقواعدهما، فقد

(5) ينظر: م. ن : 326.

(6) العدد الصادر في 9 تشرين الأول 1954م، نقلاً عن طه حسين بين أنصاره وخصومه: 320.

(1) بين الفصحى والعامية، جريدة الأهرام، نقلاً عن طه حسين بين أنصاره وخصومه، 320.

(2) نُشير هذا الاستطلاع في مجلة منبر الإسلام في عددها الصادر في 11 نيسان 1963م، نقلاً عن طه حسين بين أنصاره وخصومه: 320-321.

(3) صدر هذا الكتاب في الأربعينيات ما بين 1940م إلى 1945م. ينظر: فقه اللغة: 5/المقدمة.

(4) فقه اللغة: 153.

(5) م. ن : 153.

ترتّب على ذلك استخدامنا لأداتين لغويتين نلجأ لإحادهما في بعض شؤوننا، وإلى الثانية في الشؤون الأخرى⁽⁶⁾، وهذا ما يُسمّى بالازدواج اللغوي، وهو حالة شاذة لا يصحّ السكوت عليها. وقسّم علي عبد الواحد وافي الناس في هذه المشكلة إلى فريقين⁽⁷⁾، كل فريق يرمي إلى توحيد لغة الكتابة بلغة الحديث:

الأول: يرى أن نسمو بلغة الحديث إلى لغة الكتابة، فنعمل على أن يتكلم جميع سكان البلاد اللغة العربية الفصحى، أو نُهَيَّب لغتهم حتى تقرب من العربية الفصحى، وبذلك تتوحد لغة الحديث مع لغة الكتابة.

والآخر: يرى أن نهبط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث، فنستخدم العامية في الشؤون التي نستخدم فيها العربية الفصحى، فنقضي بذلك على هذا التعدد الشاذ في أداة التفاهم. وعزز رأيه بباحث قديم، وهو العلامة ابن خلدون الذي كتب عن اللغة العامية للمجتمعات البدوية في عهده، إذ يقول⁽¹⁾: ((إنّا نجد⁽²⁾) في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضري، ولم يُفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول، فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير، وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد... فتفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة... فاختلفت الدلالة باختلاف الأحوال، ومازالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب، ومذهبهم لهذا العهد... فنحن نجد اليوم الكثير من ألفاظ العرب لم تنزل في موضوعاتها الأولى، والتعبير عن المقاصد والتعاون فيه بتفاوت الإبانة موجود في كلامهم لهذا العهد... ولم يُفقد من أحوال اللسان المدوّن إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة، ومهيئاً معروفاً وهو الإعراب، وهو بعض من أحكام اللسان... ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربي لهذا العهد⁽³⁾، واستقرينا أحكامه، نعتاض عن الحركات الإعرابية في دالاتها بأمور أخرى موجودة فيه، تكون بها قوانين تخصها.))⁽⁴⁾.

وعلق علي عبد الواحد وافي على كل فقرة موضحاً إياها، وأردف بأن كلا الحليين اللذين قدمهما يتعذر تحقيقه؛ لأنه ينطوي على أضرار بليغة، وهي⁽⁵⁾:

أولاً. إن الهبوط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث هو حلٌّ ساذج، وهذّام، ولا يستحق المناقشة، فلا يقوم هذا الحل إلا على رغبة أئمة في القضاء على الثقافة العربية، لأن:

1. اللغة العامية لغة فقيرة كل الفقر في مفرداتها، ومضطربة في قواعدها، ومعاني ألفاظها، وبذلك فهي لا تقوى على التعبير عن المعاني الدقيقة، أو حقائق العلوم

(6) ينظر: م. ن: 153، 154.

(7) ينظر: م. ن: 153-155.

(1) مقدمة العلامة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد بمصر، د. ت، 555.

(2) يقصد اللغة العربية.

(3) يقصد اللهجات العامية المستخدمة لعدة في المجتمعات البدوية في التخاطب، ينظر: فقه اللغة، 156.

(4) مقدمة العلامة ابن خلدون، 555-557.

(5) ينظر: فقه اللغة، 156-161.

والآداب، فضلاً على أن العامية تقف عائقاً بين الأجيال القادمة، والانتفاع بالتراث العربي.

2. ينطوي هذا الاتجاه على ضرر قومي وسياسي بليغ؛ لأن العربية الفصحى هي أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية.

3. عدم ثبوت العامية في بلد ما على حالة واحدة؛ لأنها عرضة للتطور فيأصواتها، ومفرداتها، ودلالاتها.

4. إن اللغة العامية تختلف باختلاف الشعوب العربية، بل إنها تختلف باختلاف مناطقها في الشعب الواحد.

ثانياً. الصعود بلهجة الحديث إلى العربية الفصحى، وهي أمنية غالية، تحقق التوحيد في صورة لا تنطوي على أي ضرر من الأضرار السابقة، ولكن يتعذر تحقيق هذا الحل لسببين رئيسيين هما:

1. إن لغة المحادثة لا تُفرض، ولا يمكنها الرجوع إلى الوراء؛ لأن من سنّتها التطور والتبدل، ومن طبيعتها الاختلاف في كل عصر عما كانت عليه سابقاً؛ فهي تسير وفقاً لنواميس ثابتة، صارمة، لا يتمكّن الأفراد من تغييرها، أو إعاقتها.

2. لو قُدِّر لهذه العملية النجاح، وأصبح الناس يتحدثون بالفصحى، أو ما يقاربها، فإن اللغة المصطنعة لا تلبث بعد تداولها من خضوعها لقوانين اللغات الطبيعية، وبما أن أفراد الأمم مختلفون في أصولهم وأعراقهم، وقواهم الإدراكية، فلا بد أن تختلف لغة كل جيل عن سبقة، فيصيب اللغة الاختلاف في مفرداتها وأصواتها وقواعدها باختلاف العصور والشعوب، فتتقسم إلى لهجات تختلف كل لهجة عما عداها، فتتفرع منها لهجات عامية، وهكذا ستسير حتماً في المراحل نفسها التي سارت فيها وتنتهي إلى النتيجة نفسها، فتتبعث المشكلة من جديد.

ويرى علي عبد الواحد رأياً أمثل، وهي أن ندع الأمور تجري في مجاريها الطبيعية، دون إضاعة الوقت بلا جدوى، فاختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث لا ينطوي على شيء من الشذوذ، لكي نبحت له عن علاج، بل هو السنّة الطبيعية في اللغات⁽¹⁾.

ناقش علي عبد الواحد وافي المسألة من جوانبها كافة، وشخص المشكلة بحدودها، وطرح الحلول لها، واختار الحل الأمثل الذي يقضي بعدم التفكير في هذه المشكلة؛ لأننا شننا أم أبينا سنعود تدريجياً ومع مرور الزمن إلى انشعاب العربية الفصحى إلى لهجات متباينة، فتفرض العامية نفسها على وجودنا.

(1) ينظر : فقه اللغة : 160-161.

نحن جميعاً نُقرُّ بوجود لغتين في حياتنا، لغة الكتابة ولغة التخاطب، ولكن أن ندعو إلى لغة التخاطب لتحلَّ محلَّ لغة الكتابة، فهو أمر لا يقبله عاقل؛ لأننا بذلك نسلخ عن تراثنا العربي المدوّن بالعربية الفصحى ونقضي على وحدتنا العربية، فنفقد لغة التفاهم فيما بيننا.

أما طه الراوي فلا يختلف عنَّ سبقه في رفضه الدعوة إلى العامية ووقوفه ضدها، وإن لم يُصرِّح بذلك، فكلَّ آرائه تدلُّ على ذلك، فقد قسَّم طه الراوي اللغة العربية على ثلاثة أقسام، الأولى: المعربة وهي لغة القرآن الكريم، ولغة العلوم والآداب والصحافة والخطابة والإذاعات، وهي لغة يفهمها مُتعلِّموها، والعامية في بعض الموضوعات دون بعض، أما اللغة الثانية، فهي العامية وهي لغة يتفاهم فيها الجماهير والدهماء في أسواقهم، ومجالسهم، وهي خليط من عربية سليمة، ومُحرَّفة ومعرَّبة ومولَّدة وتفتقد الإعراب وصحة التركيب، وتعتمد في أواخرها على التسكين.

أما اللغة الثالثة، وهي بين اللغتين؛ لأنها تشارك العامية بفقد الإعراب وتسكين أواخر الكلم، وتشارك المعربة بعربية الألفاظ، وصحَّة التراكيب، وتعدُّ لغة التخاطب بين الأدباء والعلماء، وحلقات التدريس في معظم الأوقات، ويمكننا أن نُطلق عليها اسم (اللغة الوسطى).

ثم يذكر طه الراوي مساوئ اللغة العامية، إذ يرى أنها لا تصلح لأن تكون أداة للتفاهم بين أبناء العرب؛ لأنها تختلف باختلاف الأقاليم، ولذا فهي لا تصلح للتفاهم بين أبناء الضاد في أقطارهم المتباعدة، فضلاً على كونها لغة ضيقة، كسيحة، عديمة الوفاء بحاجة المتكلمين في كل إقليم، وكثيراً ما تعتمد في التفهيم على الإشارات أكثر من العبارات⁽¹⁾.

الملاحظ على آرائه أنه ضد الدعوة إلى اللغة العامية؛ لأنه ذكر مساوئها، وضرب الأمثلة لتقريب الصورة وتوضيحها يقول: ((... من المتعذر أن يتفاهم العراقي مثلاً بعاميته مع المغربي بعاميته كذلك، وكذلك قلَّ عن المصري والسوري مثلاً...))⁽²⁾.

ثم يتطرق إلى هذه الدعوة، وإنها أساساً دعوة غربية، تبعثها أقلام شرقية، تنصح للعرب أن يعتمدوها في دراساتهم، وقطعاً إن هؤلاء الدعاة أو كما أسماهم (الناعقين) يضمرون للعرب شراً؛ لأنها دسيصة مغلفة بغلاف النصيحة، فهو يقول: ((ولو فعلوا⁽³⁾ لتقطَّعت أوصالهم وأصبحوا متدابرين، متباعدين، ولانقطعت الصلة بينهم، وبين تراث أجدادهم العلمي والأدبي، زيادة على كون هذه اللغة لا تفي بغرض علمي ولا أدبي؛ لضيق ذات يدها...))⁽⁴⁾.

وبعد أن يتدرج الراوي في تقسيمه للغات، وبيانه لمساوئ العامية وأسباب الداعين إليها، وأهدافهم، وهي قطع الصلة بين المسلمين ولغة القرآن الكريم، يدعو إلى الأخذ باللغة الوسطى؛ لأنها - برأيه - أداة للتفاهم بين أهل المعرفة في مشارق الأرض ومغاربها، فهي اللغة الجامعة بين أبناء الشعوب العربية، والانتفاع باللغة الوسطى في سُبُل المشافهة والمحادثة وحلقات الدرس؛ لأنها

(1) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 61.

(2) ينظر: م. ن: 61.

(3) أي كتبوا باللغة العامية، أو اعتمدوا هذه اللغة في دراساتهم وأبحاثهم.

(4) نظرات في اللغة والنحو: 61.

لغة قريبة من أمها اللغة المعربة، ولأنها سهلة التفاهم مع أبناء المغرب الأقصى، وأبناء تونس، ومصر وغيرهم⁽¹⁾.

واللغة الوسطى هي لغة وسط بين الفصحى المُعربة، وبين العامية الدارجة، فهي فصحي مسكّنة أو آخرها، يفهمها - برأي طه الراوي - جميع فئات المجتمع وأفراده كافة، يفهمها العرب في كل مكان؛ ولهذا هو يشجّع عليها ويحثّ اللغويين على تعليمها. ويناقش د. كاصد الزيدي رأي طه الراوي في اللغة الوسطى، معترضاً عليه؛ لأن هذه اللغة ليست هي الفصحى الميسّرة أو غير الميسّرة، فاللغة التي عاها الراوي تشارك العامية بفقد الإعراب، والاعتماد على التسكين، وتشارك المعربة بعربية الألفاظ، وصحّة التراكيب، ومعنى هذا

وجود تراكيب فيها ليست صحيحة، وهذا يعني أنها ليست الفصحى⁽²⁾.

ويرى الزيدي أن اللغة الوسطى التي عاها الراوي تصلح للتخاطب دون التدريس ويُطلق عليها الغربيون المعاصرون بأنها (لغة المثقفين) أو (لغة المتعلمين)⁽³⁾. وكتب الراوي مقالاً في اللغة العامية⁽⁴⁾، شرح فيه الكيفية التي بدأت بها اللغة العامية، وكيف تسلسلت وتدرّجت وصولاً إلى عصر النهضة الحديثة ((... إن اللغة العامية بدأت لحناً في اللغة الفصحى، وما زالت تتسع بكثرة ما طرأ عليها من الدخيل، ومستحدث الأساليب، حتى امتازت عن أمّها، وترامت مسافة الخلف بينهما.))⁽⁵⁾.

ويستغرب من وجود أعلام⁽⁵⁾، أو كما أسماهم - صفّاً من الدخلاء والأعداء - يكيّدون للفصحى، ويطالبون بأن تحل العامية محلها، فقد وضع (ولمور) كتاباً، حشد فيه ألفاظ العامية في مصر والشام، صدّره بمقدمة حتّى فيها رجال الصحافة، والمؤلفين على استخدام العامية في كتاباتهم، ونبذ الفصحى، وولمور وغيره من المستشرقين قومٌ لا تجمعنا بهم لحة ولا نسب ولا دين، لذلك فأراؤهم لاتهمنا، ولكن من يهنا هم أولئك الذئاب الذين لبسوا أزياء البشر، ملبّين دعوة الغربي، غير مفكرين ولا حاسبين لوطنهم وأمتهم أيّ حساب⁽⁶⁾.

إن موت العربية الفصحى هو موت الأمة وانفراط عقدها، وما الاقتصار على العامية إلا قطع لجسر التفاهم بين العراقي واليمني، والحجازي والسوري والمصري والمغربي، فليس لدينا لغة تصلح للتفاهم بين هؤلاء جميعاً إلا اللغة الفصحى ومن تسوّل له نفسه هجر هذه اللغة فهو قاصدٌ طمس تراث الأمة، وإطفاء نورها⁽⁷⁾.

(5) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 62.

(1) ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987، 377.

(2) ينظر: م. ن: 377.

(3) نشرته مجلة اللسان البغدادية، السنة الأولى، شعبان 1338 هـ الموافق 1920 م. ينظر: نظرات في اللغة والنحو:

81.

(4) نظرات في اللغة والنحو: 84.

(5) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 86.

(6) ينظر: م. ن: 87.

(7) ينظر: م. ن: 88.

ويختتم آراءه بحاجة الفصحى إلى الإصلاح، وهذا أمر لا يُنكر؛ لأنه يعترىها بعض النقص الذي لا تصعب مداواته على خبراء اللغة ومصلحيها⁽⁸⁾.

ولساطع الحصري رأياً في قضية الفصحى والعامية إذ كتب بحثاً فيها أسماه ((قضية الفصحى والعامية))⁽⁹⁾، عدّ فيه الفصحى والعامية مشكلة تثير الجدل والمناقشة بين رجال الفكر والقلم؛ لأن الفصحى لا يعرفها إلا المثقفون، ولا يتخاطب بها إلا طوائف محدودة، أما العامية فكثيرة الأنواع، مختلفة بين بلد وآخر، بل من مدينة لأخرى⁽¹⁾.

ويتساءل الحصري عن العمل للتخلص من البلبلة للتوصل للغة موحدة وموحدة في جميع الأقطار، فيخطر على باله ثلاثة سبل أساسية⁽²⁾:

1. السعي وراء نشر وتعميم لغة من اللغات الدارجة لجميع البلاد العربية.
 2. السعي وراء نشر اللغة الفصحى بين جميع طبقات الشعب وفي كل قطر عربي.
 3. السير على طريقة متوسطة بين الأولى والثانية، وتعليم اللغات الدارجة بالفصحى.
- ويرى الحصري أن السبيل الأول لا يمكن تعميمه؛ لأنه غير منطقي وغير عملي، أما السبيل الثاني فله جذور عميقة وأسس متينة، ولكن قواعد الفصحى معقّدة أشدّ التعقيد وصعبة، وبعيدة عن اللهجة الدارجة بعداً كبيراً، ويتساءل إن كان بإمكاننا أن نختصر ونبسط الفصحى، ونُشَدِّبها بشكل معقول، فَنُكْسِبها شيئاً من السهولة دون فقدانها لميزاتها، ألا يمكننا أن نُطْعِم اللغات الدارجة بالفصحى فنصل إلى فصحى معتدلة؟ ألا يمكننا اللجوء لهذا الطريق كمرحلة من مراحل السير نحو الفصحى التامة⁽³⁾.

ولم يكن الحصري أول من شَخَّص هذه السبل فقد سبقه إليها علي عبد الواحد وافي⁽⁴⁾، الذي قسم الناس إلى فريقين اثنين، فريق يسمو بلغة الحديث إلى لغة الكتابة، وفريق يهبط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث فنستعمل العامية في شؤوننا المختلفة، وعلي عبد الواحد وافي جمع بين السبيلين الثاني والثالث عند الحصري.

أما رأيه الآخر وهو اختيار لغة وسطى للتخاطب، وهي لغة تجمع بين العامية والفصحى، فهو أيضاً لم يأتْ رأيه الخاص، فقد سبقه إلى هذا الرأي اللغوي العراقي طه الراوي⁽⁵⁾، الذي اقترح هذه اللغة للتفاهم بين أهل المعرفة، وسمّاها اللغة الجامعة بين أبناء العروبة؛ لقربها من أمها المعربة، ولسهولة التفاهم بها⁽⁶⁾.

(8) كتبها الحصري في 19/2/1955م، هكذا ذُيِّلَ مقالته التي نراها في كتابه (في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية).

(9) ينظر: م. ن: 29.

(1) ينظر: م. ن: 30.

(2) ينظر: م. ن: 30-31.

(3) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية: 30-31.

(4) ينظر: فقه اللغة: 154، 155، والكتاب نُشِرَ ما بين سنة 1940م إلى 1945م. وينظر: فقه اللغة العربية: 357.

(5) لم أقف على تاريخ نشر مقالة الراوي ولكن من المعلوم أنه توفي سنة 1946م، أما ساطع الحصري فقد توفي سنة 1968م.

(6) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 62؛ وفقه اللغة العربية: 374، 375.

ويخلص إلى القول: إن اللغة كائن حي، يتطور بتطور الحياة، فقد طرأت تطورات كثيرة في لغة الصحف ولغة التخاطب في كل البلاد العربية، وقد أدى ازدياد التواصل بين المدن والأرياف، وبين الأقطار العربية إلى حدوث تغير محسوس في أوضاع اللهجات المحلية، فقد تكونت بين بيئات المثقفين نوع من لغة التخاطب اقتبست فيها الكثير من خصائص الفصحى، وابتعدت عن العامية، فلا يجوز - برأيه - أن تبقى الأبحاث محصورة بين الكتب والمعاجم، بل يجب أن تخرج إلى ميادين الحياة الاجتماعية⁽¹⁾.

لم يُبدِ الحصري رأيه القاطع والصريح في الفصحى والعامية، وإنما وجدَّ أن لديه ميلاً إلى اختيار اللغة الوسطى، الفصحى، الساكن أواخرها؛ لأنها - برأيه - لغة فصحي، مهذبة، فهي تجمع بين صفات الفصحى ومزاياها، وسهولة العامية وبساطتها. نستطيع القول بعد هذه الآراء المختلفة أن معظم الباحثين العرب رفضوا الدعوة إلى العامية لعدة أسباب:

1. تعدد العاميات، فكل قطر لهجته الخاصة التي توارثها وهي جزء من تاريخه وماضيه.
2. ضعف معجم العاميات اللغوي، فالعامية تفتقر إلى رصانة الألفاظ ودقَّتها، ومعجمها يفتقر إلى الألفاظ التي نستطيع من خلالها التعبير عن حاجاتنا اليومية أو احتياجاتنا المختلفة.
3. إن الدعوة إلى العامية هي قطع الصلة بين ماضي الأمة وحاضرها، والتفريط بالتراث العربي بكل ما فيه من كنوز لغوية وعلمية وتاريخ طويل.
4. تدنّي المستوى الثقافي والعلمي للأجيال القادمة، لانقطاعهم عن ماضيهم وعدم معرفتهم بجنورهم التاريخية، فكل ما مر من تاريخ ولغة وعلم وحضارة أشياء غير معروفة لديهم، لابتعاد عاميتهم عن اللغة التي كُتب بها تراثهم.
5. كما رأى علي عبد الواحد وافي أن مشكلة العامية والفصحى ستبقى مستمرة، فالعامية التي يدعون إليها ستسير أيضاً وفقاً لنواميس ثابتة، ولن يتمكّن الأفراد من تغييرها، فلو تمكّن الدعاة من فرض اللغة العامية فلن تلبث أن تخضع لقوانين اللغات الطبيعية، وستختلف من جيل لآخر في مفرداتها وقواعدها وأصواتها فتتفرّع منها لهجات عامية أخرى وتنتهي إلى النتيجة نفسها فتتبعث المشكلة من جديد.

المطلب الرابع: الدعوة إلى دراسة العامية لخدمة الفصحى:

بقي أن نتبيّن موقف بعض اللغويين الذين درسوا العامية دراسة موضوعية، أي: لخدمة الفصحى، والفرق بينهم وبين مَنْ دعا إليها بيّن، واضح، فالدعوة إليها ضارة وهدامة، أما دراستها فنشاط علمي، له أثره في تفهّم الفصحى تاريخياً ووصفياً⁽²⁾.

(1) ينظر: نظرات في اللغة والنحو: 62.

(2) ينظر: فقه اللغة العربية، كاسد الزبيدي: 385.

واللغوي الوحيد الذي وجدته في هذه الحقبة هو الرصافي الذي شُغل بهذه القضية، وكان له رأيٌ فيها، يقول أحمد مطلوب⁽³⁾: ((سبق الألمان والفرنسيون أبناء العراق في وضع كتب للغة العامية العراقية، وكان الرصافي من الذين اهتموا بها، ودرسوها دراسةً عميقةً، ولكنه لم يدعُ إلى الأخذ بها، وترك الفصحى)).

والرصافي دارسٌ للعامية، وليس داعياً لها؛ وهو بذلك خدم الفصحى بأرائه وأفكاره التي طرحها، إذ يقول: ((ومما لا مزية فيه أن للغة العامية اليوم مزية لا تنكر، وذلك أنها على علّتها نراها جارية مع الزمان في مفرداتها، فهي تنمو كل يوم بالأخذ من غيرها، بخلاف العربية الفصحى، فإن جمودنا فيها، واقتصارنا منها على ما نراه في معاجم اللغة قد رامها بالتوقف عن النمو، حتى أصبحت متأخرة عن لغات الأمم الحاضرة، رغم ما اختصت به من المزايا التي خلت منها تلك اللغات.))⁽¹⁾.

ويرى أن أهم الفوارق التي تفرّق بين اللغة الفصحى والعامية، هو أن الأولى معربة، والثانية غير معربة، ويتساءل: هل سقوط الإعراب من اللغة العامية يعدُّ انحطاطاً في اللغة أو يعدُّ ارتقاءً؟ وهل الإعراب في الفصحى ضروري أم هو أمر كمال، أم هو كالعضو الأثري يعدُّ أثراً باقياً من حروفٍ أو كلمات، كانت تُستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة، ثم أضعفتها قلة الحاجة إليها حتى انضمرت كما ينضمّر العضو إذا تعطل عن عمله، فصارت حركات بعد أن كانت حروفاً أو كلمات، أدى بها الضمور أخيراً إلى سقوطها من الكلام كما نرى ذلك في كلام العامة؟⁽²⁾.

ويجب تساؤلته تلك بأن سقوط الإعراب من العامية لا يعدُّ انحطاطاً لغوياً بل هو ارتقاء؛ لأن الإعراب إن كان حاجة فوجودها نقص وزوالها كمال، وإن أهل النحو قد ادعوا أن الحركات الإعرابية إنما جيء بها للتمييز بين المعاني المختلفة كالفاعلية والمفعولية، فإن صحت دعواهم فالإعراب ضروري في الكلام، وليس صحيحاً، ويقدم أدلته وهي⁽³⁾:

1. إن العامة يتفاهمون بلغتهم غير المعربة، ويميزون المعاني المختلفة في كلامهم، وهو خال من حركات الإعراب.
2. إن في الكلام قرائن كثيرة تكفي السامع مؤونة التمييز بين المعاني المختلفة، بواسطة هذه الحركات الإعرابية.
3. لو كان التمييز بين المعاني المختلفة لا يكون إلا بهذه الحركات، للزم أن تكون كل اللغات معربة كالعربية.

فالإعراب – برأيه – من كماليات اللغة، لا من ضرورياتها؛ فالحركات الإعرابية تتنوع بها أحوال الكلام، وتتغير نبراته بين رفعٍ ونصبٍ وخفضٍ وجزم، ويكتسب الكلام فيها رنةً خاصة⁽⁴⁾،

(3) الرصافي وأراؤه اللغوية والنقدية، د. أحمد مطلوب، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاوي، ط1، 1970م، ص242.

(1) مجلة لغة العرب، السنة الرابعة، أب، 1926م، ج86/2، نقلاً عن الرصافي وأراؤه اللغوية والنقدية: 242.

(2) ينظر: دروس في تاريخ أدب اللغة العربية: 104.

(3) ينظر: م. ن: 105-106.

(4) ينظر: م. ن: 106.

(5) ينظر: م. ن: 106.

(6) ينظر: م. ن: 106-114.

وتطمئن نفس الرصافي إلى الرأي الأخير أن هذه الحركات الإعرابية ليست من الضروريات، ولا من الكماليات، وإنما هي أثرٌ باقٍ من حروف أو كلمات، أُسْتُعْمِلَتْ في الدهر الأول، ثم قَلَّتْ الحاجة إليها فأدركها الضمور كما ينضمر العضو إذا عَطِلَ عن عمله، فصارت حركات بعد أن كانت حروفاً⁽⁵⁾.

وخلاصة رأي الرصافي هو عدم وجود دليل على أن العرب كانوا يتكلمون بلغتين فصحي معربة، وعامية غير معربة، بل كل ما جاء عنهم أنهم كلهم على اختلاف لهجاتهم كانوا يتكلمون بلغة معربة، أو هي ما تُسمَّيه باللغة الفصحى⁽¹⁾.

كان الرصافي معتدلاً برأيه، فهو لم يكن ضد الفصحى، ولا مع دُعاة العامية، فلم يذهب به التأثير بعيداً، وقد يكون السبب في اعتداله هو تأثيره بالمؤثرات الحادثة في عصره؛ لكونه من المهتمين بأمر هذه اللغة، وأسباب تقدّمها ونموها، وقد اشترك مع بعض قادة الفكر وأعلامه في (إنشاء مجمع علمي للغة العربية) ليقوم بالضرورات الحيوية للغة العربية ونهضة البلاد.

استنتاج وتعليق:

بعد الانتهاء من عرض المبحث وجدُّ أن الدعوة إلى العامية بدأت بأقلام المستشرقين فهم المحرِّك الرئيسي لها، ودوافعهم معلومة، وأثبتها في أول المبحث، إذ دعا ولهم سبيتا إلى نبذ الفصحى بحجة صعوبة العربية الفصحى، فقد أراد أن تكون لغة القرآن مثل اللاتينية واليونانية، لا تجري إلا على ألسنة القساوسة، وفي المناسبات الدينية، فلا يفهم منها الناس شيئاً، وتناسى أن اللغة العربية لها تراثٌ ضخم، وحضارة عريقة تكفل لها الصمود والوقوف بوجه التحديات التي يُثيرها المستعمرون ويُمهد لها المبثرون والمستشرقون.

وتلا سبيتا كارل فلّرس، وولكوكس وولمور، الذين تضمّنت دعوتهم نفس الأهداف وإن اختلف طرحهم لأفكارهم، ولكن أهدافهم واحدة وحججهم متشابهة.

ورغم كل ما جاء من تورّط المستشرقين في هذه الدعوة إلا أنني وجدتُ رأياً مناقضاً لكل ما ذهبنا إليه، إذ يرى د. عبد الله إسماعيل أنه من الصعب الجزم بتورّط المستعمرين والمبشرين بقضية الدعوة إلى العامية، بل إن ظاهر هذه الدعوة قد بُعثت على يد أفراد، ولا توجد جهة منظّمة تسيّرهم؛ لأن دُعائهم كانوا من المسلمين والمسيحيين العرب⁽²⁾، لذلك فلا يرى أن هناك جهاتٍ معينة وراءها، فقد جاء ظهورها مصادفة مع قدوم المستعمرين، وتبنّى بعض الغربيين والنصارى العرب لها، فالدعوة إلى العامية هي ثمرة من ثمار الجو الفكري الذي عاشته مصر في ظل الاحتلال البريطاني⁽³⁾.

(1) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية: 106 – 114.

(2) ينظر: قراءة جديدة في قضية الدعوة إلى العامية: 56.

(3) ينظر: م. ن: 60.

ويبدو أن هذا الباحث لم يطلع على تاريخ هذه الدعوة وأثرها السيئ على اللغة العربية الفصحى، ورغم كل ما أثير حول هذه الدعوة من آراء إلا أن رأي د. نفوسة زكريا كان خلاصة لكل الآراء والأفكار فقد رأت أن الأوروبيين وخاصة المستعمرين هم الذين جعلوا من وجود هذه الظاهرة مشكلة في لغتنا العربية، واقترحوا لحلها اقتراحات عدّة منها الاقتصار على العامية لحلّ هذه المشكلة، وهدفهم هو القضاء على الوحدة العربية عن طريق تحطيم أهم رابطة وهي اللغة العربية الفصحى⁽¹⁾.

وقد تأثر بهذه الدعوة بعض اللغويين العرب فبرز دُعاة منهم، وأولهم هو رفاعة الطهطاوي، إلا أن تأثيره لم يكن بدوافع القضاء على العربية الفصحى وإنما كان يلجأ إلى العامية من أجل أن تكون عنصراً من عناصر التفكّك والإضحاك الذي يخفي وراءه نقداً لاذعاً للحياة الاجتماعية.

أما عيسى اسكندر المعلوف فقد يكون تأثر بولكوكس في دعوته؛ لأنها جاءت متزامنة تقريباً معها، إذ ظهرت دعوة ولكوكس قبل سنة 1900م، وجاء عيسى المعلوف فنشر بحثاً دافع فيه عن اللهجات السوقية سنة 1902م، ثم نشر بحثاً في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1936م أرجع فيه سبب تخلفنا الثقافي هو اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة، وهذا الكلام هو ترديد لرأي ولكوكس وكلامه الذي أطلقه في خطبته.

ويأتي لطفي السيد بمجموعة مقالات نشرها في جريدة (الجريدة) بشعارٍ جديد هو (تمصير اللغة) أي: فصل اللغة العربية عن الأمة العربية، وكأنهما شيئان لا علاقة تربطهما إطلاقاً، فاللغة ملكٌ للأمة، والكتّاب الحرية في تعامله معها بالأساليب والألفاظ الجديدة، متذرعاً بحجة أنهم لا يريدون لغة الشعب أن تموت، فيطالب برفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابي، والنزول بالفصحى إلى ميدان التعامل والتخاطب اليومي.

وأكثر من اتفق مع ولكوكس من اللغويين العرب وكان تلميذه النجيب هو سلامة موسى، الذي نفث آراءه في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية)، إذ أشاد سلامة موسى بجهود ولكوكس وأثنى على آرائه، وعده أحد المخلصين لمصر؛ لأنه من شدة حبه لمصر كان يدعو لتسهيل لغة المصريين، ودفعهم إلى الابتكار والاختراع من خلال تخليهم عن اللغة العربية الفصحى واستعمال العامية قراءة وكتابة.

وهو بأرائه هذه يردد ما قاله المستشرقون قبله، يقول محمد محمد حسين: ((والذي يستعرض ما كتبه الكتّاب من ذلك يحسّ أن هناك هدفاً واحداً يسعى إليه أصحابه من كل وجه، وبكل وسيلة، هو محاربة الفصحى والتخلّص منها، فهم تارة يدعون إلى العامية دعوة صريحة وهم تارة أخرى

(1) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر: 467.

يدعون إلى التوسّط بين الفصحى والعامية، وتارة يدعون إلى فتح باب التطور في اللغة والاعتراف بحقّ الكتاب في تغييرها كيفما كان هذا التغيير وإلى أي مدى ذهب...⁽²⁾.

لم تجد الدعوة إلى العامية تجاوباً كبيراً من الباحثين واللغويين، فظهر من عارضها، وأول من عارضها هو مصطفى صادق الرافعي الذي وقف ضد تمصير اللغة والدعوة إلى العامية فهو يرى أن تمصير اللغة هو تمصير للدين الإسلامي الذي تقوم عليه هذه العربية، ووقف طه حسين كذلك ضد هذه الدعوة فدعا إلى لغةٍ فصيحة، سهلة ومعاصرة، وهي لغة الصحافة والثقافة المنفتحة على الحياة والمتوافقة مع العصر الذي يعيشه أبناؤها.

ولا يختلف طه الراوي عن علي عبد الواحد وافي في آرائهما، ورفضهما للدعوة إلى العامية، ولكن يختار طه الراوي اللغة الوسطى كحلٍّ أمثل، وهي بين العامية الدارجة وبين الفصحى المعربة؛ لأنها - برأيه - يفهمها جميع طبقات الشعب.

والقارئ لأفكار طه الراوي يجد أنه إنما اختار (اللغة الوسطى) لما تواجهه العربية من أزمة في فهم المجتمع لها، واستعمالهم لألفاظها الفصحى، فهذه اللغة - برأيه - تؤدي إلى التواصل مع النتاج الفكري المدوّن، ليس من قِبَل فئاتٍ معينة، بل من قِبَل معظم فئات المجتمع.

وردّ عليه كاسد الزبيدي معترضاً على اختياره اللغة الوسطى كحل، فهذه اللغة تشارك العامية بفقد الإعراب، والاعتماد على التسكين، كما تشارك المعربة بعربية الألفاظ، وهذه تصلح للتخاطب فقط دون التدريس؛ وأتفق مع الزبيدي في رأيه، فاللغة التي عناها طه الراوي إن كانت بهذه المواصفات فهي لا تخلو من أن تكون عاميّة مهذّبة، يهذبها المتعلّمون، والمتحدّثون بها، فهي لا تصلح للكتابة بها، ودعوته ليست عملية، ولا متوافقة مع دفاعه الشديد عن الفصحى، وقد يكون الراوي غيّر آراءه لسبب ما، فقد يكون كُتِب عن اللغة الوسطى في سنة متقدّمة؛ لأننا لم نعرف السنة التي كتب فيها مقالته عن اللغة الوسطى، ثم غيّر رأيه فيما بعد فكتب سنة 1920م أو بعدها بقليل مقالته التي وقف فيها ضد العامية أو بالعكس، فقد يكون كتب دفاعه عن الفصحى في هذه السنة، ثم غيّر آراءه فيما بعد واختار اللغة الوسطى حلاًّ مثالياً.

ويتفق مع الراوي في الرأي ساطع الحصري الذي سار على نهجه فنأى باللغة الوسطى أو ما أسماها هو (باللغة الثالثة)، وهي التي تعتمد الفصحى سبيلاً لها مع تسكين أواخر الكلمات، إذ قال عنها إنها اللغة (الموحّدة الموحّدة).

والحصري في كل آرائه التي ذكرتها عن (قضية الفصحى والعامية) كان مقدّماً لآراء من سبقه، فاختياره اللغة الوسطى هو رأي طه الراوي، الذي نشره في أوائل القرن العشرين، ورأيه في السبل الأساسية التي اختارها للتوصّل إلى لغة موحّدة وموحّدة هي نفسها سبل علي عبد الواحد وافي الذي قسّم الناس إلى فريقين في كتابه (فقه اللغة) الذي نُشر لأول مرة سنة 1945م، فقط أضاف إلى

(2) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 2 / 343.

رأي وافي رأي طه الراوي في اختياره اللغة الوسطى، إذن كان ساطع الحصري مجرد جماعٍ
لآراء مَنْ سبقه، ولا فضل له في هذه المقالات سوى جمع المادة والتوفيق بين الآراء.
ولا أجد ختاماً لهذا المبحث إلا ما قالته عائشة عبد الرحمن⁽¹⁾ عن كلّ ما مرّ من آراء، إذ
تقول إن وسط كلّ هذه الآراء تتعدّر الرؤية على كثيرٍ منا، وتتعدّد أزمّتنا اللغوية، فيميل البعض إلى
التخفيف من قيود الفصحى، ويشتدّ الآخرون فينبذون في كتاباتهم كل دعوى العامية، ولكننا لا نملك
أن نتخلّى عن لساننا القومي، ونفرط في فصاحتنا، كما لا نستطيع أن نلغي اللهجات المحلية التي
يفرضها واقعنا التاريخي، ولكن يبقى الحديث عن أزمّتنا اللغوية ينتظر إلى أن نفرغ من المشكلات
الأخرى التي تواجه وجودنا اللغوي في هذا العصر.

(1) ينظر: لغتنا والحياة: 126.

المبحث الثالث الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية

واجهت اللغة العربية منذ القديم ومازالت أحياناً كثيرة؛ لأنها لغة يتكلم بها نسبة كبيرة من سكان العالم، وهي لغة حية مازالت تحتفظ بكثير من الخصائص كقوة الألفاظ ورصانة المعاني، ولأنها لغة القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه إلى يوم الدين. ومما واجهته العربية من دعاوى تركت أثراً على تاريخها الطويل هي الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية وما انطوت عليه من مقترحات.

فالدعوة إلى تيسير الكتابة العربية انقسمت إلى شقين اثنين:
الأول: دعوة بعض اللغويين لتيسير الخط العربي وتسهيل الكتابة العربية عن طريق إيجاد مقترحات جديدة الهدف منها تخليص الرسم العربي من عيوبه.

والثاني: الدعوة إلى هجر الحرف العربي واستبداله بالحرف اللاتيني. وتعد هذه الدعوة من أخطر الدعاوى؛ لأنها تقطع الصلة بين ماضي العرب وتراثهم وبين حاضرهم وما آلت إليه، وبالتالي هدم الحضارة العربية. وقد خصّصت هذا المبحث لدراسة هذه الدعاوى وتاريخها وأهم أعلامها وما آلت إليه، وقد قسمته لمجموعة مطالب هي:

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن تيسير الكتابة العربية.

المطلب الثاني: أهم محاولات تيسير الكتابة، وتضمن محاولتين اثنتين هما:

- 1- مقترح علي الجارم سنة 1944م.
- 2- مقترح علي عبد الواحد وافي سنة 1946م.
- المطلب الثالث: أوليات الدعوة إلى الكتابة باللاتينية:
- 1- مشروع عبد العزيز فهمي سنة 1943م.
- 2- المؤيدون لهذه الدعوة.
- 3- المعارضون لها.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن تيسير الكتابة العربية:

ظهرت دعاوى تيسير الكتابة العربية بأقلام عدد من المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر، وقّمتوا مقترحاتهم التيسيرية، وقد تكون هذه الدعاوى ناتجة عن صعوبات حقيقية واجهت أولئك المستشرقين أثناء تعلّمهم العربية، ولكن كثيراً من هذه الدعاوى كان الهدف وراءه هو تحقيق أهداف دولهم المستعمرة الطامعة في بلاد المسلمين، وسلخ المسلمين عن تاريخهم وتراثهم وحضارتهم⁽¹⁾.

(1) ينظر: علم الكتابة العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص219.

أثار (ولهلم سبيتا) سنة 1880م قضية صعوبة الكتابة العربية ووصفها بأنها عقيمة ومعقدة؛ لأنها تخلو من حروف الحركات في كتاب (قواعد اللغة العربية العامية في مصر) واقترح لحلها استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية⁽¹⁾، وقد ردد هذه الشكوى كثيرٌ من الباحثين ورد ذكرهم في مبحث (الدعوة إلى العامية).

وقد اهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة خاصة دون بقية المجامع بهذه المسألة، فقَدّمت اقتراحات ومناقشات إليه وأسهم أعضاؤه في تقديم مقترحات لتيسير الكتابة العربية، فقرر المجمع في جلسة في 21 فبراير (شباط) 1944م وضع جائزة قدرها (1000) ألف جنيه لأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية، فقَدّمت اقتراحات كثيرة، ولكن لم يحظ أيٌّ منها بالجائزة⁽²⁾. وأهم محاولات تيسير الكتابة العربية هي⁽³⁾:

- 1- مشروع المطبعة الأميرية بالقاهرة لتكوين القاعدة الجديدة لحروف الطباعة العربية من (470) حرفاً على أساس خطٍ جيد سنة 1903م.
- 2- مشروع داود الجبلي الموصلي لكتابة اللغات العربية والتركية والفارسية بالخط اللاتيني سنة 1905م.
- 3- مشروع إسماعيل حقي الميلاسي لتيسير الكتابة العربية، وذلك عن طريق فصل الحروف وتدوين الحركات بحروفٍ مستحدثة تكتب في سياق الكلمة سنة 1906م.
- 4- مشروع جمعية مركز عموم ياسين في سوريا لتيسير الكتابة عن طريق فصل الحروف وتدوين الحركات بحروفٍ مستقلة في سياق التدوين، وحذف العلامات الإضافية، فالحرف المشدد يعبر عنه بتكرار الحرف سنة 1909م.
- 5- إعداد القاعدة المختصرة لحروف الطباعة بالمطبعة الأميرية بالقاهرة والتي تتكوّن من (238) حرفاً بالاستغناء عن كثير من الحروف المتداخلة والمقنطرة سنة 1920م.
- 6- مشروع أنستاس ماري الكرمل في العراق لتدوين الحركات واندماجها في سياق الكلمة نفسها سنة 1935م.
- 7- دعوة طه حسين إلى النظر في إصلاح الكتابة العربية سنة 1937م.
- 8- قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة بتشكيل لجنة لبحث الحروف العربية وتحسينها على ألا يخرج هذا التحسين عن أصول أوضاعها العامة سنة 1938م.
- 9- تكليف وزارة المعارف المصرية للمجمع ببحث موضوع تيسير الكتابة العربية سنة 1941م.

(1) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر: 207.
(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية، مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤتمر المجمع 1944م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1946م، ص هـ؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 207.
(3) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 102-109؛ والدراسات اللغوية في العراق: 150-55؛ وتيسير الكتابة العربية: 81-113؛ والمجمع العلمي في ثلاثين عاماً: 82-96.

10- مشروع علي الشافعي في القاهرة للكتابة العربية بحروف ذات أشكال جديدة، والحروف ذات طابع رأسي وتدوّن الصوامت والحركات، ويكون للهمزة رمز واحد، والعلامات الإضافية محدودة سنة 1943م.

11- مشروع عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية سنة 1943م.

12- مشروع يوسف العش في سوريا بتذييل الحروف النهائية بعلامة تكميلية دالة على حركة الإعراب والبناء سنة 1944م.

13- مشروع يوسف صابر في لبنان لتيسير الكتابة بأن يصبح للحرف الواحد رسم واحد بغض النظر عن موقعه في الكلمة سنة 1944م.

14- إعلان مجمع القاهرة عن مسابقة الكتابة العربية سنة 1944م.

15- مشروع داود الجلي في بغداد لتدوين اللغة العربية بالحروف اللاتينية مع الإفادة من طريقة المستشرقين في تدوين العين والهمزة سنة 1945م.

16- مشروع سالم ساطم في القدس؛ لتدوين اللغة العربية بحروف مطورة عن الحروف العربية، ولكنها تدوّن منفصلة سنة 1946م.

17- مشروع عثمان صبري في مصر للتدوين بحروف جديدة منفصلة للصوامت والحركات، ويدوّن النطق الحقيقي للألف واللام الشمسية، وفيه فرق طفيف بين حروف الكتابة وحروف الطباعة سنة 1947م.

18- مشروع الأب جان ستاركي في بيروت للتدوين بحروف لاتينية للدلالة على الصوامت والحركات مع إكمال الحروف برموز إضافية دالة على أصوات الإطباق وأصوات الحلق سنة 1947م.

19- مشروع محمود تيمور إلى مجمع اللغة العربية، ويقوم على اختصار صور الحروف ليصبح لكل حرف صورة واحدة قابلة للاتصال والضبط بالحركات سنة 1951م.

هذه بعض المشاريع والمقترحات التي فكر فيها اللغويون، وأصحاب الفكر وقدموها من خلال نشرها في الصحف والمجلات أو تقديمها إلى المجمع العلمية اللغوية، أو تقديمها على شكل كتيب، ولكن أيّاً من هذه المشاريع لم ينجح، وبقيت مجرد محاولات والأهداف من ورائها مختلفة ومتعددة، فبعضها كان يتعلّق بتقليل أشكال حروف العربية في المطابع القديمة، وبعضها جاء لطمس العربية وقطع صلة الأجيال بماضيها من خلال اعتماد الحروف اللاتينية، وبعضها الآخر كان يسعى إلى معالجة علامة الحركات بجعلها رموزاً تُرسم في السطر.

المطلب الثاني: محاولات تيسير الكتابة العربية:

تبنّى مجمع اللغة العربية مسالة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة، ففي الجلسة الحادية والثلاثين من الدورة الختامية في 23 يناير (كانون الثاني) 1938م ألفت لجنة من أعضاء مجمع القاهرة لدراسة موضوع تيسير الكتابة، فتقرر أن يكون موضوع دراسة

اللجنة هو العمل بجميع الوسائل لتسهيل كتابة الحروف العربية، ولا يخرج هذا التحسين عن أصول أوضاعها العامة⁽¹⁾.

وقد تنوعت المشروعات المقدمة إلى المجمع بعد أن أعلن المجمع عن المسابقة سنة 1944م، وقد اختلفت الاتجاهات التي تضمنتها المقترحات، فقد دعا بعضها إلى الحرف العربي المُيسر، وأخرى دعت إلى حرف لاتيني مُطور، وبعضها دعت إلى فصل الحروف بعضها عن بعض، واختلفت المشروعات في موضوع الحركات وعلامة الشدة والتنوين وفي آلية كتابتها بشكلها المعروف أو تدوينها في السطر نفسه أو عدم تدوينها⁽²⁾.

((ووصل مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى مبدأ المحافظة على الحرف العربي مع تيسيره، وذلك بتخفيض أشكال الحروف إلى (112) حرفاً تحتفظ بخصائصها الأساسية في الكتابة العربية الحالية))⁽³⁾.

واختلفت هذه الدعوات باختلاف آراء اللغويين الذين قاموا بطرحها- كما قلنا سابقاً- فمنها ما كانت في سبيل تطوير الحرف العربي وتسهيله كمحاولة علي الجارم (1944م) ومحاولة علي عبد الواحد وافي سنة (1946م) ومنها ما كانت دعوة للقضاء على تراث الأمة وقطع صلتها بماضيها مُتمثلة بمشروع عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية.

واختارت هاتين الدعوتين لتيسير الكتابة دون غيرها؛ لأن لها صدقاً وجدته في كتابات الباحثين، واختارت مشروع عبد العزيز فهمي في الدعوة إلى الكتابة باللاتينية؛ لما له من أثر وما أثار حوله من ضجة بقيت محفورة في ذاكرة اللغويين إلى الآن. وهذا ما سنعرضه في الصفحات اللاحقة.

1- مقترح علي الجارم ونظام جديد للحركات 1944م:

يتلخص مقترح علي الجارم الذي قُمتُ إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1944م في الإبقاء على الحروف العربية كما هي دون تغيير، وإضافة علامات جديدة متصلة بالحروف وملصقة بها، فيرمز للضمة بقوس متصل بالحرف، ويرمز للكسرة بخطٍ مائل يتصل بالحرف من تحت، أما السكون فيرمز لها بحلقة متصلة بالحرف الساكن، وابتكر علامة تتصل بالحرف المنون لا تحذف، ويرى أن تُحذف الفتحة لكثرة شيوعها، فلا تُثبت إلا إذا كانت لياء أو واو في وسط الكلمة⁽⁴⁾.

وقد ردَّ على علي الجارم أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة⁽⁵⁾ كعبد العزيز فهمي الذي ناقش كل فقرة من فقرات المشروع حتى طريقة تنفيذه طباعياً، وناقشه الشيخ إبراهيم حمروش

(1) ينظر: تيسير الكتابة العربية: صفحة ج.

(2) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 87.

(3) اللغة العربية في العصر الحديث: 88؛ وينظر: تيسير الكتابة العربية: 87؛ ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 85.

(4) ينظر: تيسير اللغة العربية: 84-81، وعلم الكتابة العربية: 227، 228.

(5) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 85-112.

وكذلك الأستاذ محمد كرد علي وانطون الجميل وعباس محمود العقاد، وانتهى المجمع بعد أن ناقش أعضاؤه المقترح إلى قرار بطبع المشروع وعرضه على البلاد العربية⁽¹⁾. ومن المآخذ على مقترح علي الجارم أنه يزيد الكتابة تعقيداً، لأنه يخرج عن مألوف الرسم الذي أعتد عليه زمناً طويلاً؛ ولأنه يحتم إثبات الشكل متصلاً بالحروف وبالتالي يمكننا في الرسم الحالي أن نتخفف من الحركات، على أن هذه الطريقة تقطع الصلة بين مَنْ يتعلمها وبين التراث العربي⁽²⁾.

إنّ هذه الطريقة تُشعر القارئ أنّها طريقة للمبتدئين، وما هو الهدف من تغيير العلامات من فتحة وضمة وكسرة وسكون إلى حركات جديدة؟ إن الناظر فيها يجد أنها تشبه كثيراً الكتابات القديمة كالعربية الجنوبية، ولا فائدة تُرجى من وراء هذا المقترح، فهي تطيل رسم الكلمة وتحتاج إلى وقت وجهد وتكاليف لتنفيذ مقترح كهذا.

2- مقترح علي عبد الواحد وافي:

قدّم علي عبد الواحد وافي مقترحاً إلى مجمع اللغة العربية في أكتوبر (تشرين الأول) سنة 1944م وأدخل عليه تعديلات وزيادات يسيرة إلى أن قدّمه بصورته التي أثبتها في كتابه (فقه اللغة) إذ نظر في عيوب الرسم العربي ومآخذه فاهتدى إلى طريقة يمكن تلخيص أصولها في أربعة مبادئ هي⁽³⁾:

- 1- أن ترسم حروف الكلمة مفردة منفصلاً بعضها عن بعض، فيكون لكل حرف صورة لا تتغير.
- 2- أن تكتب الحروف المتحدة الصورة مثل (ب، ت، ث، ...) بصورة مختلفة يؤخذ بعضها من صورة الحرف منفرداً وبعضها من صورته متصلاً بغيره، وبعضها يؤخذ من صورة خط الرقعة أو النسخ أو الثاثل، وبذلك يتميز الحرف عن غيره.
- 3- أن يرسم عَقَب كل حرف، لا فوقه أو تحته ما يرمز إلى سكونه أو حركته أو تنوينه أو تشديده، ما عدا الحرف المتحرك بالفتحة فلا يُرمز إلى حركته لكثرة دوران الفتحة في الكلمات العربية.
- 4- تُرسم علامات الترقيم وفق صورها المتعارفة كالفارزة والفارزة المنقوطة، ؛ ؟ ! " " () ماعدا الشرطتين اللتين تحصران الجمل المعترضة فيُسبَدَل بهما القوسان () حتى لا تلتبساً بالكسرة إن رسمتا بصورتها العادية.

قدّم علي عبد الواحد وافي مقترحه هذا موضحاً مميزات ومآخذه، وختم حديثه عن مقترحه هذا بقوله ((صحيح أن من اعتاد الرسم والقراءة على الطريقة القديمة التي تقوم على الاختزال ووصل الحروف بعضها ببعض سيُعاني بعض العنت في السير على هذه الطريقة المُرسلة المتفرقة

(1) ينظر: م. ن: 112، 113.

(2) ينظر: قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة، سلسلة اقرأ (53)، دار المعارف بمصر، ط2، د. ت، ص103، وعلم الكتابة العربية: 228.

(3) ينظر: فقه اللغة: 267-269.

الحروف ولكن قليلاً من المرات كفيف هذا العنت وإزالته⁽¹⁾.

وقدّم وافي مقترحه هذا بعد أن أضاف عليه تعديلات وزيادات سنة 1946م، ولكنه لم يبق على موقفه هذا، إذ إنه ولعدة اعتبارات غير موقفه من الرسم العربي ونظرته إليه وإلى عيوبه سنة 1972م⁽²⁾، فأثر إبقاء الرسم العربي على حاله مع الاكتفاء بشكل جميع الكلمات للمبتدئين والاقتصار على شكل الكلمات التي تثير اللبس لغير المبتدئين، وأهم الاعتبارات هو ما يوجد بين طريقته التي اقترحها والطريقة المعروفة من خلاف غير يسير⁽³⁾.

وتراجع وافي عن موقفه القديم ومقترحه الذي قّمه دليل على علميته الواسعة وخدمته الحقيقية للغة العربية، فموقفه هذا هو موقف ((العالم المدقق المخلص الذي لم يتردد بعد أن ظهر له وجه الحق في أن يعلن عن تخليه عن مقترحه، وتمسكه بالرسم العربي الذي لا يعوزه سوى مراعاة التشكيل في ما تدعو إليه الضرورة))⁽⁴⁾.

واستمرت المحاولات لتغيير نظام الحركات، أو للتخلص من عيوب الرسم العربي ولكن كانت بعد 1950م؛ لذلك فلم نتطرق إليها.

المطلب الثالث: أوليات الدعوة إلى الكتابة باللاتينية:

بعدما دخل المسلمون الأندلس، لم تمضِ ثلاثون سنة حتى أصبح الناس ((يخطون الكتب اللاتينية بأحرف عربية، كما كان يفعل اليهود بكتبهم العبرية، وما انقضى عمر رجلٍ واحد حتى ألجأهم إلى ترجمة التوراة وقوانين الكنيسة إلى العربية؛ ليتمكن رجال الدين أنفسهم من فهمها))⁽⁵⁾. فاللغة العربية كانت صالحة للكتابة بها في كل احتياجات الحياة، ولترجمة التوراة وقوانين الكنيسة، ولم يقل أحد في ذلك الحين بعدم صلاحيتها، أو فعاليتها في الحياة.

وبعد ثمانية قرون، أي عقب سقوط الأندلس أصبح ((المتصّرون من المغاربة في ذلك العهد - أيام محاكم التفتيش - يكتبون العربية بأحرف أسبانية، وهم أذلاء محتقرون من أنفسهم ومن المسيحيين، فحظر عليهم فيليب الثاني سنة 1556م استعمال العربية))⁽⁶⁾.

أما في المشرق العربي، فلم تبدأ هذه التحذيات إلا بعد أن دب الضعف في الدولة العثمانية، ففي سنة 1896م نشرت مجلة المقتطف⁽⁷⁾ اقتراحاً للشاعر جميل صدقي الزهاوي، أسماه (الخط

(1) ينظر: فقه اللغة: 271.

(2) السنة التي نشر فيها كتابه بطبعته السابعة.

(3) ينظر: فقه اللغة: 271/الهامش؛ وعلم الكتابة العربية: 229.

(4) ينظر: علم الكتابة العربية: 230.

(5) تاريخ آداب العرب للرافعي: 293/1.

(6) م. ن: 300/1.

(7) ينظر: العدد العاشر، المجلد العشرين، لسنة 1896م: ص738-752؛ وينظر: الدراسات اللغوية في العراق:

190-192.

الجديد)، دعا فيه إلى اتخاذ حروفٍ جديدة في الكتابة وطباعتها بدلاً من الحروف العربية، وكان يعلم أنَّ مشروعه هذا سيُلاقي معارضة تمنع انتشاره، إذ قال ((وأول اعتراض يورده أصحاب القديم هو من باب ديني فيقولون إنَّ القرآن الكريم وكتب الحديث مكتوبة بخطنا القديم، فإذا تبدَّل الخط اقتضى أن يبدل خط القرآن وكتب الحديث، وهو اعتراض بمعزل عن الصواب إذ لا علاقة للخط بالدين فهو ليس غير نقوش وضعت لضبط الألفاظ... والثاني أنَّه إذا شاع هذا الخط لم يبق من يقرأ خطوطنا القديمة فتعطلَّ كل كتبنا العلمية والأدبية كان لم تكن شيئاً مسطوراً، وهذا الاعتراض ضعيف كما ترى؛ لأنَّ هذا الخط لا يشيع دفعة واحدة بل بالتدريج في سنين طويلة فلا تطمس الكتب القديمة إلا وقد أخذت مكانها كتب جديدة أكثر منها عدداً وأعظم نفعاً... والثالث أنَّه إذا أُبدل الخط القديم بهذا الجديد⁽¹⁾ عطلت كل المطابع واقتضى أن توجد مكانها مطابع جديدة بالخط الجديد وهو على ما فيه من الصعوبة داعٍ لتجشُّم نفقات طائلة لا تناسب ثروة الأهلين وهو أضعف من سابقه...))⁽²⁾.

أمَّا اقتراح الزهاوي لهذا الخط فهو ينقسم إلى قسمين، الأول: للكتابة، والثاني: للطباعة. أمَّا خط الكتابة فأشكاله مؤلفة من الأصول التي حررها وعددها (28) حرفاً تكتب مركبة من غير تقطُّع من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين، والحركات هي ثلاث إشارات تُكتب بعد الحرف في طريق وصله بالغير، ولا يوجد للمدِّ إشارة مخصصة بل يُكتفى بأن تكتب الحروف الممدودة أكبر مما لم يمدَّ، والثد لا يُكرر له الحرف، بل توضع فوق الحرف نقطة دالة عليه، ويبرى أن تُكتب الحروف الملفوظة فقط، أمَّا ما لم يلفظ فلا يُكتب. أما خط الطباعة فنذكر الزهاوي له عدة طرق، وترك حرية الاختيار لأصحاب الشأن⁽³⁾.

نشر الدكتور داود الجبلي الموصلي كتاباً في استانبول سنة 1908م باللغة التركية ويقع في خمسة وخمسين صفحة، دعا فيه إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، ذاكرًا فيه مزايا الأولى وعيوب الأخرى⁽⁴⁾.

فقد ذكر ثمانية عشر نقصاً في الحروف العربية، منها: كثرة أشكالها وعدم انتظامها على نمط واحد فمنها ما يتصل بما قبله ومنها بما بعده من الحروف، وكثرة النقاط فوق الحروف أو

-
- (1) الصواب: إذا أُبدل الخط الجديد بذلك القديم. ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 190/ الهامش.
 - (2) الخط الجديد، للزهاوي، مجلة المقتطف، ع 10، مج 20، 1896م، ص 739-740؛ وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 190، 191.
 - (3) ينظر: الخط الجديد، للزهاوي، مجلة المقتطف: ص 746-750؛ والدراسات اللغوية في العراق: 191.
 - (4) ينظر: إصلاح الحروف العربية، هاشم الحلبي، مجلة عالم الغد، ع 3. السنة الأولى 1945م، ص 88؛ والمباحث اللغوية في العراق: 72، 73؛ والدراسات اللغوية في العراق: 193.
-

تحتها، وأنَّ بعض الحروف يشبه البعض الآخر ولا تُميز إلا بالنقط، ويرى أنَّ علاج نقائص الحروف في ((اتخاذ الحروف اللاتينية عوض الحروف التي ورثناها، فباستعمال الحروف اللاتينية نزول جميع العلل التي ذكرناها))⁽¹⁾، وفي سنة 1929م نشرت مجلة لغة العرب⁽²⁾ السؤال الآتي: ما رأيكم في تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية؟ فأجاب بعض أدباء العراق ومفكرهم بأجوبة مختلفة، فمنهم مَنْ ذهب إلى أن تبديلها يأتي بفوائد جمَّة، ومنهم من كان يرى أنها كنز ولا يمكن تبديلها، ولكل فريق حجج وأدلة؛ ويرى رزوق عيسى الذي أثار هذا السؤال في المجلة أن العربية عقبة كاداء في سبيل تطورنا الاجتماعي⁽³⁾ وأجاب الأب أنستاس الكرمللي بإجابة تدل على رأيه - سنأتي عليها فيما بعد -.

وكتب المستشرق الإيطالي (نلّينو) عن الحروف اللاتينية، وهل تصلح للكتابة العربية؟⁽⁴⁾ إذ عارضَ هذا الاقتراح وبنى معارضته على أسباب منها:

- 1- أنَّ الخط العربي موافق لطبيعة اللغة العربية، ولو أردنا استبداله لنحتّم علينا إيجاد حروف جديدة نُضيفها إلى الأبجدية اللاتينية الحالية؛ لكي تعبر عن الأصوات العربية التي تتمثل في الحروف (ج، ح، خ، ش، ط، ظ، ص، ض، ع، غ).
- 2- أن استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي يستتبع نتائج خطيرة منها ما مصير التراث الذي خلّفته الآداب الإسلامية في الدين والفقه والفلسفة والعلوم والآداب وغيرها، وكلُّها مدوَّنة بالخط العربي؟ فضلاً على الحركات التي لها شأن كبير في الخط العربي بينما هي غير مهمة في اللاتينية.

وأشهر من دعا إلى الكتابة باللاتينية هو عبد العزيز فهمي الذي قدّم مشروعه إلى مجمع اللغة العربية، وهذا ما سنأتي على ذكره.

1- عبد العزيز فهمي ومشروعه في الدعوة للكتابة باللاتينية:

يُعدُّ عبد العزيز فهمي من أبرز المتحمسين لهذه الفكرة، وقد تبنّاها ودعا إليها وطرح فكرته هذه في الجلسة التي عقدها مجمع اللغة العربية في ((3 مايو (مارس) سنة 1943م))⁽⁵⁾. بدأ عبد العزيز فهمي فكرته بإظهار ما في اللغة العربية من مساوئ ومواطن ضعف - برأيه - فهي كالكائنات الحية تنمو وتهرم وتموت، فقديما المصريين ذهبوا وذهبت لغتهم، وربما جاء بعدهم القبطيون الذين ماتت لغتهم أيضاً، وكذلك اليونانية التي اتخذوا بدلها العامية وجعلوا لها

(1) من مقدمة كتاب (اقتراح داود الجلبلي) الذي طبعت خلاصته في مطبعة آل حداد بالموصل سنة 1945م، في 7 صفحات؛ ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 194.

(2) المجلد السابع 1929م، ص 250 - 254.

(3) ينظر: م. ن: 250.

(4) مجلة الهلال، أول مارس (آذار) 1936م، ص 571-519؛ و ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 2/ 355.

(5) تيسير الكتابة العربية: 1- 44.

قواعد نحو وصرف، ويستمر في طرح الأمثلة إلى أن يقول إنَّ حال اللغة العربية غريبة، بل أغرب من الغربية، لأنها مع سريان التطور في مفاصلها وتحتيتها في عدَّة بلاد من آسيا وأفريقيا وتشعَّبها إلى لهجات لا يعلم عددها إلا الله، فلم تُفكر أي سلطة في جعل لهجة أهلها لغة قائمة بذاتها كما فعل الفرنسيون والإيطاليون والأسبان واليونان، وبقي أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله؛ لأنَّهم مستكروهون على أن تكون الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع⁽¹⁾.

ثم يبدأ بذكر صعوبات اللغة العربية⁽²⁾، ويضرب الأمثلة لذلك، ويُندد برسم الكتابة الذي يعدُّه الفاعل الحقيقي؛ لأنه يُظهرها بثوب غير مقيس عليها؛ لخلِّوهِ من حروف الحركات⁽³⁾.

وينتهي إلى القول بوجوب تغيير رسم الكتابة العربية، والطريقة التي اهتدى إليها بعد التفكير هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدلاً من حروفنا العربية، كما فعلت تركيا، وزعم أنَّ جميع الأمم التي تستعمل حروف الحركة في كتابتها هي أمم راقية علمياً وصناعياً، ويقصد بهم أوروبا وأمريكا، أما الأمم التي لا حروف حركات عندها مثل الصين وإيران والعرب فكلها من الأمم المتأخرة علمياً وصناعياً⁽⁴⁾.

وأشاد بتركيا وما فعلته عندما حققت هذا المشروع واستبدلت العربية باللاتينية، رَغْم ما عانته من صعوبات أول أمرها، إلا أنَّها استفادت فيما بعد فائدة عظيمة إذ أصبح الطفل يستطيع قراءة أي كتاب قراءة صحيحة وإن لم يفهمه، وزالت الأمية من تركيا تماماً أو كادت⁽⁵⁾.

وبعد أن يقدِّم كل هذا التقديم يبدأ بشرح طريقته في اتخاذ الحروف اللاتينية مبنياً مزايها، وهي كما وصفها د. نفوسة بأنها ((صنع ثوب أجنبي مرقَّع للغة العربية))⁽⁶⁾، وتتلخَّص⁽⁷⁾ بحروف لاتينية وحروف عربية نصَّ على أن تؤدِّي بنفس رسمها العربي وهي تبلغ ثلث الحروف وزوائد أضافها إلى بعض الحروف اللاتينية لكي تؤدي بمفردها نغمات الحروف العربية، وهي تشبه الشكلات الموجودة في حروفنا الحالية فاستعمل حرف (t) الأجنبي على أن يكون في رأسه شرطتان متصالبتان مع عموده بدل شرطة واحدة لحرف التاء واستعمل للذال (d) مع وضع شرطة أفقية فوقه، واستعمل للشين حرف (s) وفيه شرطة أفقية فوقه⁽⁸⁾، أما أحرف الحركة فهي (a) للفتحة و(u) للضمة و(i) للكسرة، أما الأحرف لا شبيه لها في العربية فهي (c, g, j, p, v, x) والسكون لا محل لوضع أية علامة له، وأما الشدة فلا لزوم لوضعها بل يجب تضعيف الحرف المشدد، وأما التوين فيكفي لتشخيصه إتباع حرف الحركة بحرف نون صغيرة أمام حرف الحركة من أعلى، وأجاز فيه أن يرسم بعلاماته المعروفة في العربية⁽⁹⁾.

(1) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 2-3.

(2) ينظر: م. ن: 3-7.

(3) ينظر: م. ن: 7-10.

(4) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 10-12؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 210.

(5) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 13.

(6) تاريخ الدعوة إلى العامية: 211.

(7) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 15-28.

(8) ينظر: م. ن: 15، 16، 17؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 211.

(9) ينظر: م. ن: 21.

ومن الطبيعي أن يقدّم عبد العزيز فهمي مع مشروعه مزايا هذه الطريقة فلخصها في ست عشرة مزية⁽¹⁾.

وبعد ذكر مزاياها كان متأكداً من آراء أعضاء المجمع في رفضهم ذاكراً إياهم واحداً تلو الآخر، فعلي الجارم الذي أنكره، وطه حسين الذي وصفه بأنه يحب المناكفة حتى أصبحت دينه، وأحمد لطفي السيد الذي يعدّ هذا الأمر سيّان استبدلت الحروف العربية باللاتينية أو الصينية، وكذلك بقية أعضاء المجمع⁽²⁾.

وبالفعل فقد هاجم أعضاء المجمع اقتراحه ونقدوه وقدّموا مزامعه التي جاء بها لتسوية مقترحه، وسأدرج أهم الفقرات التي تتعلق بنقدهم لرسم الحروف اللاتينية، ونقد طريقته التي ساقها ومزامعه التي روج لها وهي⁽³⁾:

- 1- طريقة الكتابة العربية بالحروف اللاتينية إن أفادت في قراءة الكلمة المكتوبة على صورة واحدة لا تمنع من كتابتها على صور متباينة، فتيسير الرسم لا يغني الطالب عن تعرّف الصواب من طريق القواعد النحوية والصرفية، ومع علم القارئ بهذه القواعد فلا حاجة به للطريقة المقترحة، ومع جهله بها فلا عصمة للغة ولا للقراء.
- 2- إن الطريقة التي اقترحها عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية ليست بأيسر من كتابتنا العربية، فهي لا تغني عن النقط ولا العلامات التي تشبه الشكل وكذلك تشويه اللغة نتيجة للخلط بين الحروف العربية واللاتينية.
- 3- لا تحقق الفائدة المزعومة من تسهيل تعليمها للأجانب ونشرها بينهم؛ لاتحاد الحروف بيننا وبينهم، فالحروف العربية والعلامات المضافة إليها غريبة على الأجانب وهي غير ما ألفوه من الحروف اللاتينية.
- 4- إن الحروف اللاتينية هي الأخرى لا يخلو رسمها من صعوبات في اللغات الحيّة، ففي اللغة الإنجليزية كلمات يختلف نطقها ورسمها فتتطوّر كلمات بنطق واحد، وهي مختلفة في الكتابة والمعنى والاشتقاق مثل (rite, write, right) وهناك كلمات فيها حروف تكتب ولا ينطق بها مثل الباء في (climb) والكاف في (knot)، وهناك حروف تهمل حيناً وتنطق حيناً بخلاف حروفها مثل (daughter) و (laughter)، وفي الإنجليزية حرف (A) يؤدي ثلاثة أصوات على الأقل على حسب الكلمة التي هو بها مثل (shame, bald, rat, war) وحرف (i) يؤدي صورتين مثل (sir, sin)، وحرفا (ow) يؤديان صورتين في مثل (row, bow)، وهي أمثلة قليلة على حروف الحركة في اللغات التي أشاد بها ومدحها.

(1) ينظر: م. ن: 28-35.

(2) ينظر: م. ن: 35-37.

(3) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 44-69؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 214-220.

5- لا يجوز لنا أن نقبس أنفسنا بالترك وننبذ رسمنا العربي ونتخذ بدلاً له الحروف اللاتينية، لأن الكتابة العربية ليست كتابتهم ولذلك فسواء عليهم استعمالهم العربية أم اللاتينية؛ ومع ذلك فالأتراك غير سعيدين بترك الحروف العربية وخير دليل على ذلك ما كتبه لوثروب ستودارد الأمريكي، الذي قال: ((إن تسعين في المئة من أفراد الشعوب التركية يستعملون الحروف العربية أما البقية وهم جماعة على الديانة المسيحية فإنهم يستعملون الحروف الروسية المعدلة، ومع ذلك فإن فريقاً من هؤلاء الأتراك المسيحيين القاطنين في قازان قرروا ترك الحروف الروسية وعادوا إلى استعمال الحروف العربية))⁽¹⁾.

6- الحروف العربية ليست ملكاً لبلد واحد حتى يكون له حق التصرف فيه، وهذا المشروع من الممكن أن يُوقع الأمة العربية في هوة من الثفاق والفرقة إذا ما نُفذ.

7- النتيجة الحتمية لاتخاذ اللاتينية بدل الحروف العربية هي انقطاع الصلة بين سلف الأمة وخلفها وحرمان الخلف من المكتبة النفيسة التي تركها أسلافهم، وفيها تواريخ أيامهم وثمرات إنتاجهم وبحوثهم وحضارتهم؛ وفي هذا ضرر كبير حتى صاحب الاقتراح لم يستطع إنكاره⁽²⁾، وإذا ما قيل أنه يمكن نقلها إلى الحروف اللاتينية فأبي شيء ينقل وأيها يُترك؟ وما هي النفقات التي تستلزم لذلك ومن يقوم بها؟

8- إن الحروف العربية برسمها وأشكالها موفية بجميع الأغراض المطلوبة منها، وهي لا تنقل في شيء من جهة الجمال وأداء الوظيفة عن الحروف اللاتينية، إن الحروف العربية تعلو على غيرها من حيث أنها تعين على الاختزال عند الحاجة إليها بسبب السرعة والاقتصاد، وقد استعمل لغتنا أمماً كثيرة فاستطاعت أن تدل وتُفصح عن أصوات لغات ولهجات أجنبية كثيرة ومتعددة الأصول في مختلف العصور، والكتابة العربية فوق كل هذا أصبحت جزءاً من اللغة لا تنفك عنها، ألفتنا وألفناها وتكرّنت منها عادات ذهنية من الصعب العدول عنها.

لهذه الاعتبارات كلها رُفض مقترح عبد العزيز فهمي شكلاً وموضوعاً، إن مقترحه صَدَم الناس وتكمن هذه الصدمة في أمرين أساسيين هما:

1- إن هذا الاقتراح ليس من ابتكاره بل سبقه إليه داود الجبلي الموصلي سنة (1908م) - كما ذكرت سابقاً- إذ نشر رسالة بالتركية في استانبول حتّى فيها الترك والعرب على استعمال الحروف اللاتينية⁽³⁾.

(1) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، علّق عليه: الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، 1971م، مج3 / 389 - 393.

(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 35.

(3) ينظر: الكتابة العربية، محمد شوقي أمين، سلسلة كتابك، عدد52، دار المعارف بمصر، 1977م، ص28.

2- إنَّ صورة كمال أتاتورك الذي ألغى سنة (1924م) الخلافة والحروف العربية والأذان، قد صارت مرادفاً للعداء الصريح للإسلام⁽¹⁾، وعندما جاء عبد العزيز فهمي وقدّم اقتراحه وأبدى إعجابه بأتاتورك صُدِّمَ الناس.

2- اللغويون المؤيدون لهذه الدعوة:

كان للدعوة إلى اتخاذ اللاتينية كلغة للكتابة أصداء عند جمع من اللغويين، فمنهم مَنْ أيدّها، ومنهم مَنْ عارضها، ومنهم مَنْ أتى بها كفكرة نادى بها قبل أن يُنادي بها عبدالعزيز فهمي، ولكن لم يُقدِّمها كمشروع متكامل كما فعل فهمي في مقترحه الذي قُدِّمَ إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وقد خصَّصْتُ هذا المطلب للغويين الذين نادوا بهذه الدعوة وأيدوها، وأولهم الشاعر واللغوي معروف الرصافي الذي يرى أنَّ فن القراءة من أصعب الفنون، فلا نكاد نرى رجلاً معصوماً من الخطأ في القراءة، ولو كان أعلم الناس بعلوم العربية، والسبب - برأيه - هو رسم الخط، فهو ناقصٌ جداً، وكذلك طريقة الشكل الموجودة والتي يصعب العمل بها على الكاتب والمطابع؛ لذلك تُركت هذه الطريقة إلّا في القرآن، إذ حُوِّظَ على الشكل فيه؛ لأنَّ اللحن فيه ربّما أدى إلى الكفر؛ لذلك يجب التفكير بطريقة للخط تسهل علينا بها القراءة، بحيث تصبح كأهل الغرب الذين يكتبون بالحرف اللاتيني، نقرأ لنفهم، لا نفهم لنقرأ، وهذا ما يحدث عندنا⁽²⁾.

ويستأنف الرصافي رأيه في كتاب (الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية) في رسم الخط، ذاكراً أنَّ هذه المسألة قد وقع فيها الأتراك أيضاً؛ لأنهم مُبتلون بهذا الداء مثلنا، فذهبوا إلى وجوب استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وانحاز لهم المتنورون من الألبانيين (الأرناؤوط)، وقبلوا هذه الفكرة ونقّدوها، ولكن هناك فريقاً كبيراً من الأتراك أنكروا هذه الفكرة ونقّدوها وفي مقدمتهم الرجل الإصلاحي (إسماعيل حقي الميلاسي)⁽³⁾. الذي رأى وجوب فكّ الحروف العربية، لا تركها والأخذ باللاتينية محلها، أي: أنَّ تُكتب الحروف المنفصلة بعضها عن بعض، ويوضع بعد كل حرف حرف آخر دالٌّ على حركته، وهكذا نكون كاللاتينيين ولكن بحروف عربية، واشتهرت طريقته وأصبح لها حزبٌ كبير في الأستانة، ويؤكد الرصافي أنَّه كان وما يزال من حزبه؛ لأنه يرى أنَّ هذه الطريقة نافعة جداً، ووافية بالغرض، فهو يعدها طريقةً مثلى⁽⁴⁾.

من هذا نستطيع أن نتبيّن رأي الرصافي فهو برأيه هذا يعدّ من الداعين إلى تسهيل الخط العربي وتيسيره، بل ذهب أبعد من ذلك، إذ هو من المعجبين بالخط اللاتيني ومميزاته؛ لأنه يقول

(1) ينظر: حاضر العالم الإسلامي: مج3/389-393.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 194، 195، نقلاً عن الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية، مطبعة المعارف ببغداد، ط 2، 1955، ص 38 - 42، وقد طُبِعَ الكتاب أول مرة سنة 1922م.

(3) لم أعرّ على سيرته في المصادر التي رجعت إليها.

(4) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 195، 96، نقلاً عن الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية: 38-42.

عن هذه الدعوة (أنَّ من الألبانيين المتتورين من انحاز إلى هؤلاء) يقصد دُعاة اللاتينية، فهو يعدهم متتورين؛ لأنهم يدعون إلى هجر الحرف العربي واستبداله باللاتيني، الذي يحلُّ كل مشاكل الخط برأيهم، أمَّا مسألة فكِّ الحروف العربية، وكتابتها منفصلة ثم نضع بعد كل حرف حرفاً آخر يدلُّ على الحركة، فهذه كلها أفكار مطروحة ومنفذة ولها دُعائها وأحزابها؛ لتشبه حروفنا العربية الحروف اللاتينية، وطريقة كتابتهم، فالحرف العربي له مميزات وصفاته التي حباها بها الله، وهو حرف القرآن الكريم، ولكن هذه الدعوات ظهرت في العصر الحاضر واكتشاف اللغويين لكل هذه الصعوبات لم يظهر إلَّا في القرون المتأخرة؛ لأنها أساساً دعوات استشرافية.

أمَّا أنستاس ماري الكرملّي فقد نظر لهذه الدعوة من منظار آخر، نظر إلى منافعها ومضارها، وناقش الأدلة ووازن بين الآراء ليخرج برأي شخصي، معللاً سبب رأيه واختياره البقاء على لغتنا العربية بسبب غير مُقنع، قياساً لما قدّم من منافع الحروف اللاتينية، والقارئ بذلك يختار ما يناسبه، وهي دعوة مبطنة لهجر الحرف العربي واتخاذ اللاتيني بدلاً.

فقد نشرت مجلة ((لغة العرب))⁽¹⁾ في باب (أسئلة وأجوبة) السؤال التالي: ما رأيكم في تبديل الحروف العربية من الحروف اللاتينية؟ وقد أجاب الكرملّي بقوله إنَّ في تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية منافع ومضار، أما المنافع فمنها:

1- سرعة تلقي اللغات الأجنبية التي حروفها جميعاً الحروف اللاتينية، وحينئذ يسهل على أبنائنا تعلُّم لغات الأجانب.

2- تعميم وحدة الحروف، والعلم صائر إلى تعميم وحدة الأمور كلها، ونشر المكتشفات لا يتيسر إلا بهذه الوحدة، فسيأتي يوم - برأيه - تشيُّع فيه لغة واحدة في العالم كله، وستكون هذه اللغة هي لسان الأمة الجبارة، ولهذه فلا بد من الكتابة بحروف لاتينية، شئنا أم أبينا، وكلما وقفنا ضدها وقاومناها كلما ازداد مؤيدوها.

3- هناك أسباب مبنية على ما في حروفنا من الصعوبات، فمن الحسن القضاء عليها.

ثم يذكر الكرملّي مساوئ اتخاذ الحروف اللاتينية وهي:

1- إننا نفصل عن السلف بكل علومه وآدابه.

2- يهون على أبنائنا أن يتعلموا لغات الأجانب فيتركوا لغتنا، أو إذا حافظوا على لغة آبائهم يُدخلون فيها كلمات غريبة.

3- يهون على الأجانب التصرف في لغتنا بما توحيه لهم أهواؤهم.

وبعد أن ذكر الكرملّي منافع ومضار اتخاذ اللاتينية بدلاً للحروف العربية يذكر رأيه الشخصي ويقول ((.... أما رأينا الشخصي: فنحن نُفضل حروفنا الحالية على سواها؛ لأنها تضطر أولادنا على تعلُّم غيرها إذا أرادوا إتقان لغة من لغات أبناء الغرب فتتسع مخيلتهم ولا يفقدون النطق بالحروف السامية الفخمة الخاصة بلغتهم، فقد اتضح للمحققين أن الساميين الذين يجارون

(1) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 196، نقلاً عن مجلة لغة العرب، مج 7 لسنة 1929م، ص250 - 254.

الغربيين أو الذين يكتبون لغتهم بالحروف الغربية يفقدون في الوقت عينه النطق بالحروف الحلقية الفخمة، فتعظم حينئذ مفاسد اللغة فيختار عليها أبناءنا لغات الغربيين... فكون أعاجم في لغتنا، كما نرى أنفسنا أجنب ونحن في دارنا...⁽¹⁾.

وفي سنة 1932م سألت مجلة (الهلال) ثلاثة من المشتغلين بالدراسات العربية⁽²⁾ ((هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟))⁽²⁾ فكان رد الأب أنستاس الكرمللي هو رفض الكتابة العربية بحروف غير حروفها؛ لأن ذلك يقطع الصلة بيننا وبين تراث أجدادنا؛ ولكنه يستدرك كلامه بتقديم اقتراح يتضمن وضع الحركات في صُلب الكتابة وتصوير الفتحة والكسرة والضمة بألف وياء وو او مشطورة بخط، كما يقترح أشكالا جديدة للحركات الأوربية التي لا نظير لها في العربية مثل حروف (u, e, o)⁽³⁾.

وهذا الاقتراح يحمل بين ثناياه تأييداً للدعوة إلى اللاتينية، التي سبق أن بين منافعها ومضارها قبل ثلاث سنوات على صفحات مجلة (لغة العرب)؛ لأنه خالف ما بدأ به، ففي إجابته على سؤال (لغة العرب) بدأ يذكر منافع ومضار الكتابة باللاتينية، وبالطبع كانت المنافع أقوى من المضار، ثم ينتهي برأيه، وفي إجابته على سؤال مجلة (الهلال) نجده يتخذ نفس المنهج، فهو يرفض الدعوة ثم يُقدم اقتراحه المبطن إليها.

ومن الداعين إلى الكتابة باللاتينية (سلامة موسى)، والناظر في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية) الذي ظهر سنة 1945م يجد أن كل ما حواه الكتاب من مقالات كانت تهدف إلى الإساءة للغة العربية، فهو يرى أن لغتنا العربية لا تخدم الأمة ولا ترقّيها؛ لأنها عاجزة عن نقل مئة علم من العلوم التي تصوغ المستقبل، وهذا يزيد المثقفين حدة كلما فكروا في أمر هذا التأخر، فيؤدي بهم التفكير إلى اليقين بإصلاح هذه اللغة⁽⁴⁾.

لذلك فهو يرى أن الدعوة إلى إلغاء الإعراب، وإصلاح الخط العربي، أو الدعوة إلى الكتابة بالخط اللاتيني تحتاج إلى رجال نابهين وجريئين، مثل أحمد أمين، وعبد العزيز فهمي⁽⁵⁾. وينتقل إلى تمجيد هذه الدعوة، وأن مصر لو عملَ بها، لُفّلت إلى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح أمامها أبواب مستقبلها⁽⁶⁾.

ويُعت سلامة موسى أبرز مؤيد لاقتراح عبد العزيز فهمي في استعمال الخط اللاتيني، بل يرى أننا لا نستطيع تحقيق هذا الاقتراح إلا إذا عملنا على إلغاء الإعراب، فإلغاؤه يجعل الهجاء

(1) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 197، نقلاً عن مجلة لغة العرب، مج 7 لسنة 1929م، ص 250 - 254.

(2) وهم الأستاذ محمد فريد وجدي، والأستاذ محمد مسعود، والأب أنستاس ماري الكرمللي.

(3) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 351/ 2، نقلاً عن مجلة الهلال، مج 40 لسنة 1932م، ص 1385 - 1389.

(4) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 351/ 2، نقلاً عن مجلة الهلال، مج 40 لسنة 1932م، ص 1385 - 1389.

(5) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 143.

(6) ينظر: م. ن: 143.

العربي في الخط اللاتيني سهلاً، ويغنيها بالتالي من وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة؛ فالحركات في اللاتينية تدخل في صلب الكلمة⁽¹⁾. ويذهب سلامة إلى أبعد من ذلك في تأييده، فهو ينظر في الخط اللاتيني ويخرج بحصيلة مميزات تميزه عن باقي الخطوط في اللغات الأخرى وهي⁽²⁾:

1- أننا نقترّب نحو التوحيد البشري، فهذا الخط وسيلة القراءة والكتابة عند المتمدّنين، ومن المرجح أن يعمّ هذا الخط العالم كلّهُ قريباً.

2- حين نصطنع هذا الخط يزول الانفصال النفسي الذي أحدثته الكلمتان المشؤومتان (شرق وغرب)، فلا بدّ أن يجر هذا الخط في أثره كثيراً من ضروب الإصلاح، مثل المساواة الاقتصادية بين الجنسين والتفكير العلمي ومثل العقلية النفسية العلمية.

3- يمتاز الأوروبيون بقدرتهم على خلق معاني جديدة من الكلمة القديمة، وذلك بالصاق مقاطع مشتقة من اللغتين الإغريقية واللاتينية، ونحن ننتفع بهذه المقاطع إذا ما أخذنا بهذا الخط.

4- الكلمات العلمية التي تقف عقبة في لغتنا تغدو سهلة الاستعمال بهذا الخط، وكذلك لا يكلفنا هذا الخط عند تعلمه عُشر الوقت الذي نقضيه في تعلم الخط العربي.

5- عندما نكتب لغتنا بهذا الخط نجد أن تعلّم اللغات الأوروبية قد سهّل أيضاً، فتُفتَح لنا آفاق هي الآن مغلقة، فهو - برأيه - وثبةٌ نحو المستقبل.

ويتساءل سلامة موسى قائلاً: هل نستطيع أن ندرّس العلوم في لغتنا بحيث تسير الثقافة العلمية جنباً لجنب مع الصناعة والحضارة العلمية؟

ويجب: بأننا نستطيع ذلك ولكن ليس مع الحروف العربية الحاضرة؛ والسبب أن العلوم الأوروبية والأمريكية تعتمد في تكوين كلماتها التي تعبر عن معانيها العلمية على الاشتقاق اللاتيني في الأكثر والإغريقي⁽³⁾.

ولذلك فهو يدعو إلى ضرورة الأخذ بالحرف اللاتيني؛ ليتمكّن العرب من النهوض والتقدّم، فاتخاذ اللاتينية يُيسّر درس اللغات الأوروبية التي ينطق بها قرابة ألف مليون إنسان⁽⁴⁾.

((ولغتنا بنقص حروف العلة، وأيضاً بخلوها من الزوائد والأصول مشتقة من اللغتين اللاتينية والإغريقية لا يمكنها أن تفي بحاجتنا في التعبير العلمي))⁽⁵⁾.

هذا مجمل آراء سلامة موسى في الدعوة إلى هجر الحرف العربي والكتابة بالخط اللاتيني، وقد غالت موسى نفسه كثيراً في دعواه هذه، بل إن أكثر الداعين قد ذهبوا بعيداً بأفكارهم، ونأوا عن

(1) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 144.

(2) ينظر: م. ن: 144، 145.

(3) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 163.

(4) ينظر: م. ن: 164.

(5) البلاغة العصرية واللغة العربية: 165.

الحقيقة، وجانبوا الصواب؛ لأن الحرف اللاتيني بحاجة إلى إصلاح، فهو عاجزٌ عن إصلاح غيره لافتقاره إلى مَنْ يُصلحه، والناظر في الحرف اللاتيني والحرف العربي يجد غاية المفارقة بينهما، ويجد أن ما اتُّهم به الحرف العربي حقيقة واقعة في الحرف اللاتيني، والغموض والتعقيد من سمات اللاتينية لا العربية⁽¹⁾.

إن آراء سلامة موسى واضحة للعيان، فهو لم يستعمل ألفاظاً منمقة، ولا أظهر محاسن العربية، ولم تكن دعوته مبنتة، وإنما كان كتابه مجموعة مقالات وآراء في أظهر كل ما يُسيء إلى اللغة العربية، ويظهرها بمظهر قبيح، فهي - برأيه - لا تفي بحاجاتنا في التعبير العلمي، وهي لغة متخلفة الناطق بها شعوب متأخرة، فلكي ينهض العرب ويتقدموا فليهم هجرها والأخذ باللاتينية بدلاً لها.

3- اللغويون المعارضون لهذه الدعوة:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن، وقد قيض الله لها من يدافع عنها، ويتصدى لكل فكرة أو مشروع يهدف إلى الخط منها، وقد تصدى لهذه الدعوة جمعٌ من اللغويين، وقفوا ضدها وضد أي مشروع أو محاولة للنيل منها، وأبرز مَنْ تصدى لذلك عباس محمود العقاد⁽²⁾، الذي كان عضواً في مجمع اللغة العربية سنة 1943 م، ومُتَي العقراوي سنة 1945 م الذي نعت هذه الدعوة بأنها انقلاب، إذ نشر بحثاً في إصلاح الخط العربي في مجلة المقتطف⁽³⁾ رأى فيه أن هذه الدعوة انقلاب في تعديل الخط العربي، وأنه ليس من دعوته ذلك، بل إن ضرر هذا الانقلاب أكثر من نفعه، وهو يدعو إلى تعديل الخط على أنه يستمد الخط الجديد من طبيعة خطنا العربي مع التبسيط في التفاصيل، ولكنه يحتفظ بأساسه وجوهره، ثم يذكر مزايا الحروف العربية التي تحسناها عليها سائر اللغات وهي⁽⁴⁾:

- 1- أن الحروف العربية مبنية على أساس صوتي صحيح يُطابق فيه اللفظ الصوت.
- 2- أن الحروف العربية أشبه بالاختزال؛ لأن طريقة الكتابة تعتمد على إهمال الحركات في معظم الأحيان.

ثم يخلص إلى خلل الفكرتين القائلتين بالأخذ بالحروف اللاتينية، وكتابة الحركات بطريقة الحروف⁽⁵⁾، ثم عقد موازنة بين الخط العربي واللاتيني وتوصل إلى نتيجة ((أن بعض الصفات

(1) ينظر: الفصحى في مواجهة التحديات: 39.

(2) ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، دار المعارف بمصر، ط 6، 1988م، ص 37 - 42.

(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 206، نقلاً عن المجلد 106 لسنة 1945م، ج 3، 4، 5، الصفحات: 245-252، 351-361، 435 - 442.

(4) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 207.

(5) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق . نقلاً عن مجلة المقتطف، ص 207 ، مج 106 لسنة 1945م، ج 3، ص 246، 247 .

المنتقدة في الخط العربي موجودة في الخط اللاتيني أيضاً، وإن كان وجودها ليس بمقدار ما هي عليه

في الخط العربي، وأن التبديل إلى الخط اللاتيني لَنْ يُنجينا منها بتاتاً...⁽¹⁾.

أما الرافضون لمشروع عبد العزيز فهمي فيعدّ علي الجارم أول من رد عليه وأوضح خلل فكرته إذ يرى أن الصعوبات التي جاء بها فهمي هي مفاخر للعربية وهي التي ميّزتها على جميع اللغات، وأنه لا يرى وجهاً للعدول عن الرسم العربي، لعدة أسباب⁽²⁾.

1- إن الترك لم يهجروا كتابتهم، بل تركوا الكتابة العربية وهي ليست كتابتهم، ومثل

هؤلاء سواءً عليهم أن يستعملوا هذه أو تلك ما دامت أية كتابة هي أجنبية عن لغتهم.

2- إن للترك ميلاً لتقية لغتهم من كل عربي - برأي علي الجارم -، فنحن لا نقيس أنفسنا بهم ولا بغيرهم.

ومن الرافضين لهذه الدعوة عبد القادر المغربي الذي قال: ((إن اتخاذ الحروف اللاتينية هو من قبيل التطور في الأبجدية العربية لا أرى رأيه فيه⁽³⁾، إذ هو في الحقيقة تبذل لا تطور، تبذل في الذات والجوهر لا تطور في الشكل والصورة، تبذل لا يقتصر أثره على تشويش لغتنا وتغيير نطقنا، بل يتعدى أثره إلى شكل أفماننا وعظام أشداقنا، تبذل يقطع صلتنا بماضيها، ويحرمنا تراث أسلافنا، ويسوقنا مكرهين إلى تبني حضارة جديدة... عربية عجمية... على أن مشروعاً مثل هذا... يعوزه حكومات ديكتاتورية غاشمة، ونحن كما استقر عليه الرأي غير صالحين لأمثال هذا الحكم، فالمشروع غير قابل للتنفيذ... وزد على ذلك أن البلاد العربية قاطبة تتحفز لمشروع التوحيد ومشروع الحروف اللاتينية يؤدي بطبيعته إلى التفريق⁽⁴⁾)).

يعدّ المغربي هذا المشروع إخلالاً بنطق الحروف العربية وتشويه جرسها ويتساءل: يرضى المجمع بهذا وهو الذي من بين أغراضه الاهتمام بسلامة اللغة العربية الفصحى، بل وإصلاح اللغة العامية وتقريبها من الفصحى، ويذكر أن وفداً أتى من فرنسا إلى سورية ودعا إلى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية كما فعل الأتراك، فأبان له الفضلاء من أهل دمشق استحالة ذلك وفظاعته، فالأتراك عنصر متوحّد التربة والثقافة، ومتعود على الطاعة والانقياد، يحكمه ديكتاتور واحد، والعنصر العربي نقيض ذلك. ويختم رأيه بأن المشروع اللاتيني هو بناء هيكل عربي بأحجار أعجمية⁽⁵⁾.

(1) الدراسات اللغوية في العراق: 207، نقلاً عن مجلة المقطف، مج 106، 1945م، ج 3، 247، 250.

(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 54.

(3) يقصد أنه لا يرى رأي عبد العزيز فهمي.

(4) تيسير الكتابة العربية: 57.

(5) ينظر: م. ن: 58.

لقد دافع المغربي عن اللغة العربية، وعن الرسم العربي أيما دفاع، وأوضح خطأ هذه الدعوة، وأنها لن تنفع العربية بل تضرها، وأن اللاتينية أسوأ وأقبح من الدعوة إلى العامية، فاللاتينية تقطع صلتنا بالماضي وبتراث أسلافنا وما خلفوه لنا من إرث عظيم.

أما طه حسين فهو الآخر كان من الرافضين لمشروع عبد العزيز فهمي، وقد دافع عن الحرف العربي، ودعا إلى عدم السير وراء الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، إذ يرى أن عامة الناس إذا ما ضُمَّتْ لهم الإصابة في النحو وعُصِمُوا من الخطأ أثناء قراءتهم وكتابتهم، وإذا ما تم للنحو من دعوى الإصلاح حال بيننا وبين الالتجاء إلما التجأ إليه الترك، ودعا إليه كثير من الناس من إلغاء الحرف العربي، والإعراض عنه إلى الكتابة باللاتينية، فهو يؤكد ويعلم أنه قاوم أشد المقاومة دعوة الداعين إلى اصطناع الحروف اللاتينية⁽¹⁾.

إن معظم دراسات الباحثين العرب في المشرق العربي لم تتعد أن تكون مجرد محاولات الهدف منها تسهيل الخط العربي، أو تبديله والدعوة إلى الكتابة باللاتينية، وهذه الدعوات كانت مجرد اقتراحات أخذت وقتاً من الزمن ومكاناً على الورق، ونشرها مجمع اللغة العربية متحمساً إلى بعض هذه الآراء ثم انطفت هذه المحاولات وانتهت كأنها لم تكن؛ لأن الأخذ بهذه المحاولات يؤدي إلى فقدان جمال الخط العربي، كما يقطع الصلة بين ماضيها بترائه الخالد وإرثه الكبير وبين حاضرنا وما فيه من تطور؛ لذلك أصبحت حبراً على ورق فقط، وما نشهده اليوم، وما انتهى إليه أمر تلك الدعوات دليل على زيفها وأصالة الحرف العربي ورسوخه في ماضيها وحاضرنا ومستقبلنا.

تعليق واستنتاج:

تعدّ الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية واحدة من الدعوات التي نادى بتيسير العربية الفصحى؛ بحجة صعوبتها، فدعا بعض اللغويين إلى تيسيرها بتبديل حروفها، أو تطويرها، أو دمج الحركات في سياق الكلمة، وهذه الدعوات ظهرت أولاً بأقلام المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر، وأول من أثار هذه القضية هو (ولهم سببنا) سنة 1880م في كتابه (قواعد اللغة العربية العامية في مصر)، واقترح لحلّها استبداله الحروف اللاتينية بالعربية.

واهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة بهذه الدعوة، أعني: تيسير الكتابة العربية، وتبنّاها دون بقية المجامع، فقُدِّمت إليه اقتراحات وأسهم أعضاؤه في إيجاد المقترحات التيسيرية، واختلفت الدعوات باختلاف آراء اللغويين الذين قدّموها، فمنها ما كانت في سبيل تطوير الحرف العربي وتسهيله كمحاولة علي الجارم سنة (1944م)، ومحاولة علي عبد الواحد وافي سنة (1946م)، ومنها ما كانت دعوة للقضاء على تراث الأمة كدعوة عبد العزيز فهمي سنة (1943م).

ويعد اقتراح عبد العزيز فهمي أهم اقتراح قُدِّم إلى المجمع؛ لأن دعوته للكتابة باللاتينية تقطع الصلة بين ماضي العرب وتراثهم وبين حاضرهم وما آلا إليه.

(1) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 327، 328.

قدّم فهمي اقتراحه الذي تضمّن وجوب تغيير رسم الكتابة العربية باتخاذ اللاتينية بديلاً للحروف العربية كما فعلت تركيا، إذ نصّ مشروعه على وجود حروف لاتينية مع حروف عربية تؤدّي بنفس رسمها العربي وزوائد أضافها إلى بعض الحروف اللاتينية لكي تؤدّي بمفردها نغمات الحروف العربية، وهي تشبه الشكلات الموجودة في حروفنا الحالية، وذكر كل الميزات التي رآها ليعزز مشروعه، ويبدو أنه كان متأكداً من رفض أعضاء المجمع لمشروعه، وبالفعل رفضه أعضاء المجمع وهاجموه ونقدوه نقداً شديداً وفقدوا طريقته ومزاعمه التي أتى بها.

ولو تفحصنا مقترحه لخرجنا بجملة ملاحظات على هذا المشروع هي:

- 1- بما أن عبد العزيز فهمي يدعو إلى اتخاذ اللاتينية بديلاً للحروف العربية، فلماذا لم يُطبّق هو نفسه هذا الاقتراح أثناء إخراج مقترحه إلى الوجود، أليس الأجدر أن يبدأ بنفسه قبل طرح أفكاره ومشاريعه؟
 - 2- من ضمن فقرات مشروعه الإبقاء على عشرة أحرف عربية كما هي، كما أبقى على علامات التوين العربي، وهذا خلل في المنهج المقترح، إذ يفترض به أن يقدم مشروعه متكاملًا، فهي دعوة إلى الكتابة باللاتينية، وأظهر مزاياها ومساوئ الرسم العربي، فلماذا يعود إلى الحروف العربية ويستعين بها في مشروعه؟
 - 3- أرجع عبد العزيز فهمي أهم أسباب مرض العربية إلى الرسم، بينما الرسم ليس هو اللغة العربية كلّها، فهو لا يُمثّل سوى قرينة واحدة من مجموعة قرائن تكوّن النصوص المقروءة.
 - 4- خلط عبد العزيز فهمي بين تيسير الكتابة العربية وبين دعوته تلك، فتيسير الكتابة العربية لا يكون بالدعوة لتغيير حروف العربية واتخاذ حروفاً أخرى بديلة لها.
 - 5- إن بعض الحروف التي اقترحها هي نفسها في العربية ولكنه كتبها بصورة معكوسة مثل الطاء والظاء.
 - 6- كان يرى أن مقترحه هو مجرد مقترح، والتطبيق شيء آخر يحتاج إلى جهدٍ وعملٍ وتكاليف باهظة، فاللغة تشيع بالاستعمال وليس بالاقتراحات.
 - 7- كم من الوقت والجهد نحتاج لنعلّم هذه الطريقة للأجيال القادمة؟ وكم من التكاليف نحتاج لطبع ملايين الكتب بهذه الطريقة؟ وكم من المتخصصين نحتاج لتدريبهم على طريقة كهذه؟ هذا يضرُّ بمصلحة المجتمع بكافة طبقاته وفئاته، فهي تقطع الصلة بين الجديد والقديم.
- وانتهت هذه الدعوة وكأنها لم تكن؛ لأن ما نشهده اليوم من جمال الحرف العربي وأصالته وديمومته يؤيدان ما ذهبنإ إليه، وعززت وسائل الطباعة الحديثة الحرف العربي ورسّخت وجوده أكثر، كما عززت مكانته ويسّرت استعماله.

المبحث الرابع

المعجم الحديث

المعجم لغة من أعجم الحرف والكتاب، عجماً، أزال إبهامه بالنقط والشكل، والشيء عجماً وعجوماً وهو الأمر الصعب، والمعجم الحروف المقطعة، سميت كذلك لأنها أعجمية⁽¹⁾.

واصطلاحاً هو ((كتاب يضم... مفردات اللغة، مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، أما على حروف الهجاء، أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها))⁽²⁾.

ويعتد المعجم أعظم خطوة في التأليف اللغوي، وطليلة المعجم العربي جاءت مع الإسلام، إذ نشأ مع نشأة العلوم اللغوية للعرب، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) بحق أول مَنْ صَنَّفَ معجماً أسماه (العين)، جمع فيه الفكرة والمنهج والترتيب⁽³⁾، وتالت بعده المعجمات، تنهج نهج العين خاصة، أو تخالفه في بعضه، ولعل أهم هذه المعجمات هي: الحروف أو الجيم لأبي عمرو الثيباني (ت 206 هـ)، والغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224 هـ)، والألفاظ لابن السكّيت (ت 244 هـ)، والمنجد لكرام النمل (ت 307 هـ)، والجمهرة لابن دريد (ت 321 هـ)، وديوان الأدب للثعالب (ت 350 هـ)، والبارع للقالبي (ت 356 هـ)، ومقاييس اللغة والمجلد لابن فارس (ت 359 هـ)، والصاحح للجوهري (ت 400 هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ)⁽⁴⁾، وغيرها من المعجمات اللغوية، مروراً بالمعجمات الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كقَطَر المحيط لبطرس البستاني (1819-1883م)، وأقرب الموارد في الفصيح والثوارد لسعيد الشرتوني (1849-1912م)، والمنجد للأب لويس المعلوف (1867-

(1) ينظر: لسان العرب: 9/ 68-69، والقاموس المحيط، الفيروز ابادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980: 145/4.

(2) مقدمة الصحاح، احمد عبدالغفور العطار، ط2، دار العلم للم ابي، بيروت، 979: 38، وينظر: "المعجم العربي ن&#36% وتطور"، 12: 13، والمعجمية العربية في القرن العشري (دراسة في الفصح المعاصر) ومعا"ميا، رسالة ما"ستير، احمد الموسد"، "امعة حط"، حلية ا، داء، 1985، 10، والمعجم اللغوية العربية بدأ30. وتطور/ا، د1 اميد يعقوب، ط1، 1981 و ط2، 1985، دار العلم للم ابي، بيروت، 19.

(3) ينظر: تطور المعجم العربي: 16.

(4) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداعتها وتطورها: 30، ومقدمة الصحاح: 74.

1946م)، والبستان وفاكهته لعبدالله البستاني (1854-1930م)، والمعجم الصغير والمعجم الوسيط والمعجم الكبير لمجمع اللغة العربية في القاهرة، وغيرها.

يعدّ القرن التاسع عشر بداية الانبعاث والحركة اللغوية الواسعة التي شارك فيها عدد من اللغويين، الذين أسهموا في بعث اللغة العربية وإحيائها وإغنائها، وكان للمعجمات دور مهم في إحياء هذه الحركة، إذ نجد معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني من المعجمات الشهيرة التي ظهرت في القرن التاسع عشر، حيث صدر هذا المعجم سنة 1869م، وكان لهذا المعجم أثر مهم في مسيرة تطور المعجم العربي؛ لأنه قطع خط الرجعة على ترتيب القافية، مساهماً في تثبيت النظام الأبجدي، ولما وجد بطرس البستاني أن مؤلفه مطوّل بالنسبة للطلاب ارتأى أن يختصره في معجم أصغر فألف (قصر المحيط)، ثم ظهر (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) لسعيد الشرتوني الذي ألفه سنة 1889⁽¹⁾.

في هذا البحث سندرس جهود المعجميين المحدثين الذين عاشوا في أوائل القرن العشرين، وطريقة تصنيفهم لمعجماتهم، وتبويبها، وهل اختلف المعجم الحديث عن المعجمات القديمة في الطريقة والمعالجة والترتيب؟ أم كان امتداداً للمعجمات القديمة؟

قسّمت البحث إلى اتجاهين اثنين⁽²⁾ سارت عليهما المعجمات الحديثة:

الأول: المعجمات العامة: وهي التي تناولت مفردات اللغة ففسرتها وشرحتها باللغة نفسها، وينضوي تحت هذا الاتجاه كل من معجم المساعد للكرمل، والبستان للبستاني والمنجد للويس معلوف والمعتد لجرجي شاهين عطية.

والاتجاه الثاني: المعجمات المتخصصة: وهي التي تناولت موضوعات معينة، وينضوي تحت هذا الاتجاه كل من معجم الآلة والأداة للرصافي، والمعجم الفلكي ومعجم الحيوان لأمين معلوف، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي.

ثم أضفت إلى هذا البحث مطلباً ثالثاً خصصته لمعجمات مجمع اللغة العربية في القاهرة.

- المطلب الأول: الاتجاه الأول: معجمات الألفاظ (المعجمات المجنسة)⁽³⁾.

إن التراث المعجمي العربي بكل ما فيه من تجارب علمية، وما يطرح من مدارس واتجاهات متعددة، يعدّ رصيذاً ثميناً وأساساً متيناً لصناعة المعجم العربي؛ لأنه يشمل أنماطاً مختلفة من المعجمات التي توصّل إليها القدماء، مثل معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني، والمعجمات التاريخية، والمعجمات المتخصصة بأنواع العلوم والمعارف.

(1) اتبعت تقسيم د. عبد الجبار القزاز في كتابه الدراسات اللغوية في العراق؛ لأنني وجدته الأنسب والأكثر انتشاراً: 17-8.

(2) ينظر: المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها: 138-142.

(3) أطلق د. ديزيره سقال اسم المعجمات المجنسة والمعجمات المبنية على معجمات الألفاظ والمعاني، ينظر: نشأة المعاجم العربية وتطورها، ط1، دار الفكر العربي، بيروت - 1997.

يشمل هذا الاتجاه المعجمات العامة أو ما سُميت بمعجمات الألفاظ (المجنسة)، التي تناولت ألفاظ اللغة العربية كلها بلا تمييز، ووضحتها باللغة نفسها، وقد انضوى تحت هذا الاتجاه مجموعة معجمات هي:

1. معجم المنجد للأب لويس المعلوف:

أخرج الأب لويس المعلوف سنة 1908 معجم (المنجد)، وهو معجم مدرسي مختصر، سهل التناول، فالمعجمات القديمة كانت تُولف للعلماء، والمتبحرين في العلم، الذين يصيرون على البحث الطويل، أما التحول في حركة المعجمات العربية، فقد ساعد الطلاب على توفير الوقت، وسرعة الأخذ عن المعجمات، فهم غير متفرغين للغة، ولا متخصصين بها⁽¹⁾، أي: أن هذه المعجمات أُلقت للجميع، وليس لفئة معينة.

ويعد (المنجد) أول معجم عربي رُين بالصور التي تعين الطلاب على إدراك المعاني أكثر من الشرح الطويل.

ويرى حسين نصار أن المنجد هو اختصار لمعجم (محيط المحيط)⁽²⁾ لبطرس البستاني مع الرجوع إلى معجم (تاج العروس) للزبيدي، إذ سار المعلوف على نظامه مع إضافة بعض الجزئيات التي استقاها من المعجمات الأجنبية؛ لأنه نبه على بعض الأمور وأشار إليها بالرموز الآتية:

(فا) لاسم الفاعل، (مفع) لاسم المفعول، (مص) للمصدر، (م) للمؤنث، (هـ) للمفعول به⁽³⁾.
سُميت معاجم اللبنانيين بمعاجم اليسوعيين⁽⁴⁾، وقد كثرت المطاعن التي وُجّهت إليها، فقد وُجّه إليها النقد المميز منذ أيام إبراهيم اليازجي في (لغة الجرائد)، والكرمل في (المساعد) إلى (المنجد) للويس المعلوف والرائد (للعلايلي)⁽⁵⁾.

طمح لويس المعلوف في معجمه أن يكون معجم العربية الحديثة، فيلبي حاجة الطلاب والكُتّاب؛ لذلك خرج فيه عن سُنن الاعتدال العلمي، وأقحم قضايا دينية كانت مثار جدل بين الدارسين، مما أدى إلى الإعراض عنه، والقضاء على الكثير من حسناته⁽⁶⁾.

ومن هذه القضايا التي عدت مثالب وقع فيها المعلوف عند كتابته، بقصد أو من دون قصد:

1. حرصه على إبراز الديانة النصرانية في كل موضع، والتأكيد على مناسبات المسيحيين وطقوسهم، وأول ما يعكس الروح النصرانية هو عدم وجود البسملة في أوله، وعندما

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 193 .

(2) وهو أول معجم أنتجه اليسوعيون لبطرس البستاني الذي فرغ من طبع الجزء الأول منه في 21 تموز 1866 ، ومن تبويب الجزء الثاني في 12 تموز 1869 ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 711 / 2 .

(3) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 724 / 2 .

(4) أطلق هذه التسمية حسين نصار في المعجم العربي: 711/2، لأن مؤلفيها كانوا من النصارى.

(5) ينظر: المعجمية العربية في القرن العشرين: 38 .

(6) ينظر: م: 39 .

تصل إلى مادة (بسمل)⁽¹⁾، نجده يقول: ((...وهي عند النصارى بسم الأب وروح القدس، وعند المسلمين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))⁽²⁾.

2. لم يَصِفِ القرآن في معجمه بأنه (القرآن الكريم) أو (المجيد) في حين نجده يطلق على كتاب اليهود والنصارى بأنه الكتاب المقدس، أو الأسفار المقدسة.

3. فسّر لفظة القرآن بقوله ((القرآن مص. الكتاب الذي يعتد المسلمون أنه أنزل على نبيهم))⁽³⁾، والفعل (يعتد) يوحي بالتشكيك، فهو يشكك بحقيقة نزول القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

4. ابتعد المعلوم عن كل ذكر للمسلمين، أو القرآن الكريم، أو كل ما يقرب إليهم، فقد فسّر لفظة (الكتاب)⁽⁴⁾، بأنها: ((مص. ما يكتب فيه...والكتاب على الإطلاق: هو كل كتاب يُعتد أنه منزل. أهل الكتاب: الذين لهم كتاب منزل. أم الكتاب: أصله أو الفاتحة منه))⁽⁵⁾،⁽⁵⁾، لم يتطرق إلى أن الكتاب هو القرآن الكريم، وأن أم الكتاب هي سورة الفاتحة.

وكذلك لفظة المصحف التي فسرها بأنها: ((المصحف والمصحف، والمصحف: ما جمع من الصحف بين دفتي الكتاب المشدود. ج. مصاحف))⁽⁶⁾، لم يتطرق إلى أن المصحف أصبحت علماً على الصحف المجموع فيها القرآن الكريم.

5. من عثرات المنجد الأخرى أنه إذا ما استشهد بقول فلا يذكر قائله، فقط يكتفي بقوله: ((ومنه قولهم...))⁽⁷⁾، أو يقول: ((...ويقال...))⁽⁸⁾.

اتبع المنجد طريقة أساس البلاغة للزمخشري كمنهج له، إذ يبدأ بالحرف الأول من المادة، فالثاني، فالثالث من حروفها الأصلية، واعتمد في مادته كثيراً على (محيط المحيط) لبطرس البستاني واستعان بـ(تاج العروس) كثيراً، إذ رجع إليه في تفسير مواد معجمه، مع زيادة بعض الأمور التنظيمية التي استقاها من المعاجم الأجنبية.

كل هذه الصفات تدل على أن معجم (المنجد) هو جمع لما في المعاجم الأخرى بدءاً بالطريقة التي اتبعها، والمادة التي استقاها، وانتهاءً بتفسيره وشرحه للألفاظ، أي: لم يكن للمعجم فضل في هذا المعجم سوى إخراجها بمثالبه وعيوبه.

2. معجما البستان وفاكهة البستان لعبدالله البستاني:

(7) المنجد: 36 .

(8) م.ن: 36 .

(1) م . ن : 651 .

(2) المنجد : 712 .

(3) م . ن .

(4) م.ن: 429 .

(5) م.ن: 417 .

(6) م.ن: 711 كما نجد كثيراً من الامثلة في الملحق الذي أسماه (فرائد الأدب) .

طُبِعَ سنة 1930 في بيروت معجم جديد ألفه عبد الله البستاني، بتكليف من الجامعة الأمريكية، أُطلق عليه اسم (البستان) صرف في ترتيبه بضع عشرة سنة فجاء في جزئين كبيرين⁽¹⁾، أثبت فيه كثيراً من أسماء المخترعات، والمصطلحات العلمية، مع الدخيل والمولد⁽²⁾.

يقول حسين نصار إن المطبعة الأمريكية في بيروت أرادت أن تشارك اليسوعيين في مجدهم اللغوي، فخطب مشرفوها أصحاب (محيط المحيط) لإعادة طبعه فبدأ بكتابة مواده منذ عام 1917 وفرغ منه عام 1927، وطُبِعَ عام 1930، وهدفهم هو إخراج معجم مطوّل، خالٍ من الألفاظ البذيئة⁽³⁾.

يعدّ معجم البستان ((محاولة جامعة استفادت كثيراً من تراثنا المعجمي من دون أن تهمل مستجدات التطور من حيث الانتفاع من تطور الطباعة، والنشر ومما أملت الحياة من استخدامات ودلالات))⁽⁴⁾.

وهذا المعجم هو خاتمة مؤلفات البستاني، وزبدة تحقيقاته، اتبع في ترتيبه الحرف الأول من أصل الكلمة؛ لسهولة البحث عن معناها، وكان يضع نجمة (*) قبل الكلمة الأولى من المادة، ثم يتبع مشتقاتها حسب الترتيب الصرفي، كما يضع خطأ عريضاً (-)؛ وذلك لتعويض عن تكرير الكلمة، أي: للاختصار⁽⁵⁾.

وتلوّن اللفظة المراد تفسيرها بلون أحمر، بينما شرحها يكون بلون آخر؛ تمييزاً لها، كما قسّم البستاني صفحات المعجم إلى ثلاثة أعمدة طولية، كل عمود يُتَمُّ ماقبله⁽⁴⁾.

مادة معجم البستان هي نفسها مادة (محيط المحيط) مع زيادة بعض المعاني والكلمات والأسجاع، وبعض التعليقات والعبارات التي استقاها من مادة (تاج العروس)، وكذلك عمد البستاني إلى حذف بعض العبارات والمعاني؛ اختصاراً، وتغيير بعض التفسيرات، والحق أن ما زاده أكثر مما حذفه؛ إلا أنه حذف الكلمات التي كان يُصدر بها صاحب المحيط أبوابه، عن الحروف المعقود لها تلك الأبواب⁽⁵⁾.

وترى حكمت كشلي أن ما وجدته في البستان من مادة وجدتها في اللسان، بل إن بعض الألفاظ التي أغفلها البستان أغفلها اللسان⁽⁶⁾.

وقد أجريت مقارنة بين المعجمين للتحقق من هذا الرأي، فوجدت كثيراً من المواد التي

(7) الذي اعتمدته في عملي كان مجلداً واحداً فقط في جزئين .

(8) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، د. عدنان الخطيب، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994: 53.

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، 2: 726.

(2) البستان، 1/ التصدير.

(3) ينظر: تطور المعجم العربي، 246.

(4) قد تكون هذه المنهجية مثبّعة في الطباعات الحديثة، فلم أتمكن من الاطلاع على الطبعة الأولى.

(5) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 726/2.

(6) ينظر: تطور المعجم العربي: 246.

(7) البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 128.

في اللسان هي فعلاً في البستان، مثلاً: في مادة (ش.ح.ر)، ومادة (ك.ت.ح) والمواضع في كلا المعجمين كثيرة، أكثر من أن تحصى.

تبدأ الكثير من المعجمات بتعريف الحرف الذي تندرج تحته المواد بمعانيها، منزلته، تسلسله، مخرجه ونوعه، إلا أنني لم أجد ذلك في البستان.

ومن الطبيعي أن يوجّه اللغويون نقداً لهذا المعجم شأنه في ذلك شأن المعجمات القديمة والحديثة، فقد وجّه الكرملّي نقداً نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، قال فيه: ((لو كان صاحب البستان وضع كتابه بعد مطالعة معاجم اللغة المختلفة، لبان ذلك من نقل عباراتهم أو بوادهم، والحال أننا لا نرى فيه إلا سقطات محيط المحيط، أو عثرات أقرب الموارد، ولم نر فيه مزلق سائر المعاجم كأساس البلاغة، والصاحح، واللسان، وتاج العروس، والمصباح... إذن من البين أن المؤلف (رحمه الله) لم يهتد إلا بنور نسيبه المرحوم بطرس البستاني، وفي بعض الأحيان بالشيخ الشرتوني)).⁽¹⁾

ومن الأمثلة على سقطات البستاني التي قال بها الكرملّي تفسيره لمادة (الغُطْلَاق)، فسّره بطرس البستاني بأنه: ثوب يُلبس فوق الثياب بلا كمين، وقال عبد الله البستاني نفس قوله بزيادة في آخر العبارة (دخيل)، ويقول الكرملّي في نقده: ((والذي نعلمه علماً يقيناً أن المعلم بطرس نقل الكلمة عن فريتغ، وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه، فجاء بطرس وضبطها، وذكر فريتغ مأخذ الكلمة وهي من ألف ليلة وليلة، طبع (هابخت)، وهابخت لم يذكرها بهذه الصورة وإنما قال غلطاق، ولكن فريتغ صحّفها، وغلطاق كذلك ليست صحيحة، والصواب (بُغْلُطَاق) بباء موحدة تحتية، إلا أن بطرس لم ير الكتاب الذي ذُكرت فيه بصورتها الصحيحة ونقل عن فريتغ خطأه والذي هو تصحيف التصحيف، وضبطها بضم الغين والطاء، وكل هذا ليس صحيحاً، والصواب (بُغْلُطَاق) بفتح الباء والغين وسكون اللام، ويقال (بغلّاق) وهي كلمة فارسية منحوتة، من (بغل) و(طاق)، أي قباء الإبط أو الثوب الذي يغطى به الساعدان⁽²⁾.

وفسّر البستاني (الفناة) بأنها البعرة، وتبعه في ذلك عبد الله البستاني⁽²⁾، ويرى الكرملّي أنه لا يوجد في كتب اللغة جميعها هذا اللفظ وبهذا المعنى، وإنما هي (البقرة) بالقاف، وجاء الشيخ عبد الله ونقل الكلمة على علّاتها ولم يغيّر من عبارة نسيبه حرفاً واحداً⁽³⁾.

وفي موضع آخر نجده يفتي مادة (ت ب ب)⁽⁴⁾ ((تبه الخنجر: صفيحة مرصعة في أعلى مقبضه))⁽⁵⁾، وهي عبارة نسيبه، ولم ترد هذه اللفظة في معاجم اللغة كلها، حتى في معجم دوزي الذي جمع فيه كلام العرب والبربر، والظاهر أن دوزي رأى هذه اللفظة عامية فأهملها، والكلمة تركية من

(1) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 128.

(2) ينظر: البستان: 841.

(3) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 129.

(4) البستان: 101.

(5) م.ن: 101.

(تية) ومعناها رأس الشيء وأعلاه، ولكن تخصيصها برأس الخنجر المرصع هو من لغة الشاميين العوام، ولو قال صاحب محيط المحيط إنها عامية لما نقلها صاحب البستان؛ لأنه ألى على نفسه أن لا يودع كلمة واحدة عامية في معجمه⁽¹⁾.

ومن أوهامه وأغلاطه التي وقع فيها، التي لا تكاد تخلو صفحة منها هو مخالفته أصول الصرف، فقد ذكر في مادة (زرف)⁽²⁾ الزرافة، وجمعها على زرافيّ (كبراري) أو زُرَافى (كسكارى)، بإهمال الياء، وزرافات، وزرائف، وتبع في ذلك كله صاحب محيط المحيط الذي تأثر بهذا الجمع بفريتغ، وقَعالة لا تجمع على فعاليّ بتثديد الياء أو بإهمالها إلا أنها وردت في كتاب عن تاريخ الحبشة عثر عليه فريتغ، وهو لأحد العوام، فقرأها بالصورتين، أما (الزرافات) فمن المقيسات وصاحب محيط المحيط كان يؤمن بما يكتبه فريتغ فوقع في خطئه، وجاء البستان فلم يُصلح ما أفسده نسيبه⁽³⁾.

وكذلك ذكر في مادة (س ن و)⁽⁴⁾، جمع مسنونات وهو شاذ والقياس مسنيات⁽⁵⁾، يقول الكرملی: إن هذا القول لم يقل به أحد سوى بطرس البستاني، نقله عبد الله البستاني وهو غلط ظاهر⁽⁶⁾.

والأغلاط كثيرة، وكما قلنا سابقاً، إن معظم صفحات البستان وجدنا فيها أغلاطاً؛ وذلك يعود إلى نقل البستاني من معجم محيط المحيط الذي اعتمد بدوره على معجم فريتغ، ولم يحاول أحد منهم تصحيح الغلط الذي وقع فيه من سبقه.

وعدَّ الكرملی الأغلاط التي اتبع بها البستاني نسيبه فوجدها خمس مئة غلطة، وجميعها تقليد لصاحب محيط المحيط، حتى أن الكرملی يرى أن عبدالله البستاني بحث عن الهفوات في محيط المحيط ونقلها إلى بستانه⁽⁷⁾.

ذكرت في الفصل الثاني أن الكرملی أحصى أغلاط البستاني وقسّمها إلى مجاميع أسماها مغامز أولها مخالفته أصول الصرف، وزيادته أغلاطاً على أغلاط نسيبه، وجهله الأقوام، وعلم النبات، والجغرافيا، وعلم الحيوان وغيرها.

ويعطي الكرملی لكل مغمز من هذه المغامز أمثلة من معجم البستان. ويستنتج من كل ذلك أن عبدالله البستاني لم يهتد إلا بنور نسيبه بطرس البستاني، وفي بعض الأحيان تابع الشيخ الثرثوني في معجمه أقرب الموارد⁽⁸⁾.

(6) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 130 .

(7) البستان: 451 .

(1) ينظر: البستان للبستاني، الأب أنستاس الكرملی، ومجلة لغة العرب، مج5، ج10، 1927:613، وتطور المعجم العربي: 259 /الهامش.

(2) البستان: 526 .

(3) ينظر: م.ن: 526 .

(4) ينظر: البستان للبستاني: 259 /الهامش .

(5) ينظر: البستان للبستاني: 260-261 .

(6) ينظر: البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط: 140 .

وجدت بعد قراءتي لكل آراء الكرملّي أنه كان قاسياً جداً مع عبدالله البستاني، فمن غير المعقول أن ننكر فضل البستاني على اللغة العربية، وإن كانت الأخطاء كثيرة فمن المؤكد أن المعجم فيه كثير من الأشياء الجديدة، التي خدمت الطلبة بطريقة الترتيب، وتناول الألفاظ، فجميع المعجمات منذ أول معجم (العين) إلى وقتنا هذا وقعت فيها أخطاء، ولم تخل من المعاييب التي جاء اللغويون فنبهوا إليها، فالعين، والجمهرة لابن دريد، والتهذيب للأزهري والصاحح للجوهري والمحكم لابن سيده والمجمل لابن فارس وغيرها كثير، وقعت فيها أخطاء، وقد كانت هذه الأخطاء إما بسبب التصحيف، أو لجهل المؤلف بأحد العلوم فيقع الخطأ، وليس البستانيان وحدهما من وقعا في الخطأ.

((وجد القائمون على المطبعة الأمريكية أن معجم البستان فيه طول، وضخامة، فأرادوا اختصاره، بحيث يتيسر للجميع اقتناؤه فاضطلع بذلك عبدالله البستاني، وأخرج في عام 1930 مجلداً واحداً فيه ما يفي بحاجة الطلبة، وسماه فاكهة البستان.))⁽¹⁾.

رُتّب فاكهة البستان أو كما ارتأت (مكتبة لبنان) تسميته بالوافي على نسق البستان باعتبار الحرف الأول من الكلمة ووضع نجمة (*) على الكلمة الأولى من المادة، ثم تتابع مشتقاتها صرفياً، وكذلك وضع خط عرضي (-) ؛ وذلك لتعويض عن تكرير الكلمة، وحجاً للاختصار، و(ج) مقطوعة معناها (جمع)⁽²⁾.

وهذا النهج هو نفسه الذي اتبعه في (البستان)، فالوافي هو نسخة أخرى للبستان لكنها مختصرة عنه. والذي استوفقي هو تاريخ كتابة المعجم ونشره، فهل يعنى أن عب الله البستاني قد انتهى من معجمه سنة 1927 ونُشر سنة 1930، وكتب معجم (فاكهة البستان) أو (الوافي) في السنة نفسها، وهي نفس السنة التي قضى فيها نحبها والذي أظنه أن هناك خطأ ما في التوقيتات، قد يكون في سنة كتابة (المعجم) ونشره؛ لأن المصادر التي وقتت عليها أجمعت أن وفاته كان سنة 1930، وهي السنة التي دارت فيها كل هذه المواقف، فقد يكون كُتِب قبل ذلك التاريخ، أي بعد انتهائه من (البستان)، وقبل نشره كتاب (الوافي) أو (فاكهة البستان)، وقد يكون ذلك سنة 1928 أو سنة 1929، ونُشر مع البستان سنة 1930.

3. معجم المساعد لأنتاس ماري الكرملّي:

يعدّ معجم (المساعد) في طليعة مؤلفات الأب الكرملّي سواء المخطوطة منها أم المطبوعة، وقد ذكرت مسبقاً أن المؤلف وسه به (نيلى لسان العرب) ثم علل عن هذه التسمية، واتخذ لفظة (المساعد) بديلاً عنها⁽³⁾. كتب الكرملّي في مجلة (الرسالة) عن معجمه قوله: ((سمع كثيرون بمعجمي هذا الواسع، المتضمن ألفاظاً لا تُحصى مستدركة على أصحاب الدواوين العربية الكبرى، والتي لا ترى في القاموس...، ولا لسان العرب، ولا تاج العروس، ولا في أي معجم كان من تأليف الأقدمين والمحدثين، لأنه وعب كُلماً من عهد الجاهلية وصدر الإسلام، وعهد العباسيين، ومصطلحات العلوم

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2 / 727 .

(2) ينظر: تطور المعجم العربي: 256 .

(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 180 .

والفنون، والصنائع، فقد تجيء أسئلة عن ألفاظ غريبة من ديار النيل، وربوع الشام، وأرجاء فلسطين، ومن شمال أفريقية وأصقاع أميركة المختلفة، بل من اقطار استرالية والهند، فأبعث اليهم بما يشفي غلتهم... وأكثر ما أدرجه في الصحف والمجلات من عهد بعيد مقتبس من معجمي هذا (المساعد) ولا يمكنني أن أتولى طبعه لعظمته وسعته⁽⁴⁾.

بدأ الكرملّي عمله في هذا المعجم سنة 1883، وقضى في تأليفه شطراً كبيراً من حياته، إذ انتهى منه سنة 1946.

والهدف الذي أُلّف لأجله المعجم هو اطلاعه على كتب الأقدمين من مؤلّدين، وعصريين، فوجد ألفاظاً كثيرة لا أثر لها في دواوين اللغة، خلاف اللغات الغربية التي كلما جهلنا معنى نقرنا عنه في معاجمهم فوجدناه مع معانيه المتفرعة فبدأ بسدّ تلك الثغرة من خلال تدوين ما لا يجده في كتب اللغة العربية⁽¹⁾.

اتبع الكرملّي منهجاً واضحاً في معجمه هو جمع ما تيسر من ألفاظ الفصحاء الأقدمين، وكلّم المولدين، وكذلك مفردات العوام، مع التنبيه على كل حرف؛ كي لا يختلط الشيء بالشيء، كما فعل صاحب القاموس وتاج العروس الذين ذكروا المؤلّد بجانب الفصحى كلّما دعت الحاجة لذلك، وبما أن حاجتنا اليوم اتسعت أكثر من ذي قبل؛ بسبب تقدم العمران والحضارة، واحتكاكنا بالأجانب، فأصبحنا بحاجة لهذه الكتب اللغوية التي تعيننا على فهم لغتنا والتبحر بها⁽²⁾.

ذكر الكرملّي جنب كل لفظة أصلها إن كانت دخيلة، أو عربية، ثم يذكر جنبها جميع الألفاظ المشابهة لها، وإذا عثر على لفظة لم يجدها في المعجمات ذكر محل ورودها ليطمئن إلى صحتها⁽⁴⁾.

حوى المعجم ألفاظاً كثيرة، وناقش الكرملّي فيه بعض آراء اللغويين وردّ عليهم، فالمعجم هو جمع للكلمات والمواد اللغوية التي فاتت اللغويين وأصحاب المعجمات⁽⁵⁾.

كما حوى المعجم أوضاع النبات والحيوان والمعادن، مع وضع مايقابلها عند الافرنج، وكلما وجد الكرملّي كلمة عربية تشبه غيرها من الكلمات السامية أو الآرية ذكرها⁽⁶⁾.

ويُقرّ الكرملّي بأن كل ما فعله في معجمه هذا جاري فيه اللغويين الغربيين، الذين لم يتركوا لفظة من لغتهم دون التنبيه على أصلها وفرعها، ومأخذها ومصدرها⁽⁷⁾.

(4) السيلو هو السيرة والسير، الكرملّي: ص540/ الحاشية، وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 20، وتطور المعجم العربي: 271.

(1) ينظر: المساعد: 67/ 1.

(2) ينظر: م.ن: 67/ 1.

(3) ينظر: م.ن: 68/ 1.

(4) ينظر: تطور المعجم العربي: 271.

(5) ينظر: المساعد: 68/ 1.

(6) ينظر: المساعد: 68/ 1.

وتوخى الكرملّي في منهجه التحقيق، والتدقيق، والمقابلة، والمعارضة؛ ليوضح الحق في كل ماكتبه وقاله (1).

ومع كل ما قاله الكرملّي بحقّ معجمه إلا أنه يعترف أن العمر لا يكفي لإخراج معجم بالصورة التي يمتناها ولو كان عمره كعمر سيدنا نوح (عليه السلام) (2)، وهذا يدلّ دلالة قاطعة أنه ليس بين المعجمات العربية ما يمكن أن يُعدّ معجماً كاملاً، لا من منهجه، ولا من حيث مدى استيعابه لمفردات اللغة العربية كلها (3).

المصادر التي اعتمدها الكرملّي في معجمه أجنبية، وعربية عديدة، يأخذ منها ما يراه مناسباً لتفسيره المواد اللغوية التي فات ذكرها المعجمات التي سبقتها، فيرجّح منها ما يراه مناسباً، ويتغاضى عمّا يراه غير مناسب.

كان الكرملّي يبحث عن أصل الألفاظ، ومعناها حتى يقف عليها، ذاكرًا المصادر التي استقى منها معلوماته، فمثلاً لفظة (الأطيش) تتبع هذه اللفظة في أكبر المعجمات، إذ بدأ بمعجم تاج العروس (4) فوجده فسرّه بأنه طائر، سمّي كذلك لخفته وكثرة اضطرابه، وفي لسان العرب فسرّه بأنه اسم طائر، وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري إن الأطيش طائر، قاله ابن سيده، وبعد أن تتفّل الكرملّي في مجموعة أسفار لم يجد أكثر من هذا التفسير، ولكنه لم يقتنع تماماً بذلك، وبينما هو يطالع كتاب الإمتاع والمؤانسة قرأ هذه العبارة (5) ((سمن يَغُروا وهي دابة بخراسان تسمن على التعب والشقاء))، فتعجّب الكرملّي هذه اللفظة الغريبة، وهو قد قرأ سابقاً أن لهذه الدابة عدة أسماء، وهما القطاس، والخشفاء، ونسي الكرملّي اسمها الثالث، إلا أنه يذكر أن الاسم ثلاثي الأحرف، وعينه معجمة، وهو مشهور عند العرب في صدر الإسلام، فقرر الاهتداء إلى الاسم فتصفّح حياة الحيوان الكبرى للدميري، فوجد في حاشية الصفحة (9) بجانب كلمة (الأطيش) هذه العبارة (هو طائر يشبه الصرّ كل الشبه، ويألف الجماعة من أصحابه، ويطيّر دفعات، ويألف الغياض والغابات، ويستطيب بزر الكتان، ويعشش على صغار الأشجار كالجوز، والكرم والرقم والعوسج... وهو كثير الطيش، ومنه اسمه)، فاستمرّ يتحقّق من الأطيش فظهر أنه المسمى بالانكليزية linnet، وإن الصرّ هو canary bird، قال لاروس في معجمه إن الأطيش طائر حسن، أريد، أسمر، ورأسه وصدّره معلّمان بأحمر زاه في الذكر، ويخضّر هذا اللون في الإناث، وقد أجمع علماء الطير في جميع البلدان أن غذاءه أنواع البزور، ولاسيّما بزر الكتان، ومن ذلك اشتقاق اسمه في

(7) ينظر: م.ن: 1/ 69 .

(8) ينظر: الحيوان المنسي، انتاس الكرملّي، مجلة المقتطف، مج104، ج3، 1944، 238 نقلاً عن مع المساعد: 1/ 69 .

(1) المساعد: 1/ 70 .

(2) تاج العروس: 19/ 307.

(3) الأمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحّيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ج1/ 144 .

لغاتهم linotte أو linet و linarte ومعناه الكتاني أو أكل بزر الكتان، والفرنسيون يضربون المثل بطيشه فيقولون: فلان أنزق من الأطيش ولسانهم tete de linotte⁽¹⁾.
نلاحظ أن الكرملّي بذل كل ما في وسعه من أجل الوقوف على أصل هذه اللفظة، ومن أين جاءت، وأوضاعها ومعناها بلغتنا العربية، أو باللغات الإفرنجية، وهذا حاله في كل المعجم الذي بلغ خمسة مجلدات لم يُحقّق منها سوى الجزئين الأول الذي طُبِع سنة 1972، والثاني الذي طُبِع ونُشر سنة 1976، وبقية الأجزاء – على حد علمي – بقيت مخطوطة في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

(4) ينظر: الحيوان المنسي: 239-241 ، وتطور المعجم العربي: 279-280 .

4. معجم المعتمد لجرجي شاهين عطية:

من معجمات الألفاظ معجم (المعتمد) الذي وضعه جرجي شاهين عطية، وهو معجم مدرسي، توخى فيه مؤلفه أقرب الطرق إلى جمع ما يهم الطلاب والمتأدبين⁽¹⁾.

يقول عبد القادر المغربي عن هذا المعجم ((فإذا كانت صفحات المعجم ألف صفحة... وكل صفحة ثلاثون كلمة فيكون هذا المعجم قد احتوى على نحو ثلاثين ألف كلمة من خيرة الكلم وأفصحها، وأحقها بالاستعمال والتداول بين الكتّاب))⁽²⁾.

رُيِّن المعجم بالصور والرسوم، وحوى بين دفتيه مادة علمية غزيرة، ذكر جرجي في مقممة معجمه⁽³⁾ السبب الذي دعاه إلى وضع هذا المعجم قائلاً⁽⁴⁾:

((...)) أما بعد، فلا يخفى أن اللغة العربية قد نهضت في هذا العصر من ثباتها⁽⁵⁾ الذي لازمها أعصاراً، وهباً أنماؤها في مخنف الأقطار يحيرن لها أثراً وبعطون مناراً، وكان من أهم ما انصرفت إليه أفكارهم...، إيجاد معجمات لها يراعى في ترتيبها وتبويبها النسق المتبع في اللغات الأجنبية، ليتكّن بها النشء الحديث في المدارس من الوقوف على مفرداتها، والإحاطة بمعاني كلماتها، دون أن يعوقه ذلك عن درس ما تقتضي عليه حالة العصر بنرسه من اللغات الأجنبية، والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها...)).

نستج من مقممة المعجم أن جرجي شاهين عطية صنّف معجمه على النمط الحديث؛ ليعين الطالب من الوقوف على مفردات اللغة العربية، والإحاطة بمعاني كلماتها، متبعاً فيه النهج الحديث وهو نهج معظم المعجمات الحديثة إذ رُتّب على الألفبائية بحسب أوائل الحروف مع مراعاة أصول الكلمات، وتجريد الكلمة إن كانت مزيدة من حروف الزيادة، ثم يبحث عنها الطالب في باب أول حرف منها مثلاً كلمة (بزاز) نطلبها من باب مائة (ب ز ز)، وكلمة (مقص) نطلبها من باب القاف مادة (قص) وهكذا.

وكتب محمد عبد الله قاسم مقدمة الطبعة الثانية⁽⁶⁾، وقال إنه إنما قام بنشر هذا المعجم أداءً للواجب القومي في الحفاظ على حمى العربية، والذود عن زمارها، وهو خدمة لطلاب المدارس وللناشئة ليجدوا ما يعينهم على فهم معاني الكلمات التي تعرض لهم عند مدارسة النصوص.

وكذلك قام بتخريج الآي والنصّ عليها، والحديث الشريف، وقطع الأشعار الناقصة قام بإتمامها ونسبتها إلى قائلها إن تمكن من معرفتهم، واعتنى بالأدوات النحوية، وحذف كثيراً من المصطلحات الدينية المخالفة للعقائد الأخرى، مع إضافته لمصطلحات جديدة سها عنها المؤلف⁽⁷⁾.

ويرى المغربي أن مؤلف المعتمد سار فيه مطابقاً للخطة التي رسمها له، إذ يذكر الكلمة ومعناها محافظاً في ذلك ما قاله أرباب المعاجم، فيذكر عباراتهم دون تعليق أو تبديل، ولكن يعيب

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 237 .

(2) المعتمد ، عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج7، ج1، ت2، 1927: 518 .

(3) هذه المقدمة وجدت في الطبعة الأولى فقط ولم نستطع الحصول عليها إلا من خلال كتاب تطور المعجم العربي .

(4) المعتمد: أ / المقدمة، نقلاً عن تطور المعجم العربي: 237-238 .

(5) خطأ مطبعي وأظن: سباتها .

(6) ينظر: المعتمد ومقدمة الطبعة الثانية .

(7) ينظر: م.ن، الذي قام بهذه التخريجات هو محمد عبد الله قاسم بطلب من دار صادر التي قامت بنشر المعجم .

عليه طريقة اختياره وانتقائه للكلمات الجديرة بالاستعمال، وإهماله للكلمات غير الجديرة، وهذا أمر لم يسلم منه مؤلف في المعجمات؛ فالمسألة ذوقية، والأذواق تختلف، فربَّ كلمة لغوية ينبذها المؤلف؛ لأنها حوشية أو مجوجة، ويختار أخرى يراها صحيحة، وسلسة، ويأتي آخرون فيرون عكس ما يراه المؤلف، أي يستحسنون ما استقبح، ويستقبحون ما استحسن، ويُرجع المغربي السبب في ذلك إلى أن المصنِّفين يقومون بعملهم فرادى، ولو قاموا به جماعات لقلَّ اللوم والنقد⁽¹⁾.

ويلاحظ على هذا المعجم الاختصار المخلُّ في بعض الأحيان لبعض المفردات، إذ يكفي المؤلف بتفاسير قليلة، مختصرة، تؤدي إلى الإخلال بالمعنى، وقد لا توصل الفكرة إلى ذهن المتلقي، ومن ذلك لفظة (العرار)⁽²⁾ التي فسرناها بأنها: ((نبات ناعم أصفر طيب الرائحة... وكل شيء باء بشيء فهو عرار له...))⁽³⁾، والقارئ لهذه اللفظة لا يفهم تفسيرها إلا بالرجوع إلى المعجمات القديمة، وفي هذه الحالة يفقد المعتمد أهم صفة فيه وهو اعتماده دون غيره من قبل الطلبة والباحثين.

ومن الألفاظ الأخرى لفظة (عَرَش)⁽⁴⁾ التي فسرناها صاحب المعتمد بقوله: ((عرش: عرشاً الرجل للكرم: بنى له عريشاً، والكرم عَرِشاً وعُرُوشاً: رفع دواليه على الخشب... عَرِشَ الكَرْمُ وللكرم، بمعنى عرش. والبيت: سقفه وت الدوالي: ارتفعت على الخشب))⁽⁵⁾.

فسر صاحب المعتمد هذه اللفظة بعدة تفاسير، وهو لم يفسرها بالقدر الذي يوصلها إلى ذهن المتلقي، ولو قارنا تفسير جرجي مع ما فسره ابن منظور في معجم (لسان العرب)⁽⁶⁾ لنفس اللفظة لوجدنا فرقاً بيناً، في طريقة ترتيب اللفظة وتفسيرها، وتوضيحها مع الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية.

وإذا ما التمسنا عذراً لصاحب (المعتمد) أن معجمه أُلِّفه بصورة مبسطة؛ ليقربه من أذهان التلاميذ، واختصره ليجمعه في مجلد واحد، ولكننا كذلك لسنا معه في الاختصار الذي أخلَّ بالمعنى، وقصّر في إعطاء المواد اللغوية حقها.

والملاحظ على هذه المعجمات في هذا الاتجاه أنها تنتمي إلى مدرسة واحدة؛ فهي مؤلفة للتلاميذ أولاً، ويُعد هذا تحولاً مهماً في حركة المعجمات العربية؛ لأنها قبلاً كانت تؤلف للعلماء، ومن تبخر في العلم، واليوم وقد تقدم الزمن، وتغيّرت حركة العصر، فلا بد من معاجم تتيح للطلبة والتلاميذ ما يريدون وفي أسرع وقت، فوسّمت هذه المعاجم بسمّة الاختصار مع التوضيح، وهذا بسبب اتصالهم بالثقافة الغربية اتصالاً شديداً، ويظهر التوضيح جلياً في طريقة ضبط المفردات

(1) ينظر: المعتمد: عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج7، ج1، ت2، 1927: ص518، وتطور المعجم العربي: 243.

(2) المعتمد: 404.

(3) م.ن: 404.

(4) ينظر: المعتمد: 405.

(5) المعتمد: 405.

(6) ينظر: لسان العرب: 9/ 133-135.

وحركاتها، وأبواب الأفعال، وفي كيفية استخدام الرموز للتمييز بين أبواب النحو والصرف، واعتنت هذه المعاجم بالمصطلحات العلمية، والعامي والمولد؛ لتقريبها للطلبة، وكذلك عنايتها بالألفاظ والمعاني المسيحية، أو التي لها دلالات خاصة عند المسيحيين؛ وقد يكون السبب في ذلك أن مؤلفيها مسيحيون فأثرت فيهم نشأتهم وبيئتهم وثقافتهم، وأما ما يؤخذ على هذه المعاجم فهو طريقة اختيار المواد اللغوية وطريقة تفسيرها، وقد يكون بسبب التصحيف، والخطأ في التفسير⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الاتجاه الثاني: المعجمات المتخصصة (المبوبة):

اعتنى علماء اللغة المحدثون بالمعجمات، ولم تقتصر عنايتهم على المعجمات العامة، التي تشمل جميع ألفاظ العلوم والفنون، وإنما اتجهوا للتأليف المعجمي المتخصص، وقد بدأوا يؤلفون المعجمات المتخصصة في علم معين، أو فنٍّ من فنون الحضارة.

ونظراً ((لتزايد النشاط الإنساني في العصر الحديث، اشتت الحاجة إلى مثل هذا النظم الجمع والتأليف، برصفه مظهراً من مظاهر التطور الحضاري، فبذل عدد من الباحثين وأهل الاختصاصات العلمية، وأعضاء المجامع اللغوية جهودهم في اختيار مصطلحات تلائم الحياة الحاضرة))⁽²⁾، والحاجة إلى المعجمات المتخصصة ملحة، فقد كتب مصطفى الشهابي عن الحاجة إلى معجمات متخصصة في العلوم، على أن تبتعد هذه المعجمات عن السطحية، والعبارة المبهمة في تحديد العلوم وضبطها⁽³⁾. فالحاجة إلى معجم متخصص ضرورية؛ لتأخذ بما يقال في العلم، وما يجد من متغيرات، فكتب في ذلك الكثيرون.

وهذا الجهد وجدته واضحاً في المعجمات التي سأطرق إليها، وهي المعجمات التي استطعت الحصول عليها، مراعية فيها الترتيب الزمني للتأليف، ومن أهمها:

1. معجم الحيوان لأمين المعلوف.

2. المعجم الفلكي لأمين المعلوف.

3. معجم الآلة والأداة للرصافي.

4. معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي.

1- معجم الحيوان لأمين المعلوف:

صنّف أمين فهد المعلوف معجم الحيوان، كواحد من المعجمات التي ألفها، فله (المعجم الفلكي) الذي سأتى على ذكره لاحقاً، و(معجم النبات) الذي لم أتمكن من رؤيته.

نشر أمين المعلوف معجمه هذا في أجزاء عديدة من مجلة المقتطف سنة 1908 والأعوام التي تلتها، وأضاف إليها ما حققه بعد ذلك، مرتباً إياه على حسب الحروف الإنجليزية، فهو معجم مزدوج اللغة،

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 2: 728-731.

(2) الدراسات اللغوية في العراق: 41-42.

(3) ينظر: عيوب المعاجم العربية، المقتطف 97، 1940، 252 نقلاً عن العربية تواجه العصر، د. إبراهيم السامرائي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص 136.

ويقع في (271) صفحة، وأضاف إليها صفحات المصادر والمُلخص باللغة الإنجليزية، وتضمّن الكتاب (23) صفحة تضمّ صوراً لمختلف أنواع الحيوانات، وفهرساً مرتباً على الحروف الأبجدية يأتي بعد المقدمة.

قال مصطفى جواد عنه إنه: ((أحسن معجم للحيوان في هذا الزمان))⁽¹⁾، ولكنه استدرك على كلامه فقال ((وهذا القول لا يعني إنه بلغ الكمال، فهو مثلاً لم يذكر اسم (الوحرة)، المعروفة عند العامة بمصر بالسلحية، وفي طراز البحر الشامي بالسقاية، كما قال هو))⁽²⁾.

امتاز هذا المعجم، كما وصفه مصطفى الشهابي، بمجموعة مميزات إذ قال إنه ((يمتاز بصحة التحقيق العلمي ودقته، وبكثرة المراجع التي رجع إليها المؤلف، حيث استعان بكتب العلماء الأجانب الذين تحرّوا حيوانات الوطن العربي، ودونوا أسماءها العلمية، واستعان بما كتبه اللغويون كالأب أنستاس الكرمل، وأحمد فارس الشدياق، وأحمد كمال باشا، ويعقوب صروف من المعاصرين، والجاحظ، والدميري، والمسعودي، والإدريسي، وابن سيده من الأقدمين... فل هذه الأسباب جاء معجم المعلوم أية في التحقيق العلمي، ومرجعاً مهماً ومضبوطاً لكل معجم إفرنجي عربي، يؤلف وخاصة لمعجم المصطلحات العلمية...))⁽³⁾.

ويعدّ أمين المعلوم أول باحث عن الألفاظ العربية للحيوان في هذا القرن، ويحوي معجمه أكثر من ألف نوع، وهي ألفاظ وضع أجدادنا أسماءها، مع أن دوحة الحيوان اليوم تحوي مئات الألوف من الأنواع، وخاصة الحشرات⁽⁴⁾.

يرى الشهابي أن معجم الحيوان لا يعدّ معجماً للألفاظ فحسب، بل هو معجم لغوي لكل ما يتصل بالحيوانات الواردة فيه من أسماء عربية مما جاء في كتب العرب الأقدمين⁽⁵⁾.

ويناقش المعلوم الألفاظ مناقشة قد تستغرق صفحة أو صفحتين لما أورده العلماء من الأسماء لحيوان واحد، فهو يناقش ويقارن، ويستدل إلى أن يصل إلى استنتاج أن اللفظة العربية تدل على الحيوان الفلاني بلا تردد أو جدال⁽⁶⁾، ومن هذه الألفاظ: العقاب⁽⁷⁾، والخلد⁽⁸⁾، والنمر⁽⁹⁾، والنسر⁽¹⁰⁾.

وأما المسائل التي أهملها المعلوم في معجمه فهي الأسماء الفرنسية للحيوانات، مع أنه ذكر كثيراً منها يوم نشر المعجم كأجزاء في المقطع.

وقد يكون السبب في ذلك هو ضيق الوقت المحدد للطبع الذي جعله يقتصر فقط على الأسماء اللاتينية والانجليزية من دون الفرنسية، وضيق الوقت أوقعه أيضاً في إغفاله ذكر بعض

(1) المباحث اللغوية في العراق: 133 .

(2) م.ن: 133 .

(3) باب مطبوعات حديثة (معجم الحيوان) ، مجلة المجمع دمشق ، مج 13، ج 1، 1933:ص59 وما بعدها ، وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 43 .

(4) ينظر: معجم الحيوان ، الشهابي: 59-62 والمعجمية العربية في القرن العشرين: 236 .

(5) ينظر: معجم الحيوان ، الشهابي: 61، وتطور المعجم العربي: 292 .

(6) ينظر: المصدران السابقان .

(7) ينظر: معجم الحيوان: 20-92 .

(8) ينظر: م.ن: 161 .

(9) ينظر: م.ن: 149 .

(10) ينظر: م.ن: 259 و 260 .

الأسماء في أماكنها، نحو لفظة (البُخت) التي لم نجدها في الفهرس العربي، كما لم نجد لفظة (ot is) اللاتينية مكانها، وهي تدل على جنس الحبارى، مع أنه لم يسه عن ذكر البخت ولا الحبارى أمام الاسم الإنجليزي⁽¹⁾.

ومع هذه الإغفالات إلا أن هذا المعجم يعدّ بحق معجماً علمياً، محققاً، بطريقة علمية تفيد الطالب والباحث، ويعد مرجعاً مهماً من المراجع العلمية الدقيقة، لما يحويه من معلومات مفيدة، ويمتاز بوجود الصور فيه وهي تساعد على توضيح معاني الحسيات التي لاتقع تحت نظرنا عادة.

2- المعجم الفلكي لأمين المعلوف:

نُشر هذا المعجم أول أمره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1929، إذ تضمن أسماء بعض النجوم بالإنجليزية مع مقابلها باللغة العربية.

وبعد فترة أُتيح لأمين المعلوف أن يزيد عليه، ويدقق، ويُصلح بعض المواضع حتى تكوّن لديه هذا المعجم الذي استفاد منه معظم الفلكيين، فيعرفوا ماهية الكواكب والأفلاك، ومواقعها، وهذا ما سجله المعلوف في معجمه.

وصُدّر الكتاب بأبيات لابن الشبل الشاعر البغدادي مطلعها⁽²⁾:

بريك ايها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار ؟

رُتّب المعجم على الألفباء الإنجليزية، إلا أنه سار في طبعه من اليمين إلى اليسار، وهذا شيء غريب⁽³⁾.

يقول أمين المعلوف في مقدمة معجمه ((نشرت في سنة 1929 في مجلة المجمع العلمي العربي أسماء بعض النجوم بالإنجليزية وما يقابلها بالعربية، وكتبت قبل ذلك إلى العلامة أحمد تيمور باشا استفتيته في الأمر، فأشار علي (رحمه الله) أن أرسل الجداول كلها كما وردت في المعجم (وبستر) مع ما يقابلها بالعربية فتفضل... وأجابني على الفور واستحسن ما كتبت، وخالفني في ألفاظ علق عليها تعليقاً يدل على سعة علمه ودقة بحثه، ونشرت هذه الجداول في مجلة المجمع العلمي العربية... ثم عدت إلى مصر فلقبت يوماً صديقي الأستاذ محمد بك مسعود، فأعطيته نسخاً منها ليعلق عليها ففعل، وقد رأيت الآن أن أعيد نشر هذه الجداول بعد إضافة ما عثرت عليه في مطالعتي، وكان جملة ما نشرته في مجلة المجمع نحو مئة كلمة بلغت كلها نحو (24) صفحة من قطع الربع، وقد أضفت إليها الآن سائر المصطلحات الفلكية، فصارت كأنها معجم فلكي يقع في مايقرب من مئة وخمسين صفحة))⁽⁴⁾.

المعجم مرتّب على وفق الأبجدية الإنجليزية، إذ يبدأ بكلمة aberration of light⁽⁵⁾

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 293 .

(2) ينظر: المعجم الفلكي: 2 .

(3) ينظر: المباحث اللغوية في العراق: 135 .

(1) المعجم الفلكي: 5، وينظر: تطور المعاجم العربية: 295 .

(2) وتعني: انحراف النور أو الضوء ، ينظر: المعجم الفلكي: 9 .

وينتهي بكلمة winter sdstice⁽¹⁾.

وينكر المؤلف في مقمة المعجم المصادر القليلة التي اعتدها، ونكر منها كتاب (علم الهيئة) و (محاسن القبة الزرقاء) لكريستف فانديك، و (بساط علم الفلك) ليعقوب صروف و (الأثار الباقية) لبيروني وترجمته (لنكور إورد سافو)، وبعض الكتب اطع عليها المؤلف ولكنه لم يأخذ عنها، مثل: (عجائب المخلوقات) للقزويني، و (صور السماء) للصوفي، ونقل من كتاب (جدول الكواكب الثابتة) للثيزيني عن طريق ما أخذه الدكتور فانديك⁽²⁾.

وقع المعجم في مأخذ⁽³⁾ كغيره من المعجمات منها أن المؤلف لم يذكر الاسم العلمي باللغة الأعجمية، وما يقابله باللغة العربية، بل كان يوضح الاسم العربي غالباً بنبذ تاريخية أو علمية تدل على واسع علمه، ثم يذكر الاسم باللغة الأعجمية، ومن ذلك ((الردف. ذنب الدجاجة. سُمي بالردف لأنه يتلو الأربعة الكواكب المصطفة التي قطعت المجرة عرضاً، واسمها الفوارس، سُميت بذلك لأنها تشبه أربعة فوارس يتسايزون كأنه ردف لها، وهذا الشرح عن الردف من تعليق للأستاذ محمد بك مسعود، أما الكلمة الإفرنجية فتصحف الردف بالعربية (see eygnus))⁽⁴⁾.

ويختلف طول التعليق بين مفردة وأخرى، فبعض المفردات لاتحتاج إلى تعليقات طويلة، بل فقط ترجمة قصيرة لمعنى الكلمة، وبعضها تطول الترجمة حتى تستغرق صفحة كاملة، حسب ما يقتضيه معنى اللفظة.

ومن الملاحظات الأخرى كثرة الأسماء الفلكية باللغات الأعجمية، وهي منقولة من أسماء عربية بعد تحريفها، فلا تخلو صفحة من صفحات المعجم من اسم واحد على الأقل⁽⁵⁾، ومن ذلك قوله في تفسير معنى أحد الفوارس⁽⁶⁾. cygni.gienah.gienula.aguarii. أبسلون الدجاجة، وهو نجم في جناح الدجاجة...

وترى الدكتورة حكمت الكشلي أن المعجم أغفل بعض المصطلحات الفلكية الحديثة، وهي مما لا يستغني عنه الكاتب في موضوع كهذا مثل expanding التي ترجمت بألفاظ وعبارات مختلفة، إذ قيل إنها الكون المتمدد والمتشنت، أو الأخذ في التمدد أو التشتت أو الاتساع، وكذلك عبارة red line schift التي ترجمت بأنها جيود الخط الأحمر، وانحراف الخط الأحمر، وهي من مصطلحات علم البصريات التي لها صلة بظاهرة تفرق السدم اللولبية خارج المجرة، ولا يمكن الكتابة في الفلك دون الإشارة إلى هذه المصطلحات⁽⁷⁾.

(3) وتعني المنقلب الشتوي ، ينظر: م.ن: 109 .

(4) ينظر: م.ن: 5-6 /المقدمة .

(5) ينظر: المعجم الفلكي ، مكتبة المقتطف ، المقتطف ، مج87، ج3 ، اكتوبر 1935: 369-371 نقلاً عن تطور المعجم العربي: 296-297 .

(6) المعجم الفلكي: 24 .

(7) ينظر: تطور المعجم العربي: 296.

(8) ينظر: المعجم الفلكي: 59.

(1) ينظر: تطور المعجم العربي: 297 .

كما ترى د. حكمت أن أمين المعلوف قدم الياء على الشاء في كلمة ether⁽¹⁾، قائلاً بأنها المادة التي تملأ الفضاء، وهو يقصد الأثير⁽²⁾؛ لأنه الوسط المفروض في الطبيعة. وربما لم يغفل أمين المعلوف هذه المصطلحات التي ذكرتها د. حكمت وأنه تجاهلها لقصد في نفسه، أما الخطأ الذي وقع فيه وهو تقديم الياء على الشاء فقد يكون أنه خطأ طباعي، أو أنه يرى أن الأثير هو نفسه الوسط المفروض على الطبيعة، والمعلوف يرى أنه ابتكر عملاً لم يُنسَج على منواله قبلاً، فإذا ما كُثِرَ الخطأ فيه والنقص فعلينا أن نلتزم له العذر.

3. معجم الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات لمعروف الرصافي: من المعجمات المتخصصة في اللغة العربية، معجم الآلة والأداة الذي كتبه معروف الرصافي سنة 1918؛ إذ أشار في آخر مقدمة الكتاب (قسطنطينية، في 9 ربيع الآخر 1337 هـ)⁽³⁾. بدأ الرصافي معجمه بمقدمة نُشِرت في الصحف والمجلات، إذ نشرها في جريدة (الأمل)⁽⁴⁾، بعنوان (جمودنا في اللغة)، ذكر فيها السبب الذي دفعه إلى تأليف الكتاب⁽⁵⁾ يעדّ كتاب الرصافي هذا من أهم ما كتبه الرصافي في حقل اللغة؛ لأنه عمد فيه إلى جمع جمهرة كبيرة من أسماء الآلة والأداة، وما يتبعها من الملابس والمرافق والأشياء التي يحتاجها المجتمع المتحضر، وسبيله في ذلك كان استقراء المعجمات القديمة منها والمحدث⁽⁶⁾. يرى عبد الحميد الرشودي (محقق المعجم) أن الرصافي استقى كثيراً من الألفاظ من معجم (أقرب الموارد) لسعيد الخوري الشرتوني⁽⁸⁾.

واتفق مع المحقق في رأيه هذا لمراجعتي للمعجمين، معجم (الآلة والأداة) ومعجم (أقرب الموارد) فوجدت أن الرصافي استعان بمعجم (أقرب الموارد) عند تفسيره لكل لفظة من الألفاظ، مع استعانتة بشواهد الشرتوني كذلك.

رتَّب الرصافي ما اتفق له من الكلمات على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول من الكلمة سواء أكان أصلياً أم مزيداً، واعتذر عن بعض الكلمات التي كررها في عدة مواضع؛ لأنه بعد ما ذكرها وقف منها على معنى آخر، فذكرها في محل آخر، لأن هذا الكتاب ليس معجماً من معاجم اللغة حتى يتوجب كونه محكم الترتيب، فهو مجموع كلمات⁽¹⁾.

(2) ينظر: المعجم الفلكي: 55 .

(3) ينظر: تطور المعجم العربي: 297 - 298 .

(4) معجم الآلة والأداة: 19 .

(5) الأعداد: 60-61-66-67 الصادرة بين 11 و 19 ك 1، 1923، نقلاً عن الدراسات اللغوية في العراق: 45 .

(6) ذكرت السبب في الفصل الثاني .

(7) ينظر: معجم الآلة والأداة: 494-495 .

(8) ينظر: م . ن : 495 .

(1) ينظر: م . ن : الصفحات: 75 - 96-98-131-132-135-167-198-212-278 وغيرها .

ذكر الرصافي بعض الألفاظ العامية جنب الألفاظ الفصح، وهذا برأيه، ليس بدعاً في التأليف المعجمي؛ لأن الزبيدي نحا هذا النحو في تاج العروس، فذكر طائفة من الألفاظ العامية المصرية في معجمه⁽²⁾.

ومن الطبيعي أن المحقق عند تحقيقه لهذا المعجم قام بتحقيق الهمزة التي سهلها الرصافي ما في الرأس، والفأس، والكأس.

وعلى الرغم مما في المعجم من عثرات وهفوات إلا أن للرصافي فضلاً على العربية؛ لأنه تنبّه لحاجة المجتمع لمعجم كهذا يسدُّ ثغرة من الثغرات؛ ((لأن نماء اللغة لا يتم إلا بفتح باب الاجتهاد اللغوي الذي أوصده الجمود والتخلف دون مجارة اللغة للتيارات الحضارية المستجدة مع تجدد وتعدد حاجات الإنسان واستبحار العمران))⁽³⁾.

4. معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي:

من الرواد المعجميين الأول، وأوثقهم في اختصاصه هو مصطفى الشهابي، فقد لبث نحو عشرين سنة يجمع مصطلحات العلوم الزراعية، ويحققها، وينشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، حتى كانت سنة 1943، فأصدر معجمه (معجم الألفاظ الزراعية) بالفرنسية والعربية.

يضمُّ المعجم المهم من ألفاظ العلوم الزراعية، وبلغت نحو تسعة آلاف لفظة، راجع فيها الشهابي عشرات المراجع في دمشق والقاهرة؛ بغية التثبت من صحة اسم عين من الأعيان، أو لمعرفة الاسم العربي القديم ووصفه أمام الاسم الفرنسي والاسم العلمي؛ أو لإيجاد مصطلحات جديدة سائغة في المواضيع العلمية، لم يعرفها العرب⁽³⁾.

يعدُّ معجم الشهابي فتحاً في المصطلحات الزراعية؛ إذ تأنَّى لصاحبه أن يجمع في نفسه كل الأدوات التي تُيسِّر له النجاح والتوفيق في عمله، وفضلاً عما جمعه من مصطلحات فرنسية، فقد وضع مقابلها حوالي ثلاثة آلاف لفظة عربية من وضعه وتحقيقه، لم يسبقه إليها أحد من أصحاب المعجمات⁽⁴⁾.

وعاد الشهابي بعد أربعة عشر عاماً ينظر في معجمه، ويبحث في الألفاظ الزراعية؛ ليقدّم من جديد عام 1957 طبعة الكتاب الثانية، وهي طبعة منقّحة ومزينة، فأصبح مجموع كلمات المعجم عشرة آلاف كلمة⁽⁵⁾.

(2) ينظر: معجم الآلة والأداة: 496 .

(3) م . ن : 497 .

(4) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، مصطفى الشهابي، معهد الدراسات العالية في جامعة الدول العربية، 1955، ص 50 .

(5) ينظر: المعجمية العربية في القرن العشرين: 241 .

(6) ينظر: معجم الألفاظ الزراعية: أ / المقدمة، والمعجمية العربية في القرن العشرين: 241 .

لم يذكر الشهابي في معجمه هذا سوى الألفاظ الدالة على الأجناس النباتية والحيوانية، والألفاظ الدالة على أنواعها، وأهمّل الألفاظ الدالة على الأصناف والسلالات؛ لأنها كثيرة وتضاعف حجم المعجم إذا ما تطرق إليها⁽¹⁾.

ويُفَرِّق الشهابي أن طريقته في تسمية حشرات النباتات ليست علمية؛ لأنه يسمي الحشرة باسم النبات الذي تضر به مثلاً ذبابة الحنطة، أو سوسة العدس؛ ويعلل ذلك بأن هذه الطريقة تُتبع في تسمية الكثير من الحشرات في أوروبا، مجارة للعامة في ذكر السهل والمتعارف من الأسماء⁽²⁾ وجنح الشهابي إلى تعريب جميع الأسماء الفرنسية للأجسام الكيماوية المركّبة وشمل التعريب حتى الأسماء السهلة التي عالجت الجامعة السورية ترجمة بعض مافيها من صدور أو كواسع (3) ، فيقول في حامض الكبريتيك *acide sulfuigue* ، ولم يقل حمض الكبريت، ولاحامض كبريتي، وكلورو الصوديوم *chlorure de sodium*، ولم يقل كلور الصوديوم، ورأي الشهابي في هذا التعريب أنه مبني على أن ما أمكن ترجمته هو قليل نسبة إلى ما يحتاج إلى تعريبه، لذلك رجّح تعريب الصنور والكواسع الكيماوية؛ لتكون لغتنا الكيماوية شبيهة بأمثالها في اللغات الحية⁽⁴⁾.

ونستطيع أن نتبيّن مدى اهتمام الشهابي بالمعجم الحديث، من مقالة له بعنوان (أسماء النبات والحيوان في المعاجم العربية)⁽⁵⁾ شخّص فيها عيوب المعجمات القديمة التي حددها ب(6):

1. خلو معجماتنا من أسماء أعيان النبات والحيوان؛ لأن الفتوحات الإسلامية لم تمتد إلى أمريكا، ولا الشرق الأقصى، وكثير من الأصقاع الشمالية الجنوبية، وكثير من هذه الأسماء له تأثير كبير في مرافق الإنسان الاقتصادية.
2. خاطت معجماتنا القديمة كثيراً من أسماء أعيان المواليد بعضها ببعض، وعرفت الواحد بالثاني، في حين أن كثيراً منها أنواع مستقلة عن بعضها، وهذا يعود لعدم معرفة القدماء بتصنيف الأحياء حسب خصائصها الداخلية والخارجية مثل عدم التفريق بين الأرز والسرو والصنوبر.
3. فسّرت معجماتنا كثيراً من الألفاظ المشهورة تفسيراً غير علمي، مثلاً في لسان العرب نجد ابن منظور فسّر الطير بأنه اسم لجماعة مايطير، بينما فسره ابن سيده في

(1) ينظر: معجم الالفاظ الزراعية : ح .

(2) ويقصد بالصور والكواسع الإضافات التي تضاف إلى أول الاسم الفرنسي أو إلى آخره فتقلب مدلوله إلى مادة جديدة . ينظر: معجم الالفاظ الزراعية: ح .

(3) ينظر: م . ن : ح .

(4) نشرت المقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، مج24 ، ثم أودعها كتابه:المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:35-28.

(5) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:35-28.

(6) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث:35-28.

المخصص بأنه الجراد والزنابير والذباب والنحل، في حين أن الطير في العلم الحديث هو حلقة من حلقات تصنيف الحيوان، والحشرات حلقة أخرى.

4. نقص تحلية أعيان النبات والحيوان، فمعظمها لم توصف بأكثر من أنها نبت أو نبات، أو شجر أو عشب، وعدّ الشهابي هذا العيب أشنع عيوب المعجم، فهو يرى أن أول شرط من شروط التحلية العلمية هو ذكر موقع النبات أو الحيوان في التصنيف، أي ذكر فصيلته.

5. تفسر معاجنا القديمة الكلم بالفاظ أعجمية مثلاً فسّر الفيروز آبادي الحيق بأنه القوّثج، والبندق الجلّوز...

6. كثرة التصحيف في المعجمات القديمة؛ لأن القدماء كانوا يهملون التقط.

7. تبدّل اليوم مثلول البعض من أسماء أعيان النبات، فبعض الأسماء كانت قديماً تُطلق على نباتات، وأصبحت الآن تُطلق على نباتات أخرى.

8. بعض الأسماء العامية التي تطلق الآن على نباتات حشرات ليس لها أسماء في المعاجم القديمة، وأكثرها خفيفة على السمع مثل الفتنة، والعنبر اللتان تطلقان في مصر والشام على سنّط فرنس، ويتساءل الشهابي: لماذا دُكرت مثلاً كلمة (سنديان) في القاموس المحيط اسماً لأحد أنواع البلوط، ولم تذكر كلمة (ملّول) وهي كلمة تُسمى بها منذ مئات السنين نوعاً آخر من البلوط؟ ويجب على السؤال باستهجان شديد، إذ يقول ((الآن الأولى فارسية⁽¹⁾) عرفها المجد الفارسي، وأدخلها في معجمه، ولأن الثانية⁽²⁾ سريانية لم يعرفها ولم يذكرها على الرغم من شيوعها))⁽³⁾⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: جهود مجمع اللغة العربية في القاهرة في المعجمات:

اعتنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالمعجمات، وأولاهها اهتماماً خاصاً؛ لما لها من أهمية كبيرة، وقيمة تاريخية؛ لأنها حفظت مادة اللغة، وإليها يُرجع في توضيح أي مفردة غامضة، أو عبارة غريبة، أو شواهد مبهمة.

وبعدما افتُتح مجمع اللغة العربية في القاهرة، أو ما كان يسمى حينئذ بمجمع اللغة العربية الملكي، كان من أغراضه ((أن يقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم، والفنون

(1) يقصد سنديان .

(2) يقصد ملول .

(3) المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث: 35.

(4) وعند عودتي إلى القاموس المحيط لم أجد كلمة (سنديان) فيه أصلاً، إذ بحثت في باب الدال فصل السين فوجدت كلمة ((السند))، ومشتقاتها جميعها، ولكن لم أجد لفظة السنديان إطلاقاً، وهنا ينتهي كلام الشهابي واستهجانه من منهجية الفيروز آبادي.

وغيرها، تُنشر تدريجياً، ويوضع معجم واسع يجمع شوارد اللغة وغريبها، ويبين أطوار كلماتها، كما ينشر تفاسير وقوائم لكلمات وأساليب فاسدة يجب تجنبها⁽¹⁾.

وأخذ المجمع على نفسه منذ البداية أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وكَوّن في الدورة الأولى من انعقاده لجنة سميت بـ(لجنة المعجم)، تتكون من كبار اللغويين العرب والمستعربين، حددت اللجنة الخطة التي تسير عليها، ورسمت المعالم الرئيسية لمعجم القرن العشرين، وهذه المعالم هي تقسيم الأدب العربي إلى عصور، وحصر المعاجم وكتب اللغة التي يرجع إليها، ووضع الرموز الدالة، وتصفية المعاجم ليتدارك ما فيها من نقص، ونبذ الغريب والحوشي، ولم تتسن اللجنة استعراض المعجمات الأوروبية الحديثة، وخاصة معجم إكسفورد؛ لتستفيد منه عند وضع المعجم.

وضعت اللجنة طائفة من المبادئ التي لها شأن في وضع المعجم وهي:

1. إن العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها، بل لها مضان أخرى يجب

تتبعها والأخذ عنها، مثل كتب الأدب والعلم، وما جرى على ألسنة الناس من حوار.

2. إن اللغة كلٌّ متصل الأجزاء، يرتبط حاضره بماضيه، وهما معاً يعدّان لمستقبله، والعربية مختلفة عن اللغات المعاصرة في أنها قديمة وحديثة، فلها قديمها الخالد، وحاضرها الحيّ، ومستقبلها الزاهر.

وانتهى المجمع إلى أن معجم القرن العشرين يجب أن يعرّف عن اللغة في مختلف عصورها، فيضمّ ألفاظاً حديثة إلى جانب الألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام.

وظهرت مجموعة معاجم في القرن العشرين وسأطرق إليها تباعاً مراعية زمن ظهورها، وهي:

1. معجم فيشر:

أول المعاجم التي عُني بها المجمع المصري هو معجم فيشر، وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الدكتور فيشر المستشرق الألماني الذي كان أحد أعضاء المجمع المصري، وقد عني بالمعجمات العربية، فنظر إليها ولم يرقه تصنيفها سواء القديمة منها أو الحديثة، ففكر أن يضع معجماً عربياً، على نهج جديد، فنشر فكرته عام 1907 في مؤتمر بازل الذي عُقد للغويين الألمان، وعندما أصبح عضواً في المجمع أراد أن يتوج جهوده ويخرجها إلى النور، فتعاقد مع وزارة المعارف لنشر معجمه، فأمدّه المجمع بوسائل العون، وكان أمله أن يخرجها في ست أو سبع سنوات، ولكن وبعد عمل متصل طوال أربع سنوات جاءت الحرب العالمية الثانية فوقف عمله، وخرج من مصر، وحالت الحرب دونه ودون الإشراف على نشر معجمه، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قعد به المرض عن أن يعود إلى مصر فتوفي سنة 1949، وعبثاً حاول المجمع أن يلتمّ ما تفرق من أصول المعجم بين ألمانيا ومصر، ولم يستطع أن يقف المعجم إلا على جزرات غير

(1) لائحة لمجمع اللغة العربية الملكي، اغراض المجمع، مجلة المجمع: 1: 22 والمعجم العربي نشأته وتطوره: 2:

مستوفاة، حرص أن يربتها ويضعها تحت تصرف الباحثين، فلم ينشر من معجمه سوى مقدمة ونموذجاً صغيراً أعدهما المؤلف⁽¹⁾.

اعتد فيشر في معجمه على منهج اختطه لنفسه؛ لأنه لم يكن راضياً عن منهج التأليف المعجمي المأخوذ به، فقد أخذ على نفسه بأن يشتمل معجمه على كل كلمة وردت في اللغة بلا استثناء، مبنياً تاريخها، وما طرأ عليها من دلالات، فكل مفردة يوضح معناها من خلال العودة إلى النصوص الأولى لها، ويتتبع تاريخها، وما مر عليها من تغييرات دلالية، واقتنع فيشر بأن يتوقف عند نهاية القرن الثالث الهجري، أي: منتهى ما وصلت إليه الفصحى، وسلك في معجمه مسلك ابن فارس، والزمخشري، من اعتبار الحروف الثلاثة الأولى في الكلمة أساساً لإيراد المواد، وقدم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد⁽²⁾.

2. المعجم الكبير:

أبدى المجمع منذ أيام انعقاده الأولى اهتماماً بالمعجمات، وألقى على عاتق (لجنة المعجم) مهمة إعداد مواد المعجم الكبير، وهي تختص بالفحص عن جميع ألفاظ العلوم والفنون والآداب، وتستعين اللجنة بمن تشاء من العلماء المتخصصين⁽³⁾.

وقامت هذه اللجنة سنة 1946م بإصدار كراستين تكوّنت كل منهما من مئة صفحة أنموذجاً للمنهج الذي ترى السير عليه؛ لاستطلاع آراء العلماء والمتخصصين في اللغة، ونحا هذا المعجم منحى المعاجم الغربية في استخلاص المعاني العامة والمشاركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة، ولم يقتصر البحث على المعاني اللغوية وحدها، بل تعداها إلى المسميات، وأسماء الأماكن والأعلام المشتقة من كل مادة⁽⁴⁾.

استطاع المجمع أن ينشر عام 1956 جزءاً من معجمه الكبير في نحو (500) خمسمئة صفحة، عده مجرد تجربة دعا المتخصصين في اللغة من عرب ومستعربين إلى قراءته، وتسجيل ملاحظاتهم عليها⁽⁵⁾، وفي سنة 1970 صدر الجزء الأول في (700) سبعمئة صفحة⁽⁶⁾.

3. المعجم الوسيط:

بنأت فكرته عام 1936م، وتشكّلت لجنته عام 1937م، وهي لجنة رسمت له خطة العمل، ووضعت قواعده الأساسية، واستمر العمل به، إلى أن ظهر سنة 1961⁽⁷⁾، وهو خارج نطاق حبة البحث.

4. معجم الفاظ القرآن الكريم:

(1) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 65-64/1 .

(2) ينظر: م.ن: 66-65/1 .

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً: 155، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 737/2 .

(4) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 738/2 .

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 68-69، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 738/2 .

(6) ينظر: المعجم الكبير، إبراهيم مذكور، مجلة مجمع اللغة العربية، ج28، نوفمبر 1971، 13 .

(7) تطرقت له سابقاً في الفصل الأول .

بدأت فكرة المعجم عام 1941، أقرها المجمع من حيث المبدأ، ولكنها تعثرت زمناً؛ وذلك لخلاف على المنهج والغاية، ولكن بعد سنوات قُدر لها ان تسير، وبدأت أولى خطوات المعجم سنة 1946، وفي عام 1952م أُقرّ منهجه النهائي، فصدر منه الجزء الأول عام 1953، وفي مقدمته المنهج، واشتمل على حرف الهمزة، والباء، والتاء، والثاء⁽¹⁾، وهو خارج نطاق فترة البحث.

تلك صورة للمعجم العربي الحديث ومنهجه الذي سار عليه منذ أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، وهو كغيره من الموضوعات التي شغلت الباحثين، أصابه الخلل والزلل، لا كمال مطلقاً في عمل الأفراد؛ لاختلاف وجهات النظر بينهم، وكل المعاجم التي مرّ ذكرها في هذا المبحث كانت تحوي معلومات مستقاة من المعجمات القديمة، سواء في المادة اللغوية، أو في التنظيم، أو في المنهج الذي سارت عليه، ولكنها أضافت مادةً لغوية جديدة إلى المكتبة العربية، فلا يُنكر الجهد الذي قدمه الأفراد من لغويي المشرق العربي على العربية، وما قدمته المجامع اللغوية، فكلها تصبّ في مجرى واحد وهو خدمة اللغة العربية والحفاظ عليها، لما حوته هذه المعاجم من مادة غزيرة، ومعلومات واسعة، وقيمة تاريخية كبيرة، سخرها المعجميون لمواجهة حاجات العصر ومقتضياته.

وخلاصة ما توصلتُ إليه من هذا المبحث أن معجمات الألفاظ والمعجمات المتخصصة امتازت بمنهجية واضحة، ومنظمة، سهّلت للباحثين والطلبة الوصول إلى هدفهم بأقصر الطرق، وبأقل جهد، وإن أصاب بعضها التصحيف الذي أشرت إليه سابقاً، كما أصاب بعضها التخبط بسبب نقل المادة اللغوية على علاقتها من دون مراجعتها والتأكد منها من خلال الرجوع إلى أمهات المعاجم.

تميزت هذه المعجمات بالصور التي زينتها، وهي وسيلة مهمة من وسائل التوضيح، وتقريب المواد اللغوية إلى ذهن الباحث.

المبحث الخامس

المصطلح العلمي

(2) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 70/1-71.

شهد القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين سعياً حثيثاً لإيجاد المصطلحات العلميّة، ومحاولات تدريس العلوم بالعربيّة، وقد أصابت هذه النهضة نجاحاً هنا، وإخفاقاً هناك، بسبب الأحوال الاجتماعيّة والسياسيّة في المجتمع العربيّ،⁽¹⁾ وسنلمس الجهد الذي بُذِل في العصر الحديث لإيجاد المصطلح العلميّ، وجعل اللغة العربيّة مستوعبة للعلوم الحديثة، إذ يُعدُّ المصطلح من المسائل الهامّة التي أثارت اهتمام المشتغلين باللغة العربيّة، والعلوم على اختلافها، ولما للمصطلح من دور في نقل العلوم، وتسهيل تعلّمها، ورغد اللغة العربيّة بألفاظٍ ومفردات جديدة تُزِيد من نمائها⁽²⁾.

بدأت المصطلحات العلميّة أوّل أمرها بعناية أفراد، ثمّ صارت فيما بعد بعناية المجامع اللغويّة بدءاً بمجمع اللغة العربيّة بدمشق (1919)، ومجمع اللغة العربيّة في القاهرة (1932)، والمجمع العلميّ العراقيّ في بغداد (1947)، ومجمع اللغة العربيّة في عمّان (1976)، ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربيّ في المغرب (1962)، وقد تتبعت في هذا المبحث جهود الدارسين في المصطلح العلميّ في الحقبة التي يشملها البحث وقسمتُ المبحث إلى مطالب عدّة، هي:

– الجهود السابقة في التراث العربيّ حول المصطلح، والحاجة إلى مصطلحات جديدة.

– عرض موجز لجهود اللغويّين في الحقبة المدروسة 1900 - 1950.

– وسائل وضع المصطلحات ومواصفات المصطلح من خلال جهود اللغويّين.

المطلب الأوّل:

– الجهود السابقة في التراث العربيّ حول المصطلح، والحاجة إلى مصطلحات جديدة.

لفظة (مصطلح) لغةً مصدرٌ ميميّ للفعل (اصطَلَحَ)، وورد في المعاجم العربيّة أنّ الصّلاح: ضدّ الفساد، وتقول: صَلَحَ الشيءُ يَصْلُحُ صُلُوحاً، قال الفراء: وحكى أصحابنا صَلَحَ أيضاً بالضمّ، وقد اصطلاحاً، وتصالحاً، واصّالِحا، أيضاً مثددة الصاد، والإصلاح نقيضُ الإفساد⁽³⁾. واصطلاح القوم إذا وقع الصلح بينهم، وأصلح ما بينهم: أزال ما بينهم من عداوة، والصّلاح بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنّثها، والاسم الصُّلَح يذكّر ويؤنّث، وأصلح ما بينهم وصالحهم مُصالحة وصلاًحاً⁽⁴⁾.

وهكذا نجد أنّ المدلول المعجميّ لهذه اللفظة هو التّصالح والتّسالم، فكأنّ الناس قد اختلفوا، عند ظهور مدلول جديد، على تسميته، فذهب فريق لإعطائه اسماً، واقتراح فريق آخر اسماً مغايراً له، وارتأى فريق ثالث تسمية مباينة، ثمّ اتّفقوا أو تصالحو على تسمية واحدة.

(1) ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوريّ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 2، 1992، ص 34.

(2) ينظر: المصطلحات والتنمية اللغويّة، عمر هزايمة، مجلة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007، ص 2.

(3) ينظر: الصحاح في اللغة: 29/2؛ والمعجم الوسيط: 522/1، مادّة (صَلَحَ).

(4) ينظر: لسان العرب: 384/7 مادة (صَلَحَ).

أما اصطلاحاً فُعرّفه الجرجانيّ بأنّه ((عبارة عن اتفاق قومٍ على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما)).⁽¹⁾ ويُعرّفه مصطفى الشهابي بقوله ((لفظٌ اتفق العلماء على اتّخاذهِ لتعبير عن معنى من المعاني العلميّة)).⁽²⁾

والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولاتٍ جديدة غير مدلولاتها اللغويّة المعروفة، مثلاً السيّارة في أصل اللغة هي القافلة، وفي اصطلاح الفلكيّين تُطلق على الكواكب السيّارة التي تسير حول الشمس⁽³⁾، وحديثاً هي واسطة للنقل ذات أربع عجلات، وتعمل بمحرّك ذاتي. ((يُعَدُّ علمُ المصطلح أحد فروع علم اللغة التطبيقيّ، وهو من أظهر العلوم اللسانيّة وأكثرها أهمية؛ لارتباطه بالعلوم كلّها، ولكون النّقْم العلميّ الهائل في العلوم كافّة قد رافقه قدرٌ هائلٌ من المصطلحات التي لا بُدّ منها؛ لتخرج الصور النظرية في تلك العلوم إلى حيّز الوجود)).⁽⁴⁾ وارتباط المصطلح بالعلوم كلّها يُبرز أهميته، ومدى حاجة المجتمع إليه؛ فالتطوّر في كل ميادين الحياة يدعو إلى ظهور مصطلحات حديثة تتناسب وحركة التطوّر السريع الذي يشهده العالم، فعلم المصطلحات علمٌ حديث النشأة، شهد القرن العشرين ظهوره وميلاده، وما زال ينمو ويتكامل، ولكنّا من خلال استقراءنا لتعريف المصطلح لاحظنا أنّه كتعريف موجود في الدرس العربيّ التراثي، ولكن يغلب على العلماء عدم التفريق بين لفظيّ (مصطلح) و (اصطلاح)، فقد استخدمها العلماء وكأنّهما لفظتان مترادفتان، فالجاحظ (255 هـ) يقول عن صياغة المصطلح في اللغة العربيّة ((وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف، وقوة لكلّ تابع)).⁽⁵⁾

يعني الجاحظ بلفظة (المصطلح) إيجاد أسماء لمسمّيات جديدة، أفرزتها حاجة المجتمع إليها، فالعرب قد ارتحلوا ألفاظاً معينة ليدلّ كلّ لفظٍ منها على معنى محدّد، معتمدين على الاشتقاق في وضع الأسماء، أمّا ما لم يكن له اسم في لغة العرب، فقد اصطلاحوا عليه، وابتكروا له لفظاً يدلّ عليه، فكلماً جدّ لهم معنى أوجدوا له اسماً، أو اشتقّوه من لفظٍ مشابهٍ له⁽⁶⁾ يقول الجاحظ أيضاً ((ترك الناس ممّا كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج: إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الخُمْلان والملس.... وكما تركوا: أنعم صباحاً، وأنعم ظلاماً، وصاروا

(1) التعريفات، الجرجانيّ، حققه وعلّق عليه: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، ط1، 2007: ص 55.

(2) المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديثة: 3.

(3) ينظر: المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث: 3، 4.

(4) المصطلح اللغويّ العربيّ بين الواقع والطموح، د. ناصر إبراهيم صالح النعيمي، مجلّة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 36، شتاء 2008 م.

(5) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د. ت، 139/1.

(6) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه، د. إبراهيم كايد محمود، مجلّة التراث العربيّ، دمشق، العدد 97، آذار 2005: ص2.

يقولون: كيف أصبحتم، وكيف أمسيتم... [واستحدثوا] أسماء لم تكن، وإنما اشتهت لهم من أسماء متقدمة على التشبيه، مثل قولهم لمن أدرك الجاهلية والإسلام (مخضرم) ⁽¹⁾.

أما الخوارزمي (ت 380 هـ) فقد استخدم لفظة (اصطلاح) في كتابة (مفاتيح العلوم) ⁽²⁾ فقال أنه جعله ((جامعاً لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضع والاصطلاحات)) ⁽³⁾، ويمكن أن نستنتج من قوله هذا إن الخوارزمي باستخدامه لهذه الألفاظ وهي (مفاتيح، أوائل، مواضع، اصطلاحات) أنه لا يرى فرقاً ذا قيمة بينها ⁽⁴⁾.

وليس الخوارزمي من لم يفرق بين المصطلحات فحسب، فهذا ابن فارس (ت 395 هـ) يقول ((حتى لا يكون شيء منه مصطلحاً عليه)) ⁽⁵⁾، ويقول أيضاً ((ولو كانت اللغة مواضعاً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بأولى منا في الاحتجاج، لو اصطالحنا على لغة اليوم ولا فرق)) ⁽⁶⁾.

ويقول في موضع آخر ((لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زمانه أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم، وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم وهم البلغاء الفصحاء - النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاء به، وما علمناهم اصطالحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تتقّمهم)) ⁽⁷⁾.

لم يفرق ابن فارس بين المصطلحات، فهي عنده تعني اجتماع القوم واتفاقهم على لفظة معينة لم يسبقهم إليها أحد.

ومثل هذا نجده عند التهانوي (ت 1158 هـ) الذي أسمى كتابه ((كشف اصطلاحات الفنون)) ⁽⁸⁾، فقد ذكر سبب وضعه لهذا الكتاب وهو ملاحظته لاشتباه الاصطلاحات، فإن لكل اصطلاحاً خاصاً به ⁽⁹⁾.

هذه النصوص تدلّ على أن التهانوي لم يفرق بين الاصطلاح والمصطلح، وقد استخدمهما في كتابه على أتمهما مترادفان ⁽¹⁰⁾.

أما بالنسبة للمحدثين، فقد اختلفت الرؤيا، حيث وجدنا أن تاريخ المصطلحات هو تاريخ العلوم؛ لأن كل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة، وكل تصور يدعو صاحبه إلى إيجاد مصطلحات تناسبه؛ لذلك فمن الضروري أن تكون العلوم على اختلافها مصطلحات تناسبها ⁽¹⁾.

(1) الحيوان، للجاحظ، تح وشرح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج 327/1، ط 2، 1965 م.

(2) مفاتيح العلوم، أبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(3) مفاتيح العلوم: 2.

(4) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه: ص 3.

(5) الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 1، 1993، ص 37.

(6) م. ن: 37.

(7) الصاحبى: 38.

(8) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تح: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية، 1963.

(9) م. ن: 1-3.

(10) ينظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه: 3.

ويرى محمود فهمي حجازي أنَّ قضية المصطلح العلميّ العربيّ بدأت تُطرح حديثاً في إطار حركة الترجمة والتأليف، وتحديدًا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، واتّضحت في مؤلفات رفاعه الطهطاوي (ت 1872 م)، وخير الدين التونسي (1810-1879م)، وكذلك في النوريات التي بدأت بإصدار الوقائع في مصر سنة (1828م)، ويلاحظ على المصطلحات أنّها بدأت بجهود فردية في كتب ألفت للتعريف بالحضارة الأوربيّة، ونُظِّمُها الحديثة، وكان ثمة تعاون بين المعنّين بالترجمة داخل القطر العربيّ الواحد، كما في مدرسة الألسن التي أنشئت في القاهرة سنة (1835م)؛ لتكون مركزاً للترجمة⁽²⁾.

والمُلاحظ على جهود هذه الفترة تعدّد وسائل وضع المصطلحات الحديثة بين التغيّر الدلالي، والاشتقاق، والترجمة المباشرة لمكونات المصطلحات المركّبة⁽³⁾.

ويرى إبراهيم مذكور أنّ رجال القرن التاسع عشر لم يستفيدوا كثيراً من تراثهم، وكأنّهم لم يكونوا على علم بماضيهم، فقد أدوا الحقائق العلميّة أداءً لا يخلو من تعجّلٍ وخطأ؛ لذلك كان على أبناء القرن العشرين أن يتداركوا هذا النقص، ويُصلِّحوا الخطأ، ويتابعوا سير العلم في العصر الحاضر، فأضحت المصطلحات العلميّة في نموٍّ مطّرد، وتجديد، ولها في اللغات الأوربيّة معاجم خاصّة تُرأّد عاماً بعد عام⁽⁴⁾.

وقد اختلفت مع إبراهيم مذكور في رأيه هذا ؛ لأنّ رجال القرن التاسع عشر لم يكونوا كذلك، ولا يمكن أن تُطلق عليهم رأياً كهذا لمجرّد أنّهم أدّوا الحقائق العلميّة بتعجّل، فقد يكون السبب سرعة العصر، وحركة التغيّر والتجديد فيه، فقد تميّز القرن التاسع عشر بحركة وتطوّر، وتغيّر في مختلف العلوم والمعارف، ولكي يُجاروا العصر والنهضة العلميّة التي حدثت فيه، وقعوا في الخطأ والتعجّل كما أطلق عليهم مذكور ذلك.

لقد بدأت النهضة العلميّة الحديثة في مصر، ثمّ الشام، ثمّ امتدّت إلى سائر الأقطار العربيّة، ويعزو الكثيرون نهضة مصر إلى حملة الفرنسيّين عليها، في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، حين جلب نابليون معهُ إلى مصر طائفة من العلماء الفرنسيّين، فأحدثوا فيها تغييرات علميّة وثقافيّة بقيت شاخصة بعدهم⁽⁵⁾.

وبما أنّ حملة نابليون على مصر لم تطل كثيراً، فكذلك كان تأثيرها في النهضة صغيراً، وجاء محمّد علي الذي أدرك أنّه لا يمكنه إنشاء دولة ثابتة الأركان إلّا باقتباس أسباب المدنيّة الحديثة؛ لذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوربيّة، والاستعانة بعلماء فرنسيّين لمختلف العلوم⁽¹⁾.

-
- (1) ينظر: المصطلح اللغوي العربي بين الواقع والطموح: 2.
 - (2) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 37، 38.
 - (3) ينظر: م. ن: 38.
 - (4) ينظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 53.
 - (5) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: 37.
 - (1) ينظر: م. ن: 38.
-

واستمرت حركة النهضة العلميّة، إلى ما بعد احتلال الإنجليز لمصر سنة 1882م، إذ بقيت مدارس الحكومة تُدرّس بالعربيّة، إلّا بعض المدارس العلميّة كمدرسة الطب التي جُعِلَ التدريس فيها بالإنجليزيّة، ونشطت حركة الترجمة من اللغات الفرنسيّة والإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة، ومن أشهر المترجمين رفاعه الطهطاوي الذي ترجم وصنّف في مختلف العلوم⁽²⁾

أمّا في الشام فتُعزى طلائع النهضة الحديثة إلى مدارس الإرساليّات الدينيّة التي أنشئت في بيروت في القرن التاسع عشر، والمدارس التي أنشأتها الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة في دمشق، والمدارس الأهلية التي فتحت أبوابها للتلاميذ في أواخر ذلك القرن، ونُقِلَت العلوم الحديثة إلى العربيّة بواسطة الكليّة الأمريكيّة في بيروت، وكان التعليم فيها أوّل أمره باللغة العربيّة، وكان أساتذتها يتحرّون المصطلحات العلميّة العربيّة التي صُلّفت في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر، ومن المؤسف أنّ التعليم باللغة العربيّة في التخصصات العلميّة لم يستمرّ طويلاً، فبعد مُضيّ سبع سنوات على تأسيس الكليّة الأمريكيّة انْخَدَثَ اللغة الانجليزيّة لغة للتعليم في هذه الكليّة⁽³⁾.

وقد تنبّه رجال القرن التاسع عشر إلى ضرورة مجاراة الغرب في التعليم، ففتحوا بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة، ممّا أضطرّ العلماء إلى اقتباس المصطلحات العلميّة العربيّة وإدماجها في لغتهم.

((ويبدو أن حركة ترجمة المصطلح العلميّ أو تعريبه التي تجمّدت في عصور الانحطاط بسبب توقّف الاجتهاد اللغويّ وانحسار العربيّة وانغلاقها في قوالب محنّطة، قد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربيّة تتجدّد في مطلع القرن التاسع عشر على يد علماء النهضة في مصر، ومنذ أن أخفقت حركة التنريك التي استهدفت القضاء على التعامل باللغة العربيّة داخل الدولة العثمانية))⁽⁴⁾.

ولهذا يمكننا أن نعتّ مطلع القرن التاسع عشر مرحلة انتقالية في تقدّم العلوم والفنون، فقد مورست خلال ترجمة المصطلحات العلميّة وتعريبها من اللغتين اللتين كانتا سائدتين في الأقطار العربيّة، وهما الفرنسيّة، والإنجليزيّة؛ لأنهما رافقتا الحضور الأجنبي في المشرق العربي⁽⁵⁾. وانهاالت العلوم انهيار السيل في هذا القرن، ومنها الطب، والطبيعيّات، والرياضيّات وفروعها، ولم تترك للناس فرصة للبحث عمّا تحتاج إليه تلك العلوم من الألفاظ الاصطلاحيّة ممّا وضعه العرب أو اقتبسوه في نهضتهم الماضية، فلم يتمكّنوا من وضع مصطلحات جديدة، والسبب أنّ المشتغلين بتلك العلوم لم يكونوا على معرفة واسعة بعلوم اللغة، فلمّا ترجموها إلى اللغة العربيّة لم يهتدوا إلى مصطلحاتها القديمة، فلما انقضت تلك المرحلة وتكاثرت المدارس عادوا إلى النظر

(2) ينظر: م. ن: 42، 43.

(3) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: 43.

(4) الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث، د. محمّد علي الزرّكان، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص 18.

(5) ينظر: م. ن: 18.

فيما دخل اللغة من مصطلحات علمية أو إدارية، ولكنهم قلما استطاعوا تبديل شيء منها؛ لأنّها تأصلت في الكتب وشاعت في الجرائد وغيرها⁽¹⁾ من هنا ظهرت الحاجة إلى المصطلح العلمي فهو مطلوب كلما جدّ جديد في العلوم والفنون، فكلّ علم أو فنّ مصطلح خاصّ به، وإذا كان العلم متطوّراً وحافلاً بالجديد في كل عصر فقد احتاج للأدوات اللازمة للتعبير عنه، وأهمّ أدواته المصطلح، فحركة العلم وتطوّره وتقدّم المجتمعات وما حفّلت به من تقدّم حضاريّ وعلميّ أظهرت الحاجة إلى المصطلحات الجديدة، وهي حاجة فرضتها حركة الحياة وما فيها من وسائل حديثة. ويرى الدكتور أحمد مطلوب أنّ العرب اتجهوا اتجاهاً واضحاً عند وضعهم للمصطلحات، هما⁽²⁾:

الأول: وضع كلمات عربيّة لما طرأ على حياتهم من تقدّم علميّ وحضاريّ، مستعينين بوسائل نموّ اللغة وتطويرها، وبما أنّ لغتهم غنية فقد أمرتهم بما احتاجوا إليه.

الثاني: تعريب الكلمات واستعمالها بعد صقلها وتهذيبها؛ لتكون جارية مجرى كلامهم، أو قريبة منه.

ونستطيع القول بعد هذا، إنّ من أهمّ أسباب ظهور المصطلحات وتطوّرها هو النهضة العلميّة الحديثة التي بدأت في مصر، ثم انتقلت إلى أقطار المشرق العربيّ؛ فحملة نابليون على مصر، وظهور محمّد علي وتأثيره على المجتمع العربيّ، ومدارس الإرساليّات الدينيّة، والجمعيات الخيريّة الإسلاميّة، وتجدّد اللغة العربيّة على يد علماء النهضة المصريّة، كلّها أسباب دعت إلى ضرورة إيجاد المصطلحات العلميّة ومجاراتها للعصر وعوامل النهضة فيه.

- المطلب الثاني: عرض موجز لجهود اللغويين في الحقبة 1901-1950:

شغّل اللغويّون في هذه الحقبة بالمصطلح العلميّ، وعدّوه قضية مهمّة من قضايا اللغة العربيّة، فكتبوا فيه البحوث والمؤلّفات التي تناولته بالدرس والتحليل، فدخل المصطلح على أنه علم من العلوم الحديثة.

وكان للرّواد فضل كبير في إنباء اللغة وتطوّرها، فقد وضعوا مصطلحات تُعبّر عن الجديد، وستظل أسماء أحمد فارس الشدياق الذي كتب كتابه (الساق على الساق فيما هو الفاريّاق)، وخايل اليازجي، وشاكر شقير، وبشارة زلزل، وسليمان البستاني، وأمين المعلوف في معجمه المعجم الفلكي، ومعجم الحيوان، وإبراهيم اليازجي وغيرهم ممّن خدموا العربيّة، ستظل أسماؤهم خالدة ما خلّدت الأمانة⁽³⁾.

وكانت المصطلحات العلميّة من أبرز القضايا التي شغلت المعنّين بالدراسات اللغويّة، فوضع اللغويّون معاجم كثيرة رجع إليها الباحثون، واعتمد عليها طلبة العلم، منها معجم الألفاظ

(1) ينظر: اللغة العربيّة كائن حيّ: 104، 105.

(2) ينظر: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلميّة، الكويت، ط1، 1975، ص6.

(3) ينظر: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات: 22، 23.

الزراعية لمصطفى الشهابي، ومعجم المصطلحات الحراجية لمصطفى الشهابي أيضاً، ومعجم شرف الطبّي، والمعجم الطبّي للدكتور يوسف حتّي، ومعجم الحيوان والمعجم الفلكي لأمين المعلوف - كما ذكرت سابقاً - ومعجم الألفاظ والمصطلحات الفتيّة الواردة في أمراض جهاز التنفس للدكتور حسني سبح، ومعجم المصطلحات الطبيّة للكواكبي، ومعجم ألفاظ جسم الإنسان والتشريح لشفيق عبدالملك، وقاموس الغناء لعهد اللقاني، وقاموس المصطلحات الرياضيّة لحسن ذهني، ودليل مصطلحات علم الحيوان لعطا الله خلف، والجامع لأشتات النبات لأحمد عيسى⁽¹⁾.

وكتب اللغويون المحدثون في المصطلح العلمي، وعرضت أفكارهم وآراءهم في هذا المطب بشكلٍ موجزٍ مراعيةً فيهم الترتيب الذي راعيته سابقاً حسب وفاتهم مبتدئة بالأقدم.

1- محمود شكري الألوسي:

يعدّ محمود شكري الألوسي (ت1924م) أول من كتب في المصطلح العلمي في أوائل القرن العشرين، فقد عالج مسألة الأوضاع الحديثة في اللغة العربيّة، وقد تعرّضت هذه المسائل للنقاش منذ عهد محمّد علي بمصر، وهو عهد الترجمة في الميادين العلميّة المختلفة كالطبّ، والطبيعيّات، والرياضيّات، والعلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها، وتعدّ هذه العلوم زاخرة بالمصطلحات، فدفع ذلك القائمين بالترجمة إلى تطوير اللغة العربيّة؛ لإيجاد المصطلح البديل⁽²⁾.

وقد نشر الألوسي رأيه في المصطلحات، وما واجهته من دعاوى في (بلوغ الأرب)، إذ يقول فيه ((لقد سمعتُ من بعض لا خلاق له من الناس، أنّه ادعى أنّ لغات الإفرنج اليوم أوسع من لغة العرب، بناءً على ما حدث فيها من ألفاظ، وضعوها لمعانٍ لم تكن في القرون الخالية، والأزمنة الماضية، فضلاً عن أن تعرفه العرب فتفه به أو تتخيّله فتتطق به))⁽³⁾.

ويلوم الألوسي المحدثين الذين لم ينتبهوا لوضع مُسمّيات للمخترعات الإفرنجية، كالبواخر، وسكك الحديد، وأسلاك التلغراف، وغيرها، وأطلقوا عليها مسمّياتها، ويُقارنهم بالعرب الأوّلين الذين لو شاهدوا هذه المخترعات لوضعوا لها أسماءها الخاصّة بها⁽⁴⁾، وهم بذلك يفتقدون القدرة على تسمية المخترعات بالمصطلحات المناسبة لها، فالمحدثون - برأيه - ليست لديهم القدرة على إيجاد المصطلحات العلميّة التي تُناسب المخترعات الإفرنجية، فقد استعملوا مصطلحاتهم كما أطلقها عليها مخترعوها، دون تعريبها ونقلها إلى اللغة العربيّة، أو إيجاد المقابل العربيّ لها، ويقارنهم بالعرب الأوّلين الذين كانت لا تُعييهم هذه المسائل، فلو شاهدوا هذه المخترعات لوجدوا لها أسماءً على الفور.

2- الرصافي:

(1) ينظر: م. ن: 27.

(2) ينظر: محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغويّة: 138.

(3) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 44/1.

(4) ينظر: م. ن: 44/1.

ومن اللغويين المهتمين بقضية المصطلح العلمي معروف الرصافي (ت 1945م) الذي تناول هذه القضية في مؤلفاته عن طريق إعادة النظر في المصطلحات المتداولة منذ العصر العثماني، وقد ألف كتاب (دفع الهجنة في ارتضاع اللفظة)؛ الذي رأى فيه أن الأتراك قد وضعوا كثيراً من المصطلحات الإدارية معتمدين على الكلمات العربية عن طريق التغير الدلالي أو الاشتقاق، وهذه وسائل هامة لنمو اللغة العربية وتكاثرها، فالعربية هي المصدر الأساسي الذي تؤخذ من كلماته وأوزانه المصطلحات العلمية المنشودة، وهكذا توالفت مصطلحات كثيرة في الدولة العثمانية، وقد لاحظ الرصافي أنها لا تطابق القواعد العربية، وتختلف دلالتها الجديدة عن القديمة في العربية⁽¹⁾. ويعدُّ كتابه هذا من كتب التصويب اللغوي، أو معجم لتوضيح اللفظة العثمانية وما استعمله اللسان العثماني في غير معناه العربي، وما لم يكن عربياً وحسبه العرب كذلك، فاستعملوه كاستعمالهم وهم لا يشعرون؛ لكثرة الاختلاط بين الفريقين⁽²⁾.

ولأن الرصافي من المهتمين بتكوين المصطلحات الحديثة في اللغة العربية، فقد أسهم في وضع الأسس العامة لتكوين المصطلحات، بتنفيذاً لقرار وزارة المعارف في بغداد بإنشاء مجمع لغوي سنة 1926، وكانت نواة المجمع تتمثل في معروف الرصافي، وأستاذ الكرمل، وأعضاء آخرين، وارتبط عمل هذه اللجنة بالمصطلحات العلمية والإدارية الحديثة، وخاصة ما يُستعمل منها في المدارس، وعمل اللجنة هو النظر في المصطلحات العلمية المستخدمة في الكتب المدرسية⁽³⁾. ويرى الرصافي أن الاشتقاق والتعريب سبيل مهم لتنمية اللغة العربية وتطورها، ولكي تتقدم العربية لا بد من الأخذ بأصول الاشتقاق والتعريب اللذين عرفهما العرب في عصر ازدهارهم وتطورهم (وفي اللغة العربية من قواعد التركيب والتصرف والاشتقاق والتعريب والمزج والنحت، ما يُحيزر الأبواب ويستوجب الإعجاب)⁽⁴⁾.

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أن آراء الرصافي في استعماله للمصطلحات والأعلام الأعجمية ليست مرفوضة كل الرفض؛ وإنما هي نداء صادق أطلقه في عهد التعريب لتطوير اللغة العربية وإنمائها بعد رؤيته لموجة المخترعات وتدفق ألفاظ الحضارة وظهور المصطلحات الحديثة، فأفكاره دعوة للسير في طريق التعريب⁽⁵⁾.

كما يرى وجوب النظر في التسميات المستحدثة؛ لأنه لا بد أن لكل واحد منها فعل تفعله؛ لأنها لم توجد عبثاً، فإن استطعنا أن نشق لها من فعلها اسماً فذاك، وإلا نظرنا فيها، فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعمالها كما استعملتها العامة مع إجراء بعض التغيير إن كان فيها بعض النفور عن اللهجة العربية، كما في كلمة (أوتومبيل)، فقد غير الرصافي إلى (تومبيل)

(1) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 52.

(2) ينظر: دفع الهجنة في ارتضاع اللفظة: 3.

(3) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات): 53.

(4) ينظر: رسائل التعليقات: 108.

(5) ينظر: حركة التعريب في العراق: 114.

ك(زنجبيل)⁽¹⁾؛ وذلك لأنّ هذه اللفظة (فرنسيّة) استعملها كُتّاب العصر، ولكنّ وزنها غير مألوف عندنا، والنطق بها ثقيل على ألسنتنا، فليس هناك ضرورة لإبقائها على أصلها، فكلّ لسان لهجته الخاصة به، فينبغي لنا الرجوع بما نأخذه عن اللغات الأخرى إلى تلك اللهجة مهما أمكن؛ لأن أكثر المعرّبات جرت فيها العرب على هذا النهج.

3- الأب أنستاس ماري الكرملّي:

شُغل الكرملّي (ت 1947) بقضيّة المصطلحات، ويعدّ أول من تكلم على المصطلحات العلميّة أيام النهضة اللغويّة الحديثة، فقد أصدر بيغداد سنة 1911 مجلة عربية أسماها (لغة العرب)، عالج فيها الأدب واللغة والمصطلحات والتاريخ، قال في أوّل جزءٍ منها ((... أننا لا ندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلا ونورد فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة والأوضاع العربيّة الطريفة، ممّا يوسّع لغتنا الشريفة ويحدو بنا إلى مجاراة الأقوام المتقدّمة في الحضارة... بما يُستحدث فيها من الموضوعات العصريّة والمدلولات العقليّة والأدوات الفنيّة أو الصناعة... والأفكار العلميّة التي لا مقابل لها ولا مرادف في لساننا في هذا العهد؛ لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربيّة التي لا زالت في سيرٍ حثيث... ونحن لا نزال في ريثٍ وثيد ووقوفٍ وجمودٍ وخمودٍ وركود...)).

وقد خصّص الكرملّي لكلّ مجموعة سنويّة من هذه المجلة معجماً بالغة الفرنسيّة، يعدّه ملحقاً ويضمّ مجموعة مصطلحات مترجمة عن الفرنسيّة، نحو: حكومة الوجهاء والأعيان (أرستقراطية) Aristicratie، وحكومة الشعب أو الجمهور (ديمقراطية) Democratie، وأمر أو قائد (قومانان) Commandant⁽²⁾.

وما يميّز الكرملّي هو موقفه من المصطلحات العلميّة والفنيّة والصناعيّة والعمرانيّة التي تكوّنت في اللغة العربيّة على مدى فتراتٍ زمنيّة طويلة، وهي رصيد أساسيٍّ مهمّ بالنسبة لتاريخ العربيّة، إذ يقول ((لو طرّحنا من العربيّة جميع مصطلحات العرب العلميّة والفنيّة والصناعيّة والعمرانيّة لم يكن عندنا ما نوّدي به أحوالنا العصريّة، فنكون قد رجعنا القهقريّ إلى العصور الأولى وصرنا في أخريات الناس، وهذا لا يقبل به عاقل))⁽³⁾.

وقد حاول الكرملّي إكمال المعجمات العربيّة القديمة بما ورد في نصوص اللغة، فله جهودٌ مُعجّميّة في وضع المصطلحات الحديثة، فهو يرى أنّ في المعجمات اللغويّة ((نقصاً بئناً، فأخذنا منذ ذلك الحين بسدّ تلك الثغرة بتكوين ما لا نجده في كتب لساننا))⁽⁴⁾.

وقد ذكر في المجلّد الأوّل من مجلّته حوالي (75) خمسة وسبعين مصطلحاً عربياً مع مقابلها في اللغة الفرنسيّة، كما ذكر كلمات كالقهوة والمسرح والقاصر من حيث صحّتها ومعناها⁽¹⁾.

(1) ينظر: الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهئات: 13.

(2) ينظر: م. ن: مج 1/ 255-260.

(3) اللغة العربيّة في العصر الحديث: 51، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج 7/ 33.

(4) اللغة العربيّة في العصر الحديث: 51، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج 33/7.

وفي المجموعة الثانية من المجلة التي صدرت سنة 1913 ذكر الكرملّي (145) مائة وخمسة وأربعين مصطلحاً⁽²⁾.

إن للكرملّي آراء في المصطلحات العلميّة، تدلّ على علميّة الواسعة، وفكره الخصب. فقد قال: ((كثّر الكتاب في هذه السنين الأخيرة ممّن لهم خبرة باللغات الإفرنجيّة، وأخذوا ينقلون من الأجانب علومهم، وفنونهم، وأفكارهم، ومقالاتهم، فالمصيّبون في الترجمة قليلون، والمسيئون كثيرون؛ إلا أنّ سوء النقل يُفَضِّح عند نقل الألفاظ الاصطلاحية))⁽³⁾.

فالألفاظ الاصطلاحية تكشف عن المترجم المصيب من المسيء، لأنّها ألفاظ دقيقة وتحتاج إلى مترجم خبير، يضع اللفظة في مكانها الصحيح، وإن إنكار بعض اللغويين لبعض المصطلحات لأنّها غير موجودة في المعاجم، لا يعني أنها غير موجودة أو غير صحيحة، بل هي واردة في مؤلفات الأقدمين وأشعارهم وفي مؤلفات المؤلّدين، ولكنها لم تُدَوّن حتّى الآن⁽⁴⁾.

ومن آرائه الأخرى، رأيه في افتقار العربيّة إلى معجم يجمع المصطلحات العلميّة والفنيّة والصناعيّة، فقال: ((إنّ لغتنا بحاجة إلى معجم يجمع المصطلحات العلميّة والفنيّة والصناعيّة على اختلاف أنواعها وعصورها... فقد رأيت أنّ العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ولا يجد لها مقابلاً في لغات الأجانب حتّى بعد تبجّرها في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات))⁽⁵⁾.

وقد انطوى معجم المساعد⁽⁶⁾ على كثير من ألفاظ الحضارة الحديثة، بخلاف المصطلحات العلميّة، فقد كانت فيه قليلة⁽⁷⁾.

وضع الكرملّي ألفاظاً وأسماءً لمسمّيات حديثة ثقيلة على الألسن، فلم يُقدّر لها الرواج، نشرها في مجلة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق تحت عنوان (الأوضاع العصريّة)، منها:

- المريج (الحيوان النباتي كالمرجان) Zoophyte
 - الغلّص (قطع الغلّصمة) Ablation de la luette
 - النفاش (ضرب من الليمون الهندي، يرتقال الهند) PamPlemousse
 - القارت والفتّرت (الحيوان الذي يأكل ما يقع بين يديه) Omnivore
 - السّحيّة، السّاحية (مركبة تمشي على خطين من حديد) Trolly
- وهذه المصطلحات وغيرها، لم يكتب لها البقاء، بسبب صعوبتها وغرابتها.

(1) ينظر: المباحث اللغويّة في العراق: 58.

(2) ينظر: م.ن: 60.

(3) المباحث اللغويّة في العراق: 63، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج3/376.

(4) ينظر: م.ن: 63، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج3/377.

(5) المساعد: 70/1، 71، مقدّمة الناشرين.

(6) تطرّقت له سابقاً في الفصل الثاني.

(7) ينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلميّ الحديث: 306.

هذه هي أهم أفكار الكرمليني وآرائه الخاصة بالمصطلحات العلميّة، أودعها مجلّته (مجلة لغة العرب)، وفي المقالات التي نُشرت في مجلة المجمع العلمي العربي؛ وهي تدلّ على عنايته بالمصطلح، واهتمامه بالمسمّيات الحديثة والألفاظ الحضاريّة والعصريّة، وما طرأ على اللغة من مُستجدّات لغوية.

4- جرجي زيدان:

اهتم جرجي زيدان بالمصطلحات العلميّة، وقد تبنّى آراءه في كتابه (اللغة العربيّة كائن حيّ) الذي ألفه سنة 1904 أو بعدها بقليل، ويرى فيه أنّ اللغة العربيّة دخلها التغيّر بسبب العلوم الإسلاميّة التي تُعدّ جديدة عليها، لأنّ الإسلام أثر في اللغة العربيّة تأثيراً كبيراً، فظهرت مصطلحات دينيّة وفقهيّة ولغويّة وأدبيّة، ثمّ ظهرت مصطلحات إداريّة وعلميّة وفلسفيّة عن طريق ترجمة كتب اليونان والفرس والهنود إلى العربيّة⁽¹⁾.

وتأثير العلوم الإسلاميّة على اللغة العربيّة ينحصر في تنوُّع الألفاظ، وتغيّر معانيها، بدون أن تدخل ألفاظ أعجميّة إلا نادراً، إذ كانت الألفاظ العربيّة موجودة قبل الإسلام، ولكنها كانت تدلّ على معانٍ أخرى تغيّرت بعد ظهور الإسلام؛ مثلاً لفظة (المؤمن) كانت تعني (الأمانة أو الإيمان) وهو التصديق، وبعد الإسلام أصبحت تعني المؤمن غير الكافر⁽²⁾.

ويؤكّد جرجي زيدان أنّ النهضة الأخيرة في أواسط القرن التاسع عشر كان لها تأثير على ألفاظ اللغة العربيّة وتراكيبها ما لم تشهده في أيّ عصر سابق، فقد انهالت العلوم كالطبّ والرياضيّات والطبيعيّات والعقليّات كانهيال السيل، فلم تترك فرصة للناس لاختيار الألفاظ الاصطلاحيّة المناسبة لها، لأنّ المشتغلين في ميادين العلوم الحديثة لم يكونوا على سعة من علم اللغة، فلمّا ترجموا هذه العلوم إلى العربيّة لم يهتدوا إلى مصطلحاتها القديمة، فوضعوا ألفاظاً لا تنطبق تماماً عليها، ولكنها صُقلت بطول الاستعمال وتوالي الأعوام وصارت تدلّ على المراد⁽³⁾.

وبعد أن كثرت المدارس، وظهر علماء اللغة، عادوا للنظر في المصطلحات العلميّة أو الإداريّة، وما دخل اللغة من مصطلحات، ولكنهم فلمّا استطاعوا تبديل شيء، لتأصله في الكتب وشيوعه في المجالات، فظهر كُتّاب عملوا على تنقية اللغة ممّا خالطها من الأدران ولا يعتدّ جرجي زيدان أنّ هؤلاء الكُتّاب قادرون على تنقية اللغة ممّا دخلها من ألفاظ وتراكيب أعجميّة، أو ما توالد فيها من ألفاظ عربيّة جديدة؛ لأنّ كثيراً من المصطلحات دُثّرت وحلّت محلّها مصطلحات جديدة، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيّة الخاضعة لناموس الارتقاء؛ ويخلص إلى أنّ التغيّر الذي أصاب اللغة العربيّة في نهضتها الأخيرة أصاب ألفاظها وتراكيبها، فبعضها دخلها من اللغات الأجنبيّة، وبعضها الآخر تولّد منها بالتنوُّع والتفرُّع⁽⁴⁾.

(1) ينظر: اللغة العربيّة كائن حي: 64.

(2) ينظر: م. ن: 64، 65.

(3) ينظر: م. ن: 104.

(4) ينظر: م. ن: 105، 106، 107.

وهكذا نجد أنَّ جرجي زيدان اهتمَّ بتتوُّع المصطلحات وما طرأ عليها من التغيرات، سواء ما دُثِرَ من ألفاظها، أو ما ظهر منها وتجدَّد، فقد تولَّدت في العصر الإسلامي ألفاظ وتراكيب لم يعرفها العربيُّ في العصر الجاهليِّ، ثم تولَّدت في النهضة الأخيرة ألفاظ لم نعرفها في العصور التي سبقتها، بسبب التطوُّر وما أصاب العلوم من نهضة وتقدُّم، وظهور علوم جديدة، فظهرت معها مصطلحات وألفاظ جديدة، لأنَّ اللغة كائن حيٌّ، نامٍ، خاضع لناموس الارتقاء، شأنها في ذلك شأن الكائنات الحيَّة.

5- أمين فهد المعلوف:

من المهتمين بالمصطلحات وتتوَّعها أمين المعلوف الذي ألف معجمي الحيوان والفلك، وكتب مقالات وبحوثاً في المصطلحات النباتية والطبيَّة؛ فلم يقتصر الدكتور أمين المعلوف في بحوثه على المصطلحات العربيَّة في علمي الحيوان والفلك، بل تناول كذلك اصطلاحات علم النبات، فضلاً عن الاصطلاحات الطبيَّة، وانتقد كثيراً من المصطلحات العلميَّة التي أخطأ بعض العلماء بوضعها⁽²⁾.

ويعبُّ (معجم الحيوان) من أوثق المعاجم العلميَّة التي أُلِّفت في القرن العشرين، فقد حقَّق فيه أمين المعلوف عدداً من الأسماء العربيَّة لأعيان الحيوان وذكر صحة ما يقابلها بلسان العلم وباللغة الانجليزيَّة، فهو لا يشتمل على مصطلحات علم الحيوان فحسب، ولا على أسماء آلاف الحيوانات التي خلت منها معاجمنا وكتبنا القديمة، بل هو أجمل صورة للتحقيق العلميِّ وتحزِّي الأسماء العربيَّة الصحيحة، فهو أفصح دليل على أنَّ عمل الفرد في تحقيق الألفاظ العلميَّة مفيد عندما يقتصر على علم واحد أو فرع من علم واحد⁽³⁾.

قال الأب أنستاس الكرملّي إنّ المعلوف وضع معجمه فأحسن فيه انتقاء الألفاظ، ولكنّه لم يضمِّنه كلّ الألفاظ، بل اكتفى بالمشهور منها⁽⁴⁾.

ومن الطبيعي أنَّ هذا المعجم قد انتابه النقص في بعض المصطلحات، فأمين المعلوف لم يذكر بعض الأسماء، مثلاً: الوَحْرَة المعروفة عند العامَّة بمصر بالسحليَّة، وفي طراز البحر الشامي بالسقاية، وقد ذكر المعلوف اسمها في الانجليزيَّة Lizard وذكر معناها Lizard: Any of the lacertilian بأنّها ((عَظاء، وعَظاية، وعِظاءة، وعِظاية... وهي عند علماء الحيوان كل دُوَيْبَة صغيرة من الزخافات ذوات الأربع، منها العضارف أي الحراديين، والضِّباب، والسحالي؛ والعِظاية

في الأصل ما يُسمَّى عند العامَّة في مصر بالسحليَّة، وفي سواحل الشام بالسَّقاية))⁽¹⁾.

(2) الدكتور أمين المعلوف، مصطفى الشهابي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج 18، ج 5 و 6، ص 258، 1943؛ وينظر: الجهود اللغويَّة في المصطلح العلمي الحديث: 297.

(3) ينظر: المصطلحات العلميَّة في اللغة العربيَّة: 49.

(4) ينظر: المباحث اللغويَّة في العراق: 62، نقلاً عن مجلة لغة العرب: مج 3/ص 203.

(1) معجم الحيوان: 152.

وقد ذكر المعلوم كل شيء عن السحابة ولكنه لم يقل أنها (الوحدة). وقد يكون ذلك أن المعلوم لم يكن يعرف هذا الاسم، أو لأنه أقام في العراق مدة طويلة، وأهل العراق لا يعرفون هذه التسمية.

وقد جرت مناقشات حول معجم الحيوان قام بها الأب أنستاس الكرمل في باب (المراسلة والمناظرة) في مجلة المقتطف، وقد كان المعلوم يجيب عن كل مادة بمفردها، ليدعم موقفه ويدافع عن وجهة نظره، وكانا يتفقان في معظم مناقشاتهما⁽²⁾.

ويُعد أمين المعلوم أول من عني بالمصطلحات العلمية والفنية بالعراق بعد الاحتلال البريطاني، فقد كان من أصحاب الملك (فيصل الأول)، فانتقل معه إلى سورية ثم إلى العراق، فعينه برتبة مدير للأمر الطبية في الجيش، فصرف همته للبحث عن مصطلحات عربية تقابل المصطلحات العسكرية الإنجليزية في الرتب والفنون الحربية، فألف المعلوم معجماً للمصطلحات العسكرية ضمنه مقترحاته المصطلحية التي ما لبث أن استعملها الجيش العراقي وأثبتها، ومن تلك المصطلحات (الإيعاز)، وهو الأمر العسكري العلمي⁽³⁾.

وكتب المعلوم كذلك معجماً في الفلك أودعه أسماء النجوم وصورها، وأهم المصطلحات الخاصة بأقمارها وأفلاكها.

ولم يكتف أمين المعلوم في هذا المعجم بترتيب ما حققه السابقون من أعلام البحث، بل حقق بنفسه ألفاظاً وأسماء لنجوم مختلفة، منها: الماصح Achromatic⁽⁴⁾ وهو الخالي من اللون، فيقال: مرقب ماصح، وشبجية ماصحة؛ وكذلك مصطلح اللصيق Acolyte⁽⁵⁾ وهو نجم خفي قرب نجم آخر أشد لمعاناً منه⁽⁶⁾.

وكان المعلوم يود أن يترجم هذا المصطلح (اللسيق) بالتابع، ولكن العرب سموه (الدبران) تابعاً وهو ليس من الكواكب الخفية، بل من أشدها لمعاناً، وكذلك سمي المحدثون (الأقمار) تابع Satellites؛ لذلك رأى أن يترجم هذه الكلمة باللسيق.

(2) ينظر: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث: 298

(3) ينظر: المباحث اللغوية في العراق: 78، 79.

(4) ينظر: م. ن: 10.

(5) ينظر: المعجم الفلكي: 10.

(6) ينظر: الجهود اللغوية للمصطلح العلمي الحديث: 300.

وقد وضع المعلوم مجموعة مصطلحات في علم الفلك، منها⁽¹⁾:

- امتصاص النور Absorption of light⁽²⁾

- التسارع Acceleration⁽³⁾

- أفولي Acronical⁽⁴⁾

وافتر المعجم إلى بعض المصطلحات المهمة في علم الفلك الحديث، وهي ممّا لا يستغني عنها الباحث في المواضيع الفلكية، مثل: Expanding Universe التي تُرجمت بعبارات مختلفة، مثل: الكون المتّمدّد، والمتشّيت، والآخذ في التمدّد، أو التثّنت، أو الاتّساع؛ وكذلك مصطلح Red Line Shift التي تُرجمت بحيود الخطّ الأحمر، وانحراف الخطّ الأحمر، وهي من مصطلحات علم البصريّات، ولها صلة بظاهرة السّدم خارج المجرة، ولا يمكن كتابة فصل في علم الفلك الحديث دون الإشارة إلى هذه المصطلحات⁽⁵⁾.

ويبدو أنّ أمين المعلوم قد وقع في خطأ تسمية مصطلح Ether وهو الوسط المفروض في الطبيعة لرحاب الفضاء، إذ قدم الياء على الشاء، وقال عنه ((وهي المادّة التي تملأ الفضاء))⁽⁶⁾، والمادّة التي تملأ الفضاء هي الأثير (بتقديم الشاء على الياء) وليس (الأثير)؛ فالإيثر: هو السائل الطّيّار⁽⁷⁾.

وأظنّ أنّ سبب الخطأ هو أنّ أمين المعلوم قد نقلها كما هي عن البتاني، إذ يقول ((..... وقد كتبها البتاني بهذه الصورة، وهي تشبه اللفظ الانجليزي))⁽⁸⁾.

ومن الطبيعي أنّ لكلّ عمل هفواته وأخطائه، وهذا العمل كغيره فيه من الخطأ والزلل بقصد أو بدونه، لأنّ أمين المعلوم نقل عن غيره وأخذ منهم كثيراً، وهذا باعترافه هو إذ يقول ((... وأما جنول الكواكب الثابتة للثيزيني، فلم أره، وإنّما الدكتور فاندريك أخذ شيئاً كثيراً منه، فنقلت عنه؛ أي: لا أقدر أن أقول أنّي أطلعت ونقلت عن هذه المؤلفات، لأنّ غيري قرأها وقتلها درساً وبحناً وتقيّياً...)).

6- ساطع الحصري:

ومن رواد المصطلحات العلميّة ساطع الحصري، فإن له فيها أثراً وبحوثاً، إذ ساهم في حركة التعريب خدمة للقوميّة، فأصابه من وراء ذلك الغربة والتشرّد.

(1) ينظر: الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 300.

(2) ينظر: المعجم الفلكي: 9.

(3) ينظر: م. ن: 9.

(4) المعجم الفلكي: 10.

(5) الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 300، نقلاً عن: المعجم الفلكي، يعقوب صرّوف، مجلة المقتطف، مج 87، ج3/ص370، 371 لسنة 1935م.

(6) ينظر: المعجم الفلكي: 55.

(7) ينظر: الجهود اللغويّة للمصطلح العلميّ الحديث: 301.

(8) المعجم الفلكي: 55.

كتب ساطع الحصري بحثاً عن المصطلحات العلميّة، لأنّه كان من المشاركين في (لجنة الاصطلاحات العلميّة) في دمشق سنة 1920، و(لجنة الاصطلاحات العلميّة) في بغداد سنة 1926، ودعا إلى الوحدة العربيّة، وهذا ما يؤكد اهتمامه بهذا الموضوع الحيويّ في القرن العشرين، فهيأت له عنايته بالعلوم سبيل دراية المصطلح وطرح آراءه فيه⁽¹⁾.

ولا يتفق الحصري مع اللغويين القائلين بأن اللغة العربيّة هي أغنى اللغات، فقد صار كل من يتوغّل في العلوم الحديثة يشعر بفقر العربيّة في الاصطلاحات التي تحتاج لها هذه العلوم، كما لا يتفق مع القائلين بفقرها تماماً وعدم قابليّتها لتكوين المصطلحات العلميّة، فهو لا يشارك الأولين في إفراطهم ولا يوافق الآخرين على تفريطهم، فالغنى لا يقاس بعدد الكلمات ولا بكثرة المترادفات، لأنّ اللغة أداة للتعبير عن المرام، غايتها الإفصاح عن كلّ ما يخطر في البال، بأعظم ما يمكن من الوضوح، وأقلّ ما يمكن من الجهد؛ وهكذا تقاس درجة غنى اللغة⁽²⁾.

ويرى الحصري بعد هذه المقدّمة أنّ اللغة العربيّة بعيدة عن الغنى بهذا الاعتبار، ويتساءل: هل هذا الفقر متولّد من نقص في قابلية اللغة نفسها؟ أم ناتج عن توقّف طراً على نشوئها؟ ويأخذ الشقّ الثاني من السؤال أن اللغة العربيّة طراً على نشوئها توقف، فالعربيّة (وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة، لا تزال غنيّة بالقابليّات الكامنة)⁽³⁾.

ويرجع سبب عجز اللغة العربيّة وفقرها للمتكلمين بها الذين انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون وحبسوا أذهانهم في دائرة ضيقة من الأدبيّات والشرعيّات؛ فظلت اللغة داخل هذه (الشرنقة المعنويّة) جامدة وخاملة لا تتحوّل ولا تنمو ولا تتطوّر.

ويخلص الحصري إلى نتيجة أنّنا لا يجوز لنا أن ((نعمد كثيراً على التراكيب الإضافيّة الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف التعريف، بل يتحتّم علينا أن نهتمّ بأمر (القصر والسهولة) اهتماماً كبيراً، وأن نُقدّم على النحت والاختزال بمقياس واسع))⁽⁴⁾، أي: قصر المصطلح وسهولته.

إنّ ساطع الحصري، مع اهتمامه بالمصطلحات، لم يغال فيها، ولم يستحدث مصطلحاً ما لم يشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة، وقبل كلّ شيء إذا تأكّد أنّ الفكرة لا يمكن أن تؤدّى أو توصل بالكلمات المألوفة، فيلجأ إلى المصطلح للتعبير عن الأفكار التي يصعب التعبير عنها.

من الوسائل التي تنمي اللغة العربيّة وتوسّعها (النحت)، ويُعدّ ساطع الحصري في طليعة المدافعين عن النحت كوسيلة توليد لغويّ، إذ يقول ((قلّما رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعليّة، ونحن نعتقد أنّ الضرورة ماسّة لذلك، إنّنا نعبّر عن كثير من المعاني العلميّة

(1) ينظر: حركة التعريب في العراق: 129.

(2) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 73، 74، ونشر هذا البحث في مجلة التربية والتعليم، ببغداد، سنة 1928م بعنوان (الاصطلاحات العلميّة).

(3) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 74.

(4) في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية: 80.

بتركيب متنوعة، فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة، يمكننا أن نستمر في استعمالها على حالها، أما إذا كانت طويلة صعبة، فمن مصلحة العلم واللغة أن نحتها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها⁽¹⁾.

ويقترح الحصري استعمال النحت لأجل الاصطلاحات العلميّة، إذا ما قيل إنّه ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة وأوزان معيّنة، وإنّ الاسترسال فيه يخلُ بتناسق اللغة ويفتح باب الفوضى، وهذا لا يدعو للخوف - برأيه - فهذه الاصطلاحات محدودة، لذا لا يصعب مراعاة التناسق عند تكوينها⁽²⁾.

ومن منحوتات الحصري (قَبْتَارِيخ) مقابل المصطلح الفرنسي Prehistoire أي (قَبْل التاريخ)، فيقال على مذهبه: الإنسان القَبْتَارِيخِي، وأثَارُ قَبْتَارِيخِيّة؛ وهنا اختزل الحصري الظروف⁽³⁾، وقال ((كذلك يمكننا أن نحت كلمات (خارج، وفوق، وتحت) على شكل (خا، فو، تح)، ونقول: خامدرسيّ Extrascolair، وفوسنويّ Surnormal، وتخشعوريّ Subconcient، بدلاً من خارج مدرسيّ، وفوق سويّ، وتحت شعوريّ))⁽⁴⁾.

ومن منحوتاته غير الظرفية كلمة (السُرْنَمَة) لحالة السير في المنام⁽⁵⁾. وقد أولى ساطع الحصري النحت عناية كبيرة، لأنّه أحد أهمّ وسائل تنمية اللغة العربيّة، ووسيلة لإيجاد مصطلحات علميّة لم تكن مُتعارفة، ولكنه آخر ما يُلجأ إليه. ولجوء القدماء إلى الاشتقاق كوسيلة لوضع المصطلحات العلميّة والألفاظ الحضاريّة، يعود إلى أن لغتنا لغة اشتقاقية، وليست تركيبية كاللغات الآرية الهنديّة الأوربيّة. هذه هي مجمل آراء الحصري في المصطلح، والسبل المؤدية إلى توليد كلمات جديدة تثري اللغة وتنميها، وتزيد من رصيد ألفاظها مع عدم الإخلال بتراكيبها أو صيغها.

7- مصطفى الشهابي:

ولمصطفى الشهابي باع طويل في المصطلح العلميّ، فهو صاحب كتاب (المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث)، خصّصه للمصطلح العلميّ وألقاه على شكل محاضرات على طلاب معهد الدراسات العربيّة سنة 1955م، وقد نشر هذه المحاضرات على شكل بحوث في الثلاثينات من القرن العشرين.

ويرجع سبب اهتمامه بالمصطلح إلى أنّه ((أهمّ قضية تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المضريّة صالحة للتعليم العالي والتعبير عن حاجات الحياة العصريّة)).

(1) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 87.

(2) ينظر: م. ن: 90.

(3) ينظر: في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة: 88.

(4) ينظر: م. ن: 89.

(5) ينظر: م. ن: 89.

((فالمصطلحات لا توضع ارتجالاً، ولا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي)) (1).

فاتفق العلماء على وضع المصطلح العلمي شرط لا بدّ منه، فلا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة، مع ذلك فقد اختلف العلماء بشأن المصطلحات العلمية، واختلف فهم يُعدّ داءً من أدواء لغتنا الضادية (2).

وقد وُجِدَت الدعوة إلى توحيد المصطلح العلمي منذ بداية اتّساع العلوم والفنون، وتعدّد مصادرهما في مطلع القرن العشرين، فقد كثرت الترجمات العلميّة عن لغات مختلفة دون ضوابط وقواعد، لذلك وجد الاختلاف في تسمية مفردات المصطلحات التي تعود لمادة علميّة واحدة، وفي مؤسسة واحدة، ممّا أدّى إلى بلبلّة المصطلح وتعدّده (3).

ولعلّ أهمّ سبب في اختلاف المصطلحات هو فقد الاتّصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف الأقطار العربيّة، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً، فالصلات تكاد تكون مقطوعة بين أساتذ الجامعات وكتّابها في مصر والعراق والشام، حتّى إذا ماتهاوا مؤلفاتهم فيما بينهم تعصّب كل كلّ أستاذ للمصطلحات التي وضعها، فبدأت الشعوب تشعر بحاجتها إلى توحيد المصطلح العلمي، ويكون توحيده عن طريق جمع المعاجم الصغيرة في معجم كبير، بعد إقرار ألفاظه العربيّة من قبل مرجع علمي، لغوي، موثوق به (4).

يُعدّ مصطفى الشهابي أوّل من وضع قضية توحيد المصطلح في إطار واسع، إذ أرخ لكلّ المحاولات العربيّة الفرديّة والرسميّة من سنة 1919 لغاية سنة 1953، موضحاً أسبابها، وداعياً للعمل على توحيدها، ومبيّناً السبل الواجب إتباعها في ذلك (5).

وقد أولى الشهابي قضية المصطلح العلمي جلّ اهتمامه، فكتب فيها؛ والناظر في كتبه يجد المصطلح يحتلّ المرتبة الأولى في مؤلفاته، فمعجماته (معجم الألفاظ الزراعيّة) و(معجم المصطلحات الحراجيّة) و(معجم الأشجار والأنجم المثمرة) وكتابه (المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث) كلّها تناولت المصطلح العلمي بالدراسة والتحليل، وقد أفرغ الشهابي كلّ ما في جعبته من معارف مصطلحيّة، إذ نجد أنواع الألفاظ ومختلف المصطلحات، صدّب فيها كلّ ما درسه في فرنسا في العلوم الزراعيّة.

(1) في اللغة والأدب وعلاقتها بالقوميّة : 4.

(2) ينظر: م.ن.

(3) ينظر: الجهود اللغويّة في المصطلح العلمي الحديث: 381.

(4) ينظر: تصنيف معجم إنجليزي-فرنسي-عربي في المصطلحات العلميّة، مصطفى الشهابي، المؤتمر الأوّل للمجامع اللغويّة العلميّة 1956: ص107، 108.

(5) من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي، د. أيمن الشوّا، مجلة التراث العربي، العددان 99 و100، السنة الخامسة والعشرون، 2005، ص17.

وللشهابيَّ ضوابط يتَّبَعها لمعرفة أصول الألفاظ، فقد يتبادر لنا أنَّ بعض الألفاظ تعود في نسبتها إلى أصل عربيٍّ، أو أن تكون مأخوذة من كلمات عربيَّة، أو معرَّبة قديماً فيحتاج لمعرفةا عندئذٍ لجهد في تتبُّع الألفاظ ورصدها وردها إلى أصولها للحكم بأصالتها من عدمه.

وأوَّل هذه الضوابط، قوله في إرجاعه أصول ما جمعه من أسماء نباتات أعجميَّة إلى العربيَّة ((فالأسماء الفرنسيَّة والعلميَّة التي أتكلَّم عليها هي عربيَّة النَّجَار، لا لأنَّها تشبه الأسماء العربيَّة فحسب، بل لأنَّ الثَّقَات من علماء النبات وعلماء أصول الكَلَم الفرنسيَّة قد جزموا أنَّها من أصل عربيٍّ، وهؤلاء العلماء لا يجزمون أموراً كهذه، إلا بعد مراجعة المستندات المقنعة التي تبيِّن واضع الاسم وتاريخ وضعه له، وجزيان ذلك الاسم على الألسنة، والتبدُّلات التي تكون طرأت عليه...))⁽¹⁾، ويضرب لذلك الأمثلة، مثلاً Azerole (ثمرة الزعرور)، وهي من Azerola الإسبانية، وهذه من كلمة زعرور العربيَّة، وCafeier من القهوة العربيَّة، والاسم العلميُّ لها Coffea، والقهوة لغةً: الخمر، وهي بمعنى النَّبْ، مولدة، وكلمة النَّبْ مولدة أيضاً⁽²⁾.

وللشهابيَّ رأي في نقل الألفاظ العلميَّة إلى اللغة العربيَّة، متَّخذاً من علماء النبات الأوربيِّين وطرقهم التي سلكوها دليلاً له؛ لأنَّهم وضعوا آلاف الأسماء لأعيان النباتات التي كشفوها في أنحاء الكرة الأرضيَّة.

إذ يرى أنَّه من السهل علينا معرفة السبل التي يجب أن نسلُكها عند وضع ألفاظ عربيَّة، أو معرَّبة، فيقيِّم أجناس النباتات إلى أقسام، منها ما نستعمله كما ورد في المعاجم وكتب العشائين كابن البيطار، ومنها ما جهله أجدادنا، وهذا يبلغ أضعاف ما عرفوه، وقد أوجد له طرقاً عديدة. ويتوصَّل بعد ذلك إلى أنَّ اسم النبات العلميُّ يكون عادة مرَّكباً من لفظتين: الأولى تدلُّ على الجنس، والثانية على النوع؛ وما يتعلق بالجنس مهمٌّ، أمَّا الألفاظ الدالة على النوع فلها معان في معظم النباتات، ولهذا يجب ترجمة المعنى إلى العربيَّة⁽³⁾.

وللألفاظ المولدة دلالتها - برأي الشهابيَّ - فقد انتشر استعمالها في الكتب العلميَّة المؤلفة في الاقتصاد والزراعة والاجتماع، وهي جديرة بأن يكون لها مكان في معاجمنا الحديثة، فهناك آلاف الألفاظ التي سُمِّيت مولدة استعملها الكتَّاب في كتبهم العلميَّة والأدبيَّة بعد أواخر القرن الثاني الهجريِّ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة العرب، وكثير من هذه الألفاظ لم تذكرها المعجمات، أو ذكرتها بأن قالت إنَّها لفظ مولد أو عامِّي، أو هذه لغة مصريَّة أو شاميَّة⁽⁴⁾.

فهو يرى أنَّ المعجمات تخلو من الألفاظ المولدة العاميَّة السائغة، لجهل القدماء بمصطلحاتها، ولا سيَّما قبل اكتشاف القارة الأمريكيَّة، كالتبغ والذرة الصفراء (الشاميَّة) والبنادورة

(1) ينظر: من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي: 18.

(2) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية: 74-88، وهو بحث نُشر لأول مرة في المقتطف، عدد شباط (فبراير)، 1934.

(3) ينظر: م. ن: 78.

(4) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيَّة: ك.

(الطماطم) والبطاطس والكاكاو وغيرها، فقد خلت المعجمات من ألوف الألفاظ العلميّة التي يجب إقرارها، لشيوعها في بعض الأقطار العربيّة⁽¹⁾.

ويرى الدكتور مرشد خاطر أنّ الشهابي قد قدّم بأعماله المعجميّة خدمة للغة والقوميّة العربيّة، فعسى أن تكون معجماته حافزاً للعلماء العرب يستفزّهم للنهوض باللغة العلميّة من كبوتها⁽²⁾.

لقد استعان الشهابي عند وضعه للمصطلحات بصيغ اللغة العربيّة كاسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم الآلة، وكذلك صاغ أسماء الأعيان الثلاثيّة الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان، إذ صاغها على وزن (مُعْطَلَة) سواء أكانت من الحيوان، أم من النبات، أم من الجماد؛ وذهب هو إلى هذا الرأي وفقاً لقرارات المجمع في لغة العلوم، مثلاً: مَلْبَنَة Laiterie، ومَزْبَدَة Beurrerie، ومَقْطَنَة Cotonnerie، وغيرها⁽³⁾.

هذه هي خلاصة آراء مصطفى الشهابي في المصطلح العلميّ، تتبّعها في مؤلفاته وهو إنّما يدعو لوضع مصطلح علميٍّ موحد، ويضع السبل لذلك، خدمة للغة العربيّة الموحّدة بين أقطار الوطن العربيّ كافّة، فيفهمها المصريّ والعراقيّ والشاميّ والمغربيّ، فيُصطلح على الألفاظ، ولا نجد أنفسنا عاجزين عن معرفة اللفظ في أيّ قطر عربيّ، لأنّه اللفظ المستعمل في بلدنا نفسه.

- المطلب الثالث: وسائل وضع المصطلح العلمي ومواصفاته العلمية:

في هذا المطلب سنبيّن أساليب ومواصفات وضع المصطلحات العلمية في الحقبة المحددة للدراسة من خلال جهود اللغويين الذين تطرّقنا لهم.

فقد أجمع اللغويون على أن وسائل وضع المصطلحات وأساليبها تلخّصت بما يأتي:

1- الاشتقاق.

2- التعريب.

3- القياس.

4- النحت.

5- المجاز.

إلا أن الألوسي أضاف إليها الترادف، وأضاف الرافعي فضلاً على الترادف الإبدال والقلب والتضادّ والمشتراك اللفظي والارتجال، وسأطرق إلى آرائهم التي أطلق عليها بعضهم وسائل لتنمية اللغة، وبعضهم قال إنها وسائل لوضع المصطلحات.

(1) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة: ش.

(2) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة، مرشد خاطر، مجلة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق: مج32، 1957، ص519.

(3) ينظر: معجم الألفاظ الزراعيّة: ط.

أولاً: محمود شكري الألوسي:

عالج محمود شكري الألوسي مسألة الأوضاع الحديثة في اللغة العربية، ويرى أن عملية وضع المصطلحات هي مشكلة بحد ذاتها، وأن حلها يكمن بالاستعانة بالوسائل الآتية⁽¹⁾:

1- الاشتقاق: لعل أشهر تعريف له ما قاله ابن دحية في شرح التسهيل هو ((أخذ صيغة

من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفاً حروفاً أو هيئة، كضارب من ضَرَبَ، وحَذَرُ من حَذَرَ⁽²⁾))، فالاشتقاق هو أخذ لفظٍ من لفظٍ آخر يُسمّى الأول مشتقاً والثاني مشتقاً منه، ويرى الألوسي أن اسمي المكان أو الآلة تطرّد صباغتهما من كلّ فعلٍ ثلاثي، فلا نحتاج لأن نطلق مصطلح (بیمارستان) وهو مستشفى، و(دیوان) وهو مأمر.

وبما أن لغتنا العربية لغة اشتقاقية، فالاشتقاق يعدّ من أكثر الوسائل المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية، فهو يُسهّم بشكلٍ كبير في إثرائها بمصطلحاتٍ هي في حاجةٍ إليها، ولذلك وجدت أن اللغويين أجمعوا على الاشتقاق كمصدر أو وسيلة من وسائل توليد المصطلحات.

2- الترادف: أطلق الألوسي على الترجمة اللفظية مصطلح (الترادف)، وعرّفه بأنه ((ما

يقابل الألفاظ الأعجمية من الألفاظ العربية))⁽³⁾، وهذا ليس تعريفاً للترادف، ولا نعرف سبباً دفع الألوسي لإطلاق هذه اللفظة عليه، فالترادف هو ((الفاظ متّحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق))⁽⁴⁾.

والغاية منه إطراده ودخوله إلى اللغة العربية من غير قيدٍ ولا شرط، وهو -برأي الألوسي- استعمارٌ لغوي على الرغم من أنه يقبله ولكن في حدودٍ ضيقة؛ لأنه ضرورة تُقدّر بقدرها، يقول الألوسي ((وإذا اعترض أحدٌ بأن دخول الألفاظ الأعجمية في العربية غير مُنكر، وإن كل لغةٍ من اللغات لا بدّ أن يكون فيها دخيل، فاللغة هي بمنزلة المتكلمين بها، فلا يمكن لأمة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمةٍ أخرى...[و] هذا الدخيل إنما يُغضى عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يُردّفه، أو لم يمكن صوغ مثله، فأما مع وجود هذا الإمكان، فالإغضاء عنه بخسّ لحقّ اللغة، لا محالة، وإلّا لزم المستعربين أن ينطقوا بالباء أو الكاف الفارسيّتين، أو أن يقدّموا المضاف إليه على المضاف))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 44 / 1 .

(2) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987، 346/1.

(3) محمود شكري الألوسي وأراؤه اللغوية: 140 .

(4) فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1983، ص309 .

(5) (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: 44 / 1 .

3- النحت: أَلَفَ الألوَسي رسالة صغيرة في النحت، بَسَطَ فيها معناه دون الاكتفاء بتعريف ابن فارس له أنه جنسٌ من الاختصار، فقد بحث الألوَسي آراء العرب وسبَّلهم في إيجاز الكلام واختصاره، وخلص إلى نتيجة أن النحت أسلوب أصيل في كلام العرب، وقد استعملوه في كثيرٍ من الألفاظ التي يكثر ورودها في محاوراتهم، فهو يرى أن النحت قسمٌ من الاشتقاق الأكبر، وهو قياسي مطرد⁽¹⁾.

ثانياً: مصطفى صادق الرافعي:

جاء الرافعي بوسائل لا تختلف كثيراً عن وسائل الألوَسي في المصطلح إلا أنه أضاف المجاز إليها، وعَرَّفَه بأنه ((التوسُّع في الحقيقة))⁽²⁾، وعدَّه اشتقاقاً معنوياً، فقد توسَّعت لغة العرب - برأيه - من جهاتٍ هي⁽³⁾:

- 1- الإكثار من الألفاظ، وتعدد الوضع الواحد تفنناً في التعبير.
- 2- التذرع إلى الوضع لتمثيل صور المعاني، كقولهم: نبض البرق، إذا لمع خفياً.
- 3- التذرع إلى الوضع فيما لم يوضع له لفظٌ من المحسوسات، كتسمية غسروف الأذن بالمحارة.

4- الرمز إلى حقائق المعاني، كقولهم: سافر ولا ظهر له، أي: ولا دابة يركب ظهرها. وهو يرى أن المجاز صنعةٌ حقيقية في اللغة، لا تنهيا إلا بعد أن يكون العرب قد استكملوا أسباب النهضة الاجتماعية من المخالطة ويقتبس بعضهم عن بعض، فينصرفون إلى تشقيق الكلام، وتتبع ظلال المعاني حتى تتسع لغتهم⁽⁴⁾.

واعتمد المجاز كوسيلة من وسائل وضع المصطلحات العلمية في العلوم اللغوية والشرعية، ويقوم على أساس العودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي والإفادة مما ينطوي عليه من اصطلاحات، ومن أمثلة المصطلحات العربية التي دخل المجاز فيها أساساً، مثلاً: الصيام، والطيارة، فالصيام في أصل وضعها اللغوي هو الإمساك مطلقاً، ثم وسَّع مدلوله ليحمل معنىً جديداً وهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والطيارة كانت تُطلق على الفرس شديد السرعة، وصارت الآن دلالة على وسيلة الطيران المعروفة⁽⁵⁾، ويقول جميل الملائكة إن مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته إلى المجاز، كان وما زال من أوسع الأبواب في إغناء اللغة العربية⁽⁶⁾.

(1) ينظر: محمود شكري الألوَسي وآراؤه اللغوية: 140 .

(2) تاريخ آداب العرب للرافعي: 179/1 .

(3) ينظر: م . ن: 1 / 180، 181 .

(4) ينظر: م . ن: 1 / 180 .

(5) ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 174 .

(6) ينظر: المصطلح العلمي ووحدة التفكير، د. جميل الملائكة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 34، ج3، تموز 1983، ص102.

ثالثاً: الرصافي:

عمل الرصافي في لجنة الاصطلاحات العلمية والإدارية الحديثة، وخاصة الاصطلاحات المستعملة في المدارس، وقد وضع مع اللجنة مجموعة أسس لاختيار المصطلحات (1).

1- أن تكون الكلمات العربية مأنوسة، وإلا وجب تركها والجوء إلى الاشتقاق والتعريب.

2- أن تُرْجَح الكلمات الشائعة والمشهورة من المؤلدة أو الدخيلة على الكلمات الوحشية المهجورة.

3- جعل الاشتقاق قياسياً في أسماء المعاني، ولا يجوز لنا الاشتقاق إلا عند عدم وجود كلمات دالة.

4- أن يكون وضع الكلمات الحديثة بطريقة الاشتقاق أو التعريب، ويجوز الجمع بينهما، ويُرجع إلى النحت عند الضرورة.

5- لا يُشترط في المعرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربية، إلا إذا أمكن ذلك.

هذه الأسس توصلنا لنتيجة أن اختيار المصطلحات عند الرصافي وزملائه اقتصر على الاشتقاق والتعريب، إذ جعلوا الاشتقاق قياسياً، ولا يلجأ إليه إلا عند عدم وجود كلمات دالة، ويمكننا الجوء إلى النحت عند الضرورة.

ولأن الرصافي من المهتمين بالاشتقاق والتعريب، فقد أبدى إعجابه بكتاب عبد القادر المغربي (ت1956) (الاشتقاق والتعريب)، وقال عنه إنه على رغم صغر حجمه فقد استوفى الكلام عليهما بما لا مزيد عليه، فقد ذهب صاحب الكتاب مذهباً حسناً فيه طالما دار في خلد، وحدث به نفسه، غير أن الرصافي لا يتفق مع المغربي في أن الاشتقاق سماعي في الجوامد والمصادر، بل هو سماعي في الجوامد فقط؛ لأن الداعي إلى الاشتقاق هو التغير والتبدل الطارئ في معنى الكلمة؛ ليتولد منها لفظ آخر يتضمن معناها الأصلي مع زيادة طارئة فيه، وبما أن الجوامد ذات معاني ثابتة غير متبدلة ولا متغيرة لم يكن هناك من سبب يدعو إلى الاشتقاق والتوليد لما فيها من العقم، بخلاف المصادر وأسماء الأحداث، فمعانيها متغيرة لا تستقر على حالة واحدة (2).

ومن آرائه في تنمية اللغة العربية هو إقراره بوجود الوضع والاستعمال، من ذلك تفسيره للفظة ((المزسج)) (3) بالفتح وهو ((محل التمثيل الذي يقوم فيه الممثلون للروايات التمثيلية، هكذا استعمله المؤلدون وشاع بين العامة، ولاكنه الألسن، وعرفه الناس، فلا حاجة إلى تصحيحه بالمرسح كما قال بعضهم، إذ الكلمات كلها إنما تدل على المعاني بالوضع، وقد وضعت العامة كلمة مرسح للمعنى المذكور، واصطلحت عليه، واللغات كلها إنما تتكون على هذه الوجهة)) (4).

(1) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية: 78-87، واللغة العربية في العصر الحديث: 53.

(2) ينظر: الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات: 7، 8، 9.

(3) الآلة والأداة: 411.

(4) م. ن: 411.

وفسر الرصافي هذه اللفظة كما شاعت بين العامة، واستعملها الناس لا كما وجدت في كتب التصريف والاشتقاق، فكثير من المشتقات -برأيه- تخرج في معانيها عن معنى مادتها الأصلية فتدلّ على معنى لا مناسبة بينه وبين المعنى الأصلي، كلفظة (المذوّبة) التي استعملت بمعنى (المِعْرَفة)، ولا مناسبة بين المعنى ومادة ذوّب⁽¹⁾ واستعمل الرصافي (المعرّب) و(الدخيل) و(الدخيل العامي) و(الدخيل المولّد) و(المولد العامي) و(العامي)، ومع ذلك فهو لم يخرج عمّا ذكره القدماء من معانٍ لهذه المصطلحات، وهو بأرائه هذه كان ملتزماً بشيوع اللفظة كما هي عند العامة، يأخذ بها ويحتجّ لها، مبرراً آرائه وقناعاته بأراء القدماء مستعملاً المعرّب والدخيل بأنواعه، والمولّد كوسائل مهمة لنمو اللغة العربية واتساعها.

رابعاً: أحمد أمين:

يرى أحمد أمين (ت1954) أن توسيع ألفاظ اللغة العربية يتمّ من خلال فتح أبواب التعريب والاشتقاق والقياس، وهي أبواب استعملت في العصر العباسي، ولكننا ضيقنا على أنفسنا في استعمالها مع حاجتنا إليها⁽²⁾.

فلاشتقاق والقياس كلاهما يتنخّل في الآخر في بعض صورته⁽³⁾، ويرى أن الاشتقاق دليل على رقي الأمة، ومما لا شكّ فيه أن ((اللغة العربية غنيةً باشتقاقها وتصريف كلماتها، فوضع صيغة فعلية لكل زمن، والمشتقات العديدة للدلالة على أنواع مختلفة من المعاني والأشخاص، كل هذا يُشعرنا شعوراً تاماً بغنى اللغة وصلاحيّتها للبقاء))⁽⁴⁾.

تشير آراء أحمد أمين إلى دعوته لفتح أبواب توسيع اللغة؛ لزيادة نموها واتساعها، فهو من المؤيدين للاشتقاق والتعريب ولكل وسيلة تنمّي اللغة العربية وتوسّع مصطلحاتها. يقول ((ونحن إذا أيدنا القول بالقياس في اللغة، ودعونا إليه فما الذي نريده؟ وما الذي نستفيد منه في مثل موقفنا؟))⁽⁵⁾، ويحدد فوائد القول بالقياس، والتي من أهمها⁽⁶⁾:

- 1- إن القياس يحمل المجهول على المعلوم، ففي كتب اللغة مصادر لا تُذكر أفعالها، أو أفعال لم تُذكر مصادرها، فمتى ما كثرت المصادر على وزنٍ خاص إذا كان الفعل على وزنٍ خاص أمكننا أن نقيس ما لم يذكر على ما ذكرنا.
- 2- إذا وجدنا كتب اللغة تشتق وزناً خاصاً، وتستعمله أمكننا القياس على ما لم يُذكر، مثلاً: يصوغون (فَعَال) للدلالة على محترف المهنة كنجّار وحدّاد، أمكننا أن نقيس عليه من أسماء أصحاب الحرف ما لم يذكره.

(1) ينظر: الآلة والأداة : 411.

(2) ينظر: فيض الخاطر : 178/5 .

(3) ينظر: م . ن : 178/5 .

(4) فجر الإسلام: 55 ، وينظر: الفكر اللغوي عند أحمد أمين: 98 .

(5) فيض الخاطر: 10 / 33.

(6) ينظر: م . ن : 10 / 33 ، 34 .

3- الاعتراف بالمولد والدخيل، وعدّه عربياً، وإدخاله في المعاجم إذا كان مما يجري على الصيغ العربية.

4- العرب عندما تلاحظ في الشيء معنى من المعاني تُطلق عليه اسمه، مثلاً القارورة، سُميت كذلك؛ لأن الشيء يُقرّ فيها، وهذا الباب يمكننا استعماله في كثير من الأشياء التي نقف أمامها حائرين.

ويدعو أحمد أمين كذلك إلى (النحت) الذي يُعرّف بأنه ((انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، نحو عبشمي، وكهرحراري بدل عبد شمس وكهربائي حراري))⁽¹⁾، فهو يرى أن اللغة لكي تستطيع مواجهة هذا السيل الجارف من آلاف الكلمات التي تصنعها المدنية الحديثة لكل ما يجد فيها من آلات وأدوات، لابد من الاستعانة بوسائل تنمّيها وتوسّعها، والنحت واحد من هذه الوسائل، فالمجتمعات تجد فيها آلات وأدوات وآلاف الكلمات والمصطلحات العلمية في الاقتصاد والسياسة والاجتماع وعلم النفس، ولذلك لابد للغتنا العربية من مسابقة هذه اللغات الغربية كما تسابق حضارتنا حضارتهم، فاللغة - برأيه - ثياب يجب أن تتسع كلما اتسع الجسم، وإلاّ فلم تكن ثياباً صالحة⁽²⁾.

ولم يفصل أحمد أمين القول في النحت رغم تأييده وتشجيعه له، وعلى العموم فالاعتماد على النحت كوسيلة من وسائل توليد المصطلح قليل جداً، ولا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، ولعل من أبرز ميزاته هو الاقتصاد اللغوي، إذ يختزل اللفظين في تركيب واحد.

واستعرض أحمد أمين المولد وعدّه رافداً من روافد تنمية اللغة العربية، كالاشتقاق والقياس ((فاللغة ليست ما جمعه الخليل وابن دريد والجوهري ونحوهم من السنة العرب وخدمهم، بل اللغة أيضاً ما استعمله ذوق الذوق العربي من أمثال أبي تمام والبحثري والمتنبي وأبي العلاء، ومن أتى بعدهم على منوالهم، فإذا استعمل هؤلاء لفظاً أو تعبيراً لم يرد في المعاجم ووجدناه يسدّ حاجة من حاجتنا استعملناه وعدناه عربياً))⁽³⁾.

دعا أحمد أمين في هذا النص إلى استعمال ألفاظ استُعملت في عصر الاستشهاد، ويقرّ الأخذ منها، ولكن بشروط أن اللفظ يجب أن يكون غير موجود في المعجمات، وأن يسدّ حاجة من حاجتنا اليومية، وضرب لذلك مثلاً بالألفاظ التي استعملها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب (الأغاني)، في قوله (ندر الرجل، وتندر) إذا جاء بالنادرة، وندر بفلان وتندر عليه، إذا جعله موضع نادرتة، ويخلص أحمد أمين بعد هذا إلى التسليم بالدخيل، وإدخال كل ما يصلح منه في معجماتنا وعدّه كالأصيل تماماً⁽⁴⁾.

(1) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 174 .

(2) ينظر: فيض الخاطر: 247/7، والفكر اللغوي عند أحمد أمين: 99 .

(3) فيض الخاطر: 5 / 180 .

(4) ينظر: م . ن: 5 / 180.

ويتساءل عن الضرر من استعمالنا تعابير وألفاظ جديدة إذا استسغناها وإن لم ترد في المعاجم؟ ويتوصل إلى نتيجة بقوله ((وهب أن العرب لم ينطقوا بها، فلماذا لا ننطق بها إذا جرت على أساليبها وأوزانها وأصولها))⁽¹⁾.

وبالعودة إلى عربيتنا الفصيحة الحديثة، سنجدها تزخر بمئات الألفاظ الجديدة والمولدة، وهذه أخذت طريقها إلى الاستعمال فصارت مخصصة بنوع خاص من المعنى، ولكن مازال اللغويون مترددين في عدّها من الفصيحة، والواجب علينا إفساح المجال للجديد الذي درج عليه، وإيجاد مكان له في مكتبتنا العربية اللغوية؛ لأنه صار من مادة هذه اللغة⁽²⁾.

أقرّ أحمد أمين التعريب والاشتقاق والقياس والنحت، كوسائل لتنمية اللغة العربية، وإيجاد المصطلحات العلمية الجديدة من خلالها، فهو يرى توسيع العربية والحصول على مصطلحات جديدة لم تكن معروفة قبل، شرط أن تجري على أساليب العرب وأوزانها، فتنمو اللغة العربية، وتزدهر وتواكب ركب الحضارة.

خامساً: عبد القادر المغربي:

يتفق المغربي (ت1956) في آرائه مع أحمد أمين في اختياره لهذه الأبواب كوسائل وأساليب لإيجاد المصطلحات العلمية، إذ ألّف المغربي كتابه (الاشتقاق والتعريب) في أوائل القرن العشرين 1908؛ لذلك نستطيع أن نعدّه أول مَنْ كتب في الاشتقاق والتعريب، إذ يرى أن التعريب طبعيّ في العربية وفي غيرها من اللغات، فالعرب لا يحطّ من قدر الكلام وفصاحته، وليس عملاً بدعاً، فهو تحويلٌ طبعي أو تغيير تدريجي يطرا على اللغة ويجري بها في ناموسٍ مطّرد، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها من أول نشأتها⁽³⁾.

ويقرّ المغربي بنمو اللغة واتساعها بواسطة الدخيل، وأسماء (المعرب) وعرفه بأنه ((ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها))⁽⁴⁾، وشبّه اللغة بجسم الإنسان الذي توجد فيه قوتا التحليل والتركيب، إذ تندثر منه دقائق وتتلأشى وتُخلفها دقائق أخرى، فتموت، مثل: الحَوْجَم، والزَمْخَر، والسجْلَاط، والفرْسَك، والتامورة، ويخلفها غيرها من الكلمات الدخيلة الأعجمية كالورد للحوجم، والناي للزَمْخَر، والياسمين للسجْلَاط، والإبريق للتامورة، والخوخ للفرْسَك⁽⁵⁾. فإذا دخلت هذه الكلمات الدخيلة وكثرت في اللغة العربية نمت واتسعت دائرة التخاطب بها، وإلاّ فهي ستبقى واقفة فتموت كما تموت الأجسام التي تسوء تغذيتها⁽⁶⁾.

ويرى المغربي أن التعريب قياسي، ولم يجرو علماء اللغة على القول بأن التعريب سماعي، وأن المولدين محجورٌ عليهم الاقتباس والتعريب، أو أن كلامهم الذي انطوى فيه شيء من هذه

(1) فيض الخاطر: 3/ 130 .

(2) ينظر: العربية تواجه العصر، د.إبراهيم السامرائي: 180، 181 .

(3) ينظر: الاشتقاق والتعريب: 26- 29.

(4) الاشتقاق والتعريب: 26.

(5) ينظر: م . ن: 37، 38 .

(6) ينظر: م . ن: 38 .

المعرّبات غير عربي أو غير فصيح⁽¹⁾، فإذا ((لم نعتن بالتعريب ونفسح مجالاً للمعرّبات على أسلات ألسنتنا وأسنان أقلامنا، كنا عاملين على إماتة اللغة أو وقوف نموها))⁽²⁾.

وقد كان المغربي من أنصار النحت الذي وقف ضده جمعٌ من علماء اللغة المحدثين⁽³⁾، وقد عرّفه المغربي بأنه ((أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها))⁽⁴⁾، إذ يرى أنه من ضرور الاشتقاق، ووسيلة من وسائل نمو اللغة، وأرجعه إلى أربعة أقسام: نحتٌ فعلي ووصفي واسمي ونسبي، فالفعلي هو أن تتحت من الجملة فعلاً يدلّ عليها مثل (بأباً) من جملة بأبي أنت، و(سبّخل) من جملة (سبحان الله)، أما النحت الوصفي فهو أن تتحت من كلمتين كلمة واحدة تدلّ على صفة نحو (ضبطر) للرجل الشديد من (ضبط وضبر)، وضبر تعني الشدة والصلابة، والنحت الاسمي: أن تتحت من كلمتين اسماً مثل (جلمود) من (جك وجمد)، والنحت النسبي أن تنسب شيئاً إلى بلدين فتتحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب نحو (طبرخزي) منسوب إلى طبرستان وخوارزم⁽⁵⁾.

ويختم المغربي كتابه بمجموعة نتائج يتوصّل إليها، أهمها⁽⁶⁾:

1- إن الكلمات المستعملة اليوم في اللغة العربية تُقسم قسمين، قسمٌ عربي محض، وقسمٌ دخيل، والدخيل يقسم أقساماً أيضاً، منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم قبل الإسلام وهو المعرب، ومنه ما أدخله المولّدون في صدر الإسلام ويسمّى مولّداً، ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين النورين وهو المحدث أو العامي.

2- الدخيل بأنواعه لا يحطّ من قدر الكلام العربي إذا وقع فيه، وإن كان أصله غير عربي، وقد كثر استعماله كثرة تُشعر بأنه طبيعي في اللغة.

3- الملكة الصحيحة والذوق السليم هما القيد والشرط في اختيار المصطلحات، فمن خلالهما نُحسب اختيار اللفظة ووضعها في مكانها المناسب لها.

والمغربي بعد هذا من اللغويين المهتمين بقضايا اللغة لبحث مسألة اتخاذ أسماء المخترعات الحديثة، فاللغة - برأيهم - مسألة نقلية يُرجع فيها إلى كتب اللغة والأدب، وليس لأحد أن يأخذها بالهوى، والمشكلة مقصورة على ما لم يصلح على إطلاق لفظٍ عليه، فالعربية تحتاج اليوم إلى

(1) ينظر: الاشتقاق والتعريب : 70 .

(2) م . ن : 89.

(3) كالكرملي ومصطفى الشهابي وأمين الخولي .

(4) الاشتقاق والتعريب: 21 .

(5) ينظر: م . ن : 21- 23.

(6) ينظر: م . ن : 117- 128 .

كلماتٍ جديدة⁽¹⁾ على أن توضع لها شروط تصون سلامتها وقواعدها من الانهيار. ونستطيع أن نستنتج بعد عرض هذه الآراء أن اللغويين المحدثين أجمعوا على أن وسائل وضع المصطلح لا تخرج عن: الاشتقاق والتعريب والنحت والقياس والمجاز، وما عداها اختلفوا فيها، فمنهم مَنْ أضاف عليها، ومنهم مَنْ يرى حذف بعض هذه الوسائل، ولكني أرى أن هذه الوسائل الخمس هي وسائل رئيسية مُعتمدة في وضع المصطلحات من قِبل الأفراد قبل أن تدخل جهود الهيئات التي أسهمت فعلياً في خدمة المصطلح العلمي العربي، وفي مقدمة هذه الهيئات المجمع اللغوي العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي في بغداد، غير أنه يتَّضح جلياً أنَّ صوغ المصطلح العلمي ((غير منوطٌ بأيَّة هيئة من الهيئات، بل هو عملٌ مشاع متروك لمبادرة الأساتذة الجامعيين رجال العلم والثقافة والأدب والصحافة والترجمة، وهذا ما يُسبب التباين ويستدعي التنسيق والتوحيد))⁽²⁾.

بقي أن نعرف مواصفات المصطلح العلمي برأي بعض اللغويين المحدثين، استطعت أن استنتجها من خلال تتبُّع آرائهم التي عرضناها في هذا البحث، فالرافعي يرى أن نتذرع بأي وسيلة من وسائل نمو اللغة ؛ لاكتشاف مصطلحاتٍ جديدة تخدم لغتنا وتنمِّيها⁽³⁾.

أما الرصافي فيرى أن يتَّصف المصطلح بكونه كلمات عربية، مأنوسة، وهو يرجِّح الكلمات الشائعة والمشهورة من المولدة أو الدخيلة على أن يكون المصطلح بالفاظٍ وحشية مهجورة. كما يرى أن التَّوَع مهم عند اختيار المصطلحات، وهذا التَّوَع دفعه لاستعمال ألفاظ ومصطلحات أعجمية في كتاباته، مثل (التلفون) و(الأوتوميل)، كما يؤكِّد على اتصاف المصطلح بالخفة، أي: لا يكون ثَقِيلاً عند النطق به⁽⁴⁾.

ويرى أمين المعلوف أن يتَّصف المصطلح بالشهرة، أي: أن تُنتَقَى الألفاظ المشهورة وتجنَّب الألفاظ المغمورة أو غير المعروفة، ويرى الشهابي أننا عند وضع المصطلحات أو ترجمتها عن اللغات الأجنبية الأخرى، فلا لزوم للحرص على ترجمة كل اسمٍ علمي منحوت من كلمتين أو أكثر أن نترجمه إلى كلمة عربية واحدة ناقصة ؛ لأنها لن تؤدي معنى ذلك الاسم، أي: يمكن أن يتَّصف المصطلح بطول ألفاظه، فقد يتكوَّن من أكثر من كلمة واحدة، فالمهم أن يؤدي المعنى الذي وُجد من أجله⁽⁵⁾.

أما ساطع الحصري فيرى أن أهم صفة من صفات المصطلح هي قُصر اللفظ وسهولته خاصة إذا كانت المصطلحات مما سيُتداول على الألسن ويكثر استعماله عادة، مستنداً في اختياره

(1) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 48 .

(2) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: 175 .

(3) ينظر: تاريخ آداب العرب: 1 / 172 .

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملّي وأراؤه اللغوية: 78 - 87 .

(5) ينظر: من قضايا المصطلح العلمي عند الأمير مصطفى الشهابي، د. أيمن الشوّاء، مجلة التراث العربي، عدنان 99 و100، السنة الخامسة والعشرون، تشرين الأول، 2005 .

لهذه الصفات إلى المصطلحات الإفرنجية التي تمتاز معظمها بالقصر وسهولة التلقظ، وبعضها أخذ بالتطور نحو صيغ أقصر، كقولنا (سينما) بدلاً من (سينماتوغراف)، و(مترو) بدلاً من (متروبوليتان) (1).

فهو يشجع على النحت والاختزال ويراها وسيلة مهمة من وسائل نمو اللغة واتساعها، ويؤكد أن المصطلح يجب أن يكون مهماً أهمية بالغة، فلم يتحدث مصطلحاً ما لم يشعر بضرورته وأهميته.

هذه أهم الصفات التي رأى هؤلاء اللغويون أن يتّصف بها المصطلح العلمي في النصف الأول من القرن العشرين، أما مواصفاته في النصف الثاني فقد أجملها د.محمود السمرة بعدة صفات هي (2):

- 1- أن يكون المقابل العربي معبراً دقيقاً عن المصطلح الأجنبي.
- 2- أن يكون معبراً عن الوظيفة التي يدلّ عليها المصطلح الأجنبي.
- 3- أن يكون عربياً تراثياً ما أمكن ذلك.
- 4- أن يكون المقابل العربي هو نفسه المصطلح الأجنبي مع تحوير يجعل له جرساً عربياً.
- 5- أن يكون المقابل العربي للمصطلح الأجنبي هو نفسه إذا كان من الشيع والذويوع بحيث أصبح علماً.

والفرق بين آراء اللغويين في النصف الأول عنها في النصف الثاني من القرن العشرين، فالأوائل كانوا يتبعون في آرائهم آراء مَنْ سبقهم من علماء اللغة العربية القدامى، أما المعاصرون فقد أثرت على آرائهم نظريات اللغة الحديثة التي استحدثها الغربيون وتأثر بها بعض اللغويين المعاصرين، فطغت على أفكارهم.

الخاتمة

لعلّ من المناسب في ختام هذه الدراسة أن نشير إلى أنها كانت محاولة تُلقي الضوء على درس اللغوي في حقبة تعدّ من الحُقب الخصبة في تاريخ الدرس اللغوي الحديث، وفي مساحة مكانية ملأى بالأحداث السياسية والثقافية، وقد توصّلت إلى نتائج أهمها:

- (1) ينظر: في اللغة و الأدب وعلاقتها بالقومية: 79 ، 80 .
- (2) ينظر: تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب العلوم ، د.محمود السمرة ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، مج 5، ج 15 و 16، لسنة 1982 ، ص 100.

1. إن للأحوال السياسية والثقافية في المشرق العربي في أوائل القرن العشرين تأثيراً مباشراً على الدرس اللغوي، وتعدّ عاملاً مهماً من عوامل تطوره، إذ شكّلت معالمه ووسمته بسمّة تلك الحقبة.
2. للمؤسسات التعليمية كالجامعات والمجامع اللغوية والمؤسسات العلمية المختلفة، كدار الكتب المصرية والمكتبة الظاهرية وغيرها، دورٌ مكثّف وكبير في أوائل القرن العشرين حتى منتصفه، في تطور الدرس اللغوي بوصفها مراكز ثقافية وفكرية.
3. يعدّ الأزهر أول مؤسسة ثقافية وتعليمية في المشرق العربي، فقد تأسس سنة 970م، وظل يتطور وصدرت فيه قوانين نظّمت العمل فيه حتى غدا جامعة من الجامعات الكبرى، بل هو أكبر جامعة في المشرق العربي في أوائل القرن العشرين، ثم ظهرت بعده الجامعة المصرية أو ما سُمّيت فيما بعد بجامعة القاهرة، وجامعة الإسكندرية، وجامعة دمشق وجامعة بغداد، وهكذا بدأت تكثر الجامعات في المشرق حتى لم نجد مكاناً لم توجد فيه جامعة.
4. يعدّ المجمع العلمي العربي بدمشق أول مجمع عربي، لغوي، مشرقي، ظهر في أوائل القرن العشرين، إذ تأسس سنة 1919، والهدف من تأسيسه هو إصلاح اللغة العربية بعد فساد مقوماتها، وذبول نضارتها في عصور الانحطاط، فجاء المجمع ليكون بمثابة الرقيب عليها وعلى الكيفية التي تُستعمل فيها اللغة في دوائر الحكومة أو في ميدان الثقافة الشعبية.
5. قامت البدايات الأولى للدرس اللغوي الحديث في مصر دون بقية الأقطار العربية؛ لأن مصر أثبتت كفاءتها في ميادين العلم والصناعة ونشر الثقافة، وإحيائها الكتب العربية القديمة، فضلاً على تقدّم الصحافة والطباعة فيها.
6. الملاحظ على معظم اللغويين الذين تمّت دراستهم حفظهم للقرآن الكريم في أول حياتهم التعليمية، ومن المؤكّد أن براعتهم في علوم اللغة العربية يرجع إلى هذا السبب أولاً، فالقرآن الكريم كان يُغذّي عقولهم، ويفتح مداركهم، ويوسّع آفاقهم العلمية.
7. ابتدأت المؤلفات اللغوية في حقبة البحث بالتحقيق وانتهت بالرسائل والأطاريح والبحوث المنشورة في المجلات العلمية الرصينة مع بقاء الحاجة إلى التحقيق والتأليف.
8. كان للمستشرقين دورٌ في وضع قواعد ومناهج التحقيق والتأليف، وقد ساعدت مؤلفاتهم على فتح الطريق أمام اللغويين العرب للكتابة والتأليف، وبالتالي إلى تطوير الدرس اللغوي.

9. ازدياد النتاج الفكري وتراكم المعرفة البشرية بثّتي حقولها ومجالاتها أدت إلى تطور الدرس اللغوي بالطريقة التي تلّبي حاجة المثقفين في استخدامهم اللغة العربية كما في حقول الترجمة والتأليف العلمي.
10. بلغ مجموع ما حُقّق وألّف ونُشر من كتب وبحوث ورسائل لغوية في النصف الأول من القرن العشرين (341) ثلاثمئة وإحدى وأربعين مادة في الدرس اللغوي، وهي قليلة نسبة إلى المساحة الزمنية والمكانية؛ وهذا بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية وتأثيرهما على المنطقة العربية وما جاورها، ومع أن هذا المجموع قد لا يكون دقيقاً وشاملاً؛ لأن من المؤكد أن هناك ما لم أستطع الوصول إليه من كتب ومجلات عربية كمجلة لغة العرب ومجلة الرسالة ومجلة المقطف، إلا أنه يعدّ مؤشراً هاماً على قلة الإنتاج اللغوي في هذه الحقبة.
11. شغلت اللغويين مجموعة من الموضوعات والقضايا التي تخصّ اللغة العربية، وتعدّ بعضها تحديات خطيرة، كمحاولات الغزو الفكري والثقافي من خلال الدعوة إلى تيسير قواعد اللغة العربية وتغييرها، والدعوة إلى العامية وإلى تيسير الخط العربي وإصلاحه، والدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني.
12. تعدّ الدعوة إلى تيسير قواعد اللغة العربية قديمة، فقد نادى المتقدمون بتيسير النحو في نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين، وظهرت في صورة كتب تعليمية مثل كتاب التفاحة في النحو للنحاس، والجمل للزجاجي، واللمع لابن جني، واتجهت هذه الكتب إلى التعليم والاختصار بالدرجة الأولى إلى أن ظهر كتاب (الردّ على النحاة) لابن مضاء القرطبي في القرن السادس الهجري الذي أحدث ثورة في التجديد والتيسير، وهو ما يمكن أن نعدّه بدايات التجديد والتيسير في النحو.
13. بدأت الدعوة إلى العامية بأقلام المستشرقين أولاً، متستريين بحجج خادعة وأفكارٍ واهية للترويج لدعوتهم.
14. وجدت الدعوة إلى العامية من أيدها، وفي نفس الوقت من عارضها، وكل ما تركته من آثار في اللغة رجّح كفة الفصحى على العامية، وأوضح حقيقة كل منها، وبقيت الدعوة إلى العامية وإلى الكتابة باللاتينية وإلى تغيير الحرف العربي مجرد دعوات وجدت لها من يزوجها ومن يقف ضدها فاندثرت وبقيت الفصحى لغة الكتابة.
15. اهتم اللغويون بالمعجم الحديث وتطوره، والدراسات التي قامت عليه، كما اهتموا بالمصطلح العلمي وخلاف العلماء فيه وآراؤهم حوله.
16. انقسمت المعجمات الحديثة إلى قسمين، معجمات عامة ومعجمات متخصصة، وامتازت بمنهجية واضحة ومنظمة سهّلت للباحثين والطلبة الوصول إلى هدفهم بأقصر طريق، وبأقل جهد، علماً أن كل المعاجم التي درسناها كانت تحوي معلومات

مستقاة من المعجمات القديمة، سواء في المادة اللغوية، أو في التنظيم، أو في المنهج الذي سارت عليه.

الملاحق

ملحق (1)

قائمة الكتب المحققة

- 1- البطلنوسي، أبو محمد عبد الله بن السيد
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب
بيروت: مطبعة قلفاط وميداني، 1901م
- 2- الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت216هـ)
كتاب الإبل (ضمن الكنز اللغوي)⁽¹⁾
تحقيق: أوغست هفتر، بيروت (د.ن) 1903م
- 3- الأصمعي، عبد الملك بن قريب
كتاب خلق الإنسان (ضمن الكنز اللغوي)
تحقيق: أوغست هفتر، بيروت: د.ن، 1903م
- 4- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)
القلب والإبدال (ضمن الكنز اللغوي)
تحقيق: أوغست هفتر، بيروت (د.ن) 1903م
- 5- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
أمالى الزجاجي
تحقيق عبد السلام هارون
القاهرة: مطبعة السعادة، 1322هـ (1904م)⁽²⁾⁽³⁾.
- 6- الصنعاني، أبو الفضل الحسن بن محمد
كتب الأضداد
تحقيق: أوغست هفتر
{ القاهرة } : (د.ن) 1907م⁽⁴⁾
- 7- القالي، أبو علي الأمالي
{ القاهرة } : مطبعة بولاق، 1326هـ (1908م)

(1) الكنز اللغوي كتاب جمع فيه هفتر كتبه المحققة .
(2) من غير المعقول أن يكون هذا الكتاب حقه عبد السلام هارون في هذه السنة؛ لأنه لم يكن قد ولد أصلاً، وهذه من الأخطاء التي وقع فيها عفيف عبد الرحمن في جهوده اللغوية.
(3) وردت سنة النشر بالهجري ولذلك وضعت الأقواس للسنة الميلادية بعد معادلتها.
(4) طبعة أخرى بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1913.

- 8- ابن ولّاد
المقصود والممدود
القاهرة، (د.ن)، 1908م.
- 9- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
القاهرة: (د.ن) 1326هـ (1908م)
- 10 - ابن فارس، أحمد بن الحسين
الصاحبي في اللغة وسنن العرب في كلامها
تحقيق: محب الدين الخطيب
القاهرة: المكتبة السلفية، 1910م.
- 11- الصفدي
نكت الهميان في نكت العميان
تحقيق: أحمد زكي
القاهرة، مطبعة الجمالية، 1911م.
- 12- ابن جني
الخصائص
تحقيق: محمد علي النجار، {القاهرة} مطابع الهلال، 1913م
- 13- الفراهيدي، الخليل بن أحمد
معجم العين (قطعة منه)
تحقيق: الأب أنستاس الكرمل
بغداد: (د.ن) 1914م
- 14- السهوري
شرح مثليات قطرب
تحقيق: هفتر وشيخو
بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1914م
- 15- الصولي، أبو بكر
أدب الكتاب
تحقيق: محمود شكري الألوسي وبهجة الأثري
القاهرة: المطبعة السلفية، 1314هـ (1922م)
- 16- قطرب*
الأزمنة

* سيرد ذكره في المبحث الثالث.

- تحقيق: هانس كوفلر
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 1922م
17- ابن جني
ثلاث رسائل: المقتضب في كلام ما يحتاج إليه
الكاتب، عقود الهمز وخواص أمثلة الفصل
القاهرة: المطبعة العربية 1924م
18- العكيري
إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن
القاهرة: مطبعة التقدم العلمية
1347هـ (1928م)
19- المبرّد
الكامل في اللغة والأدب
مكتبة محمد علي صبيح
القاهرة: (د.ن) 1347هـ (1928م)⁽¹⁾
20- المبرّد
ما اتفق لفظه واختلف معناه
تحقيق: عبد العزيز الميمني
القاهرة: المطبعة السلفية، 1350هـ (1931م)
21- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ)
مفاتيح العلوم
مراجعة وتعليق: محمد كمال الأدهمي
{ القاهرة: (د.ن)، 1930م
22- الجواليقي، أبو منصور
شرح أدب الكاتب
تقديم: مصطفى صادق الرافعي
القاهرة، مكتبة القدسي، 1350هـ (1931م)
23- الصبّان
حاشية الصبّان على شرح الأشموني
تحقيق الشيخ رضوان محمد رضوان

(1) طبعة أخرى بتحقيق زكي مبارك، القاهرة، 1936م

- القاهرة: المطبعة المصرية، 1931م
- 24- اليازجي، إبراهيم
تنبيهات اليازجي على محيط البستاني
تحقيق: سليم سمعون
الإسكندرية: (د.ن) 1933م
- 25- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع
تحقيق: برجستراسر
القاهرة: المطبعة الرحمانية، 1934م
- 26- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت368هـ
أخبار النحويين والبصريين
بيروت، مطبعة الكاثوليك، 1936م
- 27- الجواليقي، أبو منصور
تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة
تحقيق: عز الدين التتوخي
دمشق، مطبعة ابن زيدون، ط2، 1936 م
- 28- السكاكي، أبو يعقوب يوسف
مفتاح العلوم
القاهرة: (د. ن) 1937 م
- 29- المعري، أبو العلاء
الفصول والغايات
تحقيق: محمود حسن الزنجاني
بيروت، المكتبة التجارية (1938)
- 30- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد
فقه اللغة
طبعة باعثناء لويس شيخو
بيروت، (د.ن) 1938م
- 30- ابن خالويه ت370هـ
إعراب ثلاثين سورة من القرآن
القاهرة: دار الكتب المصرية، 1360هـ (1941م)
- 32- أبو حيان النحوي الأندلسي، محمد بن يوسف
منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك
تحقيق: سدي جلاسر

بيروت: الجمعية الأمريكية الشرقية، 1947م

33- ابن مضاء القرطبي

الردّ على النحاة

تحقيق: شوقي ضيف

القاهرة: دار الفكر العربي، 1947م

34- ابن فارس، أحمد بن الحسين

الاتباع والمزاوجة

تحقيق: كمال مصطفى

القاهرة: (د.ن) 1947م

35- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن

الملاحن

تحقيق: إبراهيم أطفيش الجزائري

القاهرة: (د.ن) 1947م

36- ثعلب

مجالس ثعلب

تحقيق: عبد السلام هارون

{القاهرة}: دار المعارف، 1948م

37- ثعلب

فصيح ثعلب

تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي

القاهرة، (د.ن) 1949م

ملحق (2)

قائمة الكتب المؤلفة

1. محمود شكري الألوسي حاشية على قطر الندى القدس - 1320هـ (1902)
2. حمزة فتح الله دراسة الكلمات غير العربية القاهرة - مطبعة بولاق - 1902م.
3. محمد النحوي التحفة المرضية في العوامل البركوية بيروت - 1904.
4. البكباشي أمري دليل الحيران إلى لغة عرب السودان القاهرة - 1905م.
5. علي بهجت قاموس الأمكنة والبقاع التي ورد ذكرها في كتب الفتوح (مرتبة على حروف المعجم) القاهرة - 1906م.
6. لويس المعلوف المنجد في اللغة والأدب والعلوم بيروت - ط1 - 1908م⁽¹⁾.
7. عبد القادر المغربي الاشتقاق والتعريب القاهرة - مطبعة الهلال بالجمالة - 1908م.
8. لويس شيخو رسالة الحروف العربية بيروت - 1908م.
9. محمد بن علي المرعشي التحفة النحوية على العوامل البركوية دمشق - 1327هـ (1909)
10. حنفي ناصف حياة اللغة العربية جامعة القاهرة - ط1 - 1910م.
11. عبد الحميد بدران كتابة قواعد الرسم الهينة في الهمزات والألف اللينة دمياط - 1330هـ (1911م)
12. سليمان مصوبع قاموس القضاء العثماني صيدا - 1911م.
13. جمال الدين محمد بن الحسن الحموي المبادئ الحموية في المحاورات النحوية حماة - 1332هـ (1913م)
14. الشيخ محمد علي الدسوقي تهذيب الألفاظ العامية القاهرة - مطبعة أبي الهول - 1913م.
15. محمد فريد وجدي كنز العلوم واللغة القاهرة - 1333هـ (1914)
16. الشيخ طاهر الجزائري التقريب لأصول التعريب القاهرة - المطبعة السلفية - 1337هـ/1919م.
17. أحمد تيمور الرتب والألقاب (وهي بحسب اصطلاح مصر عند العامة وما يقابلها من الفصحى) من مطبوعات مجمع دمشق - 1919م.
18. محمد ذياب معجم الألفاظ الحديثة القاهرة - 1919م.
19. جرجي شاهين عطية رد الشارد إلى طريق القواعد بيروت - 1921م.
20. مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية بيروت وصيدا - المكتبة العصرية - ط1 - 1922م.
21. جرجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية القاهرة - مطبعة الهلال - 1922م.
22. حنا أبو راشد قاموس العوام القاهرة - 1923م.

(1) للمعلوف مختصر أسماء "المنجد الأبجدي"، رتبته فيه الكلمات حسب نطقها لا تصريفها، طبع سنة 1967م.

23. براجستراسر. جالاطلس اللغوي لسورية وفلسطين 1924م.
24. إسعاف النشاشيبي كلمة في اللغة العربية القدس - مطبعة بيت المقدس - 1925م.
25. سليم الجندي إصلاح الفاسد من لغة الجرائد دمشق - 1925م.
26. علي العناني الأساس في الأمم السامية وشعوبها ولغاتها القاهرة - مطبعة بولاق - 1925م.
27. براجستراسر. ج التطور النحوي للغة العربية القاهرة - مطبعة السماح - 1926م⁽¹⁾.
28. محمد أمر الله دليل اللغة العربية القاهرة - 1926م.
29. إبراهيم المنذر المنذر في أغلاط الكتاب بيروت - مطبعة السلام - 1927م.
30. مصطفى الغلايني نظرات في اللغة والأدب بيروت - مطبعة وزنكوغراف طيارة - 1927م.
31. محمد ميز الدمشقي إرشاد الراغبين في الكشف عن آيات القرآن المبين (مرتب على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول من الآية) القاهرة - 1346هـ (1927)
32. إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية القاهرة - 1929م.
33. عبد الفتاح الصعيدي الإفصاح في فقه اللغة (تهذيب لكتاب المخصص لابن سيده) القاهرة - 1929م.
34. جبر ضومط فلسفة اللغة وتطورها القاهرة - مطبعة المقتطف والمقطم - 1929م.
35. يوسف جبر تاريخ دراسة اللغة العربية في روما القاهرة - مطبعة الشباب - 1929م.
36. عبد الله البستاني معجم البستان بيروت - 1930م. وله مختصر أسماء: فاكهة البستان أو (الوافي) المطبعة الأميركانية - بيروت - 1930م.
37. أغناطيوس جويدي المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة القاهرة - الجامعة المصرية - 1930م.
38. محمود شكري الألوسي الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر بغداد - 1931م.
39. أغناطيوس جويدي المختصر في لغة حمير القاهرة - مطبعة السنان - 1931م.
40. أغناطيوس أفرام برصوم نوابغ السريان في اللغة العربية الفصحى بيروت - 1931م.
41. نجيب أفندي كرم القاموس العامي لمصر وسورية القاهرة - 1931م.
42. أمين المعلوف معجم الحيوان القاهرة - مطبعة المقتطف - 1932م.
43. أحمد عيسى معجم أسماء النباتات القاهرة - 1349هـ/1932م.
44. محيي الدين عبد الحميد المختار من صحاح اللغة القاهرة - 1934م.
45. عبد الرحيم الطهطاوي، هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري (على حروف المعجم) القاهرة - 1353هـ (1934م)

(1) يبدو أن هذا خطأ مطبعي، فالكتاب هو محاضرات ألقى في الجامعة المصرية سنة 1929م وهي السنة التي طبع فيها هذا الكتاب وليس 1926م. ينظر: الحركة اللغوية في الوطن العربي: 94.

46. محمد الخضر حسين القياس في اللغة العربية القاهرة - المطبعة السلفية - 1353 هـ (1934م)
47. أمين المعلوف المعجم الفلكي القاهرة - دار الكتب المصرية - 1935م.
48. داود الجلي الآثار الأرامية في لغة الموصل العامية الموصل - مطبعة النجم - 1935م.
49. أمين المعلوف معجم أسماء النجوم القاهرة - دار الكتب المصرية - 1935م.
50. الأب أنستاس الكرملّي رسالة في الكتابة العربية المنقحة بغداد - 1935م.
51. أسعد داغر تذكرة الكاتب بيروت - 1935م.
52. بديفان أرمناك المعجم المصور لأسماء النباتات القاهرة - 1936م.
53. أوغسطين الدومنيكي مرمرجي المعجمية العربية على ضوء الثنائية اللسانية السامية القدس - مطبعة الآباء الفرنسيين - 1937م.
54. خير الدين الأسدي (ليس) من سلسلة مقالات لغوية حلب - مطبعة العصر الجديد - 1937م.
55. حسن السقا الكلمات التي أقرها المجمع في شؤون الحياة العامة القاهرة - 1937م.
56. الأب أنستاس الكرملّي نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها القاهرة - مطبعة إلياس الحديثة - 1938م.
57. صلاح الدين الزعلوي أخطاؤنا في الصحف والدواوين دمشق - المطبعة الهاشمية - 1358 هـ/1939م.
58. أحمد عيسى المحكم في أصول الكلمات العامية القاهرة - ط 1 - 1939م.
59. هاشم الوترى معجم المصطلحات الطبية بغداد - 1940م.
60. أحمد شاكر الشرع واللغة القاهرة - دار المعارف - 1941م.
61. طه حسين مستقبل الثقافة في مصر القاهرة - 1944م.
62. داود الجلي اقتراح في تيسير القراءة والكتابة في العربية الموصل - 1944م.
63. سلامة موسى البلاغة العصرية واللغة العربية القاهرة - المطبعة العصرية - 1945م.
64. متي عقراوي إصلاح الخط العربي بغداد - 1945م.
65. معروف الرصافي دفع الهجنة في ارتفاع اللفظة بغداد - 1945م.
66. علي عبد الواحد وافي علم اللغة القاهرة - دار نهضة مصر - ط 1 - 1945م.
67. علي عبد الواحد وافي اللغة والمجتمع القاهرة - مكتبة عيسى البابي الحلبي - ط 1 - 1946م.
68. مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجم اللغة البغدادية بغداد - 1946م.
69. علي عبد الواحد وافي نشأة اللغة عند الإنسان والطفل القاهرة - دار الفكر العربي - ط 1 - 1947م.
70. أوغسطين الدومنيكاني مرمرجي هل العربية منطقية؟ ((أبحاث ثنائية ألسنية)) جزيه - مطبعة المرسلين اللبنانيين - 1947م.
71. محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة القاهرة - مطبعة السعادة - ط 1 - 1947م.

72. إسحق موسى الحسيني أساليب تدريس اللغة العربية القدس - مطبعة بيت المقدس - 1947م.
73. محمد عطية الأبراشي لغة العرب، وكيف ننهض بها؟ القاهرة - مكتبة النهضة المصرية - 1947م.
74. أمين نخلة الحركة اللغوية في لبنان في الصدر الأول من القرن العشرين بيروت - دار الثقافة - ط 1 - 1947م.
75. عبد المتعال الصعيدي، النحو الجديد القاهرة - دار الفكر العربي - 1947م.
76. عبد الوهاب حمودة القراءات واللهجات القاهرة - 1948م.
77. عبد الرؤوف المصري معجم القرآن القاهرة - 1948م.
78. عمر مصلح معجم المصطلحات النفطية بيروت - دار النهار - 1948م.
79. طه الراوي تاريخ علوم اللغة العربية بغداد - 1949م.
80. خليل شيبوب المعجم القانوني القاهرة - 1949م.

ملحق (3)

قائمة بأسماء المؤلفين مرتبة هجائياً

ت	اسم المؤلف	
1-	إبراهيم المنذر	28- خير الدين الأسدي
2-	أحمد تيمور	29- داود الجاني
3-	أحمد شاكر	30- رشيد عطية
4-	أحمد عيسى	31- سلامة موسى
5-	إسحق موسى الحسيني	32- سليمان مصوبع
6-	إسرائيل ولفسون	32- سليم الجندي
7-	إسعاف النشاشيبي	33- صلاح الدين الزعبلوي
8-	أسعد داغر	34- طاهر الجزائري
9-	أغناطيوس أفرام برصوم	35- طه الراوي
10-	أغناطيوس جويدي	36- طه حسين
11-	أمين المعلوف	37- عبد الحميد بدران
12-	أمين نخلة	38- عبد الرحيم الطهطاوي
13-	أنستاس الكرمل	39- عبد الرؤوف المصري
14-	أوغسطين الدومنيكي مرمجي	40- عبد الفتاح الصعيدي
15-	بديقيان أرمناك	41- عبد القادر المغربي
16-	براجستراسر.ج	42- عبد الله البستاني
17-	البكباشي أمري	43- عبد المتعال الصعيدي
18-	جبر ضومط.	44- عبد الوهاب حمودة
19-	جرجي زيدان	45- علي بهجت
20-	جرجي شاهين عطية	46- علي عبد الواحد وافي
21-	جمال الدين محمد بن الحسن الحموي	47- علي العناني
22-	حسن السقا	48- عمر مصلح
23-	حفني ناصف	49- لويس شيخو
24-	حمزة فتح الله	50- لويس المعلوف
25-	حنا أبو راشد	51- متي عقراوي
26-	خليل شيبوب	52- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
27-		53- محمد أمر الله

54-	محمد الخضر حسين	62-	محمد النحوي
55-	محمد دياب	63-	محمود شكري الألوسي
56-	محمد الطنطاوي	64-	محيي الدين عبد الحميد
57-	محمد عطية الأبراشي	65-	مصطفى الغلاييني
58-	محمد بن علي المرعشي	66-	معروف الرصافي
59-	محمد علي الدسوقي	67-	نجيب أفندي كرم
60-	محمد فريد وجدي	68-	هاشم الوتري
61-	محمد ميز الدمشقي	69-	يوسف جبر

ملحق(4)

قائمة بأسماء البحوث المنشورة

1. المجمع العلمي العربي بدمشق
عثرات الأقلام
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 1/ ج 6/ 1921م⁽¹⁾.
2. عبد القادر المغربي
كتاب تهذيب اللغة للأزهري
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 1/ ج 9/ 1921م.
3. سعيد الكرمي
الإعلام بمعاني الأعلام
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 1/ ج 10/ 1921م⁽¹⁾.
4. المجمع العلمي العربي بدمشق
كتاب الأزمدة لقطرب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 2/ ج 2/ 1922م.
5. محقق من المجمع العلمي العربي بدمشق⁽²⁾
مباحث لغوية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 2/ ج 2/ 1922م.
- (وهي سلسلة عن المباحث اللغوية لغاية مج 6/ ج 7/ 1926م)
6. المجمع العلمي العربي بدمشق
الوضع والتعريب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 2/ ج 2/ 1922م⁽³⁾.

(1) واستمر المجمع ينشر (عثرات الأقلام) حتى بلغت (23) بحثاً بشكل سلسلة استمرت لغاية مج 7/ ج 12/ 1925م.
(2) واستمر سعيد الكرمي ينشر بحثه في هذا الموضوع لغاية مج 2/ ج 4/ 1922م، إذ بلغت (6) بحوث.
(3) لم يذكر اسمه.
(1) واستمر المجمع ينشر بحثاً عن الوضع والتعريب لغاية مج 2/ ج 3/ 1922م، إذ بلغت (3) بحوث.

7. أنيس سلوم
خواطر في اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج2/ ج4/ 1922م.
8. الأب أنستاس الكرمل
درس في المعربات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج2/ ج6/ 1922م.
9. الأب أنستاس الكرمل
خواطر في المعربات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج3/ ج1/ 1923م⁽¹⁾.
10. عز الدين علم الدين التنوخي
تحقيق مسألة لغوية⁽²⁾
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج3/ ج3/ 1923م.
11. إلياس قدسي
تبديل الحروف العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج3/ ج6/ 1923م.
12. عبد القادر المغربي
أقرب الطرق إلى نشر الفصحى
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج3/ ج8/ 1923م.
13. أحمد تيمور
المشنيات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م.
14. محمود المنجوري
التأليف والترجمة والتعريب والإدخال

(2) ونشر جزءاً آخر من هذه الخواطر في المجلد3/ ج3/ 1923م في المجلة نفسها.
(3) لم أستطع التعرف على ماهية المسألة التي حققها التنوخي.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م.
15. عبد الله مخلص
أرجوزة في الضاد والطاء
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م.
16. الأب أنستاس الكرمل
استدراكات وفوائد لغوية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م.
17. إسعاف النشاشيبي
الرقعة والجزالة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م.
18. سليم عنجوري
المثنيات التي لا تفرد
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج4/ 1924م
19. الأب أنستاس الكرمل
زيادات على المعاجم العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج10/ 1924م.
20. محمد جميل الخاني
اللغة العلمية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج10/ 1924م⁽¹⁾.
21. يوحنا كرسلو
نفي أو هام الأوربيين في صعوبة تعلم اللغة العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج4/ ج11/ 1924م.

(1) ونشر جزءاً آخر من هذا البحث في المجلة نفسها في مج4/ ج12/ 1924م.

22. عبد الله مخلص
كتاب ديوان الأدب للفارابي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج5/ 1925م.
23. المغربي، عبد القادر
تأصيل أصل اللغة العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج5/ 1925م.
24. مصطفى الشهابي
ألوان الخيل وشيائها (بحث لغوي زراعي).
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج9/ 1925م.
25. المجمع العلمي العربي بدمشق
دقائق المعربات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج10/ 1925م.
26. أسعد الحكيم
التفاني في الحرص على اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج10/ 1925م.
27. أسعد خليل داغر
الترجمة والتعريب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج11/ 1925م.
28. محمد كرد علي
فصح وشوارد
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج11/ 1925م⁽¹⁾.
29. مصطفى الشهابي

(1) ونشر محمد كرد علي أجزاء أخرى من الموضوع نفسه في مج8/ ج2/ 1928م، ومج8/ ج3/ 1928م، كما نشر سالم خليل رزق سلسلة تحت نفس العنوان بدءاً من مج9/ ج2/ 1929م لغاية مج10/ ج3/ 1930م، إذ بلغت (7) بحوث.

ألفاظ عربية لمعان زراعية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج5/ ج12/ 1925م⁽²⁾.

عبد القادر المغربي
نشر رسالة مخطوطة في إصلاح أغلاط الناس
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج1/ 1926م.

30. عبد القادر المغربي
تصحيح نهاية الأرب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج1/ 1926م⁽³⁾.

31. أحمد تيمور
نموذج من معجمنا (في العامية المصرية)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج3/ 1926م⁽⁴⁾.
32. مُحَقِّق⁽⁴⁾

جمع فُعال المضموم ليس بنادر
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج4/ 1926م⁽⁵⁾.
33. مسعود الكواكبي

جمع فُعال بالضم نادرة كل النور
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج8/ 1926م.
34. أحمد رضا

الغريب الفصيح في العلمي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

(2) واستمر ينشر في الموضوع نفسه لغاية مج10/ ج12/ 1930م، إذ بلغت (9) بحوث.

(3) وكتب سلسلة بحوث لغاية مج20/ ج1 و2/ 1945م، إذ بلغت (22) بحثاً.

(4) ونشر في الموضوع نفسه مجموعة بحوث بلغت (4) بحوث نشرت لغاية مج6/ ج6/ 1926م.

(5) لم يذكر اسمه.

(6) يبدو أن هناك خطأ طباعياً وقع فيه المؤلف، لأن هذا البحث هو رد على رأي الكواكبي، فكيف يصدر في مج6/

ج4/ 1926م؟ وقد يكون الكواكبي كتب بحثه أولاً وردَّ عليه المحقق الذي لم يُذكر اسمه بهذا البحث. ينظر: دليل

الباحث اللغوي: 170.

- مج6/ ج11/ 1926م⁽¹⁾.
35. المجمع العلمي العربي بدمشق
فتاوى لغوية - اللغة العربية في ساحة المحاكم
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج12/ 1926م.
36. كامل الغزي
كلمة في (ولا سيّما) أول من قالها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج12/ 1926م.
37. أحمد رضا
الغريب الفصيح
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج6/ ج12/ 1926م.
38. المجمع العلمي العربي بدمشق
إسم الآلة (بين النحاة واللغويين)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7/ ج2/ 1927م.
39. سالم خليل رزق
فَعَال في اللغة (كل أو جُلُّ ما ورد منه في كتب اللغة)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7/ ج3/ 1927م
40. المجمع العلمي العربي بدمشق
الغزالي أم الغزالي؟
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7/ ج5/ 1927م.
41. أحمد الإسكندري
منشأ اللغات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7/ ج6/ 1927م.
42. أمين المعلوف

(1) ونشر جزءاً آخر من الموضوع نفسه في المجلد نفسه ج12/ 1926م.

بحث في اصطلاحات النبات والحيوان
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7 / ج7 / 1927م⁽¹⁾.

43. جرجي شاهين عطية

المعتمد (معجم في اللغة)

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج7 / ج11 / 1927م.

44. المجمع العلمي العربي بدمشق

الكلمات غير القاموسية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج1 / 1928م.

45. شفيق جبزي

حياة الألفاظ

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج5 / 1928م.

46. محمد راغب الطباخ

رسالتان لغويتان⁽²⁾

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج7 / 1928م.

47. أس مرمجي

اقتراح في الحروف الدخيلة والحركات الفرعية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج8 / 1928م.

48. عز الدين علم الدين التتوخي

تحقيق لغوي في ورد الإبل

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج9 / 1928م.

49. سالم خليل رزق

(1) وكتب في الموضوع نفسه بحثين آخرين ونشرهما لغاية مج8 / ج8 / 1928م.

(2) لم أتمكن من معرفة محتواهما؛ ولكني أظن أنها تحقيق، لأن الباحث نشرها في باب (دراسات في كتب اللغة)، ينظر: دليل الباحث اللغوي: 215.

- البقايا في اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج10 / 1928م.
50. عبد القادر المغربي
أوضاع لغوية فنية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج12 / 1928م.
51. أحمد رضا
أسماء منتخبة لمسميات حديثة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج12 / 1928م.
52. مارون غصن
افتقار اللغة العربية إلى كلمات جديدة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج12 / 1928م.
53. المجمع العلمي العربي بدمشق
إنعاش اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج8 / ج12 / 1928م.
54. أنستاس الكرمل
الأشكر لاط والأشقر ليط
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9 / ج1 / 1929م.
55. مسعود الكواكبي
كيف تلفظ الضاد والطاء
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9 / ج2 / 1929م.
56. شكيب أرسلان
مطالعات لغوية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9 / ج2 / 1929م.
57. عبد القادر المغربي

- فصحاء الأعراب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج3/ 1929م.
58. شكيب أرسلان
تاريخ بعض الألفاظ
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج3/ 1929م.
59. المجمع العلمي العربي بدمشق
تاريخ خمس كلمات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج4/ 1929م.
60. كامل الغزي
تتطع النحويين وإعراب لا أبا لك
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج4/ 1929م.
61. سليم الجندي
رسالة في الكرم
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج5/ 1929م⁽¹⁾.
62. جبر ضومط
كتاب فلسفة اللغة العربية وتطورها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج7/ 1929م.
63. فارس خوري
استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج7/ 1929م.
64. إدوار مرقص
نظرة في قواعد علوم العربية وآدابها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

(1) وكتب الجندي سلسلة بحوث في هذا الموضوع استمرت لغاية مج11/ ج5 و6/ 1931م، بلغت اثنتا عشر بحثاً.

- مج9/ ج8/ 1929م.
65. زهير الشهابي
مشروع بكتابة الحركات بحروف عربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج11/ 1929م.
66. راضي دخيل
كتابة الهمزة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج9/ ج12/ 1929م.
67. خالد بن محمد الفرج
حاجة الحروف العربية إلى الإصلاح
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج10/ ج1/ 1930م.
68. كارلو نالينو
تصحيفات غربية في معجمات اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج10/ ج2/ 1930م.
69. عبد القادر المغربي
قاعدة توهم الأصالة أو - انجذاب الطبع -
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج10/ ج3/ 1930م.
70. مصطفى الشهابي
تصنيف الأحياء (وألفاظه العربية)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج10/ ج4/ 1930م.
71. جرجس منش
أصل لفظة (عربة)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج10/ ج6/ 1930م.
72. عبد القادر المغربي
مقاييس اللغة لابن فارس
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

- مج 11 / ج 1 / 1931 م⁽¹⁾.
73. خليل مطران
اللغة العربية وخزائنها الأدبية قديماً وحديثاً
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 1 / 1931 م.
74. عبد القادر المغربي
دمشق، هل يُقال فيها دمشقية؟
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 1 / 1931 م.
75. أنستاس الكرمللي
البستان في الميزان
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 3 و 4 / 1931 م.
76. عارف النكدي
البستان (جمعه العلامة الشيخ عبدالله البستاني)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 3 و 4 / 1931 م.
77. المجمع العلمي العربي بدمشق
التفاؤل والتشاؤم بكلمات اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 5 و 6 / 1931 م.
78. أحمد رضا
حركات الإعراب في اللغة العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 5 و 6 / 1931 م.
79. سالم خليل رزق
الغلاظة في اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 7 و 8 / 1931 م⁽¹⁾.
80. عبد القادر المغربي

(1) وهذا البحث نشر له المغربي جزءاً آخر في المجلد نفسه ج 5 و 6 / 1931 م.

مؤلفو الفنون الحديثة (إزاء كلمات اللغة العربية)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 7 و 8 / 1931 م.
81. باحث (2)

عجز اللغات
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 7 و 8 / 1931 م.

82. إدوار مرقص
بين العامي والفصح
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 9 و 10 / 1931 م.

83. عبد القادر المغربي
المحكمة (كلمة غير قاموسية)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 11 و 12 / 1931 م.

84. كامل الغزي
الثواذ في علم النحو
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 11 و 12 / 1931 م.

85. شكيب أرسلان
ليس للغة قاموس محيط بها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 11 / ج 11 و 12 / 1931 م.

86. مصطفى الشهابي
الرسالة النباتية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج 12 / ج 1 و 2 / 1932 م.

87. حبيب غزالة
حروف التاج وعلامات الترقيم
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

(1) واستمر ينشر في الموضوع نفسه لغاية مج 11 / ج 11 و 12 / 1931، إذ بلغت أربعة بحوث.
(2) لم يذكر اسمه.

- مج12 / ج1 و2 / 1932م.
88. المجمع العلمي العربي بدمشق
الخط العربي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج3 و4 / 1932م.
89. مصطفى الشهابي
الأسماء العربية للثمار النباتية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج3 و4 / 1932م.
90. محمد جميل الخاني
مصطلحات علمية (الترجمة والتعريب)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج3 و4 / 1932م.
91. جبران النحاس ؛ وشفيق جيري
بحث لغوي في الرءاء (بمعنى الرأى)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج3 و4 / 1932م.
92. عبد القادر المغربي
الكلمات الأيوبية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج3 و4 / 1932م.
93. عبد القادر المغربي
توهم الميت حياً (من كلمات اللغة)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج5 و6 / 1932م.
94. مصطفى الشهابي
الاصطلاحات الفلسفية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج12 / ج7 و8 / 1932م.
95. عبد القادر المغربي
الثقاله والثقلاء
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

- مج12/ ج7و8/ 1932م.
96. عبد القادر المغربي
فتاوى لغوية: وأهمها صحة جمع مفعول على مفاعيل
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج3و4/ 1933م.
97. عبد القادر المغربي
الفرق بين السنة والعام في اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج3و4/ 1933م.
98. مارون غصن
النحت في اللغة العربية وسيلة لتوسيع اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج5و6/ 1933م.
99. عز الدين التتوخي
المصطلحات الجديدة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج5و6/ 1933م.
100. عيسى إسكندر المعلوف
اللهجة العربية العامية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج1/ 1934م⁽¹⁾.
101. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
أسماء عربية لمسميات حديثة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج1/ 1934م.
102. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
أسماء لمسميات في شؤون مختلفة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج1/ 1934م.
103. عبد القادر المغربي

(1) ونشر جزءاً آخر من هذا البحث سنة 1936م/ ج3 من المجلة نفسها، وبحثاً بنفس العنوان وخصصه اللهجة العامية في لبنان وسورية، ونشر في المجلة نفسها ج4/ 1937م.

- تعريب الأساليب
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
104. أحمد الإسكندري
تيسير الهجاء العربي
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
105. محمد الخضر حسين
المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
106. عبد الله أمين
بحث في علم الاشتقاق
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
107. علي الجارم
الترادف
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
108. بشر فارس
بعض الاصطلاحات
1. في الموسيقى 2. في الفلسفة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م.
109. أحمد العوامري
بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج 1/ 1934م⁽¹⁾.
110. عز الدين التنوخي
التشريح اللغوي/ تشريح الدّرجة

(1) ونشر في سنوات مختلفة بحثين آخرين في الموضوع نفسه في ج 2/ 1935م، وج 4/ 1937م.

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج7 و8/ 1935م.

111. المجمع العلمي العربي بدمشق
قراءات لغوية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج7 و8/ 1935م.

112. طه الراوي

محاضرات في تاريخ لغة العرب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج11 و12/ 1935م⁽¹⁾.

113. منصور فهمي
الأضداد

مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج2/ 1935م.

114. حسين والي

سبيل الاشتقاق بين القياس والسماع
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج2/ 1935م.

115. إبراهيم حمروش

في الاشتقاق الكبير

مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج2/ 1935م.

116. مارون غصن

النحت، وسيلة لتوسيع اللغة. رد على الأستاذ سليم الجندي

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج11 و12/ 1935م.

117. أسعد طلس

بحث في (قطّ) واستعمالاتها

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

(2) نشر الراوي سلسلة بحوث أسماها (محاضرات في تاريخ العرب) بلغت خمسة بحوث لغاية مج15/ ج5 و6/ 1937م، في المجلة نفسها.

- مج13/ ج11 و12/ 1935م.
118. الأب أنستاس الكرملّي
لا نقل: كرىّات بيضاء
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج9 و10/ 1935م.
119. شكيّب أرسلان
من العنت أن نرفض كل كلمة لم ينصّ عليها القاموس
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج9 و10/ 1935م.
120. الأب أنستاس الكرملّي
أغلاط اللغويين الأقدمين
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج13/ ج11 و12/ 1935م.
121. محمد أحمد جاد المولى
طريق التاليف اللغوي
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.
122. مرمرجي النومني
أصل كلمة (درب)
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج1 و2/ 1936م.
123. شيخ الجامع الأزهر⁽¹⁾
بحث في اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج1 و2/ 1936م.
124. محمد أسعد طلس
تاريخ النحو
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج1 و2/ 1936م.⁽²⁾
125. عز الدين التتوخي (تحقيق)

(1) لم يذكر اسمه.

(1) كان هذا الجزء الأول، وله تنمة في مج14/ ج5 و6/ 1936م في المجلة نفسها.

- كتاب تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج5 و6/ 1936م.
126. أنستاس الكرمل
أغلاط المستشرقين
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج7 و8/ 1936م.
127. محمد أسعد طلس
وضع علم النحو
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج7 و8/ 1936م.
128. مارون غصن
الألفاظ الدخيلة في اللغة وحاجتنا إليها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج7 و8/ 1936م.
129. طه الزاوي
نظرة في النحو
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج9 و10/ 1936م.
130. محمد كرد علي
أفعال للاستعمال
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج11 و12/ 1936م.
131. عبد القادر المغربي
فتاوى لغوية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج11 و12/ 1936م.
132. مجمع اللغة العربية في القاهرة
مصطلحات الآداب والفنون والتاريخ
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.
133. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة

مصطلحات الشؤون العامة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

134. محمد المكي حسين
كلمة للاستعمال (الحجة)
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

135. عبد القادر المغربي
دراسة في اللهجة المصرية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

136. محمد الخضر حسين
الاستشهاد بالحديث في اللغة
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

137. أنور ليمان
لهجات عربية شمالية قبل الإسلام
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

138. علي الجارم
طريق تكميل المواد اللغوية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج3/ 1936م.

139. مرمرجي النومنكي
المعجمية العربية في ضوء الثانية والألسنية السامية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج14/ ج11 و12/ 1936م⁽¹⁾.

140. الأب أنستاس الكرمل
معنى الصوت المجسّد
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة

(1) ونشر له جزءاً آخر في مج15/ ج9 و10/ 1937م في المجلة نفسها.

- ج3/ 1936م.
141. محمد الحجري الثعالبي
نقد كتب الدراسة للعلوم العربية بأفريقيا الشمالية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج1 و2/ 1937م.
142. الأب أنستاس الكرمل
المصدر اليائي أو اليائي الصيغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج1 و2/ 1937م.
143. ج. فانتينو
تأملات عامة في اللهجات العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج3 و4/ 1937م.
144. عز الدين التتوخي (تحقيق)
كتاب أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج3 و4/ 1937م.
145. شكيب أرسلان
طرائف لغوية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج7 و8/ 1937م.
146. زكي مغامز
بحث في اللغة العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج7 و8/ 1937م.
147. المجمع العلمي العربي بدمشق
بحر العوأم فيما أصاب فيه العوأم
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج9 و10/ 1937م.
148. مجمع اللغة العربية في القاهرة
قرارات في كتابة الأعلام اليونانية واللاتينية بحروف عربية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة

- ج4/ 1937م⁽¹⁾.
149. محمد الطاهر بن عاشور
المترادف في اللغة العربية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج4/ 1937م.
150. عبد الله أمين
بحث في الطرق التي سلكها العرب عند اشتقاقهم الأفعال من أسماء الأعيان
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج4/ 1937م.
- أحمد علي الإسكندري
جموع التكسير القياسية
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج4/ 1937م.
151. رمضان عبدالنواب
اللهجة العامية المصرية في القرن الحادي عشر الميلادي
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج4/ 1937م.
152. عز الدين التنوخي
المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج15/ ج9 و10/ 1937م.
153. علي الجارم
المصادر التي لا أفعال لها
مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
ج4/ 1937م.
154. عبد القادر المغربي
الراديو وأثره في نشر اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج16/ ج1 و2/ 1941م.
155. يوسف العثّ

(1) ونشر المجمع جزءاً آخر من القرارات في كتابة الأعلام الأعجمية في الجزء نفسه والسنة نفسها.

أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتابة العين
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج16 / ج10 / 1941م⁽¹⁾.

156. الأب أنستاس الكرمل
نظرات لغوية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج16 / ج12 / 1941م⁽¹⁾.

157. أنستاس الكرمل
الأوهام العائرة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج17 / ج3و4 / 1942م⁽²⁾.

158. شفيق جبري
بقايا الفصاح

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج17 / ج3و4 / 1942م.

159. أنستاس الكرمل
المغرب في ترتيب المغرب

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج17 / ج3و4 / 1942م

160. عبد القادر المغربي
كلمة الاشتيام في شعر البحري

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج17 / ج5و6 / 1942م.

161. مصطفى الشهابي
نظرة في مجلة فواد الأول للغة العربية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج17 / ج5و6 / 1942م⁽¹⁾.

-
- (1) كتب العثن سلسلة بحوث في الموضوع نفسه لغاية مج16 / ج11 و12 / 1941م، بلغت أربعة بحوث.
(2) وكتب في النظرات اللغوية أيضاً مصطفى الشهابي، وأحمد رضا. ينظر: دليل الباحث اللغوي: ص194.
(3) وكتب جزءاً آخر من هذا البحث ونشره في المجلة نفسها مج17 / ج7 و8 / 1942م.
(1) كتب فيها سلسلة ونشرها في المجلة نفسها لغاية مج18 / ج1 و2 / 1943م، بلغت ستة بحوث.
(2) ونشر في المجلة نفسها في مج18 / ج2 و1943م بحثاً بعنوان (تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس).
-

162. محمد الكامل القصّار

تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج17 / ج7 و8 / 1942م⁽²⁾

163. الأب أنستاس الكرملّي

الاشتيايم

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج17 / ج9 و10 / 1942م.

164. عبد القادر المغربي

ردُّنا على المقال السابق: الاشتيايم

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج17 / ج9 و10 / 1942م.

165. شفيق جبّري

المترادف

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج17 / ج9 و10 / 1942م.

166. عبد القادر المغربي

مشكلة طال حلّها⁽¹⁾

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج17/ج11 و12/1942م.

167. إدوار مرقص

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج1 و2/1943م⁽²⁾.

168. عبد القادر المغربي

عثرات الأفهام

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج3 و4/1943م⁽³⁾.

169. محمد كرد علي

اختيار الألفاظ

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج5 و6/1943م.

170. عبد القادر المغربي

أوضاع لغوية إدارية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج5 و6/1943م.

171. محمد كرد علي

الفصح والمولد في كلام أهل الغوطة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج7 و8/1943م⁽⁴⁾.

172. محمد علي كرد

فُصح غير مستعملة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج18/ج9 و10/1943م.

173. مصطفى الشهابي

(1) لم أستطع معرفة نوع المشكلة التي طال حلّها.

(2) ونشر جزءاً آخر في المجلة نفسها مج18/ج3 و4/1943م.

(3) واستمر المغربي ينشر في الموضوع نفسه لغاية مج18/ج11 و12/1943م، إذ بلغت خمسة بحوث.

(4) ونشر جزءاً آخر في الموضوع نفسه والمجلة نفسها مج18/ج9 و10/1943م.

أسماء نباتات مشهورة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج18/ ج11 و12/ 1943م⁽¹⁾.

174. مصطفى جواد

أقول في المقول

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج18/ ج11 و12/ 1943م⁽²⁾.

175. إسعاف النشاشيبي

أحاديث في اللغة العربية ماثية مع الزمن
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج1 و2/ 1944م⁽³⁾.

176. الأب أنستاس الكرمل

كتابة آخر الألفاظ المؤنثة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج1 و2/ 1944م.

177. أحمد رضا

العامي والفصيح

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج1 و2/ 1944م⁽⁴⁾.

178. مادلين أركش

الأدب واللغة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج3 و4/ 1944م.

179. سعيد الأفغاني

مسائل ثلاث (في النقد اللغوي)

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج3 و4/ 1944م.²

180. عبد القادر المغربي

-
- (1) واستمر الشهابي ينشر في الموضوع نفسه على شكل سلسلة لغاية مج19/ ج5 و6/ 1944م، إذ بلغت أربعة بحوث.
(2) واستمرت بشكل سلسلة لغاية مج19/ ج5 و6/ 1944م، بلغت ستة بحوث.
(3) واستمر ينشر في الموضوع نفسه لغاية مج19/ ج5 و6/ 1944م، إذ بلغت ثلاثة بحوث.
(4) واستمر ينشر في الموضوع نفسه على شكل سلسلة لغاية مج23/ ج4/ 1948م، بلغت عشرة بحوث.
-

- لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية وتعلّمها
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج3 و4/ 1944م.
181. المجمع العلمي العربي بدمشق
مؤتمر مجمع فؤاد الأول
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج5 و6/ 1944م.
182. الأب أنستاس الكرمل
فضل العرب على علم الحيوان
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج7 و8/ 1944م⁽³⁾.
183. محمد كرد علي
هل وفّت اللغة العربية بغرضها؟
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج9 و10/ 1944م.
184. حنا نمر
بين العامية والفصحى
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج11 و12/ 1944م.
185. محمد كرد علي
التصحیح والتحریر
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج11 و12/ 1944م.
186. الأب أنستاس الكرمل
الحرقوص
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج19/ ج11 و12/ 1944م.
187. إدور مرقص
في زوايا العربية

(1) ونشر جزءاً آخر في الموضوع نفسه مج19/ ج9 و10/ 1944م في المجلة نفسها.
(2) ونشر جزءاً آخر في الموضوع نفسه والمجلة نفسها، مج20/ ج1 و2/ 1945م.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج20/ ج1 و2/ 1945م
188. مصطفى الشهابي
أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج20/ ج1 و2/ 1945م
189. الأب أنستاس الكرمل
نظرة في أسماء النباتات المشهورة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج20/ ج9 و10/ 1945م.¹
190. جبران النحاس
اختلاج العين
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج20/ ج11 و12/ 1945م.
191. عبد القادر المغربي
الكلمات اللغوية الطبية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج21/ ج1 و2/ 1946م.
192. المجمع العلمي العربي بدمشق
تطور الألفاظ والتراكيب والمعاني
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج22/ ج3 و4/ 1947م.
193. عبد الوهاب عزام
اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج22/ ج5 و6/ 1947م.
194. أحمد رضا
أغلاط أقرب الموارد
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

¹ ونذر "56708ر في المو4 و3 نفس\$ والم"لة نفسا، م209؛ 1 و2: 1945م

- مج22/ ج7 و8/ 1947م.
195. عبد القادر المغربي
حول إحياء الغريب
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج22/ ج9 و10/ 1947م.
196. نعيم الحمصي
العدد في اللغة العربية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج22/ ج9 و10/ 1947م⁽¹⁾.
197. عبد القادر المغربي
إحياء فصيح اللغة
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج23/ ج1/ 1948م.
198. عبد القادر المغربي
معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج23/ ج1/ 1948م.
199. مصطفى الشهابي
ملاحظات على معجم
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج23/ ج2/ 1948م.
200. عبد القادر المغربي
بين اللغة والنحو
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج23/ ج3/ 1948م.
201. عبد القادر المغربي
مسألة الوصف بفعلاء ومسائل أخرى
مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج23/ ج3/ 1948م.
202. مزرجي النونكي

(1) واستمر الحمصي ينشر في الموضوع نفسه على شكل سلسلة لغاية مج23/ ج2/ 1948م، إذ بلغت أربعة بحوث.

تحقيقات معجمية

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج23/ ج4/ 1948م⁽¹⁾.

203. خليل عساكر

الأطلس اللغوي

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

204. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة

دراسة اللهجات العربية في المجمع

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

205. أحمد أمين

مدرسة القياس في اللغة ومناقشة حولها

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

206. إبراهيم بيومي منكور

منطق أرسطو في النحو العربي

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

207. مجمع اللغة العربية في القاهرة

رسم الحروف العربية في شأن الهمزة

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

208. ألفرد غليوم

ما هي العربية؟

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق

مج24/ ج1/ 1949م.

209. مجمع اللغة العربية في القاهرة

النظر في تقرير لجنة تيسير الإملاء

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

210. مجمع اللغة العربية في القاهرة

استفتاء في بعض الأفعال الثلاثية العامية القاهرية

محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.

211. مصطفى الشهابي

ملاحظات لغوية على ألفاظ زراعية

(1) كتب الدومنيكي سلسلة تحقيقات ونشرها في المجلة نفسها لغاية مج24/ ج3/ 1949م، إذ بلغت أربعة بحوث.

- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج24/ ج2/ 1949م⁽¹⁾.
212. عبد القادر المغربي
قاعدة توهم أصالة الحرف
- محاضر جلسات الدورة الخامسة عشر/ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. 48-1949م.
213. مصطفى جواد
القول الناجع في اللفظ الشائع
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج24/ ج3/ 1949م.
214. عبد القادر المغربي
نص حكاة الثعالبي بين اللغة والدين
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج24/ ج3/ 1949م.
215. مصطفى الشهابي
أسماء النباتات والحيوانات في المعجمات العربية
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج24/ ج4/ 1949م.
216. محمد أسعد طلس
أبو الفتح بن جني، عصره، مكانته العلمية، آثاره
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مج24/ ج4/ 1949م.

(1) وكتب في الملاحظات اللغوية مجموعة مؤلفين منهم: سالم خليل رزق، وبهجة الأثري، وسعيد الأفغاني. ينظر: دليل الباحث اللغوي: 192.

ملحق (5)
قائمة بأسماء مؤلفي البحوث مرتبة هجائياً

أ- الهيئات

1- المجمع العلمي العربي/ دمشق

2- مجمع اللغة العربية/ القاهرة

أحمد الإسكندري	سليم عنجوري
أحمد العوامري	شفيف جبزي
أحمد أمين	شكيب أرسلان
أحمد تيمور	طه الراوي
أحمد رضا	عارف السكري
أدوار مرقص	عبد القادر المغربي
أسعد الحكيم	عبد الله أمين
أسعد خليل داغر	عبد الله مخلص
أمين المعلوف	عبد الوهاب عزام
أنستاس الكرمللي	عز الدين علم الدين التتوخي
أنيس سلوم	علي الجارم
أوغسطين النومنكي مرمزجي	عيسى أسكندر المعلوف
إبراهيم المنذر	فارس خوري
إبراهيم بيومي منكور	كامل الغزي
إبراهيم حمروش	مارون غصن
إلياس قدسي	محمد الحجري الثعالبي
بشير فارس	محمد الخضر حسين
جبر ضومط	محمد الطاهر بن عاشور
جبران النحاس	محمد الكامل القصار
جبران النحاس + شفيق جريس	محمد المنجوري
جرجس منشي	محمد أحمد جاد المولى
جرجي شاهين عطية	محمد أسعد أطلس
حبيب غزالة	محمد إسعاف النشاشيبي
حسين والي	محمد جميل الخاني
خالد بن محمد الفرج	محمد حسين المكي
خليل عساكر	محمد راغب الطباخ
خليل مطران	محمد كرد علي
راضي خليل	مسعود الكواكبي
رمضان عبد التواب	مصطفى الشهابي
زكي مغامر	مصطفى جواد
زهير الشهابي	منصور فهمي
سالم خليل رزق	نعيم الحمصي
سعيد الأفغاني	يوسف العث
سعيد الكرمني	
سليم الجندي	

ج- المستشرقون

1. يوحنا كرسلو
 2. كارلو نالينو
 3. أنو ليمان
 4. ج فانتينو
 5. مادلين أرنش
 6. ألفرد غليوم
- + بحثين لم يعرف لهما كاتب ولا محقق

المراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- 1- الأب أنستاس ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية: د. إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة المعرفة، 1969م.
- 2- أباطيل وأسار، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1965، ط2، 1972
- 3- أبحاث في العربية الفصحى، أ. د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.
- 4- إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1982.
- 5- إتمام الأعلام، د. نزار أباطة، ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.
- 6- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط8، 2000.
- 7- أحمد أمين حياته وأدبه، عامر العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1971م.
- 8- أحوال التربية والتعليم في الأراضي المحتلة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1973
- 9- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط2- 1992م.
- 10- إحياء النحو والواقع اللغوي، دراسة تحليلية نقدية، أحمد محمد عبد الراضي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2007
- 11- الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة، معروف الرصافي، ط1، 1922، بغداد، ط2 مطبعة المعارف ببغداد 1952م.
- 12- آراء وأحاديث في اللغة والأدب، ساطع الحصري، بيروت، دار العلم للملايين، 1958.
- 13- الأزهر أثر وثقافة، سعد ماهر، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، د. ت
- 14- الأزهر في ألف عام، أحمد محمد عوف، مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة الأزهر، 1970،
- 15- الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1987
- 16- أساس البلاغة، جار الله أبي القاسم الزمخشري، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1965.
- 17- أسماء الحيوان/تفنيذ أدلة الفريق أمين المملوف، د. محمد بك أشرف، مطبعة الاعتماد، مصر، 1933.

- 18-أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، دار المعارف بمصر، ط 6، 1988م.
- 19-الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1908م.
- 20-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، طبع ونشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط 5، 1975.
- 21-أصول نقد النصوص ونشر الكتب، برجثراسر، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني، تقديم محمد حمدي البكري، الرياض، دار المريخ، د. ت.
- 22-الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002م.
- 23-أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، 1345هـ.
- 23-أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، د. سيد بن حسين العفاني، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع، السعودية، د. ت.
- 25-أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، مير صبري، وزارة الإعلام/مديرية الثقافة العامة، د. ت.
- 26-أقرب الموارد في فصيح العربية والثوارد، تأليف العلامة سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط 1، د. ت.
- 27-الألة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات تحقيق وتعليق: عبد الحميد الرشودي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والأعلام، 1980
- 28-الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ت.
- 29-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: لأبي البركات الأنباري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- 30-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري، مطبعة السعادة بمصر، ط 5، 1967
- 31-الأيام، طه حسين، ملتزم الطبع والنشر: دار المعارف بمصر، د. ت.
- 32-البراءة للجاحظ، مطبعة دار الكتب، سنة 1938م
- 33-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- 34-البلاغة العصرية واللغة العربية، تأليف سلامة موسى، دار سلامة موسى للنشر والتوزيع/ القاهرة، مطبعة التقدم، د. ت.
- 35-البلاغة الواضحة، هذا الكتاب ألفه الجارم بالاشتراك مع مصطفى أمين وفقاً للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية علي /دار المعارف بمصر، ط 12، 1957
- 36-بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي، غني بشرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- 37-البيان والتبيين، الجاحظ، نح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د. ت.

- 38-تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1974م
- 39-تاريخ آداب اللغة العربيّة، جرجي زيدان، راجعها وعلّق عليها: د. شوقي ضيف، دار الهلال، 1957
- 40-تاريخ آداب اللغة العربية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار الأجزاء الثلاثة الأولى فقط، دار المعارف، مصر، ط3، 1974
- 41-تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1981.
- 42-تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية، حفني ناصف، محاضرات ألقاها على طلبة الجامعة المصرية سنة 1910، مطبعة جامعة القاهرة، ط2/1958م
- 43-التاريخ الثقافي للتعليم في مصر، حسن ألفتي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974
- 44- تاريخ الجامع الأزهر، محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1958،
- 45- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د. نفوسة زكريا سعيد، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، ط1، 1964
- 46-تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية:نبيه أمين فارس ومنير البعابكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1948، ط10/1984.
- 47-تاريخ الطباعة في المشرق، الأب لويس شيخو، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1995.
- 48-تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتّيح، مطبعة الترقّي بدمشق، 1956
- 49- تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، ود. شوقي الجمل، دار الثقافة للنشر القاهرة، 1997
- 50-تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، د. إبراهيم خليل أحمد، مديرية دار الكتب والطباعة والنشر، الموصل، 1987.
- 51-تتمة الأعلام، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
- 52-تجديد ذكرى أبي العلاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، ط5، 1958م.
- 53-تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، صحح أصوله:محمد سعيد العريان، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، ط7، 1974م.
- 54-تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، د. عبد المجيد ذياب، دار المعارف بمصر، ط2، 1993.
- 55-تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي،أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1970.
- 56-تراجم مشاهير القرن التاسع عشر، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1902

- 57-تصنيف معجم إنجليزي-فرنسي-عربي في المصطلحات العلميّة، مصطفى الشهابي، المؤتمر الأول للمجامع اللغويّة العلميّة 1956م.
- 58-تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950، دراسة وتحليل، د. حكمت كشلي، دار المنهل اللبناني، ط1، 2002
- 59- التطور النحوي، محاضرات ألقاها برجستراسر في الجامعة المصرية سنة 1929م، علّق عليه د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، د. ت.
- 60-التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، حققه وعلّق عليه:نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصدير، ط1، 2007م.
- 61-تقويم دار العلوم، محمد عبد الجواد، دار الهاني، مصر، د. ت
- 62-تيسير الكتابة العربية، مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤتمر المجمع 1944، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1946.
- 63-تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط2
- 64-الثريا المضية في الدروس العروضية، مصطفى الغلايني، بيروت، ط1، 1319هـ/ 1900م
- 65-الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 66-الجارم الشاعر:حياته، عصره، شعره، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1967.
- 67- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلايني، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، ط12، 1973.
- 68-الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م.
- 69-الجهود اللغويّة في المصطلح العلمي الحديث، د. محمّد علي الزركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م.
- 70-حاضر العالم الإسلامي، لوثرروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، علّق عليه:الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، 1971م.
- 71-حاضر اللغة العربية في بلاد الشام، سعيد الأفغاني، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1962.
- 72-الحركة الاستشراقية مراميها وأغراضها، أ. د. رشيد العبيدي، أنوار دجلة للطباعة، بغداد، 2003
- 73-حركة التعريب في العراق، د. أحمد مطلوب، د. ط، 1983
- 74-الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عائشة الدباغ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1972

- 75- حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، دار الإرشاد، ط3، 1971
- 76- حياتي، احمد أمين، مكتبة الأسرة برعاية السيدة سوزان مبارك، 2003
- 77- الحيوان، للجاحظ، تح وشرح: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- 78- دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، د. أيمن فؤاد السيد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996
- 79- الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، علي علاء الدين الألوسي، تحقيق: جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، 1967.
- 80- الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، عمران أحمد عبد الكريم الطويل، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2004
- 81- الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، عبد الجبار جعفر الفزاز، دار الرشيد للنشر، 1981م.
- 82- دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته، حارث طه الراوي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، د. ت.
- 83- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 1992م.
- 84- دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، ط2، 1960.
- 85- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، 1970
- 86- دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، ردّ على رؤوف جمال الدين مؤلف مناقشات مع مصطفى جواد، تأليف مصطفى جواد، مطبعة أسعد، بغداد، 1968
- 87- دراسات في نظم التعليم، محمد قدرى لطيف، دار مصر للطباعة، الفجالة، ومكتب مصر، الفجالة، د. ت
- 88- دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، 1957
- 89- دراسات وتراجم عراقية، ودراسات وتراجم عراقية، عبد الرزاق الهلالي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1972م
- 90- الدروس العربية للمرحلة الابتدائية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، 2000.
- 91- الدروس العربية للمرحلة الإعدادية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط1، 2000.
- 92- دروس في تاريخ آداب اللغة العربية، الرصافي، د. ت؛ د. ط

- 93- الدروس النحوية، تأليف بالاشتراك مع كل من محمد بك دياب، والشيخ مصطفى طوموم، ومحمد بك صالح، توزيع مكتبة الغزالي، طبعة جديدة 1983م.
- 94- الدعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلميّة، الكويت، ط1، 1975م.
- 95- دفع الهجنة في ارتضاع اللفظة، معروف الرصافي، طبع على نفقة إدارة مجلة لسان العرب، الأستانة، مطبعة صداي ملت، سنة 1331هـ الموافق 1912م.
- 96- دلالة الألفاظ اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1972م.
- 97- دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية، محمد خير بدرية وثريا كرد علي، يشرف عليها د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة ط1، 1982
- 98- الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، علي محمد محمد الصلابي، دار البيارق، ط1، 1999
- 99- ديوان الرصافي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط6، 1959م
- 100- ذكرى أبي الشاء الألويسي، عباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958م.
- 101- ذيل الأعلام، أحمد العلانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1998.
- 102- رحلة عبر حياة شاعر العراق المرحوم معروف الرصافي، صبحي خميس فرحان الحديثي، بغداد، مطبعة الأمة، د. ت.
- 103- الردّ على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف سنة 1947
- 104- رسائل التعليقات، معروف عبد الغني الرصافي، دار ربحاني للطباعة والنشر / بيروت، ط2، 1957م
- 105- رسائل في النحو واللغة، حققها وشرحها وعلّق عليها: د. مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، سلسلة كتب التراث، دار الجمهورية، بغداد 1969م
- 106- الرصافي وأراؤه اللغوية والنقدية، د. أحمد مطلوب، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1970
- 107- زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د. أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
- 108- ساطع الحصري حجة الفكر القومي، دار العودة، بيروت، 1975م.
- 109- سلامة اللغة العربية، المراحل التي مرت بها، عبد العزيز عبد الله محمد، مطبعة جامعة الموصل، ط1، 1985
- 110- سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، دار صادر، بيروت، والمطبعة البوليسية في حريصا، 1932.
- 111- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل الهمداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط2، د. ط. د. ت.

- 112- شرح الأجرومية، شرح مقدمة ابن أجروم (ت723هـ) وأسماء التحفة السننية، طبع في القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده
- 113- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط3، د. ت.
- 114- شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاري (ت761هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، د. ت.
- 115- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المكتبة المصرية، صيدا، 1988م.
- 116- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- 117- شعر حفي ناصف، طبع دار المعارف / القاهرة 1957
- 118- شعراء العراق في القرن العشرين، يوسف عز الدين، مطبعة أسعد، بغداد، 1969م.
- 119- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م.
- 120- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، أبو الحسن علي الحسينى الندوي، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ط2، 1968
- 121- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط10، 1964م
- 122- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، مكتبة دار البيان، بغداد ودار صعب، بيروت، د. ت.
- 123- الطباعة ورسالتها القومية في عالما العربي، محمد التونجي وأحمد حفيان، د. ط، د. ت،
- 124- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1973
- 125- طه حسين بين أنصاره وخصومه، جمال الدين الألوسي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973.
- 126- ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط5، 1969م
- 127- عثرات اللسان في اللغة، عبد القادر المغربي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، المطبعة الهاشمية، 1949م
- 128- العربية تواجه العصر، د. ابراهيم السامرائي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982م.
- 129- عظة الناشئين، مصطفى الغلاييني، المكتبة المصرية، الدار النموذجية، ط1، 1998.
- 130- العلامة محمد بهجة الأثري، حميد المطبعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
- 131- علم الكتابة العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
- 132- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ملتزم الطبع والنشر دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط7-1972م.

- 133- علي الجارم رجل التربية والتعليم، د. محمود فهمي حجازي، ندوات المجمع الثقافية، القاهرة 2007، د. ط.
- 134- فجر الإسلام، أحمد أمين، طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية، ط14، 1987م
- 135- الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط1،
- 136- الفصحى لغة القرآن، انور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، د. ت
- 137- فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1983م.
- 138- فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ملتزم الطبع والنشر: دار نهضة مصر/الغزالة- القاهرة/ط7-1972م.
- 139- فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987
- 140- فقه اللغة العربية وخصائصها، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ط2، 1999
- 141- الفكر التربوي عند ساطع الحصري: تحليله وتقويمه، نهاد صبيح سعد، دار الكتب، جامعة البصرة، 1979م.
- 142- الفكر العربي في عصر النهضة (1798-1939)، البرت حوراني، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت، د. ت
- 143- الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
- 144- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1969
- 145- في إصلاح النحو العربي، عبد الوارث منبوك سعيد، ط1، 1985، د. ط.
- 146- في التحليل اللغوي - منهج وصفي تحليلي، د. خليل احمد عمارة، ود. سلمان حسن العاني، ط1، مكتبة المنار، الاردن، 1987
- 147- في الشعر الجاهلي، طه حسين، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1926م.
- 148- في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية، ساطع الحصري، مركز دراسات الوحدة العربية، د. ت.
- 149- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1964
- 150- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، طبع ونشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط4، 1973.
- 151- في النقد اللغوي، د. عبد العزيز مطر، دار قطري بن الفجاءة، ط1، 1987
- 152- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995
- 153- فيض الخاطر، احمد أمين، مكتبة النهضة المصرية/القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، 1958

- 154- قادة الفكر، طه حسين، دار المعارف بمصر، 1952م.
- 155- القاموس المحيط، الفيروز ابادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- 156- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية، خالد بن سعود بن فارس العصيمي، دار التدمرية، السعودية، ط1، 2002 قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة، سلسلة اقرأ (53)، دار المعارف بمصر، ط2، د. ت.
- 157- قطوف من كتب اللغة، أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان، د. ط، د. ت.
- 158- قل ولا تقل، د. مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، بغداد، 1969م
- 159- الكتابة العربية، محمد شوقي أمين، سلسلة كتابك، عدد52، دار المعارف بمصر، 1977م.
- 160- كيف تكتب بحثاً أو رسالة، صلاح الدين الهوارى، القاهرة، دار ومكتبة الهلال، 2001
- 161- لباب الخيار في سيرة النبي المختار، مصطفى الغلاييني، المكتبة الأدبية، توزيع مكتبة الريحاني، حلب، ط1، 2007.
- 162- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، د. ت.
- اللغة بين القومية والعالمية إبراهيم أنيس، دار المعارف بمصر، 1970م.
- 163- اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، فجالة-القاهرة، د. ت.
- 164- اللغة العربية عبر القرون د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978
- 165- اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا ومشكلات)، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998،
- 166- اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار الهلال، د. ت.
- 167- اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي ووسائل النهوض بها في مصر، محمود حافظ، مجلة المجمع اللغة العربية في القاهرة، ع 65 نوفمبر 1989
- 168- اللغة العربية وتحديات العصر، ريمون طحّان ونديز بيطار طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1984،
- 169- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عبد الكريم خليفة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان-الأردن، ط1، 1987
- 170- لغتنا والحياة، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر، 1971،
- 171- المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي، دمشق من 28 لغاية 31/آب، 1971، مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم، 1971
- 172- المؤتمر الثقافي العربي الأول صيف 1947، جامعة الدول العربية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1948

- 173-ماذا خبير العالم بانحطاط المسلمين، أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 1967
- 174-المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، بغداد، ط2، 1965م.
- 175-المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين، كوركيس عواد، مطبعة العاني، 1965.
- 176-المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، وفاء كامل فايد، عالم الكتب، 2004
- 177- المجمع العلمي في خمسين عاماً 1947-1997، سالم الألوسي، مطبعة المجمع العلمي 1997
- 178-مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، ماضيه وحاضره (1932-1962)د. إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1964
- 179-مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً 1934-1984، د. شوقي ضيف، مطبوعات المجمع المصري، ط1، 1982، 15،
- 180-مجمع اللغة العربية موجز عن تاريخه وإنجازاته، د. محمود حافظ رئيس المجمع، د. ط، 2007.
- 181-محاضرات عن أحمد أمين، د. زكي المحاسني، معهد الدراسات العربية العالية، 1963م.
- 182-محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، د. محمد أسعد طلس، مطبعة الرسالة، 1958م.
- 183-محاضرات في نشوء الفكرة القومية، ساطع الحصري، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1959.
- 184-محاضرات في نظم التربية في لبنان وسورية ومصر والأردن والعراق، جماعة من علماء التربية في العالم العربي، إشراف: حبيب أمين الكوراني، دار الكتاب، لبنان، 1956
- 185-محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- 186-المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في مصر، عزت ياسين أبو هنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989
- 187-مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د. محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني بالقاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1984م.
- 188-مدخل في تاريخ الأدب العربي، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية، المطبعة الكمالية، مصر 1958
- 189-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة، د. مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1958
- 190-مذكرات جرجي زيدان: نشره د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م.
- 191-مذكراتي في العراق (1921-1941) ساطع الحصري، بيروت، دار الطليعة، 1967.

- 192-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
- 193-المساكين، مصطفى صادق الرافعي صححه وضبطه: محمد سعيد العريان، د. ط، 1917م
- 194-مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1938.
- 195-مصادر التراث العربي، د. عمر الدقاق، المكتبة العربية بحلب، ط2، 1970
- 196-مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1972
- 197-مصطفى جواد: حياته وأثاره، نافع عبد الجبار علوان، بغداد، 1969، د.ط.
- 198-مصطفى جواد وجهوده اللغوية، د. محمد عبد المطلب البكاء، دار الرشيد للنشر/منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1982.
- 199-مصطفى جواد ومنزلته العلمية، د. محمد عبد المطلب البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989.
- 200-المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، الأمير مصطفى الشهابي، وهي محاضرات ألقاها الشهابي على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية، سنة 1955، طبع معهد الدراسات العربية العالية.
- 201-المعتمد، جرجي شاهين عطية، قاموس عربي - عربي، دار صادر، بيروت، ط3، 2004 م.
- 202-معجم الأدباء منذ العصر الجاهلي حتى 2002، د. كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 203-معجم أعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م.
- 204-المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، د. أميل يعقوب، دار العلم للملايين، ط1، 1981، ط2، 1985م.
- 205-معجم البستان، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، ط1، 1992
- 206-معجم البلدان، أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957.
- 207-معجم الحيوان، أمين المعلوف، دار الزائد العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
- 208-المعجم العربي بين الماضي والحاضر، د. عدنان الخطيب، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1994م.
- 209-المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصّار، دار مصر للطباعة، 1956م.
- 210-المعجم الفلكي، أمين المعلوف، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935.
- 211-معجم الألفاظ الزراعية /فرنسي- عربي، مصطفى الشهابي، مكتبة لبنان، ط 2، 1957.
- 212-معجم المؤلفين، وضع:عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، الناشر:مكتبة المثنى، د.ت.

- 213-معجم المؤلفين والكتاب العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، 1800-1969، كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1969م.
- 214-معجم المساعد، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملّي، تحقيق وتعليق: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1972
- 215-معجم المصطلحات الجراحية بالانكليزية والفرنسية والعربية مع تعريفاتها بالعربية، مصطفى الشهابي، من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، مطبعة الترقّي، 1962.
- 216-المعجم المفصّل في اللغويين العرب، إعداد: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- 217-المعجم المفصّل في فقه اللغة العربية، مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001
- 218-معجم المنجد، لويس المعلوف، دار المشرق، بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، ط142، 2007
- 219-المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1992
- 220-المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه: عبد السلام هارون، مطبعة مصر 1961
- 221-معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.
- 222-مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
- 223-مفاتيح العلوم، أبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 224-مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، أنور الجندي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د. ت.
- 225-مقالات ودراسات مهداة إلى الدكتور صلاح الدين المنجد، مؤسسة الفرقان، 2002م.
- 226-مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور العطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.
- 227-مقدمة العلامة ابن خلدون، ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد بمصر، د. ت
- 228-من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، طبع ونشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط7، 1994.
- 229-مناهج تحقيق التراث بين القديم والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1986
- 230-الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، 1987م،
- 231-موسوعة مدينة تكريت، وزارة الثقافة، سلسلة موسوعات مدن العراق، ط1، بغداد، 2001م
- 232-الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الزبيري وآخرين، د. ط، ط1، 2003.
- 233-موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، طبع ونشر: مكتبة الانجلو المصرية، ط3، 1965م.

- 234-نحو جامعات أفضل، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، 1952.
- 235-النحو العربي مذاهبه وتيسيره، د. مجهد حيجان الدليمي وآخرين، طبع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، د. ت.
- 236-النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمدارس الثانوية، علي الجارم بالاشتراك مع مصطفى أمين، دار المعارف بمصر، ط22 1965م.
- 237-نحو وعي لغوي، د. مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.
- 238-النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، بقلم:محمد أحمد عرفة، 1937، د. ط.
- 239-نشأة المعاجم العربية وتطورها، د. ديزيره سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م.
- 240-نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها بقلم الأب أنستاس ماري الكرملی: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د. ت.
- 241-نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية، تأليف: محمد بهجة الأثري، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م.
- 242-نظرات في اللغة والأدب، مصطفى الغلاييني، مطبعة زنكوغراف طبارة، بيروت، 1972.
- 243-نظرات في اللغة والنحو، تأليف العلامة طه الراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط1، 1962.
- 244-نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981.
- 245-النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب النيومي، دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت، ط1، 1999م.
- 246-الوافي، عبد الله البستاني، معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر البستان، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1930.
- 247-واقعا المعاصر، محمد قطب، د. ط، د. ت.
- 248-وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، ضبطه وصححه:محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط5، 1954م.
- 249-الوراثة والبيئة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ط2، 1970م.
- 250-يسئروا أساليب تعليم العربية هذا أيسر، أنيس فريحة، د. ط، 1956.
- 251-يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ترجمة د. ناصر الدين الأسد، ود. إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974.
- ثانياً: الرسائل الجامعية:**
- 1- الأب أنستاس ماري الكرملی وجهوده اللغوية، رسالة ماجستير، صبحي علي شهاب، جامعة بغداد، كلية التربية، 1989.

2- شرح منظومة الأجرومية للشيخ داود بن سلمان التكريتي/ رسالة ماجستير شرح، دراسة وتحقيق: صلاح ساير فرحان، إشراف أ. د. جايد زيدان مخلف، جامعة تكريت، كلية التربية، 2004

3- الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وجهوده النحوية في تحقیقاته لشروح الألفية، (رسالة ماجستير)، كريم ذنون داود سليمان، جامعة الموصل/كلية الآداب، إشراف أ. د. محيي الدين توفیق إبراهيم، 2001م.

4- الفكر اللغوي عند أحمد أمين، عیبر مفكر محمد أمين رسالة ماجستير، سنة 2006 بإشراف أ. د. أحمد خطاب العمر (رحمه الله) /جامعة تكريت/كلية التربية للبنات.

5- لبّ البذور شرح متن الشذور، قام بتحقیقها د. حمید القیسی، وهي أطروحة لنیل شهادة الدكتوراه بإشراف د. سالم قنوري حمد، جامعة تكريت، كلية التربية، 2006.

6- المعجمية العربية في القرن العشرين – دراسة في الفصحى المعاصرة ومعاجمها، رسالة ماجستير، احمد الموسی، جامعة حلب، كلية الآداب، 1985م.

7- مفید أهل السنة على منظومة ابن الشحنة للشيخ داود التكريتي، تحقیق ودراسة، أطروحة دكتوراه، محمد خليل إبراهيم، إشراف: أ. د. أحمد حمد محسن، 2007.

8- مقدمة تحقیق: خلاصة العجالة للحبار، أطروحة دكتوراه، تحقیق: خلف حسین صالح، جامعة تكريت/كلية التربية للبنات، 2002

9- مناهج تجدد النحو العربي وتيسيره عند المتقّمين، سحر أحمد محمد، رسالة ماجستير، إشراف أ. د. أحمد خطاب العمر، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، 2000

10- المنهج النحوي ما بین عبد السلام هارون ومحمد محيي الدين عبد الحميد، رسالة ماجستير، جمال نمر محمد، إشراف أ. د. أحمد حسن حامد، جامعة النجاح بنابلس، فلسطين، 2000م

ثالثاً: البحوث المنشورة:

1- إبراهيم أنیس ودراسة اللهجات: أ. د. إبراهيم الدسوقي مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 265/23 لسنة 1982.

2- أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية، مصطفى الشهابي، نشر البحث في مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج، 1963.

3- إصلاح الحروف العربية، هاشم الحلبي، مجلة عالم الغد، ع 3. السنة الأولى 1945م.

4- أعمال المجمع العلمي العربي، التقرير الأول، محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي العربي، مج2، ج12، ك1 1922.

5- البستان للبستاني، الأب أنستاس الكرملی، ومجلة لغة العرب، مج5، ج10، 1927م

6- البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط، الكرملی، مجلة المجمع العلمي بدمشق، ع14، ج3-4، اذار ونيسان، 1936م.

- 7- بنية الثقافة العراقية ودراسة الأجيال الراحلة: د. سيار الجميل، جريدة إيلاف، ع 1556 في 2006 /2/20
- 8- بين الرفاعي وطه حسين، تحت راية القرآن، أ. د. صابر عبد الدايم، مجلة لها أون لاين،
- 9- تاريخ المجامع، منصور فهمي، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، أكتوبر، ج1934، 1
- 10- تاريخ المجامع اللغوية في العالم العربي، محمد شمام، مجلة اللسان العربي، مج14، ج1:
- 11- تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب العلوم، د. محمود السمرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 5، ج15 و16، لسنة 1982م.
- 12- التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس، د. فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة لسنة 1998،
- 13- تيسير النحو موضة أم ضرورة، محمد ضاري، بحث منشور في أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001،
- 14- جامعة بغداد رحلة من العطاء العلمي، صلاح حسن، جريدة الصباح، ع 1439 في 2008/7/11.
- 15- الخط الجديد، للزهاوي، مجلة المقتطف، ع 10، مج 20، 1896م.
- 16- الدكتور أمين المعلوف، مصطفى الشهابي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج18، ج5 و6.
- 17- سعيد الأفغاني منافحاً عن العربية، د. عبد الإله نبهان، مجلة التراث العربي، ع92، سنة23، ك1، 2003
- 18- سيرة العلامة الأثري بقلمه، توثيق: حميد المطيعي، مجلة المورد/ مج24، ع2، 1966
- 19- السيلو هو السيرة والسير، الكرمل، مجلة الرسالة، السنة العاشرة، ع463، مج1، السنة 1942م.
- 20- الشيخ داود التكريتي وآثاره العلمية، أ. د. غانم قدوري حمد، بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت بتاريخ 2004/4/26م
- 21- الشيخ عبد الله البستاني ولغتنا، أنستاس ماري الكرمل، مجلة لغة العرب 1928، مج 6، ج 2
- 22- العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، مج3، ع1، ذو الحجة 1422هـ، مارس 2002.
- 23- الفكر النحوي والصرفي عند الأثري، د. صاحب جعفر أبو جناح، مجلة المورد/ مج24، ع2، 1966
- 24- فيض الودود في حياة السيد داود، أحمد يعقوب المعنوق، الفلوجة (بحث).

- 25- قراءة جديدة في قضية الدعوة إلى العامة، د. عبد الله إسماعيل، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، مج5، ع2، يونية (حزيران) 1997.
- 26- لائحة مجمع اللغة العربية الملكي، أغراض المجمع، مجلة المجمع: ج1.
- 27- اللغة العربية وعلوم العصر-أبحاث ودراسات-عائشة عبد الرحمن، مجلة اللسان العربي، مج13 لسنة 1976
- 28- اللغة الفصحى واللغة العامة، عيسى المعلوف، مجلة الهلال، العدد15، مارس 1902، السنة العاشرة.
- 29- اللغوي الخالد مصطفى جواد، حميد المطبوعي، جريدة الزمان: العدد 2270 في 2005/11/28م
- 30- اللهجة العربية العامة، عيسى اسكندر المعلوف، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، أكتوبر 1934، ج1.
- 31- المجامع العلمية في العالم، عيسى اسكندر المعلوف، مجلة المجمع العلمي العربي، مج 1، ج4، نيسان 1921
- 32- مجامعنا اللغوية وأوضاعها، عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج23/ج2، نيسان، 1948م.
- 33- مجلة الأدب، ج3، مج 2، آذار 1943
- 34- مجلة مجمع اللغة العربية، ج5، 1948
- 35- مجلة كلية الآداب في مسيرتها العلمية، د. محسن جمال الدين، مجلة كلية الآداب، العدد21، مج 2، لسنة 1976-1977
- 36- مجلة لغة العرب، مج5، ج10، 1927.
- 37- مجلة لغة العرب، المجلد السابع 1929م.
- 38- مجلة مجمع اللغة العربية، ج31 لسنة 1973م
- 39- محاضر جلسات النواب، العقد التشريعي الخامس، الجلسة 30 أيار 1944 المنشور في الجريدة الرسمية اللبنانية 1944
- 40- مخطوطات دار الكتب المصرية، فؤاد السيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، مايو (مايس) 1955، مج1
- 41- المخطوطات العربية، أهميتها وسبل حمايتها والإفادة منها، الدكتور عبد اللطيف صوفي، مجلة النادي العربي للمعلومات، العدد الثالث، فبراير (شباط) 2001.
- 42- المخطوطات العربية في دار الكتب اللبنانية، نور الدين بيهيم، مجلة معهد المخطوطات العربية
- 43- مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كوركيس عواد، مجلة معهد المخطوطات العربية

- 44- المدرسة الظاهريّة بدمشق (دار الكتب الظاهريّة)، د. عزة حسن، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، لعام 2007، مج82،
- 45- مشكلات اللغة العربية وحلّها، مصطفى جواد، مجلة المعلم الجديد، ع1، السنة الخامسة، كانون الثاني، 1940،
- 46- مشكلات طلبة جامعة الأقصى بغزة، د. أنور حمودة البناء، وأ. عائد عبد اللطيف الربيعي، مجلة الجامعة الإسلامية، مج 14، العدد 2، حزيران 2006
- 47- مصطفى الغلاييني: المدقق والمصلح، محمد أمين فرشوخ، جريدة الشرق الأوسط الصادرة في 25 أكتوبر 2004، ع 9463
- 49- المصطلح العلمي ووحدّة التفكير، د. جميل الملائكة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 34، ج3، تموز 1983م.
- 50- المصطلح اللغويّ العربيّ بين الواقع والطموح، د. ناصر إبراهيم صالح النعيميّ، مجلّة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 36، شتاء 2008 م.
- 51- المصطلحات والتنمية اللغويّة، عمر هزايمة، مجلة علوم إنسانيّة، السنة الخامسة، العدد 35، خريف 2007م.
- 52- المصطلح ومشكلات تحقيقه، د. إبراهيم كايد محمود، مجلّة التراث العربيّ، دمشق، العدد 97، آذار 2005م.
- 53- المعتمد، عبد القادر المغربي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج7، ج1، ت2، 1927م.
- 54- معجم الألفاظ الزراعيّة، مرشد خاطر، مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق: مج32، 1957م.
- 55- معجم الحيوان، مصطفى الشهابي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مج13، ج1، 1933م.
- 56- المعجم الكبير، إبراهيم مذكور، مجلة مجمع اللغة العربية، ج28، نوفمبر 1971م.
- 57- مقالة ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين، د. شوقي ضيف، مجلة تراث الإنسانية، تصدر عن وزارة الثقافة والإرشاد المصري، مج1/ج2.
- 58- مقدمة عن السيرة الذاتية للأمير مصطفى الشهابي، د. محمد زهير البابا، مجلة التراث العربي، ع99-100، ت1/2005.
- 59- المكتبة الظاهريّة بدمشق، سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة، محمّد مروان مراد، مجلة الوعي الإسلاميّ الكويتيّة، العدد 493 لسنة 2007.
- 60- منهج الشيخ داود في شرح نظم متن الأجرومية، أ. د. أحمد خطاب العمر، جامعة تكريت/كلية التربية للبنات بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت بتاريخ 26/4/2004م.
- 61- النحر الكوفي وفائدته في تفسير القواعد العربية، مصطفى جواد، مجلة المعلم الجديد، ج3، مايس 1950، السنة الثالثة عشرة،

- 62- النظام التربوي والتعليمي في العراق د. سيار الجميل، جريدة الزمان، ع 1707 في 2004/1/12.
- 63- نظرات في المعجم الوسيط، عدنان الخطيب، مجلة المجمع العلمي العربي:مج50، ج7/ وهيب ذياب في نقده لمادة " الطقس" مجلة مجمع العلمي العربي، مج51، ج1